

العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط

للدكتور سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

الجزء الأول

أضواء السلف



الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	٢٠٠٤/١٨٧٩٨



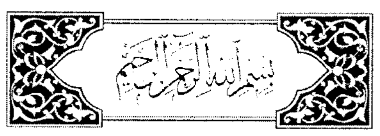
دار أضواء السلف الرياض ـ الربوة الدائري الشرقي مخرج ١٥

ص.ب ١٢١٨٩٢ ـ الرمز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥ ـ جوال ٥٥٢٨٠٣٢٨

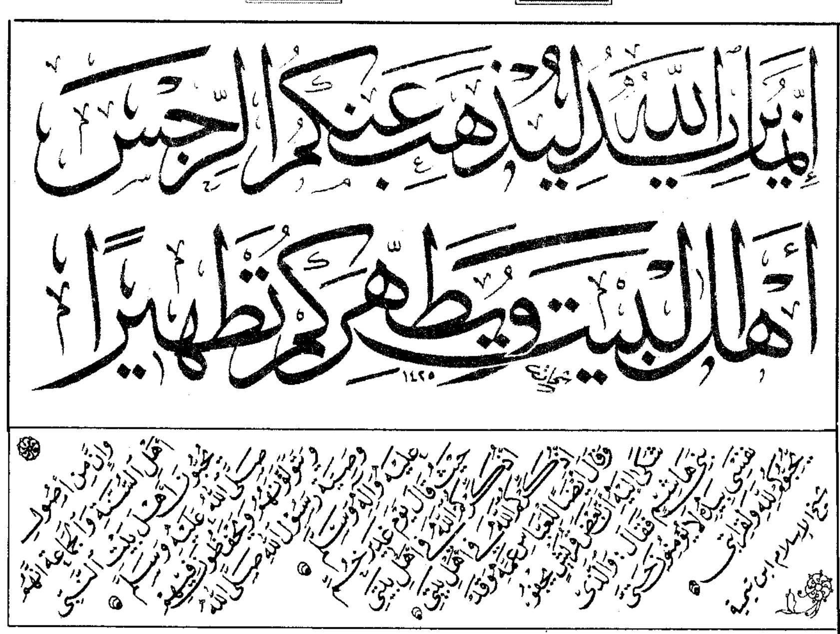



العقيدة في أهل البيت
بين الإفراط والتفريط
الجزء الأول


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم



إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا
١٤٢٥



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧٠ ، ٧١]

أما بعد :

فإن الله عز وجل قد بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ، فهدى به

من الضلالة ، وبصر به من العمى وأرشد به من الغي ، وفتح به أعينا عميا وآذانا صما ، وقلوبًا غلفا .

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وجاهد في اللَّه حق جهاده ، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة الا بتحقيق هذا الدين العظيم الذي جاء به سيد البشر وخير الخلق نبينا محمد صلى اللَّه عليه وآله وسلم ، واتباع أمره والسير على نهجه في سائر الأمور دقيقها وجليلها ، سرها وعلانيتها .

وفي ذلك يقول عز وجل : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧]

وقد أمر الرسول صلى اللَّه عليه وآله وسلم باتباع أمره وحذر من مخالفته فقال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[١]

ومن طاعته صلى اللَّه عليه وآله وسلم واتباع أمره : حفظ وصيته في أهل بيته صلى اللَّه عليه وآله وسلم الذي جاء فيها « أذكركم اللَّه في أهل

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور (٥ / ٣٠١) حديث (٢٦٩٧) وصحيح مسلم ك الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣ / ١٣٤٣ - ١٣٤٤) حديث (١٧١٨) واللفظ له .

بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي »[(١)] .

وقد حفظ هذه الوصية ورعاها حق الرعاية من المحبة والموالاة والتقدير والاحترام سلف هذه الأمة صحابة رسول اللّه ﷺ ، وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه ، فيما رواه البخاري في صحيحه : « ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته »[(٢)] .

وقوله أيضا لعلي رضي اللّه عنهما فيما رواه الشيخان « والذي نفسي بيده لقرابة رسول اللّه ﷺ أحب إلي من أصل قرابتي »[(٣)] .

وقد سار على هذا النهج التابعون وتابعوهم بإحسان أهل السُّنَّة والجماعة ، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم .

وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : « وإن من أصول أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم »[(٤)] .

وقد ندَّ عن هذا المنهج الحق والسير عليه فريقان على طرفي نقيض : إفراط وتفريط ، الرافضة والنواصب ومن سلك مسلكهم .

فأظهرت الرافضة دعوى محبة آل بيت النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ،

---

(١) سيأتي تخريجه ص (٧٧ ، ٨٥) .

(٢) سيأتي تخريجه ص (٢٢٧) .

(٣) سيأتي تخريجه ص (٢٢٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٣ / ٤٠٧) .

واستشناع ظلم علي رضي اللَّه عنه « في زعمهم » وجعلوا ذلك ستارًا للقدح في خيار الأمة صحابة رسول اللَّه ﷺ .

فوصفوهم بظلم آل البيت وسلب حقوقهم .

وقد غَلَت الرافضة في بعض آل البيت غلوا مفرطًا أخرجوهم فيه من صفات البشرية إلى صفات رب البرية ، وذلك لإفساد الدين والكيد للإسلام وأهله إذ حقيقة مذهب أولئك وما يؤول إليه بغض آل البيت .

وكان على نقيضهم النواصب ومن سلك مسلكهم من خوارج ومعتزلة الذين أبغضوا آل البيت وتنقصوهم وفرطوا في حقوقهم - فقابلوا البدعة بالبدعة والشر بالشر والظلم بالظلم ، فحادوا عن الحق وتنكبوا عن الصراط ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٣٩] .

ونظرًا لأهمية هذا الموضوع أحببت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه[١] في بيان المنهج الحق في ذلك وبيان من أفرط فيه أو فرط .

فكان عنوانه : « **العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط** » .

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي :

١ـ بيان حقيقة دعوى الرافضة محبة آل البيت وما بنوا على ذلك من عقائد فاسدة .

---

(١) نوقشت في عام ١٤١٤م .

٢ـ جهل بعض المسلمين الحقوق الواجبة لآل البيت فكان حالهم إما إفراط أو تفريط .

٣ـ أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه فيما أعلم في بحث مستقل ففي إفراده بالبحث جمع لشتاته وتوضيح لمآخذه وإظهار لأهميته وبيان لأثره في اعتقاد المسلم ووقوف على ما يجب فيه وما يحذر منه .

۞ منهجي في البحث :

١ـ التزمت ألا أنسب قولاً للرافضة إلا من خلال كتبهم المعتبرة والموثقة لديهم ، وذلك أن المسلم مأمور بالتزام العدل والإنصاف حتى مع طوائف الكفر وهذا امتثال لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة : ٨] كما يحتم ذلك المنهج العلمي في البحث .

وهو منهج أهل السُّنَّة والجماعة : إذ هم أهل الإنصاف والعدل مع طوائف البدع وأهل الملل والنحل .

وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « أهل السُّنَّة يستعملون معهم ـ يعنى الرافضة ـ العدل ، والإنصاف ولا يظلمونهم ، فإن الظلم حرام مطلقًا ، بل أهل السُّنَّة لكل طائفة من هؤلاء ـ يعني طوائف البدع ـ خير من بعضهم لبعض ، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض ، وهذا مما يعترفون هم به ، وهم يقولون : أنتم تنصفوننا

مالا ينصف بعضنا بعضا »[١] .

وكذلك الحال في النواصب من خوارج وغيرهم في الغالب إلا في حالة عدم توافر المصادر الخاصة بهم في هذا الشأن ، فاعتمدت على توثيق أقوالهم ومقالاتهم من كتب الفرق والمقالات مع التحقيق في ذلك .

٢ـ بينت بطلان الشبه التى اعتمد عليها من أَفْرَطَ في آل البيت أو فرَّط وذلك بنصوص الكتاب والسُّنَّة وأقوال سلف الأمة .

٣ـ عندما أذكر فضائل أحد معين من آل البيت أبدأ بذكر اسمه ونسبه أولاً ثم أتبع ذلك بذكر النصوص المشتملة على بيان مناقبه ومآثره الجليلة .

٤ـ عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة ، وذلك بذكر السورة ورقم الآية .

٥ـ خرَّجت الأحاديث النبوية وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء ورقم الصفحة والحديث إن وجد ، ناقلاً حكم العلماء عليه ما أمكن ذلك ، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بعزوه فقط .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٥ / ١٧٥) **قلت** : وقد ورد ما يؤيد ذلك في كتب الرافضة فقد جاء في الكافي (٢ / ٤) أن أحد الشيعة ويسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم « إني نشأت في أرض فارس وإني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت ، وحسن الخلق وكثرة أمانة ، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم – يعنى من أهل السُّنَّة – وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق ، وقلة أمانة ، وزعارة ، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم – يعني من الشيعة .

٦- فسرت الكلمات الغريبة وذلك بالرجوع إلى الكتب التى تعنى بذلك .

٧- ترجمت الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة باختصار ؛ وبخاصة من استشهدت بقوله ، ماعدا المشهورين كالعشرة المبشرين بالجنة ، والأئمة الأربعة .

أما بالنسبة لأعلام الرافضة فقد ترجمت لهم من كتب التراجم الخاصة بهم ليتبين للقارئ بذلك وثاقة ومنزلة من نقلت عنه عند الرافضة قديمًا وحديثًا وأن رافضة اليوم امتداد لرافضة الأمس بل أضل وأردى .

٨- اختصرت بعض أسماء الكتب بذكر اسمها المشهور المتداول فمثلاً « سير أعلام النبلاء » للذهبي اكتفيت بتسميته « بالسير للذهبي » .

٩- أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتحصلة من البحث .

١٠- وضعت الفهارس التى تخدم القارئ وتيسر له الوقوف على بغيته من البحث فجعلت فهرسًا للآيات ، وفهرسًا للأحاديث والآثار ، وفهرسًا للأعلام المترجم لهم ، وفهرسًا للمصادر والمراجع ، وفهرسًا للموضوعات .

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية : فقسمت البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

فأما المقدمة :

فبينت فيها الخطة التى سرت عليها وأسباب اختيارى للموضوع .

أما التمهيد : ففي بيان معنى الإفراط والتفريط .

أما الأبواب فعلى النحو التالي :

الباب الأول : في أهل البيت عند أهل السُّنَّة والجماعة .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في تعريف أهل السُّنَّة والجماعة لأهل البيت .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المراد بأهل السُّنَّة والجماعة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف السُّنَّة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : من هم أهل السُّنَّة .

المبحث الثاني : في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف اللغوي للآل والأهل والبيت .

المطلب الثاني : في التعريف الاصطلاحي لآل البيت .

الفصل الثاني : منزلة أهل البيت عند أهل السُّنَّة والجماعة .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : فضائل أهل البيت في الكتاب والسُّنَّة عمومًا .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فضائل أهل البيت في الكتاب .

المطلب الثاني : فضائل أهل البيت في السُّنَّة .

المبحث الثاني : ما ورد في فضائل أهل البيت على وجه الخصوص .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : فضائل أمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن –

وفيه مسألتان :

الأولى : ما ورد في فضلهن عمومًا .

الثانية : ما ورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص .

المطلب الثاني : فضائل بنات النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم .

المطلب الثالث : فضائل على بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وبنيه .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : فضائله رضي اللَّه عنه .

المسألة الثانية : فضائل ابنيه الحسن والحسين رضي اللَّه عنهما .

المطلب الرابع : فضائل أعمام النبي ﷺ وبعض بنيهم .

وفيه :

- فضائل حمزة بن عبد المطلب رضي اللَّه عنه .
- فضائل العباس بن عبد المطلب رضي اللَّه عنه .
- فضائل عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما .
- فضائل جعفر بن أبى طالب رضي اللَّه عنه .

المبحث الثالث : حقوق أهل البيت .

الأولى : في ما ورد عن أبي بكر وعمر في حق آل البيت رضي اللّٰه تعالى عن الجميع .

الثانية : في ما ورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي اللّٰه تعالى عن الجميع .

الثالثة : في ما ورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي اللّٰه تعالى عن الجميع .

المطلب الثاني : في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة .

المطلب الثالث : في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم .

الفصل الثالث : موقف أهل السُّنَّة والجماعة من الأحداث التى وقعت لأهل البيت . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حادثة الإفك . ومن تولى كبره .

المطلب الثاني : حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك .

المبحث الثانى : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي اللّٰه تعالى عنها .

المبحث الثالث : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لعلي رضي اللّٰه عنه مع ذكر موقعتي الجمل وصفين .

المبحث الرابع : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي اللَّه عنهما .

وفيه مطلبان :

الأول : في ما حدث للحسن بن علي رضي اللَّه عنهما .

الثاني : في ما حدث للحسين بن علي رضي اللَّه عنهما .

الباب الثاني : موقف الرافضة من أهل البيت .

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : تعريف الرافضة لأهل البيت .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في المراد بالرافضة . وفيه مطلبان :

الأول : تعريف الرافضة .

الثانى : سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم .

المبحث الثاني : مفهوم آل البيت عند الرافضة ومناقشتهم في ذلك .

الفصل الثاني : إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة رضي اللَّه عنهم .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اعتقاد عصمة الأئمة .

المبحث الثاني : تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل .

المبحث الثالث : وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية .

الفصل الثالث : تفريط الرافضة في باقي أهل البيت .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين .

المبحث الثاني : تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ .

المبحث الثالث : تفريط الرافضة في باقي بني هاشم .

الفصل الرابع : وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لأهل البيت .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : غلو الرافضة في قصة الميراث .

المبحث الثاني : غلو الرافضة في ادعاء الوصية لعلي بالإمامة .

المبحث الثالث : موقفهم مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضي اللَّه عنهم . وفيه مطلبان :

الأول : موقفهم مما وقع للحسن رضي اللَّه عنه .

الثاني : غلوهم في مقتل الحسين رضي اللَّه عنه .

الباب الثالث : في النواصب وموقفهم من أهل البيت ، وفيه تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيد : في تعريف النصب .

الفصل الأول : في من ثبت في حقه النصب وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : في الخوارج .

المبحث الثانى : في المعتزلة .

المبحث الثالث : في بعض بني أمية .

المبحث الرابع : في الرافضة .

الفصل الثاني : الشبه التى جعلوها سببًا لهذا المعتقد وبيان بطلانها .

الفصل الثالث : استحقاق علي رضي اللّه عنه للخلافة وانعقاد الإجماع على ذلك . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيعته وأحقيته بالخلافة رضي اللّه عنه .

المبحث الثاني : انعقاد الإجماع على خلافته رضي اللّه عنه .

فالخاتمة ثم الفهارس .

وبعد : فإني أضع بين يدي القارئ والناقد جهد المقل وقد حرصت ألا آلو جهدًا ولا أدخر وسعًا في إعطاء هذا الموضوع حقه فإن وفقت وأصبت فيه فذلك من نعم اللّه علي التى لا تعد ولا تحصى ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان واستغفر اللّه .

وأخيرًا : الحمد للّه والشكر له على ما أعان ويسر من إتمام هذا العمل وإنجازه ، ثم الشكر لكل من وجب عليّ شكره من خلقه عملاً بقوله صلى اللّه عليه وآله وسلم « لا يشكر اللّه من لا يشكر الناس »(١) ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر كل من أسدى إليّ نصحًا أو توجيهًا ،

---

(١) سنن أبى داود ك الأدب باب شكر المعروف (٤ / ٢٥٥) حديث (٤٨١١) وسنن الترمذى ك البر باب ما جاء في الشكر (٤ / ٣٣٩) حدث (١٩٥٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ومسند الإمام أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٣٠٣) وصححه الألبانى كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٥٨) رقم (٤١٧) .

أو أمدَّني بمرجع أو نبهني إلى فائدة علمية .

ثم أتوجه بالشكر لهذه الجامعة المباركة ، الجامعة الإسلامية ثم لكلية الدعوة وأصول الدين فيها والذي كان لي شرف الانتساب إليها وتلقي العلم في رحابها . كما أشكر القائمين عليها على ما هيَّئوا للعلم وطلابه من فرص التعليم وما قدموه من خدمات جليلة .

وأخصُّ منهم فضيلة شيخي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي الأستاذ بقسم العقيدة الذي كان نعم الموجه والمرشد فقد أسدى إليّ من النصح والتوجيه وبذل لى من الجهد والوقت ، وكل ذلك في حلم وأناة ورحابة صدر ، مما كان لتوجيهاته وملاحظاته القيمة الأثر البالغ في إنجاز هذه الرسالة على هذه الصورة ، فجزاه اللَّه خير الجزاء وأجزل له المثوبة إنه سميع مجيب .

ثم الشكر لأصحاب الفضيلة أساتذتي ومشايخي الذين تلقيت على أيديهم وأفدت من علمهم ، فجزى اللَّه الجميع خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين ، وصلى اللَّه على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .





تمهيد في بيان معنى الإفراط والتفريط



إن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه اللّٰه عز وجل ولن يقبل دين سواه قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران : ٨٥] . ولم ينتقل النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل اللّٰه لهذه الأمة الدين وأتم عليها النعمة ورضى لها الإسلام دينًا قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] .

فدين الإسلام كامل لا يحتاج إلى زيادة ولا نقصان وهو صالح لكل زمان ومكان ، وهو دين العدل والإنصاف والوسطية في كل حال .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

فمن لم يلتزم بأحكامه ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه كان حاله إما إفراط فيه ، أو تفريط ، إذ المخالفة التى تقع لهذا الدين لا تخرج عن ذلك .

فالإفراطُ هو : التقدم ومجاوزة الحد في الأمر .

يقال : أفرَط إذا تجاوز الحد في الأمر ، وإياك والفُرط أي : لا تجاوز القدر ، وهذا هو القياس لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشي عن وجهته[١] .

قال صاحب الصحاح : وأفْرَط في الأمر : أي جاوز فيه الحد[٢] .

وجاء في لسان العرب : الإفْرَاط : الإعجال والتقدم .

---

(١) **انظر** : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ٤٩٠) .

(٢) الصحاح للجوهرى (٣ / ١١٤٨) .

وأفرَطَ في الأمر : أسرف .

والإفراط : الزيادة على ما أمرت [١] .

والإفراط في الشيء هو الغلو فيه إذ الغلو : مجاوزة الحد .

يقال غلا في الأمر يغلو غلوًّا : أي جاوز فيه الحد [٢] .

قال ابن منظور : وغلا في الدين والأمر يغلو غلوا : جاوز حده ، وفي التنزيل : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [٣] .

وقد ورد لفظ الغلو في موضعين من القرآن الكريم في سورة النساء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء : ١٧١]

وفي سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٧٧]

والمعنى : « لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمر تم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الألوهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله » [٤] .

كما ورد في السُّنَّة لفظ « الغلو » في عدة أحاديث منها :

---

(١) لسان العرب (٧ / ٣٦٩) مادة فرط.

(٢) الصحاح (٦ / ٢٤٤٨) وانظر معجم مقاييس اللغة (٤ / ٣٨٧) .

(٣) لسان العرب (١٥ / ١٣٢) مادة غلا .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢ / ١٥١) .

حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : « قال رسول اللّه ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته : القط لي حصى ، فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول : أمثال هؤلاء فارموا ثم قال : يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين »(١) .

ومنه قوله صلى اللّه عليه وآله وسلم : « اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به ، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه »(٢) .

ومعنى الغلو فيها : التشدد ومجاوزة الحد (٣) .

أما التفريط : فهو التقصير وإزالة الشيء عن مكانه .

جاء في الصحاح : فَرَطَ في الأمر فرطًا : أي قصر فيه ، وضيعه حتى فات ، وكذلك التفريط (٤) .

وفي لسان العرب : وفرَّط في الشيء وفرَّطه : ضيعه وقدم العجز فيه (٥) .

---

(١) مسند الإمام أحمد (١ / ٢١٥) وسنن ابن ماجة ك المناسك باب قدر حصى الرمي (٢ / ١٠٠٨) حديث (٣٠٢٩) وصححه الشيخ سليمان بن عبد اللّه في كتاب تيسير العزيز الحميد (٣١٧) ، وقال الألباني « صحيح » أنظر صحيح سنن ابن ماجة (٢ / ١٧٧) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣ / ٤٢٨ - ٤٤٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات ، و صححه الألبانى كما في الصحيحة (١ / ٤٦٥) حديث (٢٦٠) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٣ / ٣٨٢) .

(٤) الصحاح (٣ / ١١٤٨) .

(٥) لسان العرب (٧ / ٣٧٠) مادة فرط .

وقد وردت مادة « فرط » في القرآن الكريم في ثمانية مواضع منها :

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ﴾ [الأنعام : ٣١] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام : ٦١] . وقوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [طه : ٤٥] .

وقوله يفرط بمعنى التقصير والضياع والتقدم في الشيء[١] .

كما وردت في السُّنَّة في **عدة أحاديث** :

منها : قوله ﷺ : « أما إنه ليس في النوم تَفْريط ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى »[٢] .

والتفريط هنا بمعنى التقصير .

وبهذا يتضح أن الإفراط والتفريط أصلهما مأخوذ من مادة « فرط » وهي بالتخفيف الإسراف في العمل ، وبالتشديد التقصير فيه[٣] .

ويلحق بالتفريط ويكون بمعناه الجفاء إذ الجفاء نقيض الصلة والبر

---

(١) انظر معانى القران للزجاج (٣ / ٣٥٨) .

(٢) صحيح مسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة (١ / ٤٧٣) حديث (٣١١) .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣ / ٤٣٥) ولسان العرب (٧ / ٣٦٨) مادة فرط.

ولزوم الشيء تقول جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى لم يلزم مكانه [١] .

وقد ورد ذكر الجفاء في القرآن الكريم في موضع واحـد في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد : ١٧] .

« والجفاء ما جفا الوادي ، أي رمى به »[٢] .

كما ورد في عدة أحاديث منها : قوله صلى اللّه عليه وآله وسلم « اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه »[٣] .

والجافي عنه التارك له وللعمل به[٤] .

قال المناوي[٥] الجفاء بالفتح : الغلظ في العشرة ، والحرف في المعاملة ، وترك الرفق في الأمور[٦] .

والذي أخلص فيه : أن الإفراط والغلو يقابل التفريط والجفاء إذ أن الإفراط والغلو يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال ، والتفريط

---

(١) انظر : كتاب العين للخليل (٦ / ١٩٠) مادة جفو ، ومعجم مقاييس اللغة (١ / ٤٦٥ - ٤٦٦) ولسان العرب (١ / ٤٩ - ٥٠) مادة جفأ .

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣ / ١٤٥) وانظر النهاية لابن الأثير (١ / ٢٧٧) .

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧) .

(٤) غريب الحديث للهروي (٢ / ١٥٧) .

(٥) هو : محمد بن عبد الرءوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، من كبار العلماء بالدين والفنون ولد بالقاهرة سنة ٩٥٢ هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٠٣١ هـ . **انظر** : البدر الطالع للشوكاني (١ / ٣٥٧) والأعلام للزركلى (٦ / ٢٠٤) .

(٦) التوقيف على مهمات التعريف (٢٤٧) .

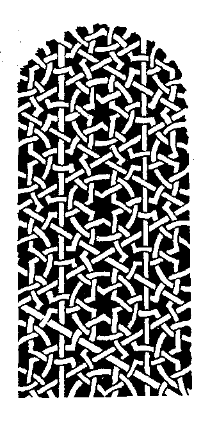
والجفاء يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير[١] .

ويكون الحق والعدل وسطا بينهما ، وهو منهج أهل السُّنَّة والجماعة وسيتضح ذلك جليًّا من خلال موضوعنا هذا الذي أفرط فيه الرافضة وفرط فيه النواصب .



(١) **انظر** : التعريف للجرجاني (٣٢) .

الباب الأول



في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة




الفصل الأول
تعريف أهل السنة والجماعة
لأهل البيت



المبحث الأول

في المراد بأهل السُّنَّة والجماعة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

في تعريف السُّنَّة في اللغة والاصطلاح

السُّنَّة في اللغة : هي الطريقة والسيرة ، حسنة أو قبيحة ، محمودة أو مذمومة . والسُّنَّة والسنن بمعنى واحد يقال : استقام فلان على سنن واحد [١] .

قال ابن فارس : [٢] « والسُّنَّة الطريقة والسيرة ، وسنة رسول اللّه ﷺ سيرته ، وسن الطريق سنها سار عليها » [٣] .

قال الشاعر :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها [٤]

---

(١) الصحاح للجوهري (٥ / ٢١٣٨) .

(٢) هو :أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي – أبو الحسين ، من أئمة اللغة والأدب ، أصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ثم انتقل الى الري فتوفي فيها وكان ذلك سنة ٣٩٥ هـ . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٣٥) والأعلام للزركلي (١ / ١٩٣) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢ / ٤٥٥) .

(٤) ديوان الهذليين (١٥٧) .

وقال حسان بن ثابت :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع[١]

وفي لسان العرب قال ابن منظور : [٢]

السُّنَّة : السيرة حسنة كانت أو قبيحة ... ثم قال : وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّة وما تصرف منها والأصل فيه الطريقة [٣] .

ومنه قوله : « من سن في الإسلام سنة حسنة ، فَعُمِلَ بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء »[٤] .

أما في الاصطلاح : فيختلف معنى السُّنَّة باختلاف غرضه عند كل من المحدثين ، والأصوليين والفقهاء وفي ذلك يقول السباعي : « ومرد هذا الخلاف في المعنى الاصطلاحى للسنة إلى اختلافهم في الأغراض التي يعنى بها كل فئة من أهل العلم »[٥] .

---

(١) ديوان حسان بن ثابت (١٤٥) .

(٢) هو : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين ولد سنة ٦٣٠هـ كان مغرما باختصار كتب الأدب المطولة ، اختصر الأغاني والعقد والذخيرة وغيرها وكان لا يمل من ذلك ، كان عنده تشيع بلا رفض مات سنة ٧١١ هـ انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٥ / ٣١) .

(٣) لسان العرب (١٣ / ٢٥٥) مادة سنن ، وانظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٤٠٩) .

(٤) صحيح مسلم كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة وسيئة (٤ / ٢٠٥٩) حديث (١٠١٧) .

(٥) السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامى (٤٨) .

فالسُّنَّة عند المحدثين : هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية ، أو خلقية ، أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها [١] .

والسُّنَّة عند الأصوليين : هي ما نقل عن النبي ﷺ : من قول أو فعل أو تقرير .

قال الآمدى :[٢] أما في الشرع فقد تطلق السُّنَّة على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي ﷺ .

وقد تطلق على ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ، ولا هو معجز ، ولا داخل في المعجز ، وهذا النوع هو المقصود بالبيان هنا ، ويدخل في ذلك أقوال النبي ﷺ وأفعاله ، وتقاريره[٣] .

أما السُّنَّة عند الفقهاء : فقد جاء في التعريفات « السُّنَّة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولا وجوب »[٤] .

وقال القونوي :[٥] « السُّنَّة ما في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب

---

(١) قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي (٦٤) .

(٢) هو : أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم العلامة صاحب التصانيف العقلية ولد بعد الخمسين بأمد وكانت وفاته في دمشق سنة ٦٣١ هـ انظر : العبر الذهبى (٣ / ٢٠١) وشذرات الذهب لابن العماد (٥ / ١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام للآمدى (١ / ١٥٦) .

(٤) التعريفات للجرجانى (٩٥) .

(٥) هو : قاسم بن عبد الله بن خير الدين أمير علي القونوي الرومي الحنفي ، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ هـ . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٨ / ١٠٥) .

ولا عقاب »[١] .

فالسُّنَّة عند الفقهاء تقابل الواجب .

وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي :[٢] « وقد غلب على السُّنَّة عند الفقهاء أنهم يطلقونها فيما ليس بواجب فينبغي أن يقال في حد السُّنَّة ، إنها مارسم ليحتذى استحبابًا »[٣] .

فلو نظرنا إلى تلك الاصطلاحات نجد أن « أهل الحديث يعنون برسول اللَّه ﷺ الإمام الهادي ، أسوة الأمة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة ، وخلق وأخبار ، وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكمًا شرعيًّا أم لا .

وعلماء الأصول : يبحثون في أدلة الأحكام وأصولها ، فَعُنُوْا بأقوال رسول اللَّه ﷺ وأفعاله وتقريراته التى تثبت الأحكام وتقررها .

وعلماء الفقه : عُنُوا بدلالة أقوال رسول اللَّه ﷺ وأفعاله ، وتقريراته ، على الأحكام الشرعية الجزئية بالنسبة لأفعال العباد من وجوب أو حرمة أو إباحة »[٤] .

---

(١) أنيس الفقهاء (٤٦) .

(٢) هو : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب الحافظ أحد الأئمة الأعلام ، وصاحب التواليف المنتشرة في الإسلام ولد سنة ٣٩٢ هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣ هـ . انظر : السير الذهبى (٢ / ٣١٤ - ٣١٥) .

(٣) الفقيه والمتفقه (٨٦) .

(٤) السُّنَّة ومكانتها للسباعي (٤٩) .

وهناك تعريف أشمل وأوسع للسنة من تلك الاصطلاحات يتضح ذلك من خلال كلام السلف رحمهم اللّه إذ يَعْنُون بالسُّنَّة موافقة الكتاب وسنة الرسول ﷺ وأصحابه في سائر الأمور . وهي بذلك تكون مقابل البدعة[١] .

وفي ذلك **يقول الشاطبي**[٢]: « ويطلق - أي لفظ السُّنَّة - في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة ، إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ كان مما نص عليه الكتاب أولا ، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك »[٣] .

وقال ابن رجب[٤] ، والسُّنَّة هي : الطريقة المسلوكة فيشمل ذلك

---

(١) البدعة في **اللغة** : اسم هيئة من الابتداع وهو الشيء المخترع لا على مثال سابق ومنه قوله تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ وقوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ والبديع المبتدع . انظر لسان العرب (٨ / ٦ - ٨) والنهاية لابن الأثير (١ / ١٠٧) مادة بدع .

وفي الاصطلاح : هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد للّه تعالي ... كما نص على ذلك الشاطبي في الاعتصام (١ / ٣٧) .

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٥٢) : والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه .

(٢) هو : أبو إسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ وفقيه مُحَدِّث كانت وفاته سنة ٧٩٠هـ انظر معجم المؤلفين (١ / ١١٨) .

والأعلام للزركلي (١ / ٧٥) .

(٣) الموافقات في أصول الشريعة (٤ / ٣) .

(٤) هو : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب ، حافظ للحديث ، عارف بالعلل وتتبع الطرق ، وكان عالماً زاهدا ، ولد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ وكانت وفاته في دمشق سنة ٧٩٥ هـ . انظر شذرات الذهب (٦ / ٣٣٩) والدرر الكامنة (٢ / ٣٢١) .

التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون ، من الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وهذه هي السُّنَّة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السُّنَّة إلا على ما يشمل ذلك كله[١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] : « ولفظ السُّنَّة في كلام السلف ، يتناول السُّنَّة في العبادات ، وفي الاعتقادات ، وإن كان كثير مِمَّن صَنَّفَ في السُّنَّة يقصدون الكلام في الاعتقادات .

وهذا كقول ابن مسعود [٣] وأبي بن كعب[٤] وأبى الدرداء[٥] رضي اللَّه عنهم : « اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في

(١) جامع العلوم (٢٤٩) .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧٧) .

(٣) هو : الصحابي الجليل عبد اللَّه بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبه جمة آمره عمر على الكوفة ، مات في المدينة سنة ٣٢ هـ رضى اللَّه عنه .

انظر التقريب (٣٢٣) .

(٤) هو : لصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيرًا قيل : سنة تسع عشرة وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل غير ذلك .

انظر التقريب (٩٦) .

(٥) هو : الصحابي الجليل عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء ، اختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر ، وعويمر لقب ، أول مشاهده أحد وكان عابدا ، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك .

انظر التقريب (٤٣٤) .

بدعة[١] »[٢] .

فلفظ السُّنَّة إذًا يطلق مقابل البدعة .

فيقال أهل السُّنَّة كما يقال أهل البدعة .

وهذا هو الحق والصواب .

وهو المراد عند إطلاق السُّنَّة واللَّه أعلم .



---

(١) أخرجة الدرامي في سننه باب في كراهية أخذ الرأى (١ / ٧٢) بلفظ القصد في السُّنَّة خير من الاجتهاد في البدعة ، والبيهقي في سننه (٣ / ١٩) والحاكم في المستدرك (١ / ١٠٣) ، وقال : هذا حديث مسند صحيح علي شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صلاة التراويح (٦) .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧٧) .

المطلب الثاني

من هم أهل السُّنَّة

أهل الشيء أخصُّ الناس به ولقد جاء في اللغة : أهل الرجل أخصُّ الناس به ، وأهل البيت سُكَّانه وأهل الإسلام من يدين به ، وأهل المذهب من يدين به[١] .

فأهل السُّنَّة : هم أخص الناس بها وأكثرهم تمسكًا واتباعًا لها قولاً وعملاً واعتقادًا ظاهرًا وباطنًا .

ولفظ « أهل السُّنَّة » يطلق ويراد به أحد معنيين :

الأول : معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدا الرافضة فيقال هذا رافضي ، وهذا سني ، وهذا اصطلاح العامة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليل ذلك « لأن الرافضة هم المشهورون عندهم بمخالفة السُّنَّة فجمهور العامة لاتعرف ضد السني إلا الرافضي فإذا قال أحدهم : أنا سني فإنما معناه لست رافضيًا[٢] .

الثاني : معنى أخص وأدق من المعنى الأول ، إذ يراد به أهل السُّنَّة المحضة الخالصة من البدع ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع من

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (١ / ١٥٠) ، ولسان العرب (١١ / ٢٩) ، والنهاية لابن الأثير (١ / ٨١ - ٨٢) مادة أهل .

(٢) مجموع الفتاوي (٣ / ٣٥٦) .

رافضة وخوارج ومعتزلة وجهمية[(١)] ومرجئة[(٢)] وغيرهم من أهل البدع .

وقد بين ذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية** أيضًا بقوله : « فلفظ أهل السُّنَّة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة ، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة ، وقد يراد به أهل الحديث والسُّنَّة المحضة ، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات للَّه تعالى ، ويقول : إن القرآن غير مخلوق ، وإن اللَّه يرى في الآخرة ، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسُّنَّة[(٣)] .

فهذا هو مذهب السلف في المراد بأهل السُّنَّة ، ومن خالف ذلك عد من أصحاب البدع ، كما يتضح ذلك بما ورد عنهم فقد روى اللالكائي[(٤)]

---

(١) هم أتباع الجهم بن صفوان وقد قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٧ هـ . وهي فرقة معطلة تنكر أسماء اللَّه وصفاته ، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعاله ، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط ، وغير ذلك من البدع والضلالات - انظر - الملل والنحل للشهرستاني (٨٧) والفرق بين الفرق للبغدادي (٢١٠) .

(٢) سموا بذلك لقولهم بالإرجاء ، وأصل الإرجاء التأخير وذلك لأنهم أَخَّرُوا الأعمال عن مُسَمَّى الإيمان إذ جعلوا مدار الإيمان على التصديق وأكثرهم على القول بأن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص . وقيل من إعطاء الرجاء إذ قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة - وانظر تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل (١٣٩) والفرق بين الفرق (٢٠٢ - ٢٠٧) والإيمان لابن تيمية (١٦٣) .

(٣) منهاج السُّنَّة النبوية (٢ / ٢٢١) .

(٤) هو : هبة اللَّه بن الحسن بن منصور الطبري ، أبو القاسم اللالكائي الحافظ الفقية الشافعي استوطن بغداد ثم خرج منها الى الدينور فمات فيها وكان ذلك سنة ٤١٨ هـ . انظر تاريخ بغداد (١٤ / ٧٠) والعبر للذهبي (٢ / ٢٣٦) وشذرات الذهب (٣ / ٢١١) .

بسنده من طريق بكر بن الفرد أبو العلاء قال : « سمعت سفيان بن عيينة [(١)] يقول : السُّنَّة في عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السُّنَّة ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السُّنَّة ، إثبات القدر ، وتقديم أبي بكر وعمر ، والحوض ، والشفاعة والميزان ، والصراط ، والإيمان قول وعمل ، والقرآن كلام اللَّه ، وعذاب القبر ، والبعث يوم القيامة ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم » [(٢)].

وقال الإمام الشافعي : القول في السُّنَّة التى أنا عليها ، ورأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهم ، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمدًا رسول اللَّه ، وأن اللَّه على عرشه في سمائه ، يقرب من خلقه كيف شاء ، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء .. وذكر سائر الاعتقاد [(٣)] .

وقد نص الإمام أحمد على ذلك إذ قال في مقدمة كتاب السُّنَّة « وهذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر ، وأهل السُّنَّة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت عليها من علماء الحجاز والشام وغيرهما فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع ،

---

(١) هو : سفيان بن عيينة بن أبي عمران مولى بني هلال كنيته أبو محمد ولد سنة ١٠٧ هـ بالكوفة وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة ، وكان محدث الحجاز ومكة في زمانه ، حتى قال فيه الشافعي « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » سكن مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ وعمره ٩١ سنة . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد » (٥ / ٤٩٧) والتقريب (٢٤٥) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١ / ١٥٥ - ١٥٦) .

(٣) تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧ / ١١٤٧) ، والعلو للذهبي (١٢٠) .

وخارج عن الجماعة زائل عن منهج السُّنَّة وسبيل الحق »[١] .

ثم ذكر اعتقاد أهل السُّنَّة والذي تقدم طرفًا منه في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وسفيان بن عيينة والإمام الشافعي رحمهم اللَّه أجمعين .

وبهذا يتبين أن من خالف تلك الأصول لايعد من أهل السُّنَّة ، فأهل السُّنَّة إذن هم : أصحاب رسول اللَّه ﷺ إذ هم أعرف الخلق بسنته وأتبع لها ممن جاء بعدهم ، ثم التابعون لهم بإحسان المقتفون آثارهم في كل عصر ومصر وفي ذلك يقول ابن حزم[٢] : « وأهل السُّنَّة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم الصحابة رضي اللَّه عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة اللَّه عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة اللَّه عليهم »[٣] .

وقال ابن الجوزي :[٤] « ولا ريب أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار

---

(١) السُّنَّة للإمام أحمد (٦٧) المطبوع مع الرد على الجهمية والزنادقة. وانظر شرح أصول أهل السُّنَّة اللالكائي (١/ ١٥١ - ١٨٦) حيث ذكر جملة من كلام السلف في اشتمال السُّنَّة على هذه الأصول التي يعرف بها السني من المبتدع .

(٢) هو : أحمد بن على بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي مولاهم الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف كانت وفاته سنة ٤٥٦ وعمره ٧٢ سنة . انظر : العبر للذهبى (٢ / ٣٠٦) وشذرات الذهب (٣ / ٢٩٩) .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢ / ٢٧١) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن على بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج الحافظ الكبير صاحب =

رسول اللّه ﷺ وآثار الصحابة هم أهل السُّنَّة لأنهم على تلك الطريق التى لم يحدث فيها حادث ، وانما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول اللّه ﷺ وأصحابه »[١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف أهل السُّنَّة أيضًا « هم المتمسكون بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان »[٢] .

فمن تمسك بكتاب اللّه وسنة نبيه ﷺ وما اتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، ولم يخالف في شيء من أصول الدين فهو من أهل السُّنَّة .

أما الجماعة : فهي من الاجتماع ، وضدها الفرقة[٣] وهي أحد مسميات أهل السُّنَّة[٤] .

وهذه التسمية ثابتة لهم بالنص من رسول اللّه ﷺ فعن معاوية بن أبى

= التصانيف الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقة والزهد والوعظ وغيرها ولد سنة ٥١٠ هـ وكانت وفاتة سنة ٥٩٧ هـ انظر العبر الذهبي (٣ / ١١٨) وشذرات الذهب (٤ / ٣٢٨) .

(١) تلبيس إبليس (٢١) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣ / ٣٧٥) .

(٣) انظر المصدر نفسه (٣ / ١٥٧) .

(٤) كما يطلق على أهل السُّنَّة : الفرق الناجية ، والطائفة المنصورة ، والسلف . انظر للتعريف بهذه الأسماء والتفضيل بها : « حكم الانتماء لبكر بن عبد اللّه أبو زيد (٢٨ - ٤٠) » ووسطية أهل السُّنَّة بين الفرق (٩١ - ١٢٦) .

سفيان رضي اللَّه عنه أنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعنى الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهـواء كما يتجارى الكَلَبُ (١) بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » (٢) .

وفي رواية عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » (٣) .

ولا ينطبق هذا الوصف إلا على أهل السُّنَّة إذ هم أتباع الرسول ﷺ وأصحابه وهؤلاء هم جماعة المسلمين .

---

(١) داء يعرض للإنسان من عض الكَلْبِ الكَلِبِ ، فيصيبه شبه جنون ، فلا يَعُضّ أحدًا إلا كُلِب . وتعرض له أعراض رديئة ، ويمتنع من شراب الماء حتى يموت عطشاً .
انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٩٥) .

(٢) المسند للإمام أحمد (٤ / ١٠٢) ، وسنن أبي داود : ك السُّنَّة باب شرح السُّنَّة (٤ / ١٩٨) حديث (٤٥٩٧) ، وسنن الدارمي : ك السير باب في افتراق هذه الأمة (٢ / ٢٤١) ، والسُّنَّة لابن أبي عاصم (١ / ٣٣) ، والمسند للحاكم (١ / ١٢٨) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة : حديث صحيح بما قبله وما بعده . انظر السُّنَّة لابن أبي عاصم (١ / ٣٣) .

(٣) سنن ابن ماجة ك السنن باب افتراق الأمم (٢ / ١٣٢٢) حديث (٣٩٩٣) ، والسُّنَّة لابن أبي عاصم (١ / ٣٣) وقال الألباني في التخريج : والحديث صحيح قطعاً لأن له ستة طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة .

وفي ذلك يقول **الإمام البربهاري** :[١] « والأساس الذي بينا عليه الجماعة هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم اللّه أجمعين وهم أهل السُّنَّة والجماعة »[٢] .

وقال **ابن أبي العز الحنفي**[٣] : « والجماعة جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين »[٤] .

وقد ذكر **الشاطبي** للعلماء في تفسير الجماعة خمسة أقوال كلها دائرة على اعتبار أهل السُّنَّة أنهم هم المعنيون بالجماعة ، على اختلاف ألفاظها إذ مبناها على الاجتماع والائتلاف[٥] .

وهذه خصيصة أهل السُّنَّة خلافًا لأهــل البدع أهل التفرق والاختلاف « فإن السُّنَّة مقرونة بالجماعة ، كما أن البدعة مقرونة بالفرقة ، فيقال :

---

(١) هو : أبو محمد الحسن بن على بن خلف الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق ، له حديث عظيم ، أخذ عن المروزى وكان المخالفون له يغلظون قلب الدولة عليه فقبض على جماعة من أصحابه واستتر هو في سنة إحدى وعشرين واختفى إلى أن مات في رجب سنة ٣٢٩ هـ .
انظر : العبر للذهبي (٢ / ٣٣) .

(٢) شرح السُّنَّة (٢١) .

(٣) هو : ناصر الدين محمد بن علاء الدين علاء بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي اشتغل قديماً ومهر ودرس وأفتى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق ، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهرا ثم استعفي ورجع إلى دمشق فمات فيها سنة ٧٩٢ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٦ / ٣٢٦) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٣١) .

(٥) انظر ذلك في : الاعتصام (٢ / ٢٦٠ - ٢٦٥) .

أهل السُّنَّة والجماعة ، كما يقال أهل البدعة والفرقة »[١] .

فنخلص من هذا : أن أهل السُّنَّة والجماعة هم الذين يلتزمون في أقوالهم وأعمالهم باطنًا وظاهرًا بما دل عليه الكتاب والسُّنَّة ، ويردون ما تنازع فيه الناس إليهما إذعانًا وامتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهذا المنهج هو الذي تميزوا به عن سائر الفرق والطوائف ، والناظر في أحوال هذه الفرق يرى صدق ذلك .



---

(١) الاستقامة لابن تيمية (١ / ٤٢) .

المبحث الثاني

في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

في التعريف اللغوي : للأهل والآل والبيت

قال الخليل :[١] أهل الرجل زوجه : والتأهل التزويج[٢] .

وتقول العرب : أهَّلك اللَّه في الجنة إيهالاً : أي أدخلكها وزوجك فيها وأهَّلك اللَّه للخير تأهلاً .

وأهل الرجل أخص الناس به ، وأهل البيت سُكَّانه ، وأهل الإسلام من يدين به ، وأهل الأمر ولاته[٣] .

أما الآل : فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله : آل الرجل أهل بيته ، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله ، وهذا معنى قولهم يا آل فلان[٤] .

---

(١) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمن إمام اللغة والأدب ، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه ولد في البصرة سنة مائة ومات فيها سنة ١٧٠هـ **انظر** : وفيات الأعيان (١ / ١٧٢) والأعلام (٢ / ٣١٤) .

(٢) كتاب العين (٤ / ٨٩) وانظر معجم مقاييس اللغة (١ / ١٥١ - ١٥٢) .

(٣) انظر الصحاح للجوهري (٤ / ١٦٢٨ - ١٦٢٩) ولسان العرب (١١ / ٢٨) مادة أهل والقاموس المحيط للفيروزآبادي (١٢٤٥) وأساس البلاغة للزمخشري (١١) .

(٤) معجم المقاييس اللغة (١ / ١٦١) .

وفي ذلك يقول طرفة[(١)] :

تحسب الطرف عليها نجدة يال قومي للشباب المسبكر[(٢)]، [(٣)]

وقال الجوهري :[(٤)] وآل الرجل أهله وعياله ، وآله أيضًا أتباعه[(٥)] .

ومنه قوله الأعشى :[(٦)]

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي السم والسلعا[(٧)]، [(٨)]

---

(١) هو : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، أبو عمرو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد ، قتله المكعبر عامل الملك عمرو بن هند على البحرين وعمان ، من أجل أبيات هجا بها عمرو بن هند وكان ذلك نحو سنة (٦٠) قبل الهجرة .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٦) والأعلام (٣ / ٢٣٥) .

(٢) أي المعتدل التام . انظر : اللسان (٤ / ٣٤٣) مادة سبكر .

(٣) ديوان طرفة بن العبد (٥١) .

(٤) هو : إسماعيل بن حماد التركي أبو نصر ، اللغوي ، أحد أئمة اللسان ، أكثر الترحال ثم سكن نيسابور ، قيل إنه مات متردياً من سطح داره في سنة ٣٩٣ هـ .

انظر : العبر الذهبي (٢ / ١٨٤) وشذرات الذهب (٣ / ١٤٣) .

(٥) الصحاح - (٤ / ١٦٢٧ - ١٦٢٨) .

(٦) هو : ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات ، عاش عمرا طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة سبع من الهجرة .

انظر : طبقات الشعراء لابن سلام (٢٥) والأعلام (٧ / ٣٤١) .

(٧) السلع آثار النار في الجسد يقال رجل أسلع : تصيبة النار فيحترق فيرى أثرها فيه . انظر لسان العرب (٨ / ١٦٠) وقال في القاموس المحيط (٩٤٢) السلع محركة شجر مر ، أو اسم ، أو ضرب من الصبر .

(٨) ديوان الأعشى (١٠٦) وانظر لسان العرب (١١ / ٣٨) .

وقال ابن منظور : « وآل الرجل أهله ، وآل الله ورسوله أولياؤه ، أصلها آهل ثم أبدلت الهاء همزة ، فصار في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا »[(١)] . **وجاء في المفردات في غريب القرآن** : الآل مقلوب من الأهل ... ويستعمل في من يختص بالإنسان اختصاصًا ذاتيا ، إما بقرابة قريبة أو موالاة قال الله عز وجل : ﴿ وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] وقال : ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[(٢)] [غافر : ٤٦] .

ومن أحكامه أنه لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا فلا يقال آل الحائك وآل الحجام خلافًا لأهل[(٣)] .

أما البيت : فبيت الرجل داره وقصره وشرفه[(٤)] .

قال ابن منظور : بيت العرب شرفها ، والجمع البيوت[(٥)] .

وقال ابن سيده :[(٦)] والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف

---

(١) لسان العرب (١١ / ٣١) مادة أهل .

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٠) .

(٣) انظر : المصدر نفسه (٣٠) والقاموس المحيط (١٢٤٥) وجلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم (١٠٤) وفتح الباري (١١ / ١٦٠) .

(٤) النهاية لابن الأثير (١ / ١٧٠) .

(٥) لسان العرب (٢ / ١٥) مادة بيت .

(٦) هو : على بن إسماعيل المرسي أبو الحسن المعروف بابن سيده ، العلامة صاحب المحكم في اللغة وكان ضريرا بن ضرير رأساً في العربيه حجة في نقلها ولد بمرسيه في شرق الأندلس وانتقل إلى دانية فتوفى بها وكان ذلك سن ٤٥٨ هـ انظر العبر الذهبي (٢ / ٣٠٨) وشذرات الذهب (٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦) .

القبيلة قال العباس رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ .

حتى احتوى بيتك المهيمن من　　خندف علياء تحتها النطق

أراد شرفه ، فجعله في أعلى خندف بيتًا ، والمهيمن الشاهد بفضلك [١] .

ويقال : فلان بيت قومه أي شريفهم . وبيت الرجل : امرأته : ويكنى عن المرأة بالبيت قال الشاعر :

ألا يا بيت ، بالعلياء بيت　　ولولا حب أهلك ما أتيت [٢]

وقال الجوهري : البيت عيال الرجل .

قال الراجز :

ما لي إذا أَنْزِعُها صَأَيْتُ [٣]　　أَكِبَرٌ غَيَّرني ، أم بَيْتُ ؟

والبيت التزويج : يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج [٤] .

فمما تقدم يتضح أن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد .

ولكن تعورف إطلاق لفظ أهل البيت على آل النبي ﷺ لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] كما نصَّ

---

(١) المحكم (٤ / ٢٥٦) وانظر النهاية لابن الأثير (١ / ١٧٠) .

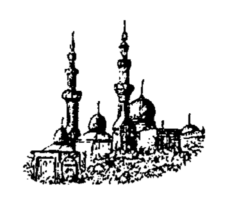
(٢) انظر : لسان العرب (٢٠ / ١٥) .

(٣) أي صحت . انظر : لسان العرب (١٤ / ٤٤٩) مادة صأي .

(٤) الصحاح (٤ / ١٦٢٨) وانظر لسان العرب (٢ / ١٥) مادة بيت .

على ذلك الأصفهاني [(١)]، [(٢)].

وبهذا يتبين : أنه متى ما أطلق لفظ آل البيت أو أهل البيت انصرف إلى من له نسب بالنبي ﷺ واختص بذلك لعلو نسبه وشرفه ، فإذا قيل فلان من آل البيت أو أهل البيت انصرف إلى ذلك ، خلافًا لغيره فلابد من إضافة اسم إلى المراد كأن تقول فلان من آل بكر .



---

(١) هو : الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الأصفهاني ، المعروف بالراغب ، كان أديباً من حكماء الإسلام له تصانيف كثيرة من أهل أصبهان سكن بغداد و كانت وفاته سنة ٤٠٢ هـ على الراجح .

انظر : في ذلك تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (١١٢ - ١١٣) والأعلام (٢ / ٢٥٥) .

(٢) **انظر** : المفردات في غريب القرآن (٢٩) .

المطلب الثاني

في التعريف الاصطلاحي لآل البيت

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أربعة أقوال :

القول الأول : أن آل النبي ﷺ : هم الذين حرمت عليهم الصدقة .

وقد نص على ذلك أبو حنيفة[(١)] والشافعي[(٢)] وأحمد[(٣)] وبعض المالكية[(٤)] .

القول الثاني : إن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة ؛ حكاه ابن عبد البر[(٥)] في التمهيد[(٦)] ، وبه قال ابن العربي[(٧)] ،[(٨)] ، وعند الإمام أحمد

---

(١) **انظر** : شرح فتح القدير لابن الهمام (٢ / ٢٧٤) وعمدة القاري للعيني (٧ / ٣٣٩) .

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب للسخاوي (٨١) والمجموع للنووي (٣ / ٤٦٦) وفتح الباري (١١ / ١٦٠) .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢ / ٤٦٠) وجلاء الأفهام لابن القيم (١٠٩) .

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي (٢ / ١٥٣) وقد اختاره ابن القاسم وأشهب وأصبغ من المالكية .

(٥) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر المعروف بابن عبد البر أحد الأعلام ، وصاحب التصانيف ، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقة والعربية والأخبار ، كانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ . انظر العبر للذهبي (٢ / ٣١٦) .

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧ / ٣٠٢ - ٣٠٣) .

(٧) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بأبي العربي الأندلسي الحافظ المشهور خاتم علماء الأندلس وآخر حفاظها كان مقبلاً على نشر العلم وبثه ولد سنة ٤٦٨ وتوفى بالعدوة ودفن بفارس سنة ٥٤٣هـ . **انظر** : وفيات الأعيان (٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧) .

(٨) أحكام القرآن (٣ / ٦٢٣) .

روايتان ، والصحيح دخول زوجاته في أهل بيته[١] ، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] .

القول الثالث : أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة ؛ روى ذلك البيهقي[٣] عن جابر بن عبد الله[٤] كما روي عن سفيان الثورى[٥]، [٦] .

وبه قال بعض الشافعية واختاره الأزهرى[٧]، [٨] ، ونص عليه السفارينى[٩] في لوامع الأنوار[١٠] ، ورجحه النووي كما في شرح صحيح

---

(١) الإنصاف للمرداوي (٢ / ٧٩) .

(٢) الاختيارات (٥٥) ومجموع الفتاوى (٢٢ / ٤٦١) .

(٣) هو : الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الشافعي . الحافظ صاحب التصانيف كان واحد زمانه وفرد أقـــرانه حفظا واتقاناً وثقة وعمدة ، شيخ خراسان ، كانت وفاته سنة ٣٥٨ هـ . انظر العبر (٢ / ٣٠٨) وشذرات الذهب (٣ / ٣٠٤).

(٤) هو : الصحابي الجليل : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع و تسعين . انظر التقريب (١٣٦) .

(٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، عابد ، إمام حجة مات سنة ١٦١ هـ . انظر التقريب (٢٤٤) .

(٦) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ١٥١ - ١٥٢) وانظر جلاء الأفهام (١١٠) .

(٧) هو : محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، أبو منصور اللغوي النحوي الشافعي ، صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات ، كان فقيها صالحاً غلب عليه علم اللغة كانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ وله ثمانون سنة انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (٩٤) وشذرات الذهب (٣ / ٧٢) .

(٨) **انظر** : المجموع النووي (٧ / ٤٦٦).

(٩) هو : محمد بن أحمد بن سالم السفارينى ، أبو العون ، عالم بالحديث والأصول والأدب ، محقق ولد في سفارين ، وكان ذلك سنة ١١٨٨ هـ . انظر الأعلام (٦ / ١٤) .

(١٠) لوامع الأنوار (١ / ٥٠) .

مسلم [١] ، والمرداوي [٢] في الإنصاف وقال : هو على الصحيح من المذهب واختاره القاضي [٣] وغيره من الأصحاب [٤] .

القول الرابع : أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته ؛ حكاه القاضي حسين [٥] والراغب [٦] وغيرهم [٧] .

أدلة القول الأول :

١ـ ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمره وهذا

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤ / ٣٦٨) .

(٢) هو : على بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي أبو الحسن السعدي الصالحي الحنبلي شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه ولد سنة ٨١٧ بمراد وكانت وفاته بدمشق سنة ٨٨٥ هـ . **انظر** : شذرات الذهب - (٧ / ٣٤٠) .

(٣) هو : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء ، أبو يعلى القاضي ، عالم عصره وشيخ الحنابلة كان بارعاً في الأصول والفروع وسائر فنون العلم ، تولى القضاء وكانت وفاته سنة ٤٥٨ هـ . انظر : تطبيقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ١٩٣ - ٢٣٠) .

(٤) **انظر** : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (٢ / ٧٩) .

(٥) هو : القاضي حسين بن محمد بن أحمد ، أبو على ، المروزي الشافعي من كبار أصحاب القفال كانت وفاته سنة ٤٦٢ هـ . انظر : طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٦٤) والعبر للذهبي (٢ / ٣١٢ - ٣١٣) .

(٦) انظر : المفردات (٣٠) .

(٧) انظر : المجموع للنووي (٧ / ٤٦٦) وجلاء الأفهام (١١٠) وفتح الباري (١١ / ١٦٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٢ ٤٦١ - ٤٦٢) وهذا روي عن مالك إن صح وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم اهـ .

بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسول اللَّه ﷺ فأخرجها من فيه فقال : أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة »[١] .

وفي رواية عند مسلم : من حديث شعبه عن محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول : أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول اللَّه ﷺ : كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقة »[٢] .

٢ـ **ما رواه مسلم** في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : « قام رسول اللَّه ﷺ يومًا خطيبًا فينا بماء يُدْعَى خمًا[٣] بين مكة والمدينة ، فحمد اللَّه وأثنى عليه وذَكَّر ووعظ ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللَّه عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه واستمسكوا به فحث على كتاب اللَّه ورغب فيه .

وقال : وأهل بيتي أذكركم اللَّه في أهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل

(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر (٣ / ٣٥٠ - ٣٥١) حديث (١٤٨٥) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله (٧ / ١٨١) حديث (١٠٦٩).

(٣) خم : بضم أوله واد بين مكة والمدينة عند الجحفة. انظر : معجم البلدان (٢ / ٣٨٩) .

بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي . فقال حصين :[١] ومن أهـل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم [٢].

٣ـ **ما في الصحيحين** من حديث الزهري عن عـــروة ، عن عائشة رضي اللَّه عنها : « أن فاطمة رضي اللَّه عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ . فقال : أبو بكر رضي اللَّه عنه : إن رسول اللَّه ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال اللَّه . ليس لهم أن يزيدوا على المأكل » [٣] .

٤ـ **ما رواه مسلم** من حديث ابن شهاب ، عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل الهاشمي « أن عبد المطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس رضي اللَّه عنهما ائتيا رسول اللَّه ﷺ فقولا له استعملنا

---

(١) هو : حصين بن سبرة كوفى ثقة روى عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه . انظر الجرح والتعديل للرازي (٣٠ / ١٩٣) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي اللَّه عنه (١٥ / ١٨٨) حديث (٢٤٠٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة الرسول ﷺ (٧ / ٧٧) حديث (٣٧١١) وصحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد و السير باب قول النبي ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة « (١٢ / ٣٢٠) حديث (١٧٥٩) .

يا رسول اللَّه على الصدقات ـ فذكر الحديث ـ وفيه فقال لنا : « إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولآل محمد »[١] .

قال الحليمي : [٢] ومعلوم ان صدقات المسلمين موضوعة منهم غير مخرجة إلى غير أهل دينهم فبان أنه أراد بالآل قرابته خاصة[٣] .

٥- **ما رواه مسلم** أيضًا من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللَّه عنها « أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ـ فذكر الحديث ـ وقال فيه فأخذ النبي ﷺ الكبش ، فأضجعه ، ثم ذبحه ثم قال : بسم اللَّه اللّهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد ، ثم ضحى به »[٤] .

وحقيقه العطف المغايرة وأمته ﷺ أعم من آله[٥] . وقال أصحاب هذا القول : إن تفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره[٦] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (٧ - ١٨٣ - ١٨٧) حديث (١٠٧٢) .

(٢) هو : الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، أبو عبد اللَّه الحليمي ، الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف ، كان إماماً متقناً ، ولد في جرجان سنة ٣٣١ هـ و كانت وفاته في بخارى سنة ٤٠٣ هـ . **انظر** : العبر (٢ / ٢٠٥) والأعلام (٢ / ٢٣٥) .

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (٢ / ١٣٧) .

(٤) صحيح مسلم يشرح النووي كتاب الأضاحي باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة (١٣ / ١٣٠) حديث (١٩٦٧) .

(٥) جلاء الأفهام (١١٢) .

(٦) المصدر نفسه . **وانظر** : نيل الأوطار (٢ / ٢١٩) .

أدلة القول الثاني : وهو أن آله ﷺ ذريته وأزواجه :

١ـ **ما جاء في الصحيحين** من حديث حميد الساعدي : أنهم قالوا لرسول اللّه ﷺ كيف نصلي عليك ؟ فقال : « قولوا اللّهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد »[(١)] .

فقالوا : إن هذا الحديث يفسر حديث « اللّهم صلى على محمد وعلى آل محمد »[(٢)] ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته[(٣)] .

٢ـ **ما جاء في الصحيحين** من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا »[(٤)] .

« ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب ، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن ، وأما

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٦ / ٤٠٧) حديث (٣٣٦٩) ، وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤ / ٣٧٠) حديث (٤٠٧) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤ / ٣٦٦) حديث (٤٠٥) ، وصحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٦ / ٤٠٨) حديث (٣٣٧٠) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٧ / ٣٠٣) وأحكام القرآن (٣ / ٦٢٣) وفتح الباري (١١ / ١٦٠) .

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي مع كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة (٧ / ١٥٢) حديث (١٠٥٥) واللفظ له ، صحيح البخاري مع الفتح كتاب الرقاق باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابة (١١ / ٢٨٣) حديث (٦٤٥٩) .

أزواجه وذريته ﷺ ، فكان رزقهم قوتًا ، وما كان يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتًا »[١] .

٣ـ **ما رواه البخاري** عن عائشة رضي اللّه تعالى عنها قالت : « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز ومأدوم ثلاثة أيام حتى لحق باللّه عز وجل »[٢] .

ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها[٣] .

٤ـ **ومما يدل على أن آله ﷺ زوجاته وذريته** قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ لأن ما قبل الآية وبعدها في الزوجات فأشعر ذلك بإرادتهن وأشعر تذكير المخاطبين بها بإرادة غيرهن[٤] . فدخلن في أهل البيت ، فلا يجوز أخراجهن من شيء منه[٥] .

قال البيهقي : وانما قال عنكم بلفظ الذكور لأنه أراد دخول غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت اليهن فقال : « واذكرن ما يتلى في

---

(١) جلاء الأفهام (١١٢) .

(٢)صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الرقاق باب كيف كان يعيش النبي ﷺ (١١ / ٢٨٢) حديث (٦٤٥٤) وباب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٩ / ٥٤٩) حديث (٥٤١٦) .

(٣) جلاء الأفهام (١١٣) .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني (٢ / ٢٩٠) وتفسير القرطبي (١٤ / ١١٩) .

(٥) جلاء الأفهام (١١٤) .

بيوتكن من آيات الله والحكمة »[(١)] .

وقال الزمخشري :[(٢)] أهل البيت نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته[(٣)] .

وقال ابن كثير[(٤)] عند تفسير هذه الآية : أنها نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحدًا إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح ... إلى أن قال « ثم الذي لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فإن سياق الكلام معهن[(٥)] .

قلت : وقد يشكل على البعض الجمع بين رواية زيد بن أرقم المتقدمة مع الرواية الأخرى والذي جاء فيها « ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما

---

(١) السنن الكبرى (٢ / ١٥٠) .

(٢) هو : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، النحوي ، اللغوي ، المفسر المعتزلي صاحب الكشاف عاش لإحدى وسبعين وصنف عدة تصانيف كانت وفاته سنه ٥٣٨ هـ انظر : العبر (٢ / ٤٥٥) .

(٣) الكشاف للزمخشري (٣٢٣٦) .

(٤) هو : عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي ، أبو الفداء ، الفقيه الشافعي من الحفاظ قدم دمشق وله سبع سنين وحفظ بعض الكتب صاهر المزي ، و صحب ابن تيمية كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم ، توفى سنة ٧٧٤ هـ انظر شذرات الذهب (٦ / ٢٣١) .

(٥) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٣ ، ٤٨٦) وانظر شعب الإيمان للحليمي (٢ / ١٤٠) .

كتاب الله عز وجل هو حبل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ، وفيه فقلنا من أهل بيته : نساؤه ؟ قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده »[١] .

فقد يفهم من هاتين الروايتين التناقض في تحديد آل البيت وليس كذلك حيث يقول ابن كثير : « هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أحرى . وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث .. إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة ، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا الاحتمال أرجح جمعًا بينها وبين الرواية التي قبلها »[٢] .

وقال النووي مبينًا وجه الجمع بين الروايتين : « فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال : نساؤه لسن من أهل بيته ، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكّر . فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله : نساؤه من

---

(١) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (٤ / ١٨٧٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٦) .

أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان »[١].

فالمعنى يشمل الجمع ولا يقتصر على أحد ، ولذلك عندما جاء السؤال « من أهل بيته ؟ نساؤه » كان الجواب « لا وأيم اللَّه » ، وعندما جاء السؤال بمن التبعيضية « ليس نساؤه من أهل بيته » كان الجواب موكدًا أنهن من أهل بيته « إن نساءه من أهل بيته »[٢].

وبذلك يزول الإشكال والحمد للَّه .

واستدل أصحاب القول الثالث : **القائلين إن آل النبي ﷺ أمته وأتباعه إلى يوم القيامة .**

١ـ **قوله تعالى :** ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٦] والمراد جميع أتباعه[٣].

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر : ٣٤] فالمراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم .

وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم[٤] .

وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع ، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم ؛ لأنه إمامهم وموئلهم ، كما نص على ذلك أهل

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) حديث الثقلين وفقهه للسالوس (١٥) .

(٣) المجموع للنووي (٣ / ٤٦٦) .

(٤) جلاء الأفهام (١١٤) .

اللغة[١] .

٢ـ **بما جاء في الحديث** أن واثلة بن الأسقع روى أن النبي ﷺ دعا حسنًا وحسينًا ، فأجلس كل واحد منهما على فخده ، وأدنى فاطمة رضي اللَّه عنها من حجره وزوجها ، ثم لف عليهم ثوبه ، ثم قال : « اللَّهم هؤلاء أهلي » ، قال واثلة : فقلت يا رسول اللَّه ، وأنا من أهلك ؟ فقال : « وأنت من أهلي »[٢] .

قال البيهقي : هذا اسناد صحيح[٣] .

ومعلوم أن واثلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة[٤] ، فهو من أتباع النبي ﷺ .

وفي ذلك يقول نشوان الحميري[٥]:

آل النبي هم أتباع ملته
من الأعاجم والسودان والعرب

---

(١) انظر القاموس المحيط (١٢٤٤) والصحاح للجوهري (٤ / ١٦٢٧ - ١٦٢٨) .

(٢) مسند الأمام أحمد (٤ / ١٠٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٧) رواه الطبراني باسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٢ / ١٥٢) .

(٤) انظر : الإصابة لابن حجر (٣ / ٥٨٩ - ٥٩٠) .

(٥) هو : نشوان بن سعيد الحميري ، أبو سعيد من نسل حسان ذى مراثد من ملوك حمير قاض ، علامة باللغة والأدب من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد شمالي صنعاء كانت وفاته سنة ٥٧٣هـ انظر : الأعلام للزركلي (٨ / ٢٠) .

لو لم يكن له إلا قرابته
صلى المصلي على الطاغي أبي لهب [١]

ويدل على ذلك أيضًا قول عبد المطلب [٢] :

وأنصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

والمراد بآل الصليب أتباعه [٣] .

واستدل أصحاب القول الرابع : **القائلين بأن آله ﷺ الأتقياء من أمته .**

١ـ **بما رواه** الطبراني [٤] من حديث نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ من آل محمد ؟ فقال : كل تقي ، وتلا النبي ﷺ : ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٤] . قال الطبراني : لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم [٥] .

٢ـ **واستدلوا أيضًا** بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم وقالوا : وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به ، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل

---

(١) لم أجدها في ديوانه المطبوع وقد أوردها الشوكاني في نيل الأوطار (٢ / ١٩١) .

(٢) هو : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، و أحد سادات العرب ومقدميهم ، وهو جد النبي ﷺ قيل اسمه شيبة وعبد المطلب لقب غلب عليه ولد في المدينة ونشأ بمكة ومات فيها نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة . انظر الأعلام (٤ / ١٥٤) .

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٢ / ٢٩١) .

(٤) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني مسند العصر كان ثقة صدوقاً واسع الحفظ بصيرا بالعلل والرجال كثير التصانيف ولد سنة ٢٦٠ هـ في أصفهان . انظر العبر للذهبي (٢ / ١٠٥ – ١٠٦) وشذرات الذهب (٣ / ٣٠) .

(٥) المعجم الصغير (١ / ١٣٥ – ١٣٦) وسيأتي استيفاء الحكم على الحديث خلال المناقشة .

تشبيهًا بمن يستحق هذا الاسم[١] .

٣- **قال البيهقي** : ويحتج لهم بقوله تعالى لنوح ﷺ : ﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ ﴾ [هود : ٤٠] ، و ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ * قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍۖ ... ﴾ [هود : ٤٥ ، ٤٦] . فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح[٢] . فعلم أن آل الرسول ﷺ أتباعه[٣] .

فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل البيت ومن المراد بهم والراجح والله أعلم أن آله ﷺ قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة[٤] . وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين .

« وذلك أن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله : « إن الصدقة لا تحل لآل محمد » وقوله : « إنما يأكل محمد من هذا المال » وقوله : « اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتًا » وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعًا ، فأول ما حمل عليه الآل في الصلاة ، الآل المذكورين في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك .

---

(١) انظر المجموع للنووي (٣ / ٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ / ١٥٢) .

(٢) السنن الكبرى (٢ / ١٥٢) والمجموع للنووي (٣ / ٤٦٦ - ٤٦٧) .

(٣) جلاء الأفهام (١١٥) .

(٤) وقد اختلفت العلماء في تحديد من حرمت عليهم الصدقة وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث حقوق آل البيت .

أما تنصيصه على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم ، وذلك لما روى أبو داود [(١)] والبيهقي من حـــديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللَّهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهم إنك حميد مجيد »[(٢)] .

فجمع بين الأزواج والذرية والأهل ، وإنما نصَّ عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقيون بالدخول في الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل فيه ، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام ، وعكسه تنبيهًا على شرفه وتخصيصه له بالذكر من النوع لأنه من أفراد النوع بالدخول فيه »[(٣)] .

قال البيهقي بعد إيراده للحديث : « فكأنه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع الى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين »[(٤)] .

---

(١) هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني ، أبو داود ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء مات سنة ٢٧٥ هـ انظر التقريب (٢٥٠) .

(٢) سنن أبي داود ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ (١ / ٢٥٨) حديث (٩٨٢) والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة ، باب الدليل على أن أزواجه ﷺ من أهل بيته (٢ / ١٥١) .

(٣) جلاء الأفهام (١١٦) .

(٤) السنن الكبرى (٢ / ١٥١) .

وقال الحليمي : وأما اسم أهل البيت فإنه للقرابة والأزواج معًا[(١)] .

وقال ابن حجر في هذا الحديث : فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره ، فالمراد بالآل الأزواج ، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، وبذلك يجمع بين الأحاديث[(٢)] .

٢- **أن النبي ﷺ شرع في التشهد السلام والصلاة** ، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول ﷺ أولاً وعلى نفسه ثانيًا ، وعلى سائر عباد اللَّه الصالحين ثالثًا ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد للَّه صالح في الأرض والسماء »[(٣)] .

أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط ، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه[(٤)] .

٣- **أنه قد جاء ما يمنع حمل الآل على جميع الأمة** وذلك فيما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب اللَّه حبل ممدود من

---

(١) شعب الإيمان (٢ / ٢٤٠ - ٢٤١) .

(٢) فتح الباري (١١ / ١٠٦) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الأذان باب التشهد في الآخرة (٢ / ٣١١) حديث (٨٣١) وصحيح مسلم ك الصلاة باب التشهد في الصلاة (٢ / ٣٠٢) حديث (٤٠٢) .

(٤) جلاء الأفهام (١١٨) .

السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض [(١)] . وفي رواية عند الترمذي [(٢)] من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي » [(٣)] .

« فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيئًا واحدًا وهذا باطل » [(٤)] .

أما القول : بأن آله الأتقياء من أمته فلا يصح أيضًا وما استدلوا به لا تقوم به الحجة فالحديث الذي رواه الطبراني والذي جاء فيه : « من آل محمد ؟ فقال : كل تقي ... » رواه البيهقي من حديث نافع أبو هرمز عن أنس فذكره ، وقال هذا ضعيف لا يحل الاحتجاج به لأن أبا هرمز كذبه يحيى بن معين [(٥)] وضعفه أحمد وغيره من الحفاظ [(٦)] .

---

(١) المسند (٣ / ٢٦ ، ٣ / ٥٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٣) رواه أحمد بسند جيد .

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي ، أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين . **انظر** : التقريب (٥٠٠) .

(٣) سنن الترمذي ك المناقب باب مناقب أهل البيت (٥ / ٦٦٢) حديث (٣٧٨٢) وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣ / ٢٦٦) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة (٦١٣٤) .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني (٢ / ٢٩٢) .

(٥) يحيى بن معين بن عوف الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينة وله بضع وسبعون . **انظر** : التقريب (٥٩٧) .

(٦) السنن الكبرى (٢ / ١٥٢) .

وقال ابن تيمية عنه : وهذا الحديث موضوع لا أصل له [١] .

وقال ابن القيم : ونوح هذا ونافع أبو هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب [٢] . وقال الحافظ ابن حجر : سنده واه جدا [٣] .

وقال ابن حجر الهيتمي[٤] : ضعيف بالمرة [٥] .

أما استدلالهم بقصة نوح مع ابنه فقد أجاب على ذلك الشافعي رحمه الله بقوله : « إن المراد ليس من أهلك الذي أمرناك بحملهم لأنه تعالى قال : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ فأعلمه أنه أمره لا يحمل من أهله من يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [٦] .

وقال ابن القيم : « ويدل على صحة هذا أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أصله ، لأنه قال سبحانه : ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢ / ٤٦٢) .

(٢) جلاء الأفهام (١١٥) .

(٣) فتح الباري (١١/ ١٦١) .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي فقيه شافعي ولد بمصر سنة ٩٠٩ هـ وكانت وفاته بمكة سنة ٩٧٤ هـ . انظر شذرات الذهب (٨ / ٣٧٠) .

(٥) الصواعق المحرقة (٢٢٤) .

(٦) أحكام القرآن للشافعي (١ / ٧٣) وانظر المجموع للنووي (٣ / ٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ / ١٥٢) .

فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين [١] .

فالأتقياء من أمته أولياؤه وليسوا آله ، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنون به من أقاربه .

وقد يكون من أوليائه وان لم يكن من آله كخلفائه في أمته الداعين إلى سنته الذابين عنه الناصرين لدينه وان لم يكن من أقاربه [٢] .

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما ولي اللّه وصالح المؤمنين » [٣] .

وجاء فيما رواه الأمام أحمد بسنده عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » [٤] .

« فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى ، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والأوراح أعظم من القرب بين الأبدان فأولياؤه أعظم درجة من آله ، وإن صلى على آله تبعًا له

---

(١) جلاء الأفهام (١١٦) .

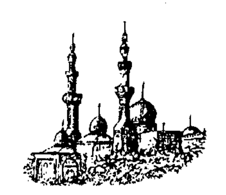
(٢) المصدر نفسه (١١٨) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الأدب باب تبل الرحم ببلالها (١٠ / ٤١٩) حديث (٥٩٩٠) وصحيح مسلم ك الإيمان باب موالاة المؤمنين (١ / ١٧٩) حديث (٢١٥) .

(٤) المسند (٥ / ٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ١٨١) حديث (٢٠٠٨) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٤٠٣) حديث (٧٦٥) .

لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم ، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل » [١] .

ولا ريب أنه قد يطلق على الأتباع لفظ الآل في بعض المواضع ولكن بقرينة ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد به الأتباع ، لورود النصوص التي بينت المراد من آله ﷺ كما تقدم وذلك لما يترتب على تحديد ذلك من حقوق وواجبات ينفرد بها أهل البيت على من سواهم .



---

(١) انظر : منهاج السُّنَّة (٧ / ٧٨) .



الفصل الثاني

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

لاشك أن لأهل بيت النبي ﷺ منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السُّنَّة والجماعة حيث يرعون حقوق آل البيت التي شرعها اللَّه لهم ، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول اللَّه ﷺ التي قالها يوم غدير خم « أذكركم اللَّه في أهل بيتي » (١).

فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية وتطبيقها .

فيتبرأون من :

* طريقة الروافض :الذين غلوا في بعض أهل البيت غلوًا مفرطًا .
* وطريقة النواصب :الذين يؤذونهم ويبغضونهم .

فأهل السُّنَّة متفقون على : وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل .

وكتب أهل السُّنَّة ـ ولله الحمد والمنة ـ مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت وبيان عقيدتهم الحقة نحوهم والتي مبناها على الكتاب والسُّنَّة لا غلو ولا إجحاف طاعة لله ولرسوله ﷺ ، وذلك ما سيتضح في المباحث التالية :

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨٥) .



المبحث الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب والسُّنَّة عموما

لقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على فضائل أهل البيت كما وردت في السُّنَّة أحاديث كثيرة مشهورة ، وهي مبسوطة في الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من كتب الحديث . لذا سأقتصر على ذكر الآيات التي تدل على فضلهم والأحاديث الصحيحة التي وردت في مناقبهم رضي اللَّه عنهم على وجه العموم وذلك في مطلبين :

المطلب الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب

أما الآيات التي تشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت والتي تدل على رفعة منزلتهم وعلو درجتهم لما لهم من صلة بنسبة الشريف صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين هي :

١ـ **قوله تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرف اللَّه بها آل البيت حيث طهرهم من الرجس تطهيرًا وهي شاملة لجميع أهل بيته ﷺ من الصحابة رضي اللَّه عنهم أجمعين وَمَن سَلَك مسلكهم وسار على نهجهم فاللَّه أراد لهم التطهير .

قال ابن حجر الهيتمي : هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوى لاشتمالها على غرر من مأثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بـ « إنما » المفيدة لحصر ارادته تعالي في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم ، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة (١) .

وقد اختلف المفسرون في معنى الرجس على أربعة أقوال :

فقيل : الاثم ، **وقيل** : الشرك ، **وقيل** : الشيطان ، **وقيل** : الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة ، فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والأخلاق الذميمة كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم(٢) .

٢ـ **قوله تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة حيث أمر بالصلاة عليهم تبعًا له ﷺ يوضح ذلك : ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال : لما نزت هذه الآية قلنا يا رسول اللّه : قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال : « قولوا اللّهم صل على آل محمد ... » (٣) .

---

(١) الصواعق المحرقة (٢٢٣) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٥٧١) وزاد المسير لابن الجوزي (٦ / ٣٨١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب : إن اللّه و ملائكته يصلون على النبي ﷺ (٨ / ٥٢٣) حديث (٤٧٩٧) .

٣ـ قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] .

في هذه الآية فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأصحاب الكساء وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمةً وحسنًا وحسينًا فقال : اللَّهم هؤلاء أهلي [(١)] .

قال ابن حجر الهيتمي : فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة [(٢)] .

وكما هو معلوم أنه قد ورد الثناء في الكتاب والسُّنَّة على الصحابة رضوان اللَّه عليهم أجمعين في غير ما آية وحديث على سبيل العموم مثل :

قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي اللَّه تعالى عنه (١٥ / ١٨٥) حديث (٢٤٠٤) .

(٢) الصواعق المحرقة (٢٤٠) .

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقول الحق عز وجل : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ... ﴾ [الفتح : ١٨] (١) .

وغير ذلك من الآيات ، ويدخل في هذا الثناء صحابته من أهل بيته رضي الله عنهم دخولاً أوليا فهم أولى وألصق بالنبي ﷺ من غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .



(١) **أما السُّنَّة فمنها** : قوله ﷺ : عندما سئل أي الناس خير ، قال : « قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . الحديث » صحيح البخاري (٢ / ٢٨٨) ، وصحيح مسلم (٤ / ١٩٦٣) ، وقوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » . صحيح البخاري (٢ / ٢٩٢) ، وصحيح مسلم (٤ / ١٩٦٧) .

المطلب الثاني

فضائل أهل البيت في السُّنَّة

لقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضائل ومناقب أهل البيت عمومًا منها :

١ـ **ما روى الترمذي** بسنده أن العباس بن عبد المطلب رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه إن قريشًا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة[(١)] من الأرض فقال النبي ﷺ إن اللَّه خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت ، فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا[(٢)] .

فهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب ثم جنس قريش ثم جنس بنى هاشم فكان النبي ﷺ خير الناس نفسًا ونسبًا . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والمعنى أن النخلة طيبة في نفسها ، وإن كان أصلها ليس بذاك فأخبر ﷺ : أنه خير الناس نفسًا ونسبًا[(٣)] .

٢- **وروى مسلم** في صحيحه بسنده عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : إن اللَّه اصطفى

---

(١) أي الكناسة والتراب الذي يكنس من البيت . انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ١٤٦) .

(٢) سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ (٥ / ٥٨٤) حديث (٣٦٠٧) وقال : هذا حديث حسن .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٣٧٤) .

كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم [(١)].

فهذا الحديث نص في التفضيل « والذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم وروميهم وفرسيهم وغيرهم ، وأن قريشًا أفضل العرب ، وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول اللَّه ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق وأفضلهم نسبا [(٢)].

٣ـ وجاء **في صحيح مسلم** باسناده إلى يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرًا كثيرًا رأيت رسول اللَّه ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيرًا كثيرًا ، حدثنا يازيد ! ما سمعت من رسول اللَّه ﷺ قال : يابن أخي ! واللَّه ! لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللَّه ﷺ فما حدثتكم فامثلوا ، ومالا ، فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول اللَّه ﷺ فينا خطيبًا بماء يدعى خمًا ، بين مكة

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي كتاب الفضائل فضل نسب النبي ﷺ (١٥ / ٤١) حديث (٢٢٧٦) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٢٧٠) .

والمدينة فحمد اللَّه وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد ، ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه ، واستمسكوا به » فحث على كتاب اللَّه ورغب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم اللَّه في أهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي .. » الحديث (١) .

ففي هذا الحديث منقبة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته صلى اللَّه عليه وآله وسلم حيث قرن الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب اللَّه الذي فيه الهدى والنور ، فجعلهم ﷺ ثقلاً دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم .

« فالتمسك بالكتاب امتثال ما أمر اللَّه به فيه واجتناب ما نهى عنه قولاً وعملاً . والتمسك بأهل بيته محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل برواياتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين » (٢) .

وسيأتي مزيد بيان لما اشتمل عليه هذا الحديث من حقوق لآل البيت في مبحث قادم .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨) .

(٢) تحفة الأحوذي للمباكفوري (١٠ / ٢٨٨) وانظر فيض القدير للمناوي (٣ / ١٥) .

٤ـ **وروى مسلم** في صحيحه عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل [١] من شعر أسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليّ فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٢] .

فهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء الخمسة وقد طهرهم الله من الرجس وجعل أكثر نسل آل البيت منهم رضي الله عنهم أجمعين .

٥ـ **روى الحاكم** [٣] بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يابني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثًا أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم وسألت الله فيكم أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلاً صفن [٤] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض

---

(١) أي كساء من صوف موشى منقوش عليه صور رحال الإبل .
انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٣١٥ ، ٣١٩) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ (٥ / ٢٠٣ – ٢٠٤) حديث (٢٤٢٤) .

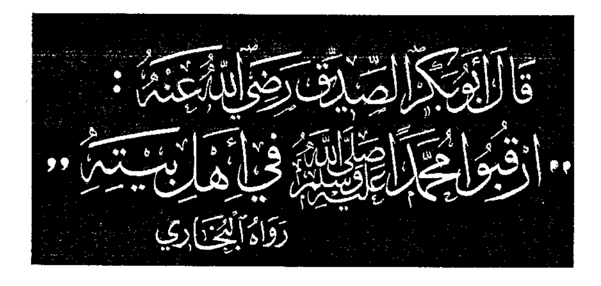
(٣) هو : محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيع ، أبو عبد الله من أكابر حفاظ الحديث و المصنفين فيه ولد في نيسابور سنة ٣٢١ وكانت وفاته فيها سنة ٤٠٥ هـ انظر العبر (٢/٢١٠-٢١١) وشذرات الذهب (٣/١٧٦) .

(٤) أي قائم . انظر : النهاية لابن الأثير (٣ / ٣٩) .

لأهل بيت محمد دخل النار » (١) .

فهذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لأهل بيت النبي ﷺ وهي واضحة لاتحتاج إلى زيادة بيان كما بينها النبي ﷺ إضافة إلى ما تضمنه من وجوب محبتهم والبعد عن بغضهم لأن من فعل ذلك فهو من أهل النار والعياذ بالله .

وقد وردت أحاديث أخرى تدل على محبتهم والبعد عن بغضهم كما سيأتى بيانه في مبحث خاص .



(١) المستدرك ك معرفة الصحابة باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣ / ١٤٨ - ١٤٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

المبحث الثاني

ما ورد في فضائل أهل البيت أفرادا على وجه الخصوص

المطلب الأول

فضائل أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن

وفيه مسألتان :

الأولى : ما ورد في فضلهن عمومًا

إضافة إلى ما تقدم من فضائل واردة في حق آل البيت عمومًا من الكتاب والسُّنَّة ، فإن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن قد وردت آيات قرآنية في مدحهن والثناء عليهن على الخصوص تدل على علو مرتبتهن وارتفاع منزلتهن .

ومن ذلك :

١ـ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٦]

في هذه الآية منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لزوجاته ﷺ حيث رفع الله مقامهن وبوأهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين وهي منزلة الأمومة فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام ، فضلاً عن شرف الصحبة له ﷺ .

وفي ذلك يقول **القرطبي** [١] رحمه الله عند تفسير هذه الآية : « شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات » [٢] .

وقال ابن كثير رحمه الله : وقوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ أي في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع [٣] .

٢ـ ومن مناقبهن وفضائلهن التي ذكرها الله في كتابه العزيز أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثارا منهن لذلك على الدنيا الفانية وزينتها الزائلة فأعد الله لهن ثوابًا جزيلاً وأجرًا عظيمًا لذلك الاختيار ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] .

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي كان إماماً صالحاً من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمال أسيوط بمصر ومات فيها سنة ٦٧١ هـ .

انظر : شذرات الذهب (٥ / ٣٣٥) والأعلام (٥ / ٣٢٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٨٢) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٦٨) وانظر أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٢) وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٣٤٤/٢) ومنهاج السُّنَّة لابن تيمية (٣٦٩/٤) وأحكام القرآن للشافعي (١٦٨/١) .

« فهذا أمر من اللّه تبارك وتعالى لرسول اللّه ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ، ولهن عند اللّه تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي اللّه عنهن وأرضاهن اللّه ورسوله والدار الآخرة فجمع اللّه تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة »[(١)] .

ويبين ذلك : ما روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عائشة رضي اللّه عنها قالت : « لما أمر رسول اللّه ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك . قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت : ثم قال إن اللّه جل ثناؤه قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ ، إلى قوله تعالى ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قالت فقلت : أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد اللّه ورسوله والدار الآخرة . قالت : ثم فعل أزواج رسول اللّه ﷺ مثل ما فعلت »[(٢)] .

ففي هذا فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأزواجه ﷺ حيث أكرمهن اللّه عز وجل وكافأهن على اختيارهن أحسن تكريم وأعظم مكافأة فكان لهن ما

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٨٠) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (٨ / ٥٢٠) حديث (٤٧٨٦) .

أعد اللَّه لهن من الأجر العظيم والثواب الجزيل .

٣ـ ومن مناقبهن رضي اللَّه عنهن جميعًا أن اللَّه أخبر في كتابه العزيز أنهن يثبن على الطاعة والعمل الصالح ضعفي أجر غيرهن ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣١] .

ولننظر ما جاء في تفسير هذه الآية :

قال الإمام البغوي [١] رحمه اللَّه عند قوله تعالى : ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ أي مثل أجر غيرها . قال مقاتل [٢] مكان حسنه عشرين حسنة [٣] .

وقال الزمخشري : وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولا على أحد منهن مثل مالله عليهن من النعمة .. وإنما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول اللَّه ﷺ بحسن الخلق ولطلبهن طيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة اللَّه والتقوى [٤] .

---

(١) هو : الحسين بن مسعود بن محمد الفراء ، أبو محمد البغوي الشافعي محي السُّنَّة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خرسان كانت وفاته بمرو الروذ سنة ٥١٦ هـ . انظر العبر (٢ / ٤٠٦) وشذرات الذهب (٤ / ٤٨ - ٤٩) .

(٢) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني أبو الحسن النجلي نزيل مرو ، قال بن حجر : كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات سنة خمسين ومائة . انظر التقريب (٥٤٥) .

(٣) تفسير البغوي (٣ / ٥٢٧) .

(٤) الكشاف للزمخشري (٣ / ٣٢٤) .

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ . أي في الجنة فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق ، والوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش [١] .

وقال أبو بكر بن العربي : قوله « أجرًا عظيما » المعنى أعطاهن الله بذلك ثوابًا متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله تعالى : ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ وزيادة رزق كريم معد لهن ، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي ﷺ في درجته في الجنة ، ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها ، وفي ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن ، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة .

وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيمًا لحقهن ، وتأكيدًا لحرمتهن وتشريفًا لمنزلتهن .

الثاني : أنه حظر عليه طلاقهن ، ومنعه من الاستبدال بهن ، فقال تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] .

الثالث : أن من قذفهن حد حدين كما قال مسروق [٢] والصحيح أنه

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٨٢) .

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين . انظر : التقريب (٥٢٨) .

حد واحد[١] .

فيالها من منقبة عظيمة ومنزلة كريمة شرفهن الله بها على سائر نساء العالم .

٤ـ ومن مناقبهن : أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة ، كما أخبر بذلك رب العزة والجلال في كتابه العزيز ، فقال : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

في هذه الآية يبين الله سبحانه أنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة[٢] ، وقد وقعت منهن ولله الحمد التقوى البينة ، والإيمان الخالص ، والمشي على طريقة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته[٣] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية : يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم عليّ وثوابكن أعظم لدي[٤] .

وقال أبو بكر بن العربي : قوله « لستن كأحد من النساء » يعني في الفضل

---

(١) أحكام القرآن (٣ / ٥٦٥ - ٥٦٦) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٨٢) وأحكام القرآن الشافعي (١ / ١٦٧) .

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤ / ٢٧٧) .

(٤) تفسير البغوي (٣ / ٢٧٧) .

والشرف ، فإنهن وان كن من الآدميات فلسن كإحداهن ، كما أن النبي ﷺ ، وإن كان من البشر جبلة ، فليس منهم فضيلة ومنزلة ، وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات ، فإن من يُقتدى به ، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال ، ويربو حاله على الأحوال[(١)] .

٥- **ومن مناقبهن رضي الله عنهن** : أن الله شرفهن بتلاوة آياته والحكمة في مساكنهن وفي ذلك منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة تدل على أنهن جليلات القدر رفيعات المنزلة .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

قال ابن جرير الطبرى[(٢)] رحمه الله وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ يقول تعالى ذكره : إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة وهي السُّنَّة ، خبيرًا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجًا[(٣)] .

وقال الحافظ ابن كثير في معنى الآية : « أي واعملن بما ينزله الله تبارك وتعالى على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسُّنَّة ، قاله قتادة وغير

---

(١) أحكام القرآن (٣ / ٥٦٨) .

(٢) هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام كان عالماً مجتهدا زاهدا ولد في آمل طبرستان سنة ٢١٤ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٠ هـ . انظر العبر (١ / ٤٦٠) وشذرات الذهب (٢ / ٢٦٠) .

(٣) جامع البيان (٢٢ / ٩) .

واحد واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس ، وأن الوحى ينزل في بيوتكن دون سائر الناس ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ أي بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة وبخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكن بذلك(١) .

فيتضح مما تقدم مكانة أزواج النبي ﷺ حيث إن هذه الآيات قد اشتملت على أمور منها :

* إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو هممهن أن كان الله ورسوله والدار الآخرة مرادهن ومقصودهن دون الدنيا وحطامها ، واستعدادهن بهذا الاختيار للأمر المختار للوصول إلى خيار درجات الجنة وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة .

* ظهور المناسبة بينه وبينهن فإنه أكمل الخلق وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات طيبات مطيبات ، الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات .

* ومنها أن يكون اختيارهن هذا سببًا لزيادة أجرهن ومضاعفته ، وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء (٢) .

وفي هذا ما يوجب لهن من مزيد المحبة والاحترام والحقوق الواجبة والرد على من زعم خلاف ذلك كما سنبينه في مبحث قادم والله المستعان .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٨٦) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦ / ١٠٥ - ١٠٦) .

المسألة الثانية : ما ورد في فضائل كل واحدة منهن على الخصوص

١- خديجة رضي اللَّه عنها

٢- سودة رضي اللَّه عنها

٣- عائشة رضي اللَّه عنها

٤- حفصة رضي اللَّه عنها

٥- زينب بنت خزيمة رضي اللَّه عنها

٦- أم سلمة رضي اللَّه عنها

٧- زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها

٨- جويرية رضي اللَّه عنها

٩- أم حبيبة رضي اللَّه عنها

١٠- صفية رضي اللَّه عنها

١١- ميمونة رضي اللَّه عنها

١ - خديجة رضي الله عنها

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، يلتقى نسبها بنسب النبي ﷺ في الجد الخامس قصي بن كلاب ، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبي ﷺ في النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة ، وكانت أوسط نساء قريش نسبًا ، وأعظمهن شرفًا ، وأكثرهن مالاً ، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار ، وبقيت مع النبي ﷺ إلى أن أكرمه اللّه برسالته ، فآمنت به ونصرته ، فكانت له وزير صدق ، فهي ممن كمل من النساء فقد كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة ، وكان ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر نسائه رضي اللّه عنهن ويبالغ في تعظيمها ، فلم يتزوج امرأة قبلها ، وكل أولاده منها إلا إبراهيم رضي اللّه عنه فإنه من سريته مارية رضي اللّه عنها كما لم يتزوج ﷺ عليها امرأة قط ، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها رضي اللّه عنها فكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين [١] .

ولقد وردت الأحاديث الصحيحة في مناقبها رضي اللّه عنها .

ومن ذلك :

---

(١) انظر : المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار (٢٣ - ٣٤) طبقات ابن سعد (١٣١) السيرة النبوية لابن هشام (١ / ١٩٨) البداية والنهاية (٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣) تاريخ الإسلام (١ / ٤١) الإصابة لابن حجر (٤ / ٢٧٣ - ٢٧٦) فتح الباري (٧ / ١٣٤) .

١- **ما رواه الحاكم** باسناده إلى عفيف بن عمرو قال كنت امرءًا تاجرًا وكنت صديقًا للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راهق الحلم [(١)] فقام يصلي فقلت للعباس من هذا ؟ فقال : هذا محمد ابن عبد اللَّه بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام ، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب قال عفيف الكندي وأسلم وحسن إسلامه لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام [(٢)] .

في هذا الحديث منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي اللَّه عنها حيث كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام فهي أول من آمن به ﷺ من النساء .

قال الحافظ ابن حجر : « ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت « أنه من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من

---

(١) أي مقارب للحلم . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٢٨٣) .

(٢) المستدرك كتاب معرفة الصحابة (٣ / ١٨٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع (٩ / ١٠٣) وقال رواه أحمد وأبو يعلي بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات .

عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء »[١] وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل »[٢] .

٢- **ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن** أن النبي ﷺ لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا .

فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت »[٣] .

قال الحافظ ابن حجر : « وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عامًا انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عامًا وهى نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها »[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٣٦) .

(٢) فتح الباري (٧ / ١٣٧) .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها (١٥ / ٢١١) حديث (٢٤٣٦) .

(٤) فتح الباري (٧ / ١٣٧) .

٣ـ **ومن مناقبها رضي الله عنها** التي تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله ﷺ أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث يصل من يودها .

فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد »[١] .

وروى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها »[٢] .

وروى الإمام أحمد باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت : فغرت يومًا فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق[٣] قد أبدلك الله ـ عز وجل ـ

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار كتاب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضائلها (٧ / ١٣٣) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله تعالى عنها (١٥ / ٢١١) حديث (٢٤٣٥) .

(٣) **قال النووي** : معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيها حمرة لثاتها قال القاضي : قال المصري وغيره من العلماء : الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها =

بها خيرًا منها قال : ما أبدلني اللَّه عز وجل - خيرًا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني اللَّه عز وجل - ولدها إذ حرمني أولاد النساء »[(١)] .

في هذه الأحاديث المتقدمة « ثبوت الغيرة وأنه غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها ... وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة »[(٢)] .

قال القرطبي : كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الأسباب ، وهي كثيرة كل منها سببٌ في إيجاد المحبة[(٣)] .

وقال ابن العربي عند ذكر فضائلها : « كان النبي ﷺ قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصرها فرعاها حية وميتة برها موجودة ومعدومة وأتى بعد موتها ما يعلم أنه يسرها لو كان في حياتها . ومن هذا المعنى ما

= قال القاضي : وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ . شرح صحيح مسلم (١٥ / ٢١١).

(١) مسند الأمام أحمد مع الفتح الرباني (٢٠ / ٢٤٠ - ٢٤٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٤) وقال : رواه أحمد وأسنده حسن . وقال ابن كثير في البداية (٣ / ١٢٦) : تفرد به أحمد وإسناده حسن . وقال ابن كثير في البداية (٣ / ١٢٦) : تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به .

(٢) فتح الباري (٧ / ١٣٦ - ١٣٧) .

(٣) فيما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٧ / ١٣٧) .

روي من أن من البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه »[١] .

٤- **ومن مناقبها** : ما أخبر به النبي ﷺ بأن حبه لها كان رزقًا من الله رزقه إياه .

فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول : أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت : فأغضبته يومًا فقلت : خديجة فقال رسول الله ﷺ إني قد رزقت حبها »[٢] .

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لخديجة رضي الله عنها .

قال الإمام النووي عند قوله ﷺ : « رزقت حبها » فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت[٣] .

٥- ومما يدل على فضلها وجلالة قدرها أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

---

(١) عارضة الأحوذي لشرح الترمذي (١٣ / ٢٥٢) والحديث رواه مسلم في ك البر و الصلة باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم (٤ / ١٩٧٩) حديث (٢٥٥٢) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله تعالى عنها (١٥ / ٢١٠) حديث (٧٤٣٥) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ٢١٠) .

فقد روى الشيخان بإسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب [(١)] .

ورويا أيضا بإسنادهما إلى إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما بشر النبي ﷺ خديجة ؟ قال : نعم ، ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب [(٢)] .

وفي ذلك منقبتان عظيمتان لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها :

الأولى : إرسال الرب جل وعلا سلامه عليها مع جبريل وإبلاغ النبي ﷺ لذلك ، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها [(٣)] .

الثانية : البشرى لها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

قال السهيلي [(٤)] : لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي بخديجة و فضلها رضي الله عنه (٧ / ١٣٤) حديث (٣٨٢٠) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩) حديث (٢٤٣٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ١٣٣) حديث (٣٨١٩) ، وصحيح مسلم مع شرح النووي (١٥ / ٢٠٩) حديث (٢٤٣٣) .

(٣) زاد المعاد لابن القيم (١ / ١٠٥) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي ، السهيلي ، حافظ ، عالم بالغ السير ، ولد في مالقه سنة ٥٠٨ هـ ثم رحل إلى مراكش وأقام فيها ثلاث أعوام و كانت وفاته فيها سنة ٥٨١ هـ انظر شذرات الذهب (٤ / ٢٧٢) ، والأعلام (٣ / ٣١٣) .

المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضًا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر [١] .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ قالت أم سلمة : لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليًا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : « اللَّهم هؤلاء أهل بيتي » الحديث أخرجه الترمذي وغيره [٢] ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوى إلى خديجة دون غيرها [٣] .

وقوله ﷺ : « **من قصب** » قال ابن التين : [٤] المراد به لؤلؤة مجوفة

---

(١) الروض الأنف (٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩) وانظر فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٦٦ ، ٨١) .

(٣) فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

(٤) هو : أبو محمد محمد بن عبد الواحد بن التين الصفاقسي المالكي الإمام العلامة المحدث الراوية ، له شرح على البخاري أسماه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح ، مات سنة ٦١١ هـ بصفاقس . انظر : شجرة النور الزكية (١٦٨) .

واسعة كالقصر المنيف ، قال الحافظ وعند الطبراني في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت : يا رسول الله أين أمي خديجة ؟ قال : في بيت من قصب . قلت : أمن هذا القصب ؟ قال : لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (١) .

قال السهيلي : النكتة في قوله : « **من قصب** » ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها (٣) .

ومعنى قوله ﷺ : « لا صخب فيه ولا نصب » الصخب : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب ، التعب (٤) . فنفى عنه ما في بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيئتها وإصلاحها .

---

(١) فتح الباري (٧ / ١٣٨) وأورده الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٢٣) وقال رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها والله أعلم ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) الروض الأنف (١ / ٢٧٩) ، وانظر : فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

(٣) فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

(٤) النهاية لابن الأثير (٣ / ١٤ ، ٥ / ٢٦) وانظر فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

وقد أبدى السهيلي لنفي هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال : لأنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجة رضي الله عنها طوعًا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب ، بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها [١] .

٦- **ومن مناقبها** : ما حظيت به رضي الله عنها من أن النبي ﷺ كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال : « اللّهم هالة قالت : فغرت فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها » [٢] .

ففي هذا الحديث « دلالة لحسن العهد وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيًا وميتًا ، وإكرام معارف ذلك الصاحب » [٣] .

---

(١) الروض الأنف (١ / ٢٧٩) وانظر فتح الباري (٧ / ١٣٨) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ من خديجة و فضائلها (٧ / ١٣٤) حديث (٣٨٢١) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥ / ٢١١) حديث (٢٤٣٧) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥ / ٢١١) .

٧- **ومن مناقبها** :ما أخبر به النبي ﷺ من أنها رضي الله عنها خير نساء هذه الأمة : فقد روى البخاري باسناده إلى علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة » [(١)].

وعند مسلم بلفظ : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد » قال أبو كريب [(٢)]: وأشار وكيع [(٣)]إلى السماء والأرض [(٤)].

قال النووي عند شرحه للحديث : أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي : كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه [(٥)].

قال القرطبي : « الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعنى به : الدنيا » [(٦)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧ / ١٣٣) حديث (٣٨١٦) .

(٢) هو :محمد بن العلاء بن كريب الهمذاني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ثقة حافظ مات سنة سبع وتسعين ومائة ، وله سبعون سنة . انظر التقريب (٥٠٠) .

(٣) هو :وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان ، ثقة حافظ عابد مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة ، وله سبعون سنة . انظر التقريب (٥٨١) .

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي (١٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨) حديث (٢٤٣٠) .

(٥) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٢٠٧) .

(٦) فتح الباري (٧ / ١٣٥) .

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن حكى أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله ﷺ : « خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة » والذي يظهر لي أن قوله : « خير نسائها » خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها ، وكذا في خديجة ، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية » [(١)] فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبت لمريم ، فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق وجاء ما يفسر المراد صريحًا ، فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين ، وهو حديث حسن الإسناد واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة [(٢)] .

وسيأتي مزيد تفصيل عند ذكر فضائل عائشة رضي اللَّه عنهن فإنه أدعى لذلك واللَّه أعلم .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء (٦ / ٤٤٦) حديث (٣٤١١) ، وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥ / ٢٠٨) حديث (٢٤٣١) .

(٢) فتح الباري (٧ / ١٣٥) وانظر الحديث في كشف الأستار (٣ / ٢٣٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٢٣) رواه الطبراني وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا .

٢- سودة رضي الله عنها

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصارية ، كانت عند السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها ، وتزوجها النبي ﷺ بمكة وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله عنهن وانفردت به ﷺ نحوًا من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله ﷺ .

وتوفى النبي ﷺ وهي مع سائر من توفى عنهن من أزواجه رضي الله عنهن وأرضاهن وكانت وفاتها رضي الله عنها في آخر زمن عمر بن الخطاب (١) وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين (٢) .

وقد وردت لأم المؤمنين سودة رضي الله عنهما فضائل ومناقب تدل

---

(١) وقد روى البخاري في التاريخ الصغير (١ / ٧٤) بإسناده إلى سعيد بن أبي هلال قال : توفيت سودة زوج النبي ﷺ في زمن عمر ، قال ابن حجر في الفتح (٣ / ٣٨٧) إسناده حسن و قال : وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر .

(٢) انظر : ترجمتها في السنن الكبرى للبيهقي (٧ / ٧٠ - ٧١) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٥٢ - ٥٧) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧). الإصابة لابن حجر (٤ / ٣٣٠ - ٣٣١) .

على جلالة قدرها وعظيم شأنها رضي الله عنها **ومن تلك المناقب :**

١- **حرصها على البقاء في عصمة النبي ﷺ** وإيثارها يومها في القسم لعائشة رضي الله عنهن إيثارًا منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحبًّا في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة .

فقد روى الترمذي بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت : لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ ﴾ [النساء : ١٢٨] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[١] .

وروى البخاري بإسناده إلى عائشة « أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة »[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنه أيضًا قال : « كان رسول الله ، إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ[٣] .

---

(١) سنن الترمذي ك تفسير القرآن باب من سورة النساء (٥ / ٢٤٩) حديث (٣٠٤٠) إسناده حسن كما صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣ / ٤٤) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها (٩ / ٣١٢) حديث (٥٢١٢) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها (٥/٢١٨) حديث (٢٥٩٣)

قلت : ففي طلب سودة رضي الله عنها من النبي ﷺ إمساكها مع إيثارها لضرتها بقسمـــها ما يدل على رجاحة عقلها ونبل مقصدها .

وقد تضمنت موافقة الرسول ﷺ على إمساكها فضيلة ظاهرة لسودة رضي الله عنها حيث بقيت في عصمتة عليه الصلاة وتوفى وهي في عداد زوجاته الطاهرات .

قال ابن القيم رحمه الله فلما توفاها الله ـ يقصد خديجة ـ تزج بعدها سودة بنت زمعة ... وكبرت عنده وأراد طلاقها ، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنه فأمسكها وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقربًا إلى رسول الله ﷺ وحبًا له ، وإيثارا لمقامها معه ، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضي الله عنها(١) .

٢ـ **ومن مناقبها رضي الله عنها** : أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها :

فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنهما قالت : ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة قالت : يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة فكان

---

(١) جلاء الأفهام (١٢٣) .

رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة(١) .

قال ابن الأثير :(٢) كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها » (٣) .

وقال النووي : وقولها من امرأة قال القاضي من هنا للبيان واستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحد بكسر الحاء (٤) فرضي الله عنها وأرضاها .



---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (١٠ / ٣٠٢) حديث (١٤٦٣) .

(٢) هو : المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين أبو السعادات بن الأثير الشيباني الجزري الشافعي كان فقيهاً محدثاً أديباً ، نحويا عالما بصنعة الحساب ، ورعاً عاقلاً ولد سنة ٥٤٤ هـ بالموصل وتوفي بها سنة ٦٠٦ هـ . انظر شذرات الذهب (٥ / ٢٢) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٨٩) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٠ / ٣٠٢) .

٣- عائشة رضي اللَّه عنها

هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد اللَّه بن عثمان وأمها أم رومان بنت عويمر الكنانية ، ولدت بعد المبعث بأربع سنوات أو خمس . تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين وكان دخوله بها في شوال في السُّنَّة الأولى ، وقيل في السُّنَّة الثانية من الهجرة .

وهي المبرأة من فوق سبع سموات ، وكانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه ، ولم يتزوج بكرًا غيرها ، وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، فكان الأكابر من الصحابة رضي اللَّه عنهم أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها ، وقد توفى عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها ، وكانت وفاتها رضي اللَّه عنها في سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي اللَّه عنهم أجمعين ودفنت في البقيع رضي اللَّه عنها وأرضاها[١] .

ومناقبها رضي اللَّه عنها كثيرة مشهورة فقد وردت أحاديث صحيحة بخصائص انفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن

---

(١) انظر ترجمتها : المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٣٥ - ٣٨) طبقات ابن سعد (٨ / ٥٨) حليه الأولياء لأبى نعيم (٢ / ٣٤) سير أعلام النبلاء (٢ / ١٣٥ - ٢٠١) البداية والنهاية (٨ / ٩٥ - ٩٧) الإصابة لابن حجر (٤ / ٣٤٨ - ٣٥٠) .

وأرضاهن ، **ومنها :**

١- مجيء الملك بصورتها إلى النبي ﷺ في سَرَقَةٍ [١] من حرير قبل زواجها به ﷺ فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه »[٢] .

٢- ومن مناقبها رضي الله عنها : أنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ وقد صرح بمحبتها لما سئل عن أحب الناس إليها . **فقد روى البخاري** بإسناده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل[٣] قال : فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة قلت : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ... الحديث[٤] .

---

(١) أي في قطعة من جيد الحرير . **انظر** : النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٦٢) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب التعبير باب ثياب الحرير في المنام (١٢ / ٣٩٩) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل أم المؤمنين عائشة (١٥ / ٢١٢) حديث (٢٤٣٨) واللفظ له .

(٣) مأخوذ من السلسل وهو العذب الصافي من الماء وغيره ، وهو ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وكانت في سنة ثمانين من الهجرة . **انظر** : النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٨٩) ومعجم البلدان للحموي (٣ / ٢٣٦) والبداية والنهاية (٤ / ٢٧٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل (٨ / ٧٤) حديث (٤٣٥٨) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر (١٥/ ١٣٥) حديث (٢٣٨٤) .

قال الحافظ الذهبي [١]رحمه الله : « وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض ، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيبًا وقد قال : لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل [٢]، فأحب أفضل رجل من أمته ، وأفضل امرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله . وحبه ﷺ لعائشة كان أمرًا مستفيضًا [٣].

٣- **ومن مناقبها رضي الله عنها** :نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام ، فقد روى البخاري باسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة : فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث مادار قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت : فأعرض

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ محقق ولد في دمشق سنة ٦٧٣ هـ وكانت وفاته فيها سنة ٧٤٨ هـ . انظر شذرات الذهب (٦ / ١٥٣) والأعلام (٥ / ٣٣٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (٧ / ١٧) حديث (٣٦٥٧) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل أبي بكر (١٥ / ١٥٩) حديث (٢٣٨٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢ / ١٤٢) .

عني فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها (١) .

قال الذهبي : وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها ، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها (٢) .

٤- ومن مناقبها رضي الله عنها : أن جبريل عليه السلام أرسل إليها سلامه مع النبي ﷺ فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يومًا : يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله ﷺ (٣) .

قال النووي : وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها (٤) .

٥- ومن مناقبها رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بدأ بتخييرها عند نزول آية التخيير وقرن ذلك بإرشادها إلي استشارة أبويها في ذلك الشأن لعلمه أن أبويها لا يأمرانها بفراقه ، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فاستن

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٧ / ١٠٧) حديث (٣٧٧٥)

(٢) سير أعلام النبلاء (٢ / ١٤٣) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٥ / ٢٢١) حديث (٢٤٤٧) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٢٢١) .

بها بقية أزواجه ﷺ . فقد روى الشيخــان بإسنادهما إلى عائشة رضي اللّه عنها قالت : لما أمر رسول اللّه ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت : ثم قال : إن اللّه تعالى قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قالت فقلت : ففي أي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد اللّه ورسوله والدار الآخرة قالت : ثم فعل أزواج رسول اللّه ﷺ مثل ما فعلت(١) .

٦- ومن مناقبها رضي اللّه عنها : نزول آيات من كتاب اللّه بسببها فمنها ما هو في شأنها خاصة ومنها ما هو للأمة عامة .

فأما الآيات الخاصة بها والتي تدل على عظم شأنها ورفعة مكانتها شهادة الباري جل وعلا لها بالبراءة مما رميت به من الإفك والبهتان وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

---

(١) تقدم تخريجه ص (٩٠) .

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور ١١ ـ ٢٦] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « ومن خصائصها أن الله سبحانه وتعالى برأها مما رماها به أهل الأفك ، وأنزل في عذرها وبراءتها

وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة ، وشهد لها بأنها من الطيبات ، ووعدها المغفرة والرزق الكريم . وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرًا لها ، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًّا لها ولا خافضًا من شأنها بل رفعها اللَّه بذلك ، وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرًا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء ، فيالها من منقبة ما أجلها .

وتأمل هذه التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت : « ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم اللَّه في بوحي يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول اللَّه ﷺ رؤيا يبرئني اللَّه بها[1] فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول اللَّه ﷺ ، وهى تعلم أنها بريئة منه مظلومة ، وأن قاذفيها ظالمون مفترون عليها . قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول اللَّه ﷺ »[2] .

قال ابن كثير رحمه الله : « ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار اللَّه فأنزل براءتها في عشر آيات، من القرآن تتلى على الزمان .. وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها »[3] .

---

(١) جزء من حديث الإفك . انظر صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب المغازي باب حديث الإفك (٧ / ٤٣٤) حديث (٤١٤١) .

(٢) جلاء الأفهام (١٢٤ - ١٢٥) .

(٣) البداية والنهاية (٨ / ٩٥) وتفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٦٨) .

٧ـ وأما ما نزل بسببها من الآيات وهي للأمة عامة فآية التيمم وكانت رحمة وتسهيلاً لسائر الأمة فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي اللَّه عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول اللَّه ﷺ ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى اللَّه عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير [١] : جزاك اللَّه خيرًا ، فواللَّه ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل اللَّه ذلك لك وللمسلمين فيه خيرًا [٢] .

٨ـ ومن مناقبها رضي اللَّه عنها : أن رسول اللَّه ﷺ كان يحرص على أن يمرض في بيتها فكانت وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها في يومها وجمع اللَّه بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا ، وأول ساعة من الآخرة ، ودفن في بيتها[٣] .

فقد روى البخاري باسناده إلى عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول : أين أنا غدًا ؟ حرصًا على بيت عائشة ، قالت : فلما كان يومي سكن[٤] .

---

(١) هو : أسيد بن حضير بضم المهملة و فتح الضاد المعجمة بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهيلي أبو يحيى ، صحابي جليل مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين . انظر التقريب (١١٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك التيمم ب إذا لم يجدوا ماءً ولا تراباً (١ / ٤٤٠) حديث (٣٣٦) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢ / ١٨٩) والبداية والنهاية (٨ / ٩٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح : فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧ / ١٠٧) حديث (٣٧٧٤) .

وعند مسلم عنها أيضا قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول : أين أنا اليوم أين أنا غدًا ؟ استبطاء ليوم عائشة قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري [(١)] .

وروى البخاري أيضًا بإسناده عنها « أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : أين أنا غدًا ، أين أنا غدًا ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقي ، ثم قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به . فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن . فأعطانيه فقضمته ، ثم مضغته ، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن بها وهو مستند إلى صدري » .

وفي رواية أخرى بزيادة « فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة » [(٢)] .

٩ـ ومنها : إخباره ﷺ بأنها من أصحاب الجنة .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت قلت : يارسول الله مَن مِنْ أزواجك في الجنة ؟ قال : « أما إنك منهن ؟ قالت :

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٥ / ٢١٦) حديث (٢٤٤٣) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (٨ / ١٤٤) حديث (٤٤٥٠) و حديث (٤٤٥١) .

فخيل إليّ آن ذاك أنه لم يتزوج بكرًا غيري » [(١)].

وروى البخاري بإسناده إلى القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت ، فجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر [(٢)].

وفي هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضي الله عنها حيث قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف [(٣)].

١٠ـ **ومن مناقبها رضي الله تعالى عنها** :ما رواه الشيخان بإسنادهما إلى عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » [(٤)].

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أنْ فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة .

قال النووي : « قال العلماء معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من

---

(١) المستدرك كتاب فضائل عائشة رضي الله عنها (٤ / ١٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧ / ١٠٦) حديث (٣٧٧١) .

(٣) فتح الباري (٧ / ١٠٨) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧ / ١٠٦) حديث ٣٧٧٠) مسلم مع شرح النووي ك فضل الصحابة ب فضل عائشة (١٥ / ٢١٩) حديث (٢٤٤٦) .

المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والتشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة ، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة . وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة »[١] . وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها رضي اللّٰه عنها وأرضاها .

وقد اختلف العلماء في التفضيل بين خـــديجة وفاطمة وعائشة رضي اللّٰه عنهن حتى اشتهر ذلك[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع وتفصيل »[٣] .

وعند التحقيق والنظر في النصوص الواردة في تفضيل كل واحدة منهن ـ رضي اللّٰه تعالى عنهن ـ نجد أنها تدل على أفضلية خديجة وفاطمة ثم عائشة رضي اللّٰه عنهن ، وذلك أن الضمير الوارد في قوله ﷺ : « خير

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .

(٢) انظر أصول الدين للبغدادي (٣٠٦) والروض الأنف (٢ / ٢٩٨) والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي (٥٦ - ٥٩) وبدائع الفوائد (٣ / ١٦٣) وجلاء الأفهام (١٢٢) وفتح الباري (٧ / ١٣٩) والبداية والنهاية (٣ / ١٢٧) .

(٣) مجموع الفتاوي (٤ / ٣٩٤) .

نسائها خديجة » قد فسر صريحا بقوله ﷺ : « لقد فضلت خديجة على نساء أمتي »[١] .

وقد قال ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية »[٢] .

قال ابن حجر : « وهذا نص صريح لايحتمل التأويل »[٣] .

وقال ﷺ : « حسبك من نساء العالمين : مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون »[٤] .

وهذا نص في أن خديجة رضي الله عنها أفضل نساء الأمة .

ثم إن اللفظ الوارد في تفضيل فاطمة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ : « يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٠٧) .

(٢) المسند للإمام أحمد (١ / ٣١٦) والمستدرك للحاكم (٢ / ٥٩٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه . انظر الإحسان (٩ / ٧٣) وقال ابن حجر في الفتح (٦ / ٤٧١ ، ٧ / ١٣٥) أخرجه النسائي بإسناد صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١ / ٣٧١) .

(٣) فتح الباري (٧ / ١٣٥) .

(٤) المسند (٣ / ١٣٥) ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٧٥٥) حديث (١٣٢٥) ، وسنن الترمذي كتاب المناقب بفضل خديجة (٥ / ٧٠٣) حديث (٣٨٧٨) وقال هذا حديث صحيح والمستدرك للحاكم (٣ / ١٥٨) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧١/٩) وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٣/ ١٧٤٥)

هذه الأمة »[١] . وفي لفظ « سيدة نساء أهل الجنة »[٢] « فهو صريح لا لبس فيه ولا يحتمل التأويل ، وهو نص في أنها أفضل نساء الأمة وسيدة نساء أهل الجنة ، وقد شاركت أمها في هذا التفضيل فهي وأمها أفضل نساء أهل الجنة ، وهي وأمها أفضل نساء الأمة بهذا وردت النصوص »[٣] .

أما ما ورد في تفضيل عائشة رضي الله عنها من قوله ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » فهو لفظ لا يستلزم الأفضلية المطلقة كما قال ابن حجر :[٤] « وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها ، لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة ، وكان أجل أطعمتهم يومئذ ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى »[٥] .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الاستئذان ب من ناجى بين يدى الناس (١١ / ٧٩ - ٧٠) حديث (٦٢٨٥) وصحيح مسلم كتاب فضل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله تعالى عنها (٤ / ١٩٠٤ - ١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب فضائل الصحابة (٧ / ١٠٥) .

(٣) مباحث المفاضلة في العقيدة (٣٦٨) رسالة دكتوراه للشيخ محمد أبو سيف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١١ هـ .

(٤) فتح الباري (٧ / ١٠٧) .

(٥) المصدر نفسه (٦ / ٤٤٧) .

فالحديث إذًا دال على أفضلية عائشة رضي اللّه عنها على سائر نساء هذه الأمة ماعدا خديجة وفاطمة رضي اللّه عنهن لورود الدليل على ذلك مما قيد تلك الأفضلية لعائشة رضي اللّه عنها .

وأما ما ورد من حديث عمرو بن العاص لما سأل النبي ﷺ « أي النساء أحب إليك ؟ فقال ﷺ : عائشة » فقد أشار ابن حبان [1] رحمه اللّه على أنه مقيد في نسائه ﷺ إذ عقد عنوانًا في صحيحه فقال : « ذكر خبر وهم في تأويله من لم يحكم صناعة الحديث » وساق تحته حديث عمرو بلفظ : « قلت يا رسول اللّه أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، فقلت : إني لست أعني النساء إنما أعني الرجال ، فقال : أبو بكر أو قال أبوها » .

ثم قال ابن حبان : « ذكر الخبر الدال على أن مخرج هذا السؤال كان عن أهله دون سائر النساء من فاطمة وغيرها » وأخرج بسنده عن أنس قال : « سئل رسول اللّه ﷺ : من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة قيل له : ليس عن أهلك نسألك قال : فأبوها »[2] .

وبهذا يتبين أن عائشة تلي خديجة وفاطمة في الفضل رضي اللّه عنها إذ كل ما ورد من دليل على عموم تفضيلها رضي اللّه عنها مقيد بالنص

---

(١) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك كانت وفاته سنة ٣٥٤ هـ .
انظر العبر (٢ / ٩٤) .

(٢) الإحسان بترتيب صحيح بن حبان (٩ / ١١) .

الوارد في خديجة وفاطمة رضي اللَّه عنهن .

ولا ينكر أن لعائشة رضي اللَّه عنها من الفضائل كالعلم مثلاً ما تختص به عن خديجة وفاطمة رضي اللَّه عنهن إلا أنه « لا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق »[١] .



(١) فتح الباري (٧ / ١٠٨) .

٤- حفصة رضي الله عنها

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وهي أخت عبد الله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ، أخت عثمان بن مظعون . وقد تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد وكان بدريا شهد بدرًا مع النبي ﷺ ومات بالمدينة ، وكانت رضي الله عنها صوامة قوامة ، ولدت قبل المبعث بخمس سنين وكانت وفاتها في شعبان سنة خمس وأربعين رضي الله عنها وأرضاها(١) .

وقد وردت في مناقبها أحاديث منها :

١- أنها كانت ممن حظي بشرف الهجرة فقد روى ابن سعد(٢) باسناده إلى أبي الحويرث قال : « تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة »(٣) .

---

(١) انظر ترجمتها : المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن بكار (٣٩ - ٤٠) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٨١ - ٨٦) حلية الأولياء (٢ / ٥٠ - ٥١) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٢٧ - ٢٣١) البداية والنهاية (٨ / ٣١ - ٣٢) الإصابة لابن حجر (٤ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) هو : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد ، كاتب الواقدي ، صدوق فاضل ، مات سنة ٢٣٠ هـ وهو ابن اثنتين وستين . انظر التقريب (٤٨٠) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٨١) .

٢ـ روى **البخاري** بإسناده إلى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفى بالمدينة فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال : سأنظر في أمري فلبث ليالي ، ثم لقيني فقال : بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئًا ، وكنت أوجد عليه مني على عثمان ، فلبثت ليالي . ثم خطبها رسول الله ﷺ فانكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال عمر : قلت نعم . قال أبو بكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها [(١)] .

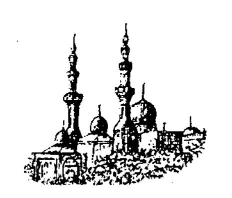
٣ـ روى **الطبراني** بإسناده إلى قيس بن يزيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة .... فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت فقال النبي ﷺ : آتاني جبريل عليه السلام فقال : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وأنها

(١)صحيح البخاري مع الفتح كتاب النكاح باب عرض الإنسان بنته وأخته على أهل الخير (٩ / ١٧٥ - ١٧٦) حديث (٥١٢٢) .

زوجتك في الجنة[١] .

في هذا الحديث فضيله ظاهرة ومنقبة عاليه لأم المؤمنين حفصة رضي اللّه عنها حيث الثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والإخبار بأنها زوجَة المصطفى ﷺ في الجنة .

قال ابن القيم رحمه الله : **ومن خواصها** : ما ذكره الحافظ المقدسي[٢] في مختصر السيرة : أن النبي ﷺ طلقها فأتاه جبريل فقال : إن اللّه يأمرك أن تراجع حفصه فإنها صوامه قوامه وأنها زوجتك في الجنة[٣] .



(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأشار إليه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ / ٨٤) وابن عبد البر في الاستيعاب على حاشية الاصابة (٤ / ٢٦١) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٢٨) .

(٢) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد اللّه ضياء الدين المقدسي الصالحي الحنبلي ، الحافظ الإمام محدث عصره ، مؤرخ زمانه ولد في دمشق سنة ٥٦٩ هـ وكانت وفاته فيها سنة ٦٤٣ هـ . **انظر** : شذرات الذهب (٥ / ٢٢٤ - ٢٢٦) .

(٣) جلاء الأفهام (١٢٧) .

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم ، وكانت قبل النبي ﷺ تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبي ﷺ وقيل : كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة ابن الحارث وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها وكان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ، ثم لم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها سنة أربع للهجرة(١) .

قال محمد بن إسحاق :(٢) تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وكانت قبله عند الحصين ، أو عند الطفيل بن الحارث ماتت بالمدينة أول نسائه موتًا(٣) .

---

(١) انظر : ترجمتها المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن بكار (٤١ - ٤٢) طبقات ابن سعد (٨ / ١١٥ - ١١٦) ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٢١٨) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) . الإصابة (٤ / ٣٠٩) .

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، مولاهم ، المدني ، نزيل العراق صاحب « السيرة » كان إخباريا نسابة علامة مات سنة ١٥١ هـ انظر العبر (١ / ١٦٥ - ١٦٦) .

(٣) السيرة لابن هشام (٢ / ٥٠٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وقال ابن القيم : « وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبد الله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرًا شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضي الله عنها »(١) .

وأم المؤمنين زينت بنت خزيمة رضي الله عنها وان كانت لم يرد لها مناقب على الخصوص مثل بقية أمهات المؤمنين ؛ فإنه يكفيها ما جاء في حقهن على وجه العموم ،مخاطبة الباري عز وجل لهن جميعًا كما تقدم مثل قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فرضي الله عنها .



(١) جلاء الأفهام (١٣٦) وانظر البداية والنهاية (٤ - ٩١ - ٩٢) .

٦- أم سلمة رضي الله عنها

وهي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ، وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها وكان أبوها يلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زادًا بل هو كان يكفيهم . وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها ، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال : إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها خطبها النبي ﷺ ودخل بها سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة إحدى وستين[(١)] .

وقد وردت أحاديث في مناقبها منها :

١- **ما رواه مسلم** بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول : ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللّهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها إلا أخلف الله له خيرًا منها قالت : فلما مات أبو

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨ / ٨٦ - ٩٦) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٠١ - ٢١٠) البداية والنهاية (٤ / ٢١٧) مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) الإصابة (٤ / ٤٠٧ - ٤٠٨) .

سلمة ، قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ .

قالت : أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعه[(١)] يخطبني له فقلت : إن لي بنتًا وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب الغيرة »[(٢)] .

٢- **ومن مناقبها** : ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي[(٣)] : فقد روى الشيخان بإسنادهما عن معتمر بن سليمان التيمى قال : سمعت أبي عن أبي عثمان قال : « أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة : من هذا ؟ أو كما قال . قالت : هذا دحية فلما قام قالت : والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ

---

(١) هو : الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن أصعب بن سهل التيمي حليف بني أسد بن عبد العزى ، ممن شهد بدراً و كانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة . انظر الإصابة (١ / ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجنائز ب ما يقال عن المصيبة (١٦ / ٤٧٤) حديث (٩١٨) .

(٣) هو : دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي - صحابي مشهور ولم يشهد بدراً و شهد أحداً وما بعدها من المشاهد - وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل علية السلام ينزل على صورته وهو رسول النبي ﷺ إلى قيصر . وقد نزل دمشـــق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين . انظر الإصابة (١ / ٤٦٣ - ٤٦٤) .

يخبر خبر جبريل . أو كما قال . قال أبي : قلت لأبي عثمان : ممن سمعت هذا ؟ قال : من أسامة بن زيد »[(١)] .

قال النووي : قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية : هو - بفتح الدال وكسرها - وفيه منقبة لأم سلمة رضي اللّه عنها . وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالبًا ورآه مرتين على صورته الأصلية[(٢)] .

وقال ابن القيم : « ومن خصائصها أن جبريل دخل على النبي ﷺ وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي[(٣)] .

فرضي اللّه عنها وأرضاها .



---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي (٩ / ٣) حديث (٤٩٨٠) واللفظ له . صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة (١٦ / ٢٤٠) حديث (٢٤٥١) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٤٠ - ٢٤١) .

(٣) جلاء الأفهام (١٣٦) .

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها

وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ وكانت من المهاجرات الأول ، تزوجها ﷺ سنة ثلاث ، وقيل سنة خمس ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة [١] .

وفيها نزلت ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] وكان زيد يدعي ابن محمد فلما نزلت ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، وتزوج النبي ﷺ امرأته انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك ، وكانت زينت رضي الله عنها من سادات النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا وهى أول نساء النبي ﷺ لحوقا به حيث كانت وفاتها سنة عشرين فرضي الله عنها وأرضاها [٢] .

وقد وردت لها رضي الله عنها مناقب كثيرة منها :

---

(١) هو : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، أبو أسامة ، مولى رسول الله ﷺ صحابي جليل مشهور ، من أول الناس إسلاماً ،استشهد يوم مؤته في حياة النبي ﷺ سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين . انظر التقريب (٢٢٢) .

(٢) الطبقات لابن سعد (٨ / ١٠١ - ١٠٥) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٢ / ٥١ -٤٥) ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٢١١ - ٢١٨) ، البداية والنهاية (٧ / ١٠٦ - ١٠٧) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦ - ٢٤٨) . الإصابة (٤ / ٣٠٧ - ٣٠٨) .

١ـ أن الله سبحانه وتعالى تولى بنفسه تزويجها بنبيه ﷺ من فوق سبع سموات وقد حكى الله عز وجل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وروى البخاري باسناده إلى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه « أن هذه الآية ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة »[١] .

وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بذلك حيث تقول لهن : زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك . قال أنس : لو كان الرسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجتي الله من فوق سبع سموات[٢] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب وتخفى في نفسك ما الله مبديه (٨ / ٥٢٣) حديث (٤٧٨٧) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء (١٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤) حديث (٧٤٢٠) .

وروى أيضا بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزًا ولحمًا ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول : « إن الله أنكحني من السماء »[١] .

قال الذهبي : فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه[٢] .

٢- **ومن مناقبها وتكريم الله عز وجل لها** : أن آية الحجاب نزلت حين تزوجت بالنبي ﷺ فكان زواجها سببًا لنزول آية الحجاب . فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك قال : أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب : لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت ، صنع طعامًا ودعا القوم ، فقعدوا يتحدثون ، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع ، وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك التوحيد ب وكان عرشه على الماء (١٣ / ٤٠٤) حديث (٧٤٢١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٣).

مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] فضرب الحجاب ، وقام القوم(١) .

٣- ثناء النبي ﷺ عليها بين أزواجه بذكر إحدى مآثرها بصيغة يتحقق تأويلها مستقبلاً وهي الصدقة والإنفاق في سبيل اللّه . فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا قالت : فكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق(٢) .

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ لأزواجه : أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا ، قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول اللّه ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وكانت امرأة قصيرة لم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت : وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم (٨ / ٥٢٧) حديث (٤٧٩٢) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل زينب أم المؤمنين (١٥ / ٢٤١) حديث (٢٤٥٢) .

سبيل الله عز وجل[١] .

قال النووي : معنى الحديث أنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدًا في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلمن أن المراد طول اليد في الصدقة والجود ... وفيه معجزة باهرة لرسوله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب .

ووقع الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ « متعقد[٢] يوهم أن أسرعهن لحاقًا سودة وهذا الوهم باطل بالإجماع »[٣] .

٤ـ ومن مناقبها : ثناء عائشة رضي الله عنها ووصفها بصفات مكارم

---

(١) المستدرك كتاب معرفة الصحابة (٤ / ٢٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وانظر فتح الباري (٣ / ٢٧٨) .

(٢) حيث جاء فيه : فكانت سودة أطولهن يدا فعلمنا بعد إنما كان طول يدها الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقاً به ، وكانت تحب الصدقة . صحيح البخاري مع الفتح (٣ / ٢٨٦) .
وكما هو معلوم عند أهل العلم أن أول نسائه ﷺ لحوقاً به زينب بنت جحش كانت وفاتها في خلافة عمر رضي الله عنه وبقيت سوده إلى خلافة معاوية سنة ٥٤ ، ولهذا قال النووي رحمه الله بأنه وهم باطل .
وقد نقل ابن حجر في الفتح (٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧) عن ابن الجوزي قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق ولا علم بفساد ذلك الخطابي فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة : وكان ذلك وهم ، وإنما هي زينب فإنها كانت أطولهن يدا بالعطاء كما رواه مسلم . انتهى .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٤١) .

الأخلاق والتي اشتملت على البر والتقوى والورع .

فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي اللَّه عنها من حديث طويل وفيه فأرسلت أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول اللَّه ﷺ ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب ، واتقى للَّه ، وأصدق حديثًا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلي اللَّه تعالى[١] .

وفي حديث الإفك قالت عائشة رضي اللَّه عنها : وكان رسول اللَّه ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : « يا زينب ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول اللَّه أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيرًا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول اللَّه ﷺ فعصمها اللَّه بالورع[٢] .

ففي ما تقدم من كلام عائشة رضي اللَّه عنها فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمنين زينب رضي اللَّه عنها وأرضاها .

وفي ذلك **يقول الإمام الذهبي** : ويروى عن عائشة أنها قالت :

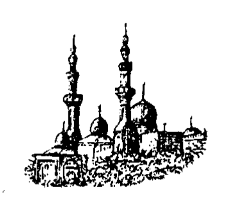
---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة ب في فضل عائشة (١٥/٢١٥) حديث (٢٤٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا (٨ / ٤٥٥) حديث (٤٧٥٠) .

يرحم اللَّه زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ، إن اللَّه زوجها ونطق به القرآن ، وإن رسول اللَّه قال لنا : « أسرعكن بي لحوقًا أطولكن باعًا » فبشرها بسرعة لحوقها به ، وهي زوجته في الجنة[١] .

ومناقبها التي وردت بها الأحاديث والآثار كثيرة وحسبنا هنا ما تقدم .



(١) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢١٥) .

٨- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الخزاعية المصطلقية كانت إحدى سبايا غزوة بني المصطلق « المريسيع »[١] سنة خمس أو ست من الهجرة فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها فقضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلقي والذي قتل في تلك المعركة ، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق ، وقالوا أصهار رسول الله ﷺ وكان ذلك من بركتها على قومها[٢] .

وقد وردت في مناقبها رضي الله عنها أحاديث دلت على فضلها وعظم شأنها منها :

١ـ ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت

---

(١) المريسيع : بضم أوله وفتح ثانيه اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل في ديار بني المصطلق بن خزاعة .

انظر معجم البلدان (٥ / ١١٨) ومعجم ما استعجم للبكري (٢ / ١٢٢٠) .

(٢) **انظر ترجمتها** : المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٤٣ - ٤٤) طبقات ابن سعد (٨ / ١١٦ - ١٢٠) ، جلاء الأفهام (١٣٦) ، البداية والنهاية (٥١٨) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٠) . الإصابة (٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨) .

الحارث في السهم لثابت [١] بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة [٢] لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها رسول الله ﷺ ما رأيت فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها[٣] .

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس ، أنصاري خزرجي ، خطيب الأنصار من كبار الصحابة ، بشره النبي ﷺ بالجنة ، واستشهد باليمامة . انظر التقريب (١٣٣) .

(٢) أي شديدة الملاحة . انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٣٥٥) .

(٣) المسند (٦ / ٢٧٧) وسنن أبي داود كتاب العتق باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته أو يموت (٤ / ٢٢) حديث (٣٩٣١) ، السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٧٤) وقد حسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢ / ٧٤٥) .

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها حيث كان زواجها بالنبي ﷺ خيرًا لها ولقومها فما أن علم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بذلك حتى أطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيمًا لسيد الخلق المصطفى ﷺ لأنهم صاروا أصهاره فكان خيرها شاملاً لقومها .

٢- ومن مناقبها : أنها كانت من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكرًا كثيرًا رضي الله عنها فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : مازلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم قال النبي ﷺ : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشة ، ومداد كلماته »(١) .

٣- تسمية النبي ﷺ لها بهذا الإسم فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال : كانت جويرية اسمها برة ، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة(٢) .

---

(١) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار (٢٠٢٩) حديث (٢٧٢٦) .

(٢) صحيح مسلم ك الآداب باب استحباب تغير الإسم القبيح إلى حسن وتغير اسم بره (٣ / ١٦٨٧) حديث (٢١٤٠) .

وقد كانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين [١].



(١)طبقات ابن سعد (٨ / ١٢٠) البداية والنهاية (٨ / ٥١) الإصابة (٤ / ٢٥٨) .

٩- أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبي ﷺ تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عامًا وكانت قبل النبي ﷺ عند عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة ، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى ، وقد ارتد زوجها عبيد الله بن جحش عن الإسلام ودخل في النصرانية فهلك وهو على تلك الحالة وتمسكت بدينها وذلك من فضل الله عليها ليتم لها الإسلام والهجرة فأبدلها الله عز وجل به خير البشر وأفضلهم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، وهي أقرب أزواجه نسبًا إليه وأكثرهن صداقًا رضي الله عنها وأرضاها[١] .

قال الذهبي عنها : وهي من بنات عم الرسول ﷺ وليس في أزواجه من هي أكرم نسبًا إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها ، عقد له ﷺ عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار ، وجهزها بأشياء[٢] .

---

(١) **انظر ترجمتها** : الطبقات لابن سعد (٨ / ٩٦ - ١٠٠) جلاء الأفهام (١٢٨ - ١٣٥) البداية والنهاية (٨ / ٢٩ - ٣٠) مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩ - ٢٥٠) الإصابة (٤ / ٢٩٨ - ٢٩٩) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢١٩) .

وقد ورد لها بعض المناقب التي تدل على علو مكانتها وعظيم شأنها رضي الله عنها وأرضاها ومن تلك المناقب :

١- أنها كانت ممن هاجر في الله الهجرة الثانية إلى الحبشة فارة بدينها رضي الله عنها: فقد روى الحاكم بإسناده إلى إسماعيل بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهه ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينًا خيرًا من النصرانية وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأريت في النوم كأن آتيا يقول لي : يا أم المؤمنين ففزعت وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها : أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجكه فقالت : بشرك الله بخير قالت : يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته .. الحديث [١] .

---

(١)المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم حبيبة رضي الله عنها (٤ / ٢٠ - ٢١) وأورده ابن سعد في طبقاته (٨ / ٩٧) .

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمنين أم حبيبة رضي اللّه عنها وهي أنها كانت ممن شرف بالهجرة إلى أرض الحبشة وثبتت على إسلامها وهجرتها رضي اللّه عنها وأرضاها .

وفي ذلك يقول ابن سعد : وكان عبيد اللّه بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها [(١)] .

وقال ابن كثير : أسلمت قديمًا وهاجرت هي وزوجها عبيد اللّه بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضي اللّه عنها [(٢)] .

٢- ومن مناقبها : أنها أكرمت فراش رسول اللّه ﷺ من أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة لعقد الهدنة بين الرسول ﷺ وبين قريش ومنعته من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم .

فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن مسلم الزهري قال : « لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلي رسول اللّه ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول اللّه ﷺ ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال : يابنيه أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ، فقالت : بل

---

(١) الطبقات الكبرى (٨ / ٩٦) .

(٢) البداية والنهاية (٨ / ٣٠) .

هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك فقال : يا بنية أصابك بعدي شر »[١] .

قال ابن القيم رحمه الله : وهي التي أكرمت فراش رسول الله ﷺ أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت : « إنك مشرك » ومنعته من الجلوس عليه[٢] .

٣- ومن مناقبها : ما رواه ابن سعد والحاكم عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة تقول : دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت : غفر الله ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك فقالت : سررتيني سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما[٣] ورضي الله عنها وأرضاها .

---

(١) الطبقات الكبرى (٨ / ٩٩ - ١٠٠) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٢٣) .

(٢) جلاء الأفهام (١٣٤) .

(٣) الطبقات الكبرى (٨ / ١٠٠) المستدرك كتاب معرفة الصحابة ذكر أم حبيبة رضي الله عنها (٤ / ٢٢ - ٢٣) وأورده الذهبي في السير (٢ / ٢٢٣) وابن حجر في الإصابة (٤ / ٣٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ٣٠) .

١٠- صفية بنت حيي رضي الله عنها

وهي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ابن أبي خبيب من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب ، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام ، كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، فقتل يوم خيبر[١] فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي ، ثم استعادها النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها .

كانت من سيدات النساء عبادة وورعا وزهادة وبرا وصدقة كما كانت شريفة عاقلة ، ذات حسب ، وجمال ، ودين رضي الله عنها وأرضاها[٢] .

وقد ورد في مناقبها رضي الله عنها أحاديث منها :

١ـ **ما روى الشيخان** من حديث طويل عن أنس رضي الله عنه في غزوة خيبر وفيه « فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الذرية ، وكان في السبي صفية فصارت إلي دحية الكلبي ثم صارت إلي النبي ﷺ فجعل عتقها صداقها »[٣] .

---

(١) خيبر هي مدينة بينها وبين المدينة المنورة ١٦٠ كم من جهة الشام ، وانظر مزيداً لموقعها ووصفها: معجم ما استعجم (١ / ٥٢١) .

(٢) انظر ترجمتها: الطبقات الكبري (٨ / ١٢٠ - ١٢٩) سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٣١ - ٢٣٨) البداية والنهاية (٨ / ٤٧) . الإصابة (٤ / ٣٣٧ - ٣٣٩) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي باب غزوة خيبر (٧ / ٤٦٩) حديث (٤٢٠٠) =

وفي رواية : فقال ثابت لأنس : ما أصدقها ؟

قال : أصدقها نفسها فأعتقها [١].

قال ابن القيم : ومن خصائصها أن رسول اللّه ﷺ أعتقها وجعل عتقها صداقها .. وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته [٢].

٢- ومنها :ما رواه البخاري في صحيحه بإسناده إلى أنس رضي اللّه عنه قال : قدمنا خيبر فلما فتح اللّه عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسًا فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء [٣] حلت فبنى بها رسول اللّه ﷺ ثم صنع حيسا [٤] في نطع صغير ثم، قال لي أذن من حولك ، فكانت تلك وليمته على صفية ، ثم خرجنا إلى المدينة ، فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى

=واللفظ له ، صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب النكاح باب فضيلة اعتاق أمته ثم يتزوجها (٩ / ٢٣٠ - ٢٣١) حديث (١٣٦٥) .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧ / ٤٦٩) حديث (٤٢٠١) .

(٢) جلاء الأفهام (١٣٧) وزاد المعاد (١ / ١١٢) .

(٣) اسم موضع بينه وبين خيبر روحة جهة المدينة المنورة . انظر معجم البلدان (٣ / ٤٣٥) .

(٤) **الحيس** : هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٤٦٧) .

تركب[١] .

وقال الحافظ ابن حجر : ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول اللَّه ﷺ لها فخذه لتركب فأجلت رسول اللَّه ﷺ أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت »[٢] .

ففي ذلك دليل على عظم شأنها وجلالة قدرها حيث كانت تجل المصطفى ﷺ وتكرمه من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب فرضي اللَّه عنها .

٣ـ ومن مناقبها : ما ورد عن النبي ﷺ من التنويه بشرف نسبها فقد روى الترمذي باسناده إلى أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : « بلغ صفية أن حفصة قالت : بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال : ما يبكيك ؟ قالت : قالت لي حفصة : إني ابنة يهودي فقال النبي ﷺ : وإنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟ ثم قال : اتقي اللَّه يا حفصة »[٣] .

وقد تضمن بيانًا لمكانتها وجبرًا لخاطرها .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي باب غزوة خيبر (٧ / ٤٧٩) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٤٨٠) .

(٣) سنن الترمذي ك المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ (٥ / ٧٠٩) حديث (٣٨٩٤) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ومسند الإمام أحمد (٣ / ١٥٣) وصححة الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٤٥) .

قال ابن القيم : وهذا من خصائصها رضي الله عنها [١].

٤- **مدح النبي ﷺ لهاووصفه لها بالصدق** فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمعت إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزنها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مضمضن . فقلن : من أي شيء يا نبي الله ؟ قال : من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة [٢]. فكانت رضي الله عنها عاقلة حليمة فاضلة وكانت وفاتها سنة اثنين وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين [٣].



---

(١) جلاء الأفهام (١٣٧) .

(٢) الطبقات الكبرى (٨ / ١٢٨) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٣٥) وابن حجر في الإصابة (٤ / ٣٣٩) وقال إسناده حسن .

(٣) انظر الطبقات الكبرى (٨ / ١٢٩) المستدرك (٤ / ٢٩) .

١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية ، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قماطة من حمير . كانت تزوجت مسعود بن عمرو الثقفي ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزي فمات عنها فتزوجها النبي ﷺ زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها . وهي خالة بني العباس ابن عبد المطلب ابن عبد الله وإخوته ، وبنى بها رسول الله ﷺ بسرف على عشرة أميال من مكة وكان آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ وذلك سنة سبع من عمرة القضية[١] .

وقد وردت لها مناقب رضي الله عنها في أحاديث منها :

١ـ ما رواه **الحاكم** بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ وأختها أم الفضل بنت الحارث ، وأختها سلمة بنت الحارث امرأة حمزة ، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن[٢] .

---

(١) انظر ترجمتها : المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٥٣ - ٥٤) الطبقات الكبرى (٨ / ١٣٢ - ١٤٠) المستدرك للحاكم (٤ / ٣٠ - ٣٣) .

(٢) المستدرك ك معرفة الصحاب ذكر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها (٤ / ٣٢ - ٣٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وأورده الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٤٩) وقال رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح .

ففي هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها حيث شهد لها المصطفى ﷺ بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها هي وأخواتها اللاتي ذكرن معها رضي الله عنهن وأرضاهن .

٢- إن تسميتها باسم « ميمونة » إنما سماها بهذا الاسم النبي ﷺ

روى الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان اسم خالتي ميمونة بره فسماها رسول الله ﷺ ميمونة [(١)] .

٣- **ومن مناقبها رضي الله عنها** : ما رواه الحاكم عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قال : تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله ، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت : أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه ؟ ذهبت والله ميمونة ورمى برسنك على غاربك ، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم [(٢)] .

ففي هذا الحديث شهادة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بأنها صاحبة تقوى وممن يصل الرحم الذي حث الله على صلتها وتوعد بالعقوبة من قطعها .

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة (٤ / ٣٠) وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة (٤ / ٣٢) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقال الحافظ في الإصابة (٤ / ٣٩٩) هذا سند صحيح .

قال الذهبي : قلت فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى وستين[١] .

وجزم ابن كثير : بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر : « وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين ، ونقل ابن سعد عن الواقدي[٣] أنها ماتت سنة إحدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ انتهى . ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين وهمًا من بعض الرواة ولكن دل أثر عائشة الذي حكاه عنها الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدي ، وقد جزم يعقوب بن سفيان[٤] بأنها ماتت سنة تسع وأربعين ، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت »[٥] .

* * * *

---

(١) التلخيص على حاشية المستدرك (٤ / ٣٣) وانظر السير (٢ / ٢٤٥) .

(٢) البداية والنهاية (٨ / ٦٠) .

(٣) هو : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي ، المدني القاضي ، نزيل بغداد ، متروك مع سعة علمه ، مات سنة سبع ومائتين . انظر التقريب (٤٩٨) وانظر قوله في الطبقات لابن سعد (٨ / ١٤٠)

(٤) هو : يعقوب بن سفيان الفارسي ، أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ مات سنة ٢٧٧ هـ . انظر التقريب (٦٠٨) وانظر قوله في وفاة ميمونة رضي اللّٰه تعالى عنها (٣ / ٣١٩) من كتاب المعرفة والتاريخ .

(٥) الإصابة (٤ / ٣٩٩) .

فهؤلاء جملة من دخل بهن النبي ﷺ من النساء وهن إحدى عشرة [١].

قال ابن القيم : ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان : عائشة ، وحفصة ، وزينب بنت جحش ، وأم سلمة ، وصفية ، وأم حبيبة ، وميمونة ، وسودة ، وجويرية [٢] .

ونقل عن الحافظ أبو محمد المقدسي نحوه : وعقد على سبع ولم يدخل بهن .. فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتى دخل بهن ومات عنهن ﷺ [٣] .

فهؤلاء هن أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والاعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين كما أطلق اللّه ذلك عليهن .

قال شيخ الإسلام بن تيمية : « ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول اللّه ﷺ أمهات المؤمنين ، و يؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة » [٤] . فرضي اللّه عنهن و أرضاهن و سخط اللّه على من قدح فيهن أو تنقصهن .

---

(١) جلاء الأفهام (١٣٨) .

(٢) زاد المعاد (١ / ١١٤) .

(٣) جلاء الأفهام (١٣٨ - ١٣٩) .

(٤) مجموع الفتاوى (٣ / ١٥٤) .

المطلب الثاني

فضائل بنات النبي ﷺ

لقد كان للنبي ﷺ من الولد القاسم وبه كان يكنى ، مات طفلا وقيل عاش إلى أن ركب الدابة ، ثم زينب وقيل هى أسن من القاسم ، ثم رقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة وقيل في كل واحدة منهن إنها أسن من أختها ، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقيه أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن .

ثم ولد له عبد اللّٰه وهل هو الطيب والطاهر ، أو هما غيره على قولين ، والصحيح أنهما لقبان له وهؤلاء كلهن من خديجة ، ولم يولد له من زوجة غيرها (١) .

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته « مارية القبطية »(٢) سنة ثمان ومات طفلاً قبل الفطام(٣) .

فهؤلاء أولاد النبي ﷺ وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة رضي اللّٰه عنها فإنها تأخرت بعده ستة أشهر فرضى اللّٰه عنهم وأرضاهم .

---

(١) انظر : زاد المعاد (١ / ١٠٣) والسيرة النبوية لابن هاشم (١ / ٢٠٧) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٦) والفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (٢٤١) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩ / ٢١٧) .

(٢) هي مارية بنت شمعون القبطية أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر سنة سبع إلى النبي ﷺ ، ولما توفي النبي ﷺ تولى الإنفاق عليها أبو بكر ، ثم عمر وماتت في خلافته بالمدينة سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع رضي اللّٰه عنها .

انظر الإصابة (٤ / ٣٩١) .

(٣) انظر المصادر السابقة .

١- فضل زينب رضي الله عنها

وهي زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ القرشية الهاشمية وأمها خديجة بنت خويلد ، وكانت أكبر بناته ﷺ وأول من تزوج منهن رضي الله عنهن ، وقد ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين و تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي ، وأمه هاله بنت خويلد خالة زينب بنت رسول الله ﷺ ، وولدت زينب لأبي العاص عليا وأمامة فتوفي علي وهو صغير ، وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت زينب رضي الله عنها من السيدات المهاجرات(١) .

وقد وردت جملة من الأحاديث في مناقبها رضي الله عنها :

١- فقد روى ابن سعد والحاكم بإسناديهما إلى عائشة رضي الله عنها : أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري . فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمر بن الربيع و بعثت معه زينب بنت رسول الله ، وهي يومئذ بمكة ، بقلادة لها

---

(١) انظر ترجمتها في : الطبقات لابن سعد (٨ / ٣٠ - ٣٦) والذرية الطاهرة للدولابي (٤٤ - ٥٥٢) والاستيعاب على حاشية الإصابة (٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥) والعبر (١ / ١٠) وسير أعلام النبلاء (٢ / ٢٤٦ - ٢٥٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩ / ٢١٢ - ٢١٦) والإصابة (٤ / ٣٠٦) .

كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار ، وظفار جبل باليمن وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص ابن الربيع حين بنى بها ، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص ، فلما رأى رسول اللَّه ﷺ ، القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم . قالوا : نعم يا رسول اللَّه فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل[١] .

وفي هذا بيان لفضلها ومنزلتها عند رسول اللَّه ﷺ .

٢- وروى **الحاكم** بإسناده عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ ، لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في إثرها فأدركها هبار بن الأسود[٢] فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهرقت دمًا فحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أميه فقال : بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى

---

(١) الطبقات (٨ / ٣١) والمستدرك للحاكم : معرفة الصحابة (٤ / ٤٥) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي وأمه فاخته بنت عامر بن قرظة القشيريه ، كان مشركاً ثم أسلم ، وقيل : أسلم ثم هاجر ، وقال ابن حجر : هذا وهم فإنه إنما أسلم بالجعرانة وذلك بعد فتح مكة ولا هجرة بعد الفتح فرضي اللَّه عنه وأرضاه . انظر الإصابة (٣ / ٥٦٥ - ٥٦٧) والسير للذهبي (١ / ٣١٥) .

العاص ، فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند : هذا بسبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتجيئني بزينب قال : بلى يارسول الله قال : فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد وترك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيًا فقال : لمن ترعى قال : لأبي العاص قال : فلمن هذه الغنم قال : لزينب بنت محمد فسار معه شيئًا ثم قال له : هل لك أن أعطيك شيئًا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال : نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال رجل قالت : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا قال : فسكتت حتى إذا جاء الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها : اركبي قالت : لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول : هي أفضل بناتي أصيبت في[(١)] .

٣ـ **وروى البزار**[(٢)] بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ سرية وكنت فيهم ، فقال : إن لقيتم هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما » ، وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله

---

(١) المستدرك للحاكم : معرفة الصحابة (٤ / ٤٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢١٢ - ٢١٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار و رجاله رجال الصحيح ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة (٤٦) والبيهقي في الدلائل (٣ / ١٥٦) .

(٢) هو : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ، أبو بكر البزار صاحب المسند الكبير وهو من الحفاظ للحديث كانت وفاته سنه ٢٩٢ هـ . انظر العبر (١ / ٤٢٢) .

ﷺ حين خرجت ، فلم تزل ضبنة [١] حتى ماتت ، ثم قال : « إن لقيتموهما ، فاقتلوهما ، فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب اللّه » [٢] .

وجاء عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : « بعثنا رسول اللّه ﷺ في بعث فقال : إن وجدتم فلانًا وفلانًا فأحرقوهما بالنار ثم قال رسول اللّه ﷺ حين أردنا الخروج إني أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وأن النار لا يعذب بها إلا اللّه فإن وجدتموها فاقتلوهما » [٣] .

والمعني بفلان وفلان هبار بن الأسود ورفيقه كما تقدم في الحديث السابق ، **قال ابن حجر** رحمه الله : « والقصة مشهورة عند ابن اسحاق وغيره .. [٤] وقد أسلم هبار هذا ، ففي رواية أبي نجيح فلم تصبه السرية وأصابه الإسلام فهاجر » [٥] .

٤- وروى **الحاكم** بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول اللّه ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أمانًا من

---

(١) أي زمنة من الزمانة وهي المرض الدائم . انظر الفائق في غريب الحديث (٢ / ٢٢٨) والقاموس المحيط (١٥٦٣) مادة ضبن .

(٢) أورده الذهبي في السير (٢ / ٢٤٧) وقال محققه إسناده قوي فإن راويه عن ابن لهيعة هو ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه ، وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣ / ٥٦٥ - ٥٥٦) ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الجهاد ب لا يعذب بعذاب اللّه (٦ / ١٤٩) حديث (٣٠١٦) .

(٤) انظر سيرة ابن هاشم (١ / ٦٥٤) والمستدرك (٤ / ٤٢ - ٤٣) .

(٥) فتح الباري (٦ / ١٥٠) .

أبيك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت : أيها الناس : إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني أجرت أبا العاص ، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال : « أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتوه ألا وإنه يجير المسلمين أدناهم »[(١)] .

« ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها حيث قبل جوارها لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين إلى يوم القيامة ، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان امرأة »[(٢)] .

٥- وروى **مسلم** بإسناده إلى أم عطية قالت : لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ : اغسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا واجعلن في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافور فإذا غسّلتنها فأعلمنني قالت : فأعلمناه فأعطانا حقوه[(٣)] وقال : « أشعرنها إياه »[(٤)] .

---

(١) المستدرك : معرفة الصحابة (٤ / ٤٥) والطبقات لابن سعد (٨ / ٢٣) والذرية الطاهرة للدولابي (٤٧) وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢١٣) رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٣٣٢) .

(٢) عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم لناصر بن علي عايض حسن آل شيخ (٤٢٢ - ٤٢٣) .

(٣) الحقو بكسر الحاء وفتحها معقد الإزار وسمي الإزار حقوا ؛ لأنه يشد على الحقو. انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٤١٧) .

(٤) أي اجعلنه شعارها والشعار : الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٤٨٠) مادة شعر ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧ / ٧) .

(٥) صحيح مسلم : الجنائز باب في غسل الميت (٢ / ٦٤٨) .

ففي هذه الأحاديث بيان لمناقب وفضائل زينب بنت رسول الله ﷺ ومالها من منزلة عند رسول الله ﷺ ، إذ كانت ممن تقدم إسلامهم ، وممن حظيت بالهجرة حتى أوذيت في الله وصبرت وتحملت من الأذى ما كان سببًا في وفاتها ، وقد انتقلت إلى الرفيق الأعلى في أول السنة الثامنة من الهجرة [1] رضي الله عنها .



(١) الطبقات لابن سعد (٨ / ٢٣) والسير للذهبي (٢ / ٢٥٠) والإصابة (٤ / ٣٠٦) .

٢- فضل رقية رضى الله عنها

هي رقية بنت خير الخلق وسيد البشر ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية وأمها خديجة بنت خويلد كانت ولادتها سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها ﷺ .

قال ابن عبد البر : « لا أعلم خلافًا أن زينب أكبر بناته ﷺ واختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج[١] قال : سمعت عبد اللّه بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : ولدت زينب بنت رسول اللّه ﷺ ورسول اللّه ﷺ ابن ثلاثين سنة ، وولدت رقية بنت رسول اللّه ﷺ ورسول اللّه ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة[٢] .

وكانت رضي اللّه عنها قبل الهجرة تحت عتبة[٣] بن أبي لهب ، وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة[٤] بن أبي لهب فلما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الإمام الحافظ الثقة ، محدث خرسان ، أبو العباس السراج الثقفي مولاهم النيسابوري مات سنة ٣٦٣ هـ . انظر السير للذهبي (١٤ / ٣٨٨ - ٣٩٨)

(٢) الاستيعاب (٤ / ٢٩٢) .

(٣) هو : عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وسر النبي ﷺ بإسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولم يخرجا من مكة ولهما عقب عند أهل النسب رضي اللّه عنهما .

انظر : الاستيعاب (٣ / ١١٧) والإصابة (٢ / ٤٤٨ ، ٣ / ٤٢٣) .

(٤) وقد مات كافرا إذ دعا عليه النبي ﷺ بأن يسلط اللّه عليه كلباً ، فعدا عليه أسد فضغم رأسه فقتله . **انظر** : الذرية الطاهرة للدولابي (٥٧) ومجمع الزوائد (٦ / ١٨ - ١٩) .

أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب[(١)] فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب : رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما »[(٢)] .

وقد أبدلها الله عز وجل بزوج من السابقين الأولين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد جاء عن قتادة رضي الله عنه أنه قال : « كانت رقية عند عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها ، فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وتوفيت عنده »[(٣)] .

وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك ابنا فسماه عبد الله فكان يكنى به ومات وهو صغير ، وقيل مات في جمادي الأولى سنة أربع وهو ابن ست سنين نقره ديك في عينه فتورم ومرض ومات[(٤)] .

---

(١) وهي أم جميل واسمها أروي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان . انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٦٤)

(٢) الطبقات لابن سعد (٨ / ٣٦) ، والسير للذهبي (٢ / ٢٥١) ، ومجمع الزوائد للهيثمي (٩ / ٢١٦ - ٢١٧) .

(٣) الذرية الطاهرة للدولابي (٥٢) وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢١٦ - ٢١٧) رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن .

(٤) انظر الطبقات لإبن سعد (٨ / ٣٦ - ٣٧) و المستدرك للحاكم (٤ / ٤٦ - ٤٧) والسير للذهبي (٢ / ٢٥٠ - ٢٥١) والإصابة (٤ / ٢٩٧ - ٢٩٨) .

وقد ورد في فضائلها طائفة من الأحاديث والآثار منها :

١ـ ما رواه الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ [١] . ففي هذا منقبة ظاهرة لرقية وزوجها عثمان رضي الله عنهما إذ شرفوا بفضل الهجرة الأولى .

٢ـ ومن فضائلها :أنها لما مرضت رضي الله عنها أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريضها .

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر قال : وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال رسول الله ﷺ : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه[٢] .

وفي ذلك منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لرقية رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ إذ أنه أذن لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر التي هي أول معركة فاصلة بين جيش الإيمان وجيش الكفر ، لتمريضها رضي الله عنها وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله كمن حضر الغزوة ، إكرامًا لها وتعظيما لشأنها رضي الله عنها .

وقد كانت وفاتها يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة قال ابن عبد البر :

---

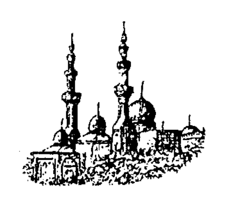
(١) المستدرك (٤ / ٤٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٧ / ٥٤) حديث (٣٦٩٨) .

« وأما وفاة رقية فالصحيح في ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول اللّه ، وهي مريضة في حين خروج رسول اللّه ﷺ إلى بدر وتوفيت يوم وقعة بدر ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرًا بما فتح اللّه عليهم ببدر » [(١)] .

وقال ابن كثير عند ذكره لبنات النبي ﷺ : « وماتت رقية ورسول اللّه ﷺ ببدر ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها فضرب له رسول اللّه ﷺ بسهمه وأجره » [(٢)] .

فرضي اللّه عنها وأرضاها وبما تقدم يتبين فضلها ومنزلتها عند رسول اللّه ﷺ .



---

(١) الاستيعاب (٤ / ٢٩٤) .

(٢) البداية والنهاية (٥ / ٢٥٦) وانظر الطبقات لابن سعد (٨ / ٣٦) ومجمع الزوائد (٩ / ٢١٧) .

٣- أم كلثوم رضي الله عنها

هي أم كلثوم بنت المصطفى سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ، وأمها خديجة بنت خويلد ، تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة ، فلما بعث رسول الله ﷺ ، وأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ قال له أبوه أبو لهب : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، فلم تزل بمكة مع أبيها ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة ، فلم تزل بها ، ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ ، زوجها الرسول ﷺ عثمان بن عفان ، وكان ذلك شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وأدخلت عليه في هذه السّنة في جمادي الآخرة ، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئًا . فرضي الله عنها وأرضاها[١] .

وقد وردت لها مناقب تدل على فضلها ومنزلتها رضي الله عنها :

١ـ **ما ذكره ابن عبد البر من قوله :** « وكان عثمان رضي الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلما بلغ ذلك

---

(١) **انظر** : ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٨ / ٣٧ - ٣٩) والذرية الطاهرة للدولابي (٥٦) والاستيعاب (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٥) والمستدرك (٤ / ٤٨ - ٤٩) والسير للذهبي (٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣) ومجمع الزوائد (٩ / ٢١٦) والإصابة (٤ / ٤٦٦) .

رسول الله ﷺ قال : ألا أدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج عثمان أم كلثوم »[١] .

٢ـ وروى **البخاري في صحيحه** من حديث أنس رضي الله عنه قال : شهدنا بنتًا لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، قال : فرأيت عينيه تدمعان ، قال فقال : هل منكم رجل لم يقارف[٢] الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فأنزل ، قال : فنزل في قبرها »[٣] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه للحديث : « قوله شهدنا بنتًا للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان[٤] بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم[٥] ، وكذا الدولابي[٦] في الذرية الطاهرة[٧] .. ورواه حماد بن

---

(١) الاستيعاب (٤ / ٤٦٤) وانظر المستدرك (٤ / ٤٩) حيث ذكر نحوه .

(٢) أي لم يجامع أهله . انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٤٥) مادة قرف .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : الجنائز (٣ / ١٥١) حديث (١٢٨٥) .

(٤) هو : فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحيى المزني ، صدوق كثير الخطأ ، مات سنة ثمان و ستين و مائة . انظر التقريب (٤٤٨) .

(٥) الطبقات (٨ / ٣٨) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري أبو بشر الرازي الدولابي مؤرخ من حفاظ الحديث ، استوطن مصر و توفي في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة سنة (٣١٠ هـ) . انظر العبر (١ / ٤٥٩ - ٤٦٠) والأعلام (٦ / ٣٠٨) .

(٧) الذرية الطاهرة (٦٠) .

سلمة [١] عن ثابت عن أنس فسماها رقية ، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرك [٢] ، قال البخاري ما أدري ما هذا ، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدها ، قلت : وهم حماد في تسميتها فقط »[٣] .

٣ـ **ومن مناقبها** : أن النبي ﷺ صلّى على جنازتها رضي اللّه عنها فقد روى ابن سعد في ترجمتها بإسناده : « أن النبي ﷺ صلى عليها وجلس على حفرتها ، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة ابن زيد »[٤] .

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها إذ أبدلها اللّه عز وجل بعد مفارقة ابن أبي لهب برجل حيي كريم تستحي منه الملائكة من أفضل صحابة رسول اللّه ﷺ ، فكان نعم الزوج لها ونعمت الزوجة له ، كما أنها حظيت رضي اللّه عنها بأن يكون المصطفى ﷺ إمام المصلين على جنازتها وكفى بذلك منقبة وفضيلة لما في دعائه لها من البركة والرحمة والمغفرة .

---

(١) هو : حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمي ثقة عابد أثبت الناس في ثابت و تغير حفظه بآخره مات سنة ١٦٧ هـ . انظر التقريب (١٧٨) .

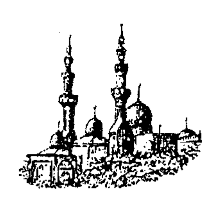
(٢) المستدرك (٤ / ٤٧) .

(٣) فتح الباري (٣ / ١٥٨) .

(٤) الطبقات (٨ / ٣٩) .

وقد كانت وفاتها سنة تسع من الهجرة [١].

فرضي الله عنها وأرضاها.



(١) انظر المصدر نفسه (٨ / ٣٨)، والعبر للذهبي (١ / ٩)، والإصابة (٤ / ٣٦٦).

٤- فاطمة رضي الله عنها

هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله ﷺ ، وأمها خديجة بنت خويلد ، كانت تكنى بأم أبيها[١] . ولدت رضي الله عنها قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ [٢] زوجها النبي ﷺ علي بن أبي طالب سنة اثنتين للهجرة ، بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسنًا وأم كلثوم ، وكانت وفاتها بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر فرضي الله عنها وأرضاها[٣] .

ولقد وردت في مناقبها وفضائلها رضي الله عنها أحاديث كثيرة منها :

١- ما رواه البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني »[٤] .

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان يحبها حبا شديدًا يسر بسرورها ، ويغضب لغضبها ، ومما يدل على ذلك أيضا .

---

(١) انظر : أسد الغابة (٥ / ٥٢٠) ، والإصابة (٤ / ٣٦٥) .

(٢) الطبقات لابن سعد (٨ / ٢٦) .

(٣) انظر : ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٨ / ١٩ - ٣٠) حلية الأولياء (٢ / ٣٩ - ٤٣) المستدرك (٣ / ١٥١ - ١٦١) الاستيعاب (٤ / ٣٦٢ - ٣٦٩) سير أعلام النبلاء (٢ / ١١٨ - ١٣٤٧) البداية والنهاية (٥ / ٣٤٧) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري : فضائل الصحابة باب مناقب قرابة الرسول ﷺ (٧ / ٧٨) حديث (٤١٧٣) .

٢- **ما رواه الشيخان** عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول : « إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها [١] ويؤذيني ما آذاها » [٢] .

٣- **وبلفظ آخر عند مسلم** قال : إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال : « إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها قال : ثم ذكر صهرًا له من بني عبد شمس [٣] فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال : حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حرامًا ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانًا واحدًا أبدًا [٤] .

٤- **وروى الترمذي** بسنده إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن عليًا

---

(١) أي يسوؤني ما يسوؤها ويزعجني ما يزعجها . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٢٨٧) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري : النكاح باب ذب الرجل عن ابنته (٩ / ٣٢٧) حديث (٥٢٣٠) و صحيح مسلم : فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة فاطمة رضي الله تعالى عنها (٤ / ١٩٠٢) حديث (٢٤٤٩) .

(٣) هو : أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضي الله عنها .

(٤) صحيح مسلم : فضائل الصحابة (٤ / ١٩٠٣) .

ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها »(١) .

هذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل فاطمة رضي اللَّه عنها وبيان منزلتها عند رسول اللَّه ﷺ حيث أنه غضب لها عليه الصلاة والسلام لما هَمَّ علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه بخطبة ابنة أبي جهل .

كما دلت هذه الأحاديث على « تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا وهو حي وهذا بخلاف غيره .

وقالوا : وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ لست أحرم حلالاً ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين :

إحداهما : أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة .

والثانية : خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة .

وقيل : ليس المراد به النهي بل معناه أعلم من فضل اللَّه أنهما لا تجتمعان ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ، ويكون معنى لا أحرم

---

(١) سنن الترمذي : المناقب باب فضل فاطمة رضي اللَّه عنها (٥ / ٦٩٨) حديث (٣٨٦٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح . و فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٧٥٦) حديث (١٣٢٧) وقال محققه : إسناده صحيح ، و المسند (٤ / ٥) و المستدرك للحاكم (٣ / ١٥٩) ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

حلالاً أي : لا أقول شيئًا يخالف حكم اللَّه فإذا أحل شيئًا لم أحرمه وإذا حرم شيئًا لم أحللّه ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي اللَّه وبنت عدو اللَّه »(١) .

٥- **ومن مناقبها** : ما رواه الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون »(٢) .

٦- **وقال البخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى « باب مناقب فاطمة رضي اللَّه عنها » وقال النبي ﷺ : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »(٣) .

٧- **روى الحاكم** بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران »(٤) .

فهذه الأحاديث دلّت على أن فاطمة رضي اللَّه عنها ذات منزلة عظيمة وقدر رفيع في الدنيا والآخرة .

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٢٤) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : فضائل الصحابة (٧ / ١٠٥) .

(٤) المستدرك : معرفة الصحابة (٣ / ١٥٤) و قال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ، و فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٧٥٧) حديث (١٣٣١) .

٨- **ومن مناقبها رضي الله عنها** : ما رواه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا فلما رآها رحب بها فقال : مرحبًا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدًا . فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها : خصَّك رسول الله ، من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ، قالت : ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها : عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أما الآن ، فنعم . أما حين سارني في المرة الأولى ، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال : يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت : فضحكت ضحكي الذي رأيت » (١) .

وفي رواية عند مسلم فقالت إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري : الاستئذان باب من ناجي بين يدي الناس (١١ / ٧٩ - ٨٠) حديث (٦٢٨٥) و اللفظ له ، صحيح مسلم : فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٤ / ١٩٠٤ - ١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠) .

بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه في العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهلي لحوقاً بي[١] .. الحديث .

قال النووي : « قولها فأخبرني أني أول من يلحق به من أهله فضحكت « هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحاقاً به ووقع كذلك وضحكت سرورا بسرعة لحاقها وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا »[٢] .

٩ـ**وروى الحاكم** بإسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيت أحدا أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها ..[٣] الحديث .

١٠ـ**وروى الحاكم** أيضاً بإسناد إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت : ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة

---

(١) صحيح مسلم : فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٤ / ١٩٥٠) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٣٨) .

(٣) المستدرك : ك الأدب (٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣) و قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وسنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب فاطمة رضي الله عنها (٥ / ٧٠٠) حديث (٣٨٧٢) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وسنن أبي داود : ك الأدب باب ما جاء في القيام (٤ / ٣٥٥) حديث (٥٢١٧) وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣ / ٩٧٩) وصحيح سنن الترمذي (٣ / ٢٤٢) .

منها إلا أن يكون الذي ولدها (١) .

وفي ذلك منقبة ظاهرة لها رضي اللَّه عنها فقد وصفتها أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها بأنها كانت تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وحسن حال كما كان التزامها للصدق أشبه له فرضي اللَّه عنها وأرضاها .

١١- ومن مناقبها : ما رواه الحاكم أيضا بإسناده إلى بريدة رضي اللَّه عنه قال : كان أحب النساء إلى رسول اللَّه ﷺ فاطمة ، ومن الرجال علي (٢) .

قلت : ولا يفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في الصحيح من حديث عمرو بن العاص أنه سئل النبي ﷺ أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها .. (٣) .

فالمراد من هذا الحديث واللَّه أعلم : أن فاطمة أحب النساء إليه من أهله وعليٌّ من رجالهم .

وفي ذلك يقول **ابن العربي** عند هذا الحديث : كان أحب الناس إلى رسول اللَّه ﷺ أبو بكر وأحب أزواجه إليه عائشة وأحب أهله إليه فاطمة

---

(١) المستدرك : كتاب معرفة الصحابة (٣ / ١٦٠ - ١٦١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) المستدرك : كتاب معرفة الصحابة (٣ / ١٥٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) تقدم تخريجه ص (١١٤) .

وعلى من رجالهم .

وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث ويرتفع عنها التعارض[١] .

وكل ما تقدم من أحاديث فقد اشتمل على ذكر مناقب لفاطمة رضي الله عنها دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها ، والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جدا وحسبنا هنا ما تقدم فرضي الله عنها وأرضاها .



---

(١) عارضه الأحوذي (٣ / ٢٤٧ - ٢٤٨) .

المطلب الثالث

فضائل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وبنيه

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى

فضائله رضي اللّه عنه

هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشميا وقد أسلمت وهاجرت وهو ابن عم رسول اللّه ﷺ ، وتربى في حجره وزوجه ابنته فاطمة رضي اللّه عنها .

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد أصحاب الشورى ، وتوفي رسول اللّه ﷺ وهو عنه راض .

وكان رضي اللّه عنه من جملة من غسل النبي ﷺ وكفنه وولي دفنه .

وهو رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالاقتداء بهم فرضي اللّه عنه وأرضاه(١) .

وقد أجمع أهل السُّنَّة من السلف والخلف ومن أهل الفقه والأثر أن عليا

---

(١) انظر ترجمته : الطبقات لابن سعد (٣ / ١٩) البدايه والنهاية (٧ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، والإصابة (٢ / ٥٠١ - ٥٠٣) ، ومجمع الزوائد (٩ / ١٠٠) .

رضي اللَّه عنه أفضل الخلق بعد عثمان رضي اللَّه عنهم أجمعين (١) .

ولقد ورد في حقه رضي اللَّه عنه كثير من الأحاديث الصحيحة والأخبار الشهيرة الدالة على فضله وكثرة مناقبه .

وفي ذلك يقول الإمام أحمد : « ما جاء لأحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه » (٢) .

وقال ابن حجر : قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي (٣) والنسائي (٤) وأبو علي النيسابوري (٥) لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي (٦) .

---

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري (٣ / ١٥٨) و الباعث الحثيث لابن كثير (١٨٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٣٣) والإمامة والرد على الرافضة للأصفهاني (٢٠٦) .

(٢) المستدرك للحاكم (٣ / ١٠٧) وفتح الباري (٧ / ٧٤) .

(٣) هو : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد ، أبو إسحاق الأزدي القاضي ثقة صدوق مات سنة ٢٨٢ هـ . **انظر** : الجرح و التعديل (٢ / ١٥٨) ، و تاريخ بغداد (٦ / ٢٨٤) .

(٤) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي ، الحافظ صاحب السنن مات سنة ثلاث و ثلاثمائة . انظر التقريب (٨٠) .

(٥) هو : أبو علي الحسن بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري ، الحافظ الإمام العلامة الثبت ، أحد النقاد مات سنة ٣٤٩ هـ . انظر السير للذهبي (١٦ / ٥١ - ٥٩) .

(٦) فتح الباري (٧ / ٧١) و علل ابن حجر ذلك بأنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه ، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بيّنها الصحابة ردا على من خالفه فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جدا ، ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتنقصوه ، واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، مضموماً إلى عثمان فصار الناس في حق علي ثلاثة : أهل =

ومن مناقبه رضي الله عنه : أنه شهد بيعة الرضوان وقد قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] .

وقد روى مسلم بإسناده إلى حفصة أن النبي ﷺ قال : « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها »(١) .

قال النووي : قال العلماء : معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً .. و إنما قال : « إن شاء الله للتبرك لا للشك »(٢) .

كما أنه رضي الله عنه شهد بدرا وقد قال رسول الله ﷺ لعمر في قصة حاطب : « وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »(٣) .

ومنها :

١ـ ما رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله

= السنة ، والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم ، فاحتاج أهل السُّنَّة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قولْ أهل السُّنَّة و الجماعة أصلاً . اهـ .

(١) صحيح مسلم : ك الفضائل باب من فضائل أصحاب الشجرة (٤ / ١٩٤٢) حديث (٢٤٩٦) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٩١) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا (٧ / ٣٠٤ – ٣٠٥) حديث (٣٩٨٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر (٤ / ١٩٤١ – ١٩٤٢) حديث (٢٤٩٤) .

ورسوله ويحبه اللّٰه ورسوله ، فبات الناس يدوكون [١] ليلتهم أيهم يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟

فقالوا : هو يا رسول اللّٰه يشتكي عينيه قال : فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول اللّٰه ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول اللّٰه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟

فقال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم ما يجب عليهم من حق اللّٰه فواللّٰه لأن يهدي اللّٰه بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » [٢] .

هذا الحديث فيه فضيلة عظيمة ومنقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه حيث شهد له ﷺ بالمحبة في قوله : « يحب اللّٰه ورسوله ويحبه اللّٰه ورسوله » .

وقال ابن حجر في معنى أن عليا يحب اللّٰه و رسوله أراد بذلك :وجود المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٣١] فكأنه أشار إلى أن

---

(١) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ١٤٠) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي اللّٰه عنه (٧ / ٧٠) حديث (١ - ٣٧) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي اللّٰه تعالى عنه (٤ / ١٨٧٢) حديث (٣٤٠٦) واللفظ له .

عليا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له[(١)] .

٢ـ **وروى الشيخان** أيضاً من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »[(٢)] .

قال الإمام النووي نقلاً عن القاضي عياض[(٣)] في رده على ما تعلقت به الروافض من أن في هذا الحديث حقا لعلي في الخلافة بعد النبي ﷺ وأنه أفضل من سائر الصحابة فقال : وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلاف بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم[(٤)] .

---

(١) فتح الباري (٧ / ٧٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧ / ٧١) حديث (٣٧٠٦) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله تعالى عنه (٤ / ١٨٧٠) حديث (٢٤٠٤) .

(٣) هو : القاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي أحد الأعلام ، ولد سنة ٤٧٦ هـ وولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة ، وصنف التصانيف البديعة وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٣٣ هـ . انظر : العبر (٢ / ٤٦٧) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥ / ١٨٤) .

وقال الطيبي[(١)] : معنى هذا الحديث أنه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله : « إلا أنه لانبي بعدي » فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته والله أعلم[(٢)] .

٣- **ومن مناقبه رضي الله عنه** : أن النبي ﷺ جعل محبته علامة الايمان و بغضه علامة النفاق فقد روى مسلم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق »[(٣)] .

٤- **وروى الشيخان** من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه « أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبي ﷺ بسبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال : على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على

---

(١) هو : الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الشيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان كان شديد الرد على المبتدعة توفي سنة ٧٤٣هـ .

انظر الدرر الكامنة (٢ / ٦٨) والأعلام (٢ / ٢٥٦) .

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٧ / ٧٤) .

(٣) صحيح مسلم : ك الإيمان ب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان (٨٦/١) حديث (٧٨)

صدري وقال ألا أعلمكما خيرا مما سألتموني إذا أخذتما مضاجعكم تكبرا أربعاً وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهما خير لكما من خادم(١) . وفي ذلك فضيلة ظاهرة لعلي رضي اللّٰه عنه .

قال ابن حجر : ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزلته من النبي ﷺ ، ودخول النبي ﷺ معه في فراشه بينه وبين امرأته وهي ابنته ﷺ ، ومن جهة اختيار النبي ﷺ له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك(٢) .

وقد حافظ رضي اللّٰه عنه على ذلك الدعاء منذ سمعه من النبي ﷺ ولم يتركه حتى في أشد المواقف ، فقد جاء في رواية عند مسلم وزاد في الحديث : قال علي : ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين(٣) .

٥- وروى **البخاري** بإسناده إلى البراء بن عازب ، أن النبي ﷺ قال لعلي : « أنت مني وأنا منك »(٤) .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة باب مناقب عليّ رضي اللّٰه عنه (٧ / ٧١) حديث (٣٧٠٥) واللفظ له ، وصحيح مسلم : ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار عند النوم (٤ / ٢٠٩١) حديث (٢٧٢٧) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٧٣) .

(٣) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٩٢) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك الصلح باب كيف يكتب (٥ / ٣٠٣ - ٣٠٤) حديث (٢٦٩٨) .

وفي قول النبي ﷺ هذا فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه .

قال ابن حجر في قوله ﷺ : « أنت مني وأنا منك » أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا [١] .

٦- **ومن مناقبه رضي الله عنه الدالة على فضله** : دعاء النبي ﷺ له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق ، فقد روى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال : فقلت يا رسول الله : إني رجل شاب وإنه يرد عليّ من القضاء مالا علم لي به قال فوضع يده على صدري وقال : اللّهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد [٢] .

فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضائل أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين ، وفضائله كثيرة جدا ، وأوعب من جَمَع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص ، كما نصّ عليه ابن حجر [٣] .

---

(١) فتح الباري (٧ / ٥٠٧) .

(٢) المستدرك : معرفة الصحابة (٣ / ١٣٥) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وسنن أبي داود : ك الأقضيه باب كيف القضاء (٣ / ٣٠١) . وسنن الترمذي : ك الأحكام باب ما جاء في القاضي (٣ / ٦١٨) حديث (١٣٣١) ومسند الإمام أحمد (١ / ١١١) وفضائل الصحابة (٢ / ٦٩٩ - ٦٧٠) حديث (١١٩٥) و سنن ابن ماجة : ك الأحكام باب ذكر القضاة (٢ / ٧٧٤) حديث (٢٣١٠) وسنن البيهقي (١٠ / ٨٦) .

(٣) فتح الباري (٧ / ٧٤) .

المسألة الثانية

فضائل بنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما

أولًا : الحسن بن علي رضي الله عنهما

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط رسول الله ﷺ ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها ، وريحانته ، وأشبه خلق الله به في وجهه ، ولد للنصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله ﷺ بريقه وسماه حسناً ، وهو أكبر ولد أبويه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا شديدا ، وقد كانت وفاته رضي الله عنه سنة خمسين من الهجرة بالمدينة النبوية(١) .

ولقد ورد في مناقبه وفضائله رضي الله عنه أحاديث كثيرة منها :

١ـ **ما رواه الشيخان** في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه »(٢) .

---

(١) انظر البداية و النهاية (٨ / ٣٤) والاستيعاب (١١ / ٣٦٨ - ٣٧٧) وحلية الأولياء (٢ / ٣٥) ، والسير للذهبي (٣ / ٢٤٥) والإصابة (١ / ٣٢٧ - ٣٣٠) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧ / ٩٤) حديث (٣٧٤٩) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٤ / ١٨٨٣) حديث (٢٤٢٢) .

٢ـ وروى **مسلم** في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ أنه قال للحسن : « اللّٰهم إني أحبه ، فأحبه وأحبب من يحبه »[١] .

٣ـ وروى **البخاري** بإسناده إلى أسامة بن زيد رضي اللّٰه عنهما عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أنه كان يأخذ الحسن والحسين ويقول : « اللّٰهم إني أحبهما فأحبهما »[٢] .

ففي هذه الأحاديث منقبة لأبي محمد الحسن بن علي رضي اللّٰه عنهما وفضيلة ظاهرة كما تضمنت الحث على حبه رضي اللّٰه عنه وأرضاه .

٤ – **ومنها** : ما رواه البخاري بإسناده إلى أبي بكرة رضي اللّٰه عنه قال : سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ولعل اللّٰه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٣] .

فإخبار النبي ﷺ بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة وميزة شريفة له رضي اللّٰه عنه وأرضاه .

قال ابن الأثير : وقيل أراد به الحليم لأنه قال في تمامه « وإن اللّٰه

---

(١) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن و الحسين رضي اللّٰه تعالى عنهما (٤ / ١٨٨٢) حديث (٢٤٢١) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة (٧ / ٩٤) حديث (٣٧٤٧) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة (٧ / ٩٤) حديث (٣٧٤٦) .

يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[(١)] .

وقد تحققت نبوءة جده ﷺ فأصلح الله على يده بين المسلمين وحقن دمائهم حيث نزل عن حقه في الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك سنة إحدى وأربعين ، وكانت خلافته رضي الله عنه ستة أشهر وسمي هذا العام عام الجماعة وهذا ما أخبر به النبي ﷺ بقوله : لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين[(٢)] .

قال ابن حجر : « فالحديث فيه علم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة »[(٣)] .

٥- وروى **الحاكم** بإسناده إلى أبي سعيد المقبري[(٤)] قال : كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم أبو هريرة فقلنا : يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال : عليك السلام يا سيدي ثم قال : سمعت

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣ / ٤١٧) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٨ / ٢٠) وسير أعلام النبلاء (٣ / ١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٦٦) .

(٤) هو : كيسان المدني مولى أم شريك ، ويقال هو الذي يقال له : صاحب العباء ، ثقة ثبت مات سنة مائة . انظر التقريب (٤٦٣) .

رسول الله ﷺ يقول : إنه سيد[١] .

٦- ومنها : مشابهته رضي الله عنه للنبي ﷺ في الخلق فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي[٢] .

٧- وروى أيضا بإسناده إلى عقبة بن الحارث قال : « رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي ، وعلي يضحك »[٣] .

فكونه رضي الله عنه شبه جده المصطفي ﷺ في الخلق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة .

فهذه طائفة من مناقبه التي انفرد بها فرضي الله عنه وأرضاه .



---

(١) المستدرك : ك معرفة الصحابة من فضائل الحسن بن علي رضي الله عنه (٣ / ١٦٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقة الذهبي .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧ / ٩٥) حديث (٣٧٥٢) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧ / ٩٥) حديث (٣٧٥٠) .

ثانيا : الحسين بن علي رضي الله عنه

هو أبو عبد اللّه الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، سبط رسول اللّه ﷺ ، وريحانته ومحبوبه ، ابن بنت رسول اللّه ﷺ ، فاطمة رضي اللّه عنها ، كان مولده سنة أربع للهجرة ، ومات رضي اللّه عنه قتيلاً شهيداً ، في يوم عاشوراء من شهر اللّه المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكربلاء من أرض العراق فرضي اللّه عنه وأرضاه(١) .

وقد ورد في مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها :

١ـ **مارواه أحمد** بإسناده إلي يعلي العامري رضي اللّه عنه أنه خرج مع رسول اللّه ﷺ يعني إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول اللّه ﷺ أمام القوم ، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول اللّه ﷺ أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وها هنا مرة ، فجعل النبي ﷺ يضاحكه حتى أخذه قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال : حسين مني وأنا من حسين ، اللّهم أحب من أحب حسين ، حسيناً سبط من الأسباط(٢) .

---

(١) انظر البداية والنهاية (٨ / ١٥٢) والسير (٢ / ٢٨٠) والاستيعاب (١ / ٣٧٧ - ٣٨٣) والإصابة (١ / ٣٣١ - ٣٣٤) .

(٢) المسند (٤ / ١٧٢) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٧٧٢) حديث (١٣٦١) وقال محققه : إسناده حسن وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين (١ / ٥١) حديث (١٤٤) وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥ / ٦٥٨) حديث (٣٧٧٥) وحسنه ، والمستدرك للحاكم (٣ / ١٧٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضي اللَّه عنه إذ حث على محبته وجعله هو وإياه ﷺ كالشيء الواحد في وجوب المحبة فرضي اللَّه عنه وأرضاه .

قال القاضي : كأنه ﷺ علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فَخَصَّه بالذكر وبَيَّنَ أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله « أحب اللَّه من أحب حسيناً ، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة للَّه »(١) .

٢ـ ومنها : ما رواه البخاري بإسناده إلي أنس بن مالك رضي اللَّه عنه : قال : أتى عبيد اللَّه بن زياد(٢) برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برســول اللَّه ﷺ وكان مخضوباً بالوسمه (٣) ، (٤) .

---

(١) تحفة الاحوذي (١٠ / ٢٧٩) .

(٢) هو : عبيد اللَّه بن زياد بن أبي سفيان ولد بالبصرة سنة ٢٨ وولاه معاوية رضي اللَّه عنه خرسان سنة ٥٣ ثم نقله إلى البصرة أميرا عليها سنة ٥٥ فقاتل الخوارج واشتد عليهم وأقره يزيد بن معاوية وفي عهده قتل الحسين رضي اللَّه عنه وقد قتل عبيد اللَّه سنة ٦٧ هـ .
انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٢٤٢ ، ٤٧٩) والإعلام (٤ / ١٩٣) .

(٣) الوسمة بكسر السين وقد تسكن نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقه الشعر أسود . انظر النهاية لابن الأثير (٥ / ١٨) مادة وسم .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح : ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي اللَّه تعالى عنهما (٧ / ٩٤) حديث (٣٧٤٨) .

٣ـ وفي رواية أخرىعن أنس أيضاً قال : « عندما أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان أحسبه قال جميلاً فقلت والله لأسوءنك إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض »[١] .

فالحديثان يدلان على فضل الحسين رضي الله عنه وأنه كان أشبه أهل البيت به ﷺ .

ولكن قد يرد إشكال ولا سيما وأنه قد تقدم في فضائل الحسن « أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي » فيحصل التعارض ، وقد أزال الاشكال والتعارض ابن حجر رحمه الله حيث جمع بينهما فقال : ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهيري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها في بعض أعضائه ، فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني ابن هاني عن علي قال : الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ، فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢ / ٧٨٤) حديث (١٣٧٩) وقال محققه : إسناده حسن ، وقال في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا .

والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك [١] .

ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي وفي رواية الزهيري هذه وكان أشبههم وجها بالنبي ﷺ وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم [٢] .

فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضل الحسين رضي الله عنه وأرضاه .

وقد وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر مناقب مشتركة بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ومنها :

١ـ **ما رواه البخاري** بإسناده إلى ابن عمر وقد سأله رجل من العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضي الله عنه : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ : « هما ريحانتاي من الدنيا » [٣] .

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسنين رضي الله عنهما حيث شبههما ﷺ بالريحان الذي تكون له رائحة طيبة وزكية .

---

(١) سنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥ / ٦٦٠) حديث (٣٧٧٩) وقال حديث حسن صحيح غريب ، وصحيح بن حبان (٩ / ٦٠) وأخرجه أحمد في المسند (١ / ٩٩ ، ١٠٨) ، وفضائل الصحابة (٢ / ٧٧٤) حديث (١٣٦٦) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٢) فتح الباري (٧ / ٩٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك فضائل الصحابة باب فضل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما (٧ / ٩٥) حديث (٣٧٥٣) .

قال ابن حجر : والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به ، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين[١] .

٢ـ **ومنها** : ما رواه أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني حسن وحسين »[٢] .

٣ـ وروى الترمذي بإسناده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال : « اللهم إني أحبهما فأحبهما »[٣] .

في هذين الحديثين فضيلة ظاهرة للحسنين رضي الله عنهما حيث تضمنا حث الأمة على حبهما وأن حبهما حب له ﷺ وبغضهما بغض له ﷺ .

٤ـ وروى **أحمد** بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »[٤] .

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٤٢٧) .

(٢) المسند (٢ / ٢٨٨) وفضائل الصحابة (٢ / ٧٧١) حديث (١٣٥٩) وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما (١ / ٥١) حديث (١٤٣) قال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات والحاكم في المستدرك : ك معرفة الصحابة (٣ / ١٧١) وقال : هذا حديث صحيح لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

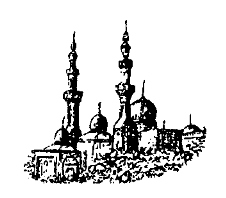
وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢ / ٢٩) .

(٣) سنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥ / ٦٦١) حديث (٣٧٨٢) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : كما في صحيح سنن الترمذي (٣ / ٢٢٦) .

(٤) المسند (٣ / ٣) وسنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥ / ٦٥٦) حديث (٣٧٦٨) وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٦٦ - ١٦٧) =

وفي هذا الحديث منقبتان عظيمتان للحسنين رضي اللَّه عنهما حيث شهد النبي ﷺ لهما بالجنة ، وأخبر بأنهما سيدا شباب أهل الجنة فرضي اللَّه عنهما وأرضاهما .

فهذه طائفة من مناقبهما رضي اللَّه عنهما وكلها تدل على أنهما جليلا القدر وصاحبا فضل ومكانة عند رسول اللَّه ﷺ ومن خير أمة محمد ﷺ .



= وصححه وفي رواية أخرى بزيادة وأبويهما خير منهما وصححها ووافقه الذهبي ، وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٢٠٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٤) رواه الطبراني وإسناده حسن ، وصححه الألباني وفي الأحاديث الصحيحة (٢ / ٤٤٨) .

المطلب الرابع

فضائل أعمام[1] النبي ﷺ وبعض بنيهم

١- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة شهد بدرا ، وهو عم رسول الله ﷺ و أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ، وقريبه من أمه أيضاً إذ أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ ، وقد ولد قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل بأربع . كان من فرسان قريش وسادتهم أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر إلى المدينة وشهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسناً ، واستشهد في معركة أحد في النصف من شوال من

---

(١) اختلف في عددهم فقيل إثنا عشر ، وقيل تسعة فمن عدهم اثنى عشر قال : هم الحارث ، وأبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ، وحمزة ، والعباس ، والمقوم ، وجحل واسمه المغيرة ، وضرار ، وأبو لهب ، وقثم ، والغيداق ، فهؤلاء اثنا عشر ، وعبد الله أبو رسول الله ﷺ الثالث عشر ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة وقال : هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحدا ، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم .

ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة : حمزة ، والعباس ، وأبو طالب ، وأبو لهب ، أسلم اثنان : حمزة والعباس ، وكفر اثنان أبو طالب وأبو لهب .

انظر : التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (٩٦) والاستيعاب (١ / ٢٧١ - ٢٧٢) والبداية والنهاية (٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٥) .

وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (١٥) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة : العباس ، وأبو طالب ، والحارث ، وأبو لهب .

السنة الثالثة للهجرة ، وقد سماه النبي ﷺ سيد الشهداء ، وحزن عليه حزنا شديدا فرضي الله عنه وأرضاه(١) .

وقد وردت أحاديث كثيرة في مناقبه تدل على فضله وعظيم شأنه ومن ذلك :

١ـ ما رواه الشيخان بإسنادهما إلى أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج : ١٩] أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث(٢) ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة(٣) .

٢ـ وروى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبد المطلب ، وعلي ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، قال علي : وأنا أول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين

---

(١) **انظر** : ترجمته في الطبقات لابن سعد (٣ / ٨ - ١٩) والاستيعاب (١ / ٢٧٠ - ٢٧٦) والسير للذهبي (١ / ١٧١ - ١٨٤) والإصابة (١ / ٣٥٣) .

(٢) هو :عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين هاجر إلى المدينة وشهد بدرا ومات في الصفراء عقب الغزوة إذ قطعت رجله فيها فرضي الله عنه وأرضاه .

انظر : الإصابة (٢ / ٤٤٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك التفسير باب قولة تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ (٤ / ٢٣٢٣) حديث (٣٠٣٣) واللفظ له .

يدي اللَّه يوم القيامة »[١] .

فهذان الحديثان تضمنا ذكر فضيلة عظيمة ظاهرة لحمزة بن عبد المطلب رضي اللَّه عنه إذ كان في حزب اللَّه المؤمنين في مقابل حزب الشيطان الكافرين فنصر اللَّه حزبه وخذل حزب الشيطان .

٣ـ ومن مناقبه وفضائله : قوة عزيمته وشجاعته في مواطن القتال حتى أطلق عليه أسد اللَّه وأسد رسوله ﷺ وقد أخبر المصطفى ﷺ بأنه سيد الشهداء يوم القيامة .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال : « فقد رسول اللَّه ﷺ يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال : فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول : أنا أسد اللَّه وأسد رسوله اللَّهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ لأبي سفيان وأصحابه ـ وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم فسار رسول اللَّه ﷺ نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال : ألا كفن فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب ، قال جابر : فقال رسول اللَّه ﷺ : سيد الشهداء عند اللَّه يوم القيامة حمزة »[٢] .

---

(١) المستدرك (٢ / ٣٨٧ - ٦٨٣) وقد أورد عدة روايات ثم قال : « لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(٢) المستدرك (٣ / ١٩٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٤- وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ ويقول أنا أسد الله » (١) .

و في هذا دليل على شجاعته و إقدامه رضي الله عنه حتى أكرمه الله بالشهادة بل كان سيد الشهداء رضي الله عنه و أرضاه .



(١) المصدر نفسه (٣ / ١٩٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ ، أمه نتيلة بنت جناب بن كلب ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ، وهو من ساده قريش في الجاهلية والإسلام ، وجد الخلفاء العباسيين وكانت إليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام ، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرهاً فأسر فافتدى نفسه ورجع إلى مكة ، ثم أسلم وكتم إسلامه ، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة وثبت يوم حنين[(١)] مع النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يجله ويقدره ، وقد كانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة في رجب سنة اثنين وثلاثين من الهجرة ودفن في البقيع فرضي الله عنه وأرضاه [(٢)] .

ولقد ورد في بيان مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها :

١ـ **ما رواه الترمذي** وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إن العباس مني وأنا منه » [(٣)] .

---

(١) حنين هو : واد قبل الطائف وهو قريب من مكة ، وقيل : واد بجنب ذي المجاز ، وسميت المعركة باسمه . انظر : معجم البلدان (١ / ٣١٣) .

(٢) انظر : الطبقات لابن سعد (٤ / ٥) والبداية والنهاية (٧ / ١٦٨) والاستيعاب (٣ / ٤٩ / ١٠١) .

(٣) سنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب العباس بن عبد المطلب (٥ / ٢٥٦) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٢- ما رواه مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فقيل : منع ابن جميل[١] وخالد بن الوليد و العباس عم الرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا ، قد احتبس أدراعه واعتاده في سبيل الله ، وأما العباس فهي عليّ ومثلها معها ثم قال : يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه »[٢] .

٣- ما رواه الإمام أحمد بإسناده إلى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٣] « أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال ما أغضبك ؟ قال : يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ؟ وإذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال : يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه »[٤] .

---

(١) لم أجد له ترجمه ، وقال ابن حجر في الفتح (٣ / ٣٣٣) وابن جميل لم أقف على اسمه في كتب الحديث ، لكن وقع في تعليق القاضي الحسين المروزي الشافعي وتبعه الروياني أن اسمه عبد الله .

(٢) صحيح مسلم : ك الزكاة باب في تقديم الزكاة و منعها (٢ / ٦٧٦) حديث (٩٨٣) .

(٣) هو : ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، أبو أروى كان أسن من عمه العباس رضي الله عنهما ، مات في أول خلافة عمر وقيل في آخرها سنة ثلاث وعشرين .
انظر : الإصابة (١ / ٤٩٣) .

(٤) المسند (٤ / ١٦٥) وسنن الترمذي : ك المناقب باب مناقب العباس رضي الله عنه (٥ / ٦٥٢) =

في هذه الأحاديث المتقدمة بيان لفضل العباس ومكانته من النبي ﷺ .

قال ابن الأثير : الصنو : المثل ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان[١] . **وقال النووي** : أي مثل أبيه وفيه تعظيم حق العم[٢] .

٤ـ ومن مناقبه رضي الله عنه : ثباته وشجاعته يوم حنين فقد روى الإمام أحمد وغيره أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلقد رأيت رسول الله وما معه إلا أنا وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب[٣] فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء .

قال العباس : فأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها وهو لا يألو ما

= حديث (٣٧٥٧) وقال : حديث حسن صحيح . والحاكم في المستدرك : كتاب معرفة الصحابة (٣ / ٣٣٣) .

(١) النهاية في غريب الحديث (٣ / ٥٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٧ / ٦٢) .

(٣) هو : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية ، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ، وكان قبل الإسلام من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، شهد حنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، كانت وفاته سنة عشرين للهجرة ، وذلك أنه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع أثلولاً كان في رأسه فلم يزل مريضاً منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة فرضي الله عنه وأرضاه .

انظر : الاستيعاب (٤ / ٨٤ - ٨٥) و السير للذهبي (١ / ٢٠٢) .

أسرع نحو المشركين »[١] .

٥- **ومما يدل على فضله رضي الله عنه ومكانته من النبي ﷺ** : توسل عمر رضي الله عنه بدعائه ، حيث روى البخاري عن أنس رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : « اللَّهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وأنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون »[٢] . **قال ابن حجر** : وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه[٣] .

فتلك طائفة من الأحاديث التي تضمنت مناقب وفضائل العباس رضي الله عنه والتي تدل على عظيم قدره ورفعة منزلته فرضي الله عنه وأرضاه هو وأهل بيته .

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل العباس رضي الله عنه (٢ / ٩٢٤ - ٩٢٥) حديث (١٧٦٩) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ / ٢٠٧) ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد في غزوة حنين (٣ / ١٣٩٨) حديث (١٧٧٥) مطولاً .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء (٢ / ٤٩٤) حديث (١٠١٠) .

(٣) فتح الباري (٢ / ٤٩٧) وقال : وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة مادعا به العباس في هذه الوقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللَّهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبه فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس » اهـ .
=

٣- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، وكان يقال له الحبر والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولازم رسول الله ﷺ ودعا له ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل .

وكان عمر رضي الله عنه يجله ويكرمه ، وقد شهد رضي الله عنه مع علي الجمل وصفين ، فرضي الله عنه وأرضاه (١) .

وقد ورد في بيان فضائله أحاديث كثيرة منها :

١ـ ما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال من صنع هذا ؟

= **قلت** : وفي هذا رد على ما يزعمه بعض المبتدعة القائلين بجواز التوسل بالذات إذ كان توسله رضي الله عنه بدعائه ، والتوسل بدعاء الصالحين نوع من أنواع التوسل المشروع .

قال ابن تيمية في الفتاوي (١ / ٢٢٥) والذي فعله عمر فعل مثله معاوية بحضرة من معه من الصحابة والتابعين فتوسلوا بيزيد بن الأسود الجرشي ، كما توسل عمر بالعباس ، وكذا ذكر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم أنه يتوسل في الاستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح ، وقالوا : وإن كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمر .

(١) انظر : ترجمته في حلية الأولياء (١ / ٣١٤) والاستيعاب (٢ / ٣٤٢) والبداية والنهاية (٨ / ٢٩٨ - ٢٩٩) والإصابة (٢ / ٣٢٢ - ٣٢٦) .

فأخبر فقال : اللَّهم فقه في الدين [١] .

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث دعاؤه ﷺ له بالفقه في الدين وقد تحقق ذلك .

قال ابن المنير [٢] : « مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب ، أو لا يفعل شيئاً ، فرأى الثاني أوفق لأن في الأول تعرضا للاطلاع ، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء والثاني أسهلها ، ففعله يدل على ذكائه ، فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان » [٣] .

وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عباس قال : ضمني رسول الله ﷺ وقال : « اللَّهم علمه الكتاب » [٤] . **قال ابن حجر** : « والمراد بالكتاب القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه » [٥] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١ / ٢٤٤) حديث (١٤٣) .

(٢) هو : عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير الإسكندراني ، فخر الدين عز القضاة ابن شرف الدين المالكي ولد سنة ٦٥١ هـ وكان مخرج فضلاء المالكية وصدرهم مات سنه ٧٢٣ هـ . انظر : الدرر الكامنة (٣ / ٣٦) .

(٣) فتح الباري (١ / ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح : ك العلم باب قول النبي ﷺ « اللَّهم علمه الكتاب » (١ / ١٦٩) حديث (٧٥) .

(٥) فتح الباري (١ / ١٧٠) .

٢- وروى مسلم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال : من وضع هذا الماء ؟ وفي رواية زهير قالوا وفي رواية أبي بكر قلت ابن عباس قال : « اللّهم فقه في الدين »[١] .

قال النووي : قوله ﷺ « اللّهم فقه » فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيرا مع الإنسان وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ له فكان من الفقه بالمحل الأعلى [٢] .

٣- وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل قال : فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال : « اللّهم فقه في الدين وعلمه التأويل » [٣] .

ففي هذه الأحاديث المتقدمة بيان فضل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد استجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء النبوي فتحقق له رضي الله عنه الفقه في الدين والإمامة في العلم والتفسير .

---

(١) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة ب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٤ / ١٩٢٧) حديث (٢٤٧٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

(٣) المسند (١ / ٣٢٨) وفضائل الصحابة له (٢ / ٩٥٦) حديث (١٨٥٨) والمستدرك : ك معرفة الصحابة (٣ / ٥٣٤) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي ﷺ فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير و الفقه في الدين رضي الله تعالى عنه[١] .

٤- وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس قال : « كنت مع أبي عند رسول اللّه ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي أي بني ، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي : يا رسول اللّه قلت لعبد اللّه كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : وهل رأيته يا عبد اللّه ؟ قال : قلت نعم . قال : فإن ذلك جبريل وهو الذي شغلني عنك »[٢] .

هذا الحديث تضمن منقبة ومفخرة عظيمة لعبد اللّه بن عباس رضي الله عنهما حيث أكرمه اللّه برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام . فتلك طائفة من مناقبه رضي اللّه عنه والتي دلت على علو شأنه وسمو منزلته وقد اعترف له بذلك الفضل كبار الصحابة رضي اللّه عنهم والتابعون لهم بإحسان ، وهذا ما سنبينه في مبحث قادم عند ذكر نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت .

---

(١) فتح الباري (١ / ١٧٠) .

(٢) المسند (١ / ٣١٢) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٩٥٥) حديث (١٨٥٣) وقال محققه إسناد حسن ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٦) وقال رواه أحمد و الطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح .

٤- جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين ، وهو أحد السابقين للإسلام ، وكان ممن هاجر إلى الحبشة ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وقدم إلى المدينة يوم فتح خيبر ، وفرح به النبي ﷺ فرحاً شديدا وقام إليه واعتنقه وقبله بين عينيه ، ولما أرسله النبي ﷺ إلى مؤته(١) نائباً لزيد بن حارثة أبلى فيها بلاء حسناً وقاتل حتى قطعت يداه واستشهد فيها رضي الله عنه سنة ثمان من الهجرة وعوضه الله عن يديه جناحين في الجنة وكان يقال له بعد قتله الطيار فرضي الله عنه وأرضاه(٢) .

وقد وردت له مناقب كثيرة منها :

١- ما رواه البخاري بإسناده إلى البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لجعفر « أشبهت خَلقي وخُلقي » (٣) .

وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لجعفر رضي الله عنه إذ أنه أشبه النبي ﷺ خَلقاً وخُلقاً ويالها من منقبة وفضيلة .

---

(١) مؤتة : هي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام . انظر معجم البلدان (٥ / ٢٢٠) .

(٢) انظر ترجمته في : الطبقات لابن سعد (٤ / ٣٤) والاستيعاب (١ / ٢١١ - ٢١٤) والبداية والنهاية (٤ / ٢٥٥) والسير للذهبي (١ / ٢٠٦ - ٢١٧) والإصابة (١ / ٢٣٩ - ٢٤٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب عمرة القضاء (٧ / ٤٩٩) حديث (٤٢٥١) .

٢- ومنها : شهادة أبي هريرة رضي اللَّه عنه له بالفضل فقد روى الإمام أحمد وغيره أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال : ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا و لا ركب الكور(١) بعد رسول اللَّه ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب(٢) .

قال ابن كثير بعد إيراده هذا الحديث بسنده : وهذا إسناد جيد إلى أبي هريرة وكأنه إنما يفضله في الكرم ، فأما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق و الفاروق بل و عثمان أفضل منه ، و أما أخوه علي رضي اللَّه عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو عليٌّ أفضل منه(٣) .

قلت : ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه أفضل أمة محمد صلى اللَّه عليه وآله وسلم على الإطلاق بعد الخلفاء الثلاثة رضي اللَّه عنهم أجمعين .

٣- ومن مناقبة : عطفه على المساكين فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي هريرة رضي اللَّه عنه : أن الناس كانوا يقولون : أكثر أبو هريرة وأني

---

(١) الكور رحل الناقة . انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٢٠٨) .

(٢) المسند (٢ / ٤١٤) وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب جعفر رضي اللَّه عنه (٥ / ٦٥٤) حديث (٣٧٦٤) وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والمستدرك للحاكم (٣ / ٢٠٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وصححه ابن حجر في الفتح (٧ / ٧٦) .

(٣) البداية والنهاية (٤ / ٢٥٦) .

كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لاستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنعلق ما فيها[١] .

وهذا التقييد يحمل على المطلق الذي جاء في الحديث السابق عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله : « ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب كما ذكر ذلك ابن حجر »[٢] .

٤- ومنها ما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة . قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوه فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة أو رمية [٣] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٧ / ٧٥) حديث (٣٧٠٨) .

(٢) انظر : فتح الباري (٧ / ٧٦) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤته (٧ / ٥٠١) حديث (٤٢٦١) .

وفي رواية : « وليس منها شيء في دبره يعني في ظهره » [١] .

وفي ذلك منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لجعفر رضي اللَّه عنه و بيان فرط شجاعته وإقدامه فرضي اللَّه عنه وأرضاه [٢] .

٥- ومن مناقبه رضي اللَّه عنه : أنه لما بلغ النبي ﷺ نبأ استشهاده حزن عليه حزناً عظيماً هو ورفاقه الذين أمرهم في غزوة مؤتة حتي ظهر أثر الحزن عليه ﷺ .

فقد روى البخاري باسناده إلى أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان حتى أخذ الرايه سيف من سيوف اللَّه حتى فتح اللَّه عليه [٣] .

وروى أيضاً بسنده عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : لما جاء قتل بن حارثه وجعفر بن أبي طالب وعبد اللَّه بن رواحة رضي اللَّه عنهم جلس رسول اللَّه ﷺ يعرف فيه الحزن ... الحديث [٤] .

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي اللَّه عنها قالت : « لما أتى نعي

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤته (٧ / ٥٠١) حديث (٤٢٦٠) .

(٢) انظر فتح الباري (٧ / ٥١٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤته (٧ / ٥١٢) حديث (٤٢٦٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤته (٧ / ٥١٢) حديث (٤٢٦٣) .

جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن »[١] قال ابن كثير : وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة[٢] .

٦- ومن مناقبة رضي الله عنه : إخبار الرسول ﷺ عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة . فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[٣] .

وفي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه من حيث إطلاق ذي الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له كما كان يطلق عليه الطيار من أجل ذلك .

وإلى ذلك يشير الحديث الذي رواه عبد الله بن جعفر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « هنيئاً لك يا عبد الله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء »[٤] .

وما رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣ / ٢٠٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(٢) البداية والنهاية (٤ / ٢٥٦) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر رضي الله عنه (٧ / ٧٥) حديث (٣٧٠٩) .

(٤) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٣) وقال : إسناده حسن وقال ابن حجر في الفتح (٧ / ٧٦) رواه الطبراني باسناد حسن .

ﷺ : « مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد »[(١)] .

فتلك طائفة من مناقبه التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه فرضي الله عنه وأرضاه

وما تقدم في هذا المطلب فهو نماذج من فضائل أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم المشهورين الذين تقدح فيهم الرافضة ولم أرد الاستقصاء في ذلك لدخولهم تحت ما ورد في فضائل آل البيت عموما ، فضلا عن ما حصل لهم من شرف الصحبة التي لا يعدلها شيء .

وقبل أن أختم هذا المبحث الذي اشتمل على ذكر فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي تدل على رفعتهم وعلو منزلتهم يجدر أن أشير إلى أن ذكر الفضائل لا يكفي لوحده بل لابد لصاحب الفضيلة أن يقرنها بالعمل الصالح ، ولا فائدة في نسب من غير عمل ، وهذا هو الفضل الحقيقي الذي ينفع صاحبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فالتفاضل عند الله بالتقوى التي هي ملاك أمر العبودية .

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

فالعبرة بالتقوى لا بالحسب والنسب .

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣ / ٢١٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

قال القرطبي : وفي هذه الآية ما يدلك على أن التقوى هي المراعى عند اللّه وعند رسوله دون الحسب والنسب [١] .

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قيل يا رسول اللّه من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم [٢] .

وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : « تجدون الناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » [٣] .

قال ابن حجر في معنى الحديث : « أي أصولاً مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض ، فتارة يكون نفيسًا ، وتارة يكون خسيسًا ، وكذلك الناس .

وقوله : « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام » وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفًا في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية » .

---

(١) تفسير القرطبي (١٦ / ٢٥٥) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب المناقب باب قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (٦ / ٢٥٢) حديث (٣٤٩٣) .

(٣) المصدر السابق (٦ / ٥٢٥) حديث (٣٤٩٣) .

أما قوله : « **إذا فقهوا** » ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين ، أما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفًا أو مشروفًا سواء تفقه في الدين أو لم يتفقه ، والله أعلم (١) .

فنجد أن النبي ﷺ قد علق الخيرية على التفقه في الدين .

وكان ﷺ يحث أهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أنزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا فعم وخص فقال : يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها (٢) ببلالها (٣) .

قال النووي : « معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع

---

(١) فتح الباري (٦ / ٥٢٩ - ٥٣٠) .

(٢) أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً . والبلال جمع بلل ، وقيل : هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيرهما . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ١٥٣) .

(٣) صحيح مسلم ك الإيمان ب قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١٩٢/١) حديث (٢٠٤)

مكروه يريده الله تعالى بكم »[١] .

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا أن النبي ﷺ قال : « يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا يا فاطمة بنت رسول الله سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا »[٢] .

فقد أفرد ﷺ هؤلاء لشدة قرابتهم كما أخبر أن القرابة وحدها لا تغني .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كان هذا تنبيها لمن انتسب لهؤلاء الثلاثة أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب ، والعمل الصالح[٣] .

وكما جاء في الحديث « من بطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه »[٤] أي من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب[٥] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

---

(١) شرح صحيح مسلم (٣ / ٨٠) .

(٢) صحيح مسلم ك الإيمان باب في قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١ / ١٩٣) حديث (٢٠٦) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٣٨٥) .

(٤) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤ / ٤ / ٢٠٧٤) حديث (٢٦٩٩) .

(٥) النهاية لابن الأثير (١ / ١٣٤) .

فلا يفهم مما تقدم ذكره من الفضائل لآل بيت النبي ﷺ التفضيل المطلق لمن انتسب إلى هؤلاء « لأن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فإن في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب وفي قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش وفي غير بني هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بني هاشم [١] » .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الشأن قاعدة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يتخذها أصلاً لمسألة التفضيل لتحقيق المطلوب من اتباع أمرة ﷺ حيث قال : « إن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الدين الذي غرضه أن يعرف الخير ، ويتحراه جهده ، ليس غرضه الفخر على أحد ، ولا الغمط من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشي [٢] رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » [٣] فنهى اللَّه سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق ، وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر ، وإن كان

---

(١) مجموع الفتاوي (١٩ / ٢٩ - ٣٠) .

(٢) هو : عياض بكسر أوله وتخفيف التحتانية وآخره معجمه بن حمار المجاشعي صحابي سكن البصرة وعاش إلى حدود سنة خمسين . انظر التقريب (٤٣٧) .

(٣) صحيح مسلم ك الجنة وصفة نعيمها ب الصفات التي يعرف بها (٤ / ٢١٩٩) حديث (٢٨٦٥) .

بغير حق فقد بغى فلا يحل لا هذا ولا هذا ، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم ، فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه ، والنظر إلى ذلك فإنه مخطئ في هذا لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص ... فرب حبشي أفضل عند اللَّه من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل ، فضلاً عن أن يستعلي بهذا ويستطيل .

وإن كان من الطائفة الأخرى مثل العجم ، أو غير قريش ، أو غير بني هاشم ، فليعلم أن تصديقه لرسول اللَّه ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، ومحبة ما أحبه اللَّه ، والتشبه بمن فضل اللَّه ، والقيام بدين الحق ، الذي بعث اللَّه به محمدا ، يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة ، وهذا هو الفضل الحقيقي (١) .

وقد ضرب رَحِمَهُ اللَّهُ مثلاً لذلك بفعل عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه حين وضع الديوان ، وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه فقال : لا ، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه اللَّه .

فبدأ بأهل بيت رسول اللَّه ﷺ ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش .

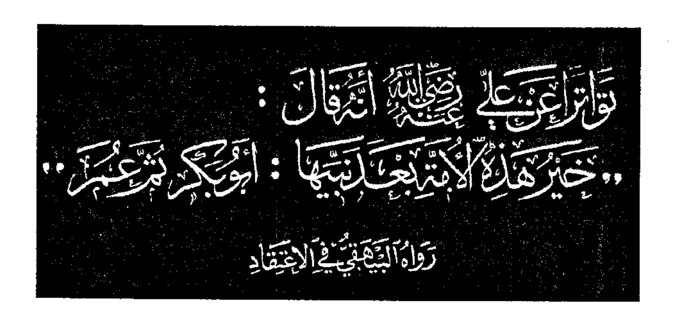
ثم قال : وهذا الاتباع للحق ونحوه قدمه على عامة بني هاشم ، فضلاً

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٠١ - ٤٠٢) .

عن غيرهم من قريش [(١)].

وكما هو معلوم أن عمر رضي اللّٰه عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنهم أجمعين.



---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٠٢).

المبحث الثالث

حقوق أهل بيته ﷺ

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

في الحقوق المعنوية

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى

في محبتهم وتوقيرهم

لا ريب أن لآل النبي ﷺ حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه غيرهم وقد وردت النصوص الدالة على ذلك :

فقد روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال : قام رسول اللّه ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد اللّه وأثني عليه ووعظ وذكر .

ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما : كتاب اللّه فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به ، فحث على كتاب اللّه ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم اللّه في أهل بيتي أذكركم اللّه في أهل بيتي . .

الحديث » [١] .

فهذا الحديث فيه الوصية بأهل البيت والتأكيد فيها على محبتهم وتوقيرهم وإعطائهم مالهم من حقوق وأن في ذلك طاعة لرسوله ﷺ .

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث : قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل لثقل العمل بهما [٢] .

« فاتباع القرآن واجب على الأمة بل هو أصل الإيمان وهدى اللَّه الذي بعث به رسوله ، وكذلك أهل بيت النبي ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم ، ورعاية حقوقهم وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول اللَّه ﷺ » [٣] .

قال القرطبي : وهذه الوصية ، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم ، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها [٤] .

وقال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي : فيؤخذ من الحديث الوصية لأهل بيته والتأكيد فيها ولا شك أن اللَّه أطلعه على ما سيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده ، ومع توكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون ، اتخذوا

---

(١) تقدم تخريجه ص (٥٨ ، ٨٥) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥ / ١٨٩) .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨ / ٤٩١) .

(٤) ذكره المناوي في فيض القدير (٣ / ١٤) .

أهل بيته غرضاً من بعده ونصبوا لهم العداوة ولم يراعوا فيهم إلا ولا ذمة ، فقتلوهم تقتيلاً ، وطاردوهم وسيلقون جزاءهم في الآخرة بعد ما لقوه في الدنيا ، وقوله « ثقلين » الثقل متاع المسافر ليتركه وديعة حتى يعود من سفره ، والمقصود هنا أن النبي ﷺ ترك أمرين وديعة عند أمته :

أحداهما : يتبع ويقتدي به ويحكم وهو القول الفصل وهو كتاب اللّٰه .

والثاني : يكرم ويراقب فيه عهده بعد وفاته كما كان يراقب فيه في حياته وهم أهل بيته[١] .

وروى الحاكم باسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله اللّٰه النار »[٢] .

فقد بين النبي ﷺ أن بغضهم سبب لدخول النار كما حث على حبهم وجعل محبتهم دليلاً على محبته عليه الصلاة والسلام فقد روى الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « أحبوا اللّٰه لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب اللّٰه وأحبوا أهل بيتي لحبي »[٣] .

---

(١) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (١١٣) .

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣ / ١٥٠) وقال : حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في السير (٢ / ١٢٣) .

(٣) المصدر نفسه وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . ورواه الترمذي في سننه ك المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٥ / ٦٦٤) حديث (٣٧٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٣٦٦) . والبخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٨٣) .

فالمعنى : « أي إنما تحبونهم لأني أحببتهم بحب الله تعالى لهم وقد يكون أمرا بحبهم لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي ﷺ »(١) .

وقد فهم وصية النبي ﷺ بأهل بيته حق الفهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأحبهم وأكرمهم ودعا الناس إلى اكرامهم ومحبتهم .

فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : « ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته »(٢) .

فهذا خطاب من الصديق رضي الله عنه ووصية منه للناس في حفظ حقوق آل بيت النبي ﷺ « فالمراقبه للشيء المحافظة عليه ، ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم »(٣) .

وقال النووي : ومعنى « ارقبوا » راعوه واحترموه وأكرموه(٤) .

وقد أكد رضي الله عنه تلك الحقوق بما قاله لعلي رضي الله عنه .

فقد روى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لعلي رضي الله عنه : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب

---

(١) انظر عمدة القاري للعيني (١٦ / ٢٢٢ - ٢٢٣) وفتح الباري (٧ / ٧٩) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧ / ٧٨) حديث (٧١٣) .

(٣) انظر فتح الباري (٧ / ٧٩) .

(٤) رياض الصالحين (١٧١) .

إليّ أن أصل من قرابتي » [١] .

قلت : ولا يتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت وهو أصل من أصول أهل السُّنَّة والجماعة ، وفي ذلك يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** : وإن من أصول أهل السُّنَّة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول اللَّه ﷺ[٢] .

وأن من محبة اللَّه وطاعته محبة رسول اللَّه وطاعته ومن محبة رسول اللَّه وطاعته ، محبة من أحبه الرسول وطاعة من أمر الرسول بطاعته [٣] .

قال البيهقي : ودخل في جملة محبته ﷺ حب آله [٤] .

وقال القاضي عياض : إن من علامات محبته ﷺ والتى يجب على المؤمن الأخذ بها ، محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان اللَّه عليهم أجمعين فمن أحب شيئاً أحب من يحبه [٥] .

ولنختم هذا الأمر بما قاله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : ولا ننكر الوصاية بأهل

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة النبي ﷺ (٧ / ٧٨) حديث (٣٧١٢) . صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه صدقة » (١٢ / ٣٢٢) حديث (١٧٥٩) .

(٢) مجموع الفتاوي (٣ / ٤٠٧) .

(٣) حقوق آل البيت لابن تيمية (١٩) .

(٤) شعب الإيمان (١ / ٣٦٠) .

(٥) الشفا (٢ / ٥٧٣) .

البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم واكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه ، وعليّ وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين [١] .

المسألة الثانية

في الصلاة عليهم

ومن الحقوق لأهل البيت رضي الله عنهم مع محبتهم وتوقيرهم : الصلاة عليهم ، والأصل في ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وأن الصلاة على آله تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى مسلم بإسناده إلى أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا : اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ١١٣) . وانظر الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٤٢) .

صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم »(١) .

وروى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي حميد الساعدي رضي اللّٰه عنه أنهم قالوا : يا رسول اللّٰه كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول اللّٰه ﷺ : « قولوا : اللّٰهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » (٢) .

وروى البخاري باسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال : قلنا يا رسول اللّٰه هذا السلام عليك فكيف نصلي ؟ قال : قولوا اللّٰهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم » (٣) .

وقد وردت كيفية الصلاة على آل البيت أيضاً بما رواه الحاكم والبيهقي بإسناديهما إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي ﷺ قلت : بلى فاهدها إليّ قال : سألنا رسول اللّٰه ﷺ فقلنا يا رسول اللّٰه

---

(١) صحيح مسلم ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١ / ٣٠٥) حديث (٤٠٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٦١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ (١١ / ١٥٢) حديث (٦٣٥٨) .

كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : قولوا اللَّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد[(١)] .

فهذه النصوص تدل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله ، وأنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة كما نص على ذلك ابن القيم[(٢)] . والصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها ، لأن ذلك مما تقر به عينه ويزيده اللَّه بها شرفاً وعلوا[(٣)] .

وبهذا يتبين أن الصلاة على آله صلى اللَّه عليه وآله وسلم حق لهم عند المسلمين ، وذلك سبب لرحمة اللَّه لهم بهذا النسب ، كما تجب محبتهم لحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم لهم ، ولأن محبتهم من محبة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم .

---

(١) المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة باب تعليم الصلاة على آل النبي ﷺ (٣ / ١٤٨) . والسنن الكبري للبيهقي كتاب الصلاة على أهل بيت رسول اللَّه ﷺ (٢ / ١٤٨) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب الصلاة علي النبي ﷺ انظر البخاري مع الفتح (١١ / ١٥٢) حديث (٦٣٥٧) ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الصلاة علي النبي ﷺ بعد التشهد (١ / ٣٠٥) حديث (٤٠٦) بلفظ « كيف نصلي عليك » .

(٢) انظر جلاء الأفهام (٢٥٩) .

(٣) انظر المصدر نفسه (١٦٥) .

المطلب الثاني

في الحقوق المالية

ومن الحقوق المتعلقة بأهل البيت والتي يجب مراعاتها إضافة إلى ما تقدم من محبتهم واحترامهم والصلاة عليهم ، أن الله قد حرم عليهم الزكاة والصدقة كما جعل لهم حقا في الخمس والفيء وهذا ما سيتبين في ما يلي :

أولاً : تحريم الزكاة والصدقة عليهم

وفيه مسائل :

المسألة الأولى

المراد بالآل في الزكاة

تقدم أن من آله صلى الله عليه وآله وسلم من حرمت عليهم الصدقة وقد اختلف العلماء في تحديدهم ومن المراد بهم إلى قولين .

١- **ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد** في رواية إلى أنهم بنو هاشم فقط وهم آل علي ، وآل العباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل الحارث بن عبد المطلب ، ولم يدخل فيهم أبو لهب فيجوز الدفع إلى بنيه ، لأن حرمة الصدقة لبني هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولذريتهم حيث نصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليتهم وإسلامهم .

أما أبو لهب فكان حريصاً على أذى رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فلم يستحقها بنوه [١] .

وقال بعض علماء الحنابلة : « ويدخل فيهم آل أبي لهب لأنهم من سلالة بني هاشم » [٢] .

قلت : كيف لا يدخلون وقد أسلم من أبناء أبي لهب عتبة ومعتب يوم الفتح وسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولهم عقب عن أهل النسب [٣] .

٢- **ويرى الشافعي** أنهم بنو هاشم وبنو المطلب :

واستدل على ذلك بما يلي :

١) أن النبي ﷺ أعطى سهم ذوي القربى من الخمس لبني هاشم وبني المطلب ولم يعط أحدا من قبائل قريش غيرهم .

كما أخرج البخاري من حديث جبير بن مطعم [٤] قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله أعطيت بنو المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال النبي

---

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٢ / ٢٧٢ - ٢٧٤) وعمدة القاري للعيني (٧ - ٣٣٩) وبلغة السالك للصاوي (١ / ٢٣٢) والمنتقى للباجي (٢ / ١٥٣) وجلاء الأفهام (١٠٩) ونيل الأوطار (٤ / ١٧٢) .

(٢) الإنصاف للمرداوي (٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦) .

(٣) انظر : الإصابة (٣ / ٤٣٣) وجمهرة أنساب العرب (٧٢) والتبيين في أنساب القرشيين (١٤٣) .

(٤) هو : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، صحابي ، عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين . انظر التقريب (١٣٨) .

ﷺ : « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد »[(١)] .

ووجه الدلالة من الحديث : أن بني المطلب من الآل وأن النبي ﷺ أشرك بني المطلب مع بني هاشم في سهم ذوي القربى ، وهم آله ، فدل على أن بنو المطلب آله ﷺ أيضاً ، وعلى أن الزكاة تحرم عليهم وأن هذه العطية إنما هي عوض عما حرموه من الصدقة .

٢) أن هذا الحكم بمنع الزكاة يتعلق بذوي القربى كاستحقاق الخمس فوجب أن يستوي فيه الهاشمي والمطلبي[(٢)] .

وعن الإمام أحمد في بني المطلب روايتان :

إحداهما : تحرم عليهم الزكاة لقول النبي ﷺ : « إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام إنما نحن شيء واحد »[(٣)] وفي لفظ رواه الشافعي في مسنده « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه »[(٤)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فرض الخمس باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام (٦ / ٢٤٤) حديث (٣١٤٠) .

(٢) انظر : الأم (٢ / ٦٩) وأحكام القرآن للشافعي (١ / ٧٤ - ٧٧) ومعالم السنن للخطابي (٢ / ٧١) والمجموع للنووي (٦ / ٢٤٤) ، ونيل الأوطار (٤ / ٢٧٣) .

(٣) سنن أبي داود : الأمارة باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى (٣ / ١٤٦) حديث (٢٩٨٠) وسنن النسائي ك الفيء (٧ / ١٣٠) حديث (٤١٣٦) .

(٤) المسند (٢ / ١٢٥) ، وسنن النسائي : قسم الفيء (٧ / ١٣١) حديث (٤١٣٧) .

ولأنهم يستحقون من خمس الخمس فلم يكن لهم الأخذ من الزكاة كبني هاشم .

ثانيهما : لهم الأخذ منها وفقا لمذهب أبي حنيفه ومالك لدخولهم في عموم قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

لكن خرج بنو هاشم لقول النبي ﷺ : « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » [(١)] فيختص المنع بهم .

وقالوا : إن قياس بني المطلب على بني هاشم غير صحيح لأن بني هاشم أقرب إلى النبي ﷺ وأشرف وإما مشاركتهم لهم في خمس الخمس فلم يستحقوا ذلك بمجرد القرابة بل بنصرتهم لرسول الله ﷺ والنصرة لا تقتضي المنع [(٢)] .



(١) تقدم تخريجه ص (٦٠) .

(٢) انظر المغني لابن قدامة (٤ / ١١١ - ١١٢) .

المسألة الثانية

حكم دفع الزكاة إليهم

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الزكاة لا تحل لآل محمد ﷺ إذا أعطوا حقهم من خمس الخمس كما لا تحل له عليه الصلاة والسلام(١) .

قال ابن قدامة : (٢) ولا نعلم خلافًا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة (٣) . **وقال النووي** : إن الزكاة حرام على بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف(٤) .

وقد استدلوا لذلك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه « أن الحسن بن علي رضي اللّه عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول اللّه ﷺ : « كخ كخ ، ليطرحها ثم قال : أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة »(٥) .

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٣ / ٩١) .

(٢) هو : عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن قدامة ، أبو محمد موفق الدين المقدسي الحنبلي أحد الأئمة الأعلام صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١ هـ . انتهت إليه معرفة المذهب وأصوله ، كان مع تبحره في العلوم ورعًا تقيا زاهدًا ربانيا عليه هيبة ووقار مات سنة ٦٢٠ هـ .
انظر شذرات الذهب (٥ / ٨٨) .

(٣) المغني (٤ / ١٠٩) .

(٤) المجموع شرح المهذب (٦ / ٣٤٥) ويعني بلا خلاف في المذهب وذلك أن الآل عند الشافعية شامل لبني المطلب كما تقدم .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ (٧ / ٣٥٤) حديث (١٤٩١) .

وفي رواية لمسلم « إنا لا تحل لنا الصدقة »[١] .

وفي رواية للبخاري « أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة »[٢] .

وما رواه مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال : « إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد »[٣] .

قال النووي : قوله ﷺ إنما هي أوساخ الناس ، تنبيه على العلة في تحريمها على بني المطلب وانها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ، ومعني أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] فهي كغسالة الأوساخ[٤] .

وقوله ﷺ : « لا تحل لنا الصدقة ، وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » ظاهره تحريم صدقة الفرض والتطوع[٥] .

قال الحافظ ابن حجر : وقد نقل جماعة منهم الخطابي [٦] الإجماع

---

(١) تقدم تخريجه ص (٥٨) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٥٨) .

(٣) تقدم تخريجه ص (٥٨) .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٧ / ١٨٣) .

(٥) المصدر السابق (٧ / ١٨٣) .

(٦) هو : حمد محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي ، أبو سليمان كان أحد أوعية العلم في زمانه حافظًا فقيها مبرزًا على أقرانه مات سنة ٣٨٨ هـ . انظر شذرات الذهب (٣ / ١٢٧ - ١٢٨) .

على تحريمها عليه ﷺ [١] لكن حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً أن صدقة التطوع تحل له ﷺ ، وكذا رواية عن أحمد[٢] .

وقال ابن قدامة : ليس ما نقل عنه « أي أحمد من ذلك بواضح الدلالة وإنما أراد أن ما ليس من صدقة الأموال على الحقيقة كالقرض والهدية وفعل المعروف كان غير محرم عليه ﷺ [٣] .

أما صدقة المال فالظاهر أنها كانت محرمة عليه فرضاً ونفلاً ، لأن اجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها فلم يكن ليخل بذلك[٤] .

كما جاء في حديث إسلام سلمان الفارسي أن الذي أخبره عن النبي ﷺ ووصفه قال : « إنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة »[٥] .

وما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أُتي بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه : « كلوا » ولم يأكل ، وإن قيل هدية ، ضرب يده ، فأكل معهم[٦] .

---

(١) انظر السنن للخطابي (٢ / ٧١) .

(٢) فتح الباري (٣ / ٣٥٤) .

(٣) المغني لابن قدامة (٤ / ١١٧) .

(٤) المغني لابن قدامة (٤ / ١١٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٥ / ٤٤٢) .

(٦) صحيح البخاري من الفتح ك الهبة باب قبول الهدية (٥ / ٢٠٣) حديث (٢٥٧٦) وصحيح مسلم ك الزكاة باب قبول النبي ﷺ ورده الصدقة (٢ / ٧٥٦) حديث (١٠٧٧) .

وأما آل النبي ﷺ : فقال أكثر الحنفية ، وهو المصحح عند الشافعية والحنابلة أنها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض .

ووجه نظرهم : أن المحرم عليهم إنما هي أوساخ الناس ، وذلك هو الزكاة لا صدقة التطوع (١) .

وقيل : تحرم عليهم صدقة التطوع ، وتباح لهم الزكاة ، لأن الواجب حق لازم لا يلحق بأخذه ذلة ، بخلاف التطوع (٢) .

وقد روي عن أبي حنيفة وأبي يوسف (٣) أن زكاة الهاشميين تحل من بعضهم لبعض لا من غيرهم (٤) وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٥) .

وذلك لأن موجب المنع هو رفع يد الأدنى على الأعلى ، فأما الأعلى على مثله فلا (٦) .

---

(١) نيل الأوطار (٤ / ١٧٤) فتح الباري (٣ / ٣٥٤) المغني (٤ / ١١٣) .

(٢) المنتقى للباجي (٢ / ٥٣) وفتح الباري (٣ / ٣٥٤) .

(٣) هو : يعقوب بن إبراهيم بن جيب الأنصاري صاحب الإمام أبي حنيفة ولد سنة ١١٣ هـ فقيه عالم قلده الرشيد القضاء وكانت وفاته سنة ١٨٢ هـ . انظرالعبر (١ / ٢١٩ - ٢٢٠) ووفيات الأعيان (٦ / ٣٧٨ - ٣٨٨) .

(٤) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢ / ٢٧٢) .

(٥) الاختيارات (١٠٤) .

(٦) فتح الباري (٣ / ٣٥٤) .

المسألة الثالثة

حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس الخمس

إذا لم يعطوا حقهم من خمس الخمس لخلو بيت المال من الفيء أو الغنيمة ، أو لاستيلاء الظلمة واستبدادهم بهما ، فقد قال بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين أنهم يعطون من الزكاة .

فقد روي عن الإمام أبي حنيفة أنه يجوز الدفع إلى بني هاشم في زمانه لأن عوضها وهو الخمس لم يصل إليهم ، وإذا لم يصل إليهم العوض « الخمس » عادوا إلى المعوض « الزكاة »[١] .

وقال بعض المالكية : « إذا حرموا حقهم من بيت المال وصاروا فقراء جاز أخذهم وإعطاؤهم من الزكاة »[٢] .

وفي ذلك يقول **أبو بكر الأبهري** :[٣] : « قد حلت لهم الصدقات فرضها ونفلها »[٤] .

وقال أبو سعيد الاصطخري[٥] من الشافعية : « إن منعوا حقهم من

---

(١) حاشية ابن عابدين (٢ / ٩١) .

(٢) بلغة السالك (١ / ٢٣٢) حاشية الدسوقي (١ / ٤٥٢ - ٤٥٣) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بكر التميمي شيخ المالكية في العراق سكن بغداد وسئل أن يلي القضاء فامتنع وكانت وفاته سنة ٣٧٥ هـ . انظر شذرات الذهب (٣ / ٨٥ - ٨٦)

(٤) المنتقي للباجي (٢ / ١٥٣) .

(٥) هو : الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري ، أبو سعيد فقيه شافعي كان موصوفًا بالزهد =

الخمس جاز الدفع إليهم لأنهم إنما حرموا الزكاة لحقهم في خمس الخمس ، فإذا منعوا منه وجب أن يدفع إليهم[١] .

وذلك لحديث « إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم ، أو يغنيكم »[٢] .

فجعلوا الغنى عن الزكاة بخمس الخمس ، فإذا عدم زال الغنى ، فخمس الخمس علة لاستغنائهم وشرط لمنعهم فإذا زال الشرط انتفى المانع .

وقال بعض علماء الحنابلة : يجوز الأخذ من الزكاة إذا منعوا من خمس الخمس لأنه محل حاجة وضرورة[٣] .

واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] .

= والقناعة وله وجه في المذهب مات سنة ٣٢٨ هـ . انظر شذرات الذهب (٢ / ٣١٢) .

(١) المجموع للنووي (٦ / ٢٤٤ - ٢٤٦) .

(٢) ذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (٣ / ١١١) والزيلعي في نصب الراية (٢ / ٤٠٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢ / ٣١٣) بعد أن ساق الحديث بسنده إلى ابن عباس : هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدي هذا وثقه أبو حاتم وقال يحيى بن معين يأتي بالمناكير والله أعلم ، انتهى .

(٣) الإنصاف للمرداوي (٣ / ٢٥٥) وكشاف القناع للبهوتي (٢ / ٢٩١) .

(٤) الاختيارات (١٠٤) وقال في الفتاوي المصرية (٢٧٧) : إذا منع بنو هاشم حقهم من الخمس فلا يجوز لهم أخذ الصدقة إلا عند بعض المتأخرين ، وليس هو قولا لأحد المتبوعين .

المسألة الرابعة

حكم إعطاء موالي بني هاشم من الزكاة

ذهب الجمهور إلى أنهم لا يعطون من الزكاة[١] .

واستدلوا بما روى ابن أبي رافع عن أبيه أن النبي ﷺ « بعث رجلامن بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع أصحبني ، فإنك تصيب منها ، قال حتى آتى النبي ﷺ فاسأله ، فأتاه فسأله فقال : « مولى القوم من أنفسهم ، وإنا لا تحل لنا الصدقة »[٢] .

قال ابن قدامة : ولأنهم ممن يرثهم بنو هاشم بالتعصيب ، فلم يجز دفع الصدقة إليهم كبني هاشم وهم بمنزلة القرابة ، بدليل قول النبي ﷺ : « الولاء لحمة كلحمة النسب »[٣] . وقوله : « مولى القوم منهم »[٤] .

---

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥) ومغني المحتاج (٣ / ١١٢) وكشاف القناع (٢ / ٢٩١) والإنصاف (٣ / ٢٥٦) .

(٢) سنن أبي داود ك الزكاة باب الصدقة على بني هاشم (٢ / ١٢٣) حديث (١٦٥٠) وسنن النسائي ك الزكاة باب مولى القوم منهم (٥ / ١٠٧) حديث (٢٦١٢) وسنن الترمذي ك الزكاة باب ما جاء في كراهية الصدقة النبي ﷺ (٣ / ٢٤٦) حديث (٦٥٧) وقال : حديث حسن صحيح ، ومسند الإمام أحمد (٦ / ٨ ، ٩) وصححه الألباني كما في المشكاة (١٨٢٩) والأرواء (٣ / ٣٦٥) .

(٣) المستدرك للحاكم ك الفرائض باب الولاء لحمه كلحمة النسب (٤ / ٣٤١) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والسنن الكبرى للبيهقي ك الولاء باب من أعتق مملوكًا له (١٠ / ٢٩٢) .

(٤) المغني (٤ / ١١٠) .

وقال ابن عبد البر : إن إعطاءهم شيء من الصدقات خلاف الثابت عن النبي ﷺ [١] .

وذهب المالكية في المعتمد عندهم وجمع من علماء المذاهب الأخرى إلى أنه يجوز دفع الزكاة إليهم واستدلوا بما يلي :

١ـ أن الصدقات انما حرمت على ذوي القربى لشرفهم بالانتساب إلى رسول الله ﷺ وهذا لا يوجد في مواليهم [٢] .

٢ـ أنهم لم يعطوا من خمس الخمس عوضاً عن الزكاة فلم يجز أن يحرموها كسائر الناس [٣] .

وأُجِيب عن الحديث بحمل النهي الوارد فيه على التنزيه ، فقال مولى القوم من أنفسهم على سبيل التشبيه في الاستنان بهم والاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس ، ويشبه أن يكون ﷺ قد كان يكفيه المؤنة ويزيح عنه العلة إذ كان أبو رافع مولى له ، وكان يتصرف له في الحاجة والخدمة ، فقال له على هذا المعنى إذا كنت تستغني بما أعطيت فلا تطلب أوساخ الناس فإنك مولانا ومنا [٤] .

---

(١) التميهد (٢ / ٩١) .

(٢) حاشية الدسوقي (١ / ٤٥٣) المجموع للنووي (٦ / ١٦٧) .

(٣) المغنى لابن قدامة (٤ / ١١٠) .

(٤) معالم السنن للخطابي (٢ / ٧١) وانظر المنتقى للباجي (٢ / ١٥٣) .

فهذه أقوال العلماء رحمة الله عليهم في أحكام دفع الزكاة إلى آل البيت ومواليهم ولعل الراجح منها القول بتحريمها عليهم وعلى مواليهم فرضها ونفلها ، وإن منعوا خمس الخمس سواء في ذلك دفع بعضهم لبعض أو دفع غيرهم لهم لما يلي :

١- أن الأحاديث الدالة على التحريم واضحة ومتواتره ولم يأت ما يخصصها فتبقي على عمومها .

٢- قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ .. ﴾ الآية [الشورى : ٢٣] ولو أحلها لآله لأوشك أن يطعنوا فيه [١] .

٣- أن الزكاة إنما حرمت عليهم لشرفهم برسول الله ﷺ وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس .

٤- أن من قال بجوازها على مواليهم بدعوى أن العلة مفقودة وهي الشرف ، فيدفعه صراحة الخبر ، ونصب هذه العلة في مقابل الدليل الصحيح من الغرائب التي يعتبر بها المتيقظ كما قال الشوكاني [٢] ، [٣] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه

---

(١) فتح الباري (٣ / ٣٥٤) .

(٢) هو : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠ هـ . انظر الأعلام للزركلي (٦ / ٢٩٨) .

(٣) انظر نيل الأوطار (٤ / ١٧٣ - ١٧٤) .

وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه ، كما لم يورث ، فلا يأخذ ورثته درهما ولا ديناراً [١] .



(١) مجموع الفتاوي (١٩ / ٣٠) .

ثانياً : استحقاقهم من الخمس

ومن الحقوق الواجبة لآل البيت استحقاقهم لخمس الخمس وهو المعروف بسهم ذوي القربى .

وهو ثابت بعد موت النبي ﷺ حيث ذكرهم الله في كتابه من ذوي السهام فقال تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم (١) مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ (٢) ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر : ٧] .

وثبت في السُّنَّة أن النبي ﷺ كان يعطيهم ففي الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله أعطيت بنو المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : « انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد » ، قال الليث حدثني يونس وزاد قال جبير : « ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس ولا لبني نوفل » (٣) .

---

(١) الغنيمة : ما أخذ بالقهر والقتال من الكفار . انظر المغني (٩/٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣/٣٨٩) .

(٢) الفيء : ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . انظر المغني (٩ / ٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣ / ٤٨٢) .

(٣) تقدم تخريجه (٢٣٤) .

وفي سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « سمعت عليًّا يقول : وَلَّاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ وحياة أبي بكر وحياة عمر ، فأتى بمال فدعاني فقال : خذه فقلت : لا أريده !

قال : خذه فأنتم أحق به .

قلت : قد استغنينا عنه ، فجعله في بيت المال » [١] .

قال ابن حزم : فهذه الأخبار الصحاح البينة لا يعارضها مالا يصح أو ما موه به فيما ليس فيه من شيء [٢] .

وقال الخطابي : وفي الحديث دليل على ثبوت سهم ذوي القربي لأن عثمان وجبيرا إنما طلباه بالقرابة [٣] .

وكون سهم ذوي القربي ثابت بعد موت النبي ﷺ هو قول جمهور العلماء منهم الأوزاعي [٤] وسفيان الثوري ، وأبو ثور [٥] والشافعي

---

(١) سنن أبي داود كتاب الخروج والإمارة والفيء باب بيان مواضع الخمس وسهم ذي القربى (٣ / ١٤٦ - ١٤٧) حديث (٢٩٨٣) .

(٢) المحلى (٧ / ٣٢٩) .

(٣) معالم السنن (٣ / ٢١) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين ومائة . انظر التقريب (٣٤٧) .

(٥) إبراهيم بن خالد أبي سليمان الكلبي الفقيه صاحب الشافعي ثقة ، كانت وفاته سنة ٢٤٠ هـ . انظر التقريب (٨٩) .

وأحمد واسحاق [١] وأبو سليمان [٢] والنسائي وجمهور أصحاب الحديث [٣].

ومن أنكر سهم ذوي القربى « فهو مخالف لظاهر الآية ، فإن الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئاً وجعل لها في الخمس حقا ، كما سمى الثلاثة الأصناف الباقية ، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب » [٤].

وقال ابن حزم في من قال بعدم استحقاق ذوي القربى : هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصا وخلاف السنن الثابتة [٥].



---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهوية المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد ابن حنبل وكانت وفاته (٢٨٨) انظر التقريب (٥٩٩) .

(٢) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ثقة جليل مات سنة ٢٩٦ . انظر التقريب (٢٢٥)

(٣) انظر المحلى لابن حزم (٧ / ٣٢٩ - ٣٣٠) والمغني (٩ / ٢٨٨) ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة للدمشقي (٣٠٩) ومعالم السنن (٣ / ٢٢) .

كما ذهب إلى ذلك الامام مالك إلا أنه قال إن ذلك موكول إلى اجتهاد الامام انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٤٠٣) والتمهيد لابن عبد البر (٢ / ٤٥) وحاشية العدوي (٢ / ٨) وتفسير القرطبي (٨ / ٩) . وذهبت الحنفية إلى أن الخمس يقسم إلى ثلاثة أسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوي القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم . انظر البناية للعيني (٥ / ٧٣٥ - ٧٣٨) .

(٤) المغني لابن قدامة (٩ / ٢٨٨) .

(٥) المحلى (٧ / ٣٣٠) .

كيفية تقسيم سهم ذوي القربى

لقد خصصت السُّنَّة المراد بذي القربى في الآية ببني هاشم وبني المطلب كما تقدم في الحديث .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وكان يعطي سهم ذوي القربى في الآية لبنى هاشم وبني المطلب دون إخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل »[1] .

ويقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب الذكر والأنثى في ذلك سواء[2] ، غنيهم وفقيرهم ويفرق بينهم حيث كانوا من الأمصار ويجب تعميمهم به حسب الإمكان .

وهذا لعموم قوله تعالى : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ وهذا عام لا يجوز تخصيصة بغير دليل .

ولأن النبي ﷺ كان يعطي أقاربه كلهم ، وفيهم الأغنياء كالعباس وغيره ، ولم ينقل تخصيص الفقراء منهم .

فقد روى الإمام أحمد وغيره عن المنذر بن الزبير عن أبيه أن النبي ﷺ

---

(١) زاد المعاد (٣ / ١٠٤) وانظرتفسير ابن كثير (٢ / ٣١٢) .

(٢) خلافًا للشافعي فإنه يقول بتقسيمه بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين وهو رواية عند أحمد لأنه سهم استحق بقرابة الأب شرعًا ، ففضل فيه الذكر على الأنثى كالميراث . انظر فتح الباري (٦ / ٢٤٦) والمغني (٩ / ٢٩٤) .

« أعطى الزبير[١] سهماً وأمه سهماً ، وفرسه سهمين »[٢] .

وإنما أعطى أمه من سهم ذي القربي ، وقد كانت موسرة ، ولها موال ومال ، ولأنه مال مستحق بالقرابة ، فاستوى فيه الغني والفقير ، كالميراث والوصية للأقارب ، ولأن عثمان وجبيرا طلبا حقهما منه ، وسألا عن علة منعهما ومنع قرابتهما ، وهما موسران ، فعلله النبي ﷺ بنصرة بني المطلب دونهم وكونهم مع بني هاشم كالشيء الواحد ، ولو كان اليسار مانعاً والفقر شرطاً ، لم يطلبا مع عدمه ، ولعلل النبي ﷺ منعها بيسارهما وانتفاء فقرهما [٣] .

فهذه الحقوق لآل البيت يجب علي كل مسلم مراعاتها ومعرفتها واتباع ما أمر به النبي ﷺ تجاهها فضلا عن محبتهم وتوقيرهم .

---

(١) هو : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، قتل سنة ٣٦ هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل رضي الله عنه .
وأمه هي : صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب أسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر رضي الله عنها . انظر التقريب (٢١٤) والإصابة (٤ / ٣٣٩) .

(٢) المسند (١ / ١٦٦) وسنن النسائي ك الخيل باب سهما الخيل (٦ / ٢٢٨) حديث (٣٥٩٣) وسنن الدارقطني ك السير (٤ / ١١٠ - ١١١) والسنن الكبرى للبيهقي ك قسم الفيء والغنيمة باب ما جاء في سهم الراجل والفارس (٦ / ٣٢٦) .

(٣) المغني لابن قدامة (٩ / ٢٩٥ - ٢٩٦) وانظر فتح الباري (٦ / ٢٤٦) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فآل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن اللَّه جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول اللَّه ﷺ [١] .



(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٤٠٧) .

المطلب الثالث

شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق

من المعلوم أنه لا بد لكل ذي حق أن تتوافر فيه الشروط اللازمة لاستحقاقه ، وهذه الحقوق التي تقدمت والتي تجب لآل البيت من حقوق معنوية أو مالية ، لابد لها من شروط تتوافر في مستحقها وهي تتمثل في شرطين أساسيين :

١- الإسلام ٢- ثبوت النسب .

١- أما الإسلام :

فلا بد أن يكون مسلماً ، ولا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه ، ولذلك لم يعد أبو لهب ضمن آل البيت ولم يكن مستحقا لتلك الحقوق بسبب كفره ، فقد جاء الدعاء عليه بالحسرة والندامة في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .

قال ابن حزم عند ذكره لتقسيم الخمس ، وسهم ثان لبني هاشم والمطلب ابني عبد مناف غنيهم وفقيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وصغيرهم وكبيرهم ، وصالحهم وطالحهم فيه سواء ، ولاحظ فيه لمواليهم .. ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم ولا لكافر منهم[١] .

---

(١) المحلى (٧ / ٣٣٠) .

فالكفر إذاً مانع من تلك الحقوق ، كما يمنع من الميراث ، والكافر يجب بغضه ومعاداته ، فلا ولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريباً حميماً . أما إن كان انحراف الواحد منهم عن الإسلام لا يوجب كفره ، وإنما يستحق أن يوصف بسبب هذا الانحراف بالفسق أو العصيان ، فالحقوق المالية من الخمس وغيره لا تسقط بذلك ، أما مسألة المحبة والموالاة فيرجع إلى القاعدة العامة الواجبة تجاه المسلمين وهي أن الإنسان يوالى على قدر ما معه من الحق ويعادى على قدر ما معه من الباطل ، إذ مقياس الحب والبغض ينطلق من الحب في اللَّه والبغض في اللَّه واللَّه يحب العدل والانصاف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : في تقرير منهج أهل السُّنَّة والجماعة في مسألة الموالاة والمعاداة : « على المؤمن أن يعادى في اللَّه ويوالى في اللَّه ، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾ [الحجرات : ٩، ١٠] .

فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم ، فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين ، فما أكثر أن يلتبس أحدهما بالآخر ، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر

تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك ، فإن اللَّه سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله للَّه فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه .

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر ، وفجور وطاعة ، ومعصية وسنة وبدعة : استحق من الموالاه والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر ، فيجتمع له من هذا وهذا ، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته .

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السُّنَّة والجماعة ، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم[١] .

فعلى هذا الحال الناس عند أهل السُّنَّة والجماعة في هذه المسألة ثلاثة أصناف :

١- **من يحب جملة** « وهو من آمن باللَّه ورسوله ، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقادا ، وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله للَّه ، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى اللَّه عنه ورسوله وأحب في اللَّه ، ووالى في اللَّه ، وأبغض في اللَّه ، وعادى في اللَّه ، وقدم قول رسول اللَّه ﷺ على قول كل أحد كائناً من كان »[٢] .

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .

(٢) إرشاد الطالب لابن سحمان (١٣) .

ولآل البيت منهم مزيد محبة وتقدير وإجلال واحترام لاجتماع شرف النسب وشرف العمل .

٢ـ **من يحب من وجه ويبغض من وجه :** فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير ، ويبغض على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ كان اسمه عبد اللّه وكان يلقب حمارا وكان يُضْحِكُ رسول اللّه ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللّهم العنه ، ما أكثر ما يوتى به ، فقال النبي ﷺ : « لا تلعنوه ، فواللّه ما علمت أنه يحب اللّه ورسوله » [١] .

مع أنه ﷺ لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه [٢] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب ما يكفره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (١٢ / ٧٥) حديث (٦٧٨٠) .

(٢) انظر الحديث في ذلك سنن أبي داود ك الأشربة باب العنب يعصر للخمر (٤ / ٨٢) حديث (٣٦٧٤) وسنن ابن ماجة ك الأشربة باب لعنة الخمر على عشرة أوجه (٢ / ١١٢١) حديث (٣٣٨٠) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير (٥ / ١٩) حديث (٤٩٦٧) .

٣ـ **من يبغض جملة** : وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره ، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة ، أو أشرك بالله في عبادته أحدا من خلقه من الأنبياء والأولياء والصالحين . . أو انتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة ، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها(١) .

فالواجب واللائق في من ينتسب إلى أهل البيت المطهر أن يكون أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته واتباع طريقة مشرفهم وسنته ﷺ قولاً وعملاً باطناً وظاهرا ، ناظرين إلى أن التفضيل الحقيقي هو بتقوى الله عز وجل واتباع نبيه ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند تفسير سورة تبت : وليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمة إلا هذا وامرأته - يعني أبا لهب - ففيه أن الأنساب لا عبرة لها ، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم ، وكما قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٠](٢) .

---

(١) انظر إرشاد الطالب لابن سحمان (١٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٠٢) .

وجاء عن الحسن بن علي رضي اللّه عنه أنه قال لرجل يغلو فيه : أحبونا للّه فإن أطعنا اللّه فأحبونا وإن عصينا اللّه فابغضونا ، فقال له الرجل : إنكم ذوو قرابة رسول اللّه ﷺ وأهل بيته ، فقال ويحكم ، لو كان اللّه نافعاً بقرابة رسول اللّه ﷺ من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا ، واللّه لأن أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين [1] .

قلت : وذلك لأن صاحب الشرف مظنة الاتباع والقدوة لغيره .

الشرط الثاني : ثبوت النسب

فمتى ثبت الانتساب إلى آل البيت مع الإسلام استحق مالهم من حقوق .

ويتعين على هذا ترك الانتساب إليه ﷺ الا بحق وقد جاء الوعيد الشديد في من انتسب إلى غير أبيه أو ادعى قوماً ليس له فيهم نسب .

فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه ، أو يرى عينه مالم تر ، أو يقول على رسول اللّه ﷺ ما لم يقل » [2] .

وجاء عن أبي ذر رضي اللّه عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر باللّه ، ومن ادعى قوماً ليس له

---

(١) الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٤٦) وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٩ / ١٧٨) نحو هذا الكلام عن الحسن بن الحسن بن علي رضي اللّه عنهم .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب (٦ / ٥٤٠) حديث - (٣٥٠٩) .

فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار »[(١)] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام »[(٢)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر »[(٣)] .

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه أو قوماً غير قومه ، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره ، وقيَّد ذلك بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتاً أو نفياً لأن الاثم يترتب على العالم بالشيء المتعمد له[(٤)] .

ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي ﷺ والكذب على النبي ﷺ كذب على الله وقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٢١]

وقد ذكر **القاضي عياض** أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت

---

(١) المصدرالسابق (٦ / ٥٣٩) حديث (٣٥٠٨) واللفظ له ، وصحيح مسلم ك الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (١ / ٧٩) حديث (١١٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه (١٢ / ٥٤) حديث (٦٧٦٦) وصحيح مسلم ك الإيمان (١ / ٨٠) حديث (١١٤) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (١٢ / ٥٤) حديث (٦٧٦٨) وصحيح مسلم ك الإيمان (١ / ٨٠) حديث (١١٣) .

(٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢ / ٤٠٩ - ٤١٠) وفتح الباري لابن حجر (٦ / ٥٤١) .

النبي ﷺ أنه يضرب ضرباً وجيعاً ، ويشهر ، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول الله ﷺ [١] .

ومع هذا فقد كثر في العصور المتأخرة الانتساب إلى آل البيت إما لمطامع دنيوية وطلب رفعة ومنزلة مكذوبة أو من أجل الكيد للإسلام وأهله .

فالناظر في كتب التصوف يجد أن كثيراً من أرباب الطرق ينتسبون إلى آل البيت ليخدعوا الناس بتلك الدعوى ، كما أن كتب الرافضة مليئة بذلك حيث اتخذوا آل البيت ستارا لبث أفكارهم ومعتقداتهم .

وكما تقدم من أن الانتساب إلى آل البيت لا يكفي لوحده ولو ثبت ذلك فإن الصوفية القائلة بوحدة الوجود[٢] أو أن الشريعة لها ظاهر وباطن أو جواز الطواف على القبور والعكوف عندها ، والرافضة القائلة بأن القرآن محرف ومزيد فيه ومنقوص منه[٣] ، وأن الصحابة جلهم قد ارتد

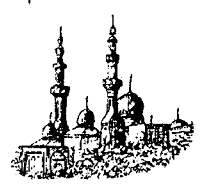
---

(١) الشفا (٢ / ١١١٣) .

(٢) أي أنه ليس هناك موجود إلا الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وحقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة . انظر : مجموع الفتاوى (٢ / ١٤٠) . وفي ذلك يقول ابن عربي في فصوصه : « فالإله المطلق لا يسعه شيء لإنه عين الأشياء وعين نفسه والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فافهم » فصوص الحكم (٤٤٠) .

(٣) انظر : معتقد الرافضة في تحريف القرآن – الكافي للكليني (٢ / ٦٣١) وتفسير العياشي (١ / ٩) والاحتجاج للطبرسي (٢٤٩) وفصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب للطبرسي المتوفي سنة ١٢٩٢ هـ .

عن الإسلام[١] وأن الأئمة معصومون[٢] ، وغير ذلك من المعتقدات التي تنافي الإسلام كالقول بالرجعة[٣] ، ونسبة البداء[٤] للّٰه سبحانه وتعالى فهؤلاء وأمثالهم لاحظ لهم في الحقوق ولو صح انتسابهم إلى آل البيت لعدم توافر الشرط اللازم لذلك ، واللّٰه أعلم .



(١) انظر ذلك في روضة الكافي للكليني (٨ / ٢٤٥ - ٢٤٦) الاختصاص للمفيد (٦) والغدير للأميني (٣ / ٢٦١ - ٢٦٢) وبصائر الدرجات (٢٨٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧ / ٢٩) وما بعدها .

(٢) انظر : أصول الكافي للكليني (١ / ٢٦١) بصائر الدرجات للصفار (١٤٩) عقائد الامامية للزنجاني (٢ / ١٥٧) الحكومة الإسلامية للخميني (٩١) .

(٣) المراد بالرجعة هي الحياة بعد الموت قبل القيامة : انظر الايقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة للعاملي (٢٩) .

وقال إبراهيم الموسوي الرجعة : عبارة عن حشر قوم عند قيام الحجة بن الحسن عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته .

انظر عقائد الامامية الإثنى عشرية (٢ / ٢٢٨) وانظر كتاب الرجعة للأحسائي (١١) .

(٤) البداء : هو الظهور بعد الخفاء كما جاء في القاموس (١٦٢٩) مادة بدا أو أنشأ رأي جديد كما في الصحاح للجوهري (١ / ٧٧) مادة بدو وانظر قول الرافضة في نسبه البداء على اللّٰه تعالى اللّٰه عما يقولون علوا كبيرًا .

الكافي للكليني (١ / ١٤٦ - ١٤٨) والبيان في تفسير القرآن للخوئي (٣٩٢) وتصحيح الاعتقاد للمفيد (٥٠) .

المبحث الرابع

نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت

إن العلاقة بين الصحابة وبعضهم البعض وآل البيت هي خير علاقة وأفضل صلة فالخير كل الخير فيما كان عليه أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، والدين كل الدين ما اتبعهم عليه صالحو التابعين ثم مشى على آثارهم فيه التابعون لهم بإحسان وهو المتمثل في منهج أهل السُّنَّة والجماعة .

فالصحابة خير أمة محمد ﷺ بشهادة اللَّه لهم وشهادة رسوله ﷺ وليسوا في حاجة إلى تعديل بعد ذلك ، وإن من أكذب الكذب وأعظم الفجور زعم الزاعمين ، وكذب الكافرين أن أصحاب رسول اللَّه ﷺ كان يضمر بعضهم لبعض العداوه والبغضاء ، وخاصة لأهل البيت منهم . كيف يحصل هذا وقد وصفهم اللَّه سبحانه بأعظم وصف فقال : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح : ٢٩] .

فمن صفاتهم رضي اللَّه عنهم الشدة والغلظة على أهل الكفر والالحاد ، والتراحم ، والتعاطف فيما بينهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الآية : ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهي الشدة على الكفار والرحمة بينهم »[١] .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢ / ٤١) .

وكما قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

قال ابن كثير : « هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه معزا على خصمه وعدوه وفي صفة رسول الله ﷺ أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لأوليائه قتال لاعدائه »(١) .

فهذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ مع بعضهم البعض كما هي صفتهم مع أعدائهم أعداء الله ورسوله ﷺ : « وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل »(٢) .

وكما خاطبهم الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الحديد : ١٠] . والله لا يخلف وعده ، مع قوله جل وعلا : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] فأصل الخطاب لأصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته (٣) .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٧٠) .

(٢) المصدر نفسه (٤ / ٢٠٥) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (١ / ٦٤٧) .

قال الخطيب البغدادي عند ذكره لهذه الآية : وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة [(١)] .

فالصحابة رضى اللّٰه عنهم هم أول وأفضل من دخل هذه الآية وقد حازوا قصب السبق في هذه الخيرية ، لما استقر في قلوبهم من الإيمان باللّٰه واتباع رسوله ﷺ ولأنهم أول من خوطب بها .

وقد ثبت في السُّنَّة تلك الخيرية ومدى المحبة والمودة بينهم رضي اللّٰه عنهم فقد روى الشيخان من حديث عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه عنه قال : سئل رسول اللّٰه ﷺ أي الناس خير ؟ قال : « قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .. » الحديث [(٢)] .

وروى الشيخان أيضاً من حديث عمران بن حصين رضي اللّٰه عنه قال : سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : « إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة [(٣)] .

ففي ذلك دلاله واضحة على أن الصحابة رضي اللّٰه عنهم هم خير

---

(١) الكفاية (٩٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل أصحاب النبي ﷺ (٧ / ٣) حديث (٣٦٥١) و(٣٦٥٠) واللفظ له : وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤ / ١٩٦٣ - ١٩٦٤) حديث (٢٥٣٣) و (٢٥٣٤) .

(٣) التخريج السابق .

القرون المفضلة وأكرمهم على اللّٰه تعالى ، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم اللّٰه عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته والأحاديث في هذا الباب كثيرة وليس المراد استيفاؤها .

قال النووي : اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد الصحابة (١) .

قلت : فهم أهل الخير في كل شيء في الإيمان والتقوى ، في الطاعة والاتباع ، في التراحم والود ، في المحبة وحسن الخلق .

قال السفاريني في وصفهم : « فأحق الأئمة بإصابة الصواب أبرها قلوباً وأعمقها علوماً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، من غير شك ولا ارتياب . . فكل خير وإصابة وحكمة ، وعلم معارف ومكارم ، انما عرفت لدينا ووصلت إلينا من الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء »(٢) .

وما يزعمه بعض الحاقدين والمارقين من أن بعض أصحاب رسول اللّٰه ﷺ لم يكونوا إخواناً ولم يكونوا رحماء بينهم ، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضاً ويمكر بعضهم ببعض بغياً وعدواناً وانهم يؤذون آل بيت النبي ﷺ كل هذا من الفحش البين البطلان فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية والحسن

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٣١٨) .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٨٠) .

والحسين وسائر أصحاب النبي ﷺ أسمى من ذلك وأنبل فهم أوفى لإسلامهم ورحمهم وقرابتهم وأوثق صلة وأعظم تعاوناً على الحق رغم أنوف الحاقدين وكيد المبغضين الذين غرضهم هدم الإسلام وتقويض أساسه والقدح في الكتاب والسُّنَّة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة : « وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسُّنَّة »[(١)] .

بل إن القدح في خير القرون الذين صحبوا رسول اللَّه ﷺ قدح في الرسول ، وطعن في الرسالة كما قال مالك وغيره من أئمة العلم : « إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحا لكان أصحابه صالحين »[(٢)] وكفى بذلك قبحًا وزندقة وهذا هو حال الرافضة الذين يتبرأون من جل الصحابة كما هو حال النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يبغضون وينتقصون آل بيت النبي ﷺ ، فعليهم من اللَّه ما يستحقون .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٠) .

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية (٥٨٠) .

وإليك نماذج من سيرة الصحابة رضوان اللّه عليهم ومن سار على نهجهم من آل بيت النبي ﷺ ، والتي بنوها على المحبة والمودة والرحمة والإخاء فضلاً عن المصاهرة وصلة الرحم فرضي اللّه عن الجميع وأرضاهم ، وذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول

المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة

العلاقة بين الصحابة وآل البيت أشهر من أن تعرف فهي علاقة مودة ومحبة وطاعة لله ولرسوله ﷺ وهي واضحة وبينه لمن صح إسلامه وصلح قلبه ، ومرادي من كبار الصحابة في هذا المطلب الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول : أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلاقاتهم مع آل بيت النبي ﷺ وذلك في ثلاث مسائل :

المسألة الأولى

في ما ورد عن أبي بكر وعمر في آل البيت رضي الله عن الجميع

روى البخاري بإسناده إلى أبي يكر الصـــديق رضي الله عنه أنه قال : « ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته » (١) .

فالصديق رضي الله عنه كما تقدم في الحقوق الواجبة لآل البيت يوصي الناس في حفظ حقوق آل البيت من المراعاة والاحترام والإكرام لهم وقد حقق رضي الله عنه وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته .

فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بإسنادهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : لعلي رضي الله عنه « والذي نفسي بيده

(١) تقدم تخريجه ص (٢٢٧) .

لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي » [١] .

وقد شهد الفاروق رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب بأن المصطفى ﷺ التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض كما شهد له بحل المعضلات والبراعة في القضاء .

فقد جاء في صحيح البخاري أنه لما قيل له رضي الله عنه أوص يا أمير المؤمنين : استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن [٢] .

وروى ابن عبد البر بإسناده إلى سعيد بن المسيب [٣] قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن [٤] .

وروي أنه قيل لعمر رضي الله عنه إنك تصنع بعليٍّ يعني من الإكرام شيئًا لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال إنه مولاي [٥] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٢٧) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي الله تعالى عنه (٧ / ٦١) حديث (٣٧٠٠) .

(٣) هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ، القرشي ، المخزومي ، أحد العلماء الأثبات ، والفقهاء الكبار قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه ، مات ما بعد التسعين . انظر التقريب (٢٤١) .

(٤) الاستيعاب على حاشية الإصابة (٣ / ٩٣) .

(٥) الرياض النضرة (٣ / ١٢٨) وفيض القدير (٦ / ٢١٨) وجواهر العقدين (١ / ٩٨) .

وقد كان أبو بكر رضي اللَّه عنه يحب ويجل الحسن والحسين ويمازحهما فقد روى البخاري بسنده إلى عقبة بن الحارث قال : رأيت أبا بكر رضي اللَّه عنه وحمل الحسن وهو يقول : « بأبي شبيه بالنبي ، ليس شبيهًا بعلي وعلي يضحك » [١] .

وقال الحافظ ابن كثير : وقد كان الصديق يجله - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك عمر بن الخطاب [٢] وذلك أنه لما وضع الديوان بدأ بأهل بيت النبي ؟ لبيان فضلهم وعلو منزلتهم .

فقد روى الذهبي : أن عمر لما دون الديوان ، الحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما ، لقرابتهما من رسول اللَّه ﷺ ، فرض لكل منهما خمسة آلاف درهم [٣] .

ومن المحبة التي كان يكنها عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه لابن عم رسول اللَّه ﷺ ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي اللَّه عنهم وقد كان لهم أبناء في سنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه وفي هذا بيان لفضيلته ومكانته العلمية لدى الفاروق رضي اللَّه عنهم أجمعين فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٩٣) .

(٢) البداية والنهاية (٨ / ٣٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٥٩) وانظر المصدر السابق (٨ / ٣٨) .

قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ، ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ، قال : وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقل بعضهم شيئًا فقال لي : يا ابن العباس أكذلك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول اللَّه ؟ أعلمه اللَّه له إذا جاء نصر اللَّه ، والفتح مكة فذاك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان توابًا ، قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم(١) .

قال الحافظ ابن حجر : وأخرج البغوي(٢) في معجم الصحابة من طريق زيد ابن أسلم(٣) عن ابن عمر قال : كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول : إني رأيت رسول اللَّه ﷺ دعاك يومًا فمسح رأسك وقال : « اللَّهم فقه في الدين وعلمه التأويل »(٤) .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (٨ / ٢١) حديث (٤٢٩٤) .

(٢) هو : عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان ، أبو القاسم البغوي ، كان محدثًا حافظًا مجودًا مصنفًا ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ومات فيه سنة ٣١٧ هـ . انظر السير للذهبي (١ / ٤٧٦) والأعلام (٤ / ١١٩) .

(٣) هو : زيد بن أسلم العدوي مولي عمر ، أبو عبد اللَّه ، المدني ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر التقريب (٢٢) .

(٤) فتح الباري (١ / ١٧٠) .

ففعل عمر رضي اللَّه عنه هذا تقريرًا لجلالة قدر ابن عباس وبيان كبير منزلته في العلم وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن عمر رضي اللَّه عنه كان يقول : نعم ترجمان القرآن عبد اللَّه بن عباس ، وكان يقول إذا أقبل جاء فتى الكهول ، وذو اللسان السئول والقلب العقول[(١)] .

وقد بين الفاروق رضي اللَّه عنه للأمة عامة فضل العباس بن عبد المطلب عم رسول اللَّه ﷺ ومدى احترامه وتواضعه ومعرفته لحقه وذلك عندما استسقى به كما تقدم .

بل قد أقسم رضي اللَّه عنه للعباس : أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم لأن إسلام العباس أحب إلى رسول اللَّه ؟[(٢)] .

ومما يؤكد تلك المحبة والمودة ما حصل بينهم رضي اللَّه عنهم من مصاهرة ورحم فقد كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق وعمر رضي اللَّه عنهم وثيقة لا يتصور معها التباعد والاختلاف فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ ؟ وهي أحب نسائه إليه كما كان أبوها رضي اللَّه عنه ، أحب الرجال إلى النبي ﷺ ؟ .

كما كانت حفصة بنت عمر رضي اللَّه عنهما زوجة للنبي ؟ وأمًّا للمؤمنين .

---

(١) البداية والنهاية (٨ / ٣٠٣) .

(٢) انظر : الصواعق لابن حجر الهيتمي (٣٥٥) وتفسير ابن كثير (٧ / ١٩٠) .

فهذه منزلة آل البيت عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولننظر في منزلتهما عند آل البيت ومدى احترامهم وتقديرهم لهم وذلك في المسألة التالية :

المسألة الثانية

في ما ورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع

لقد ورد الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من آل البيت وتواتر ذلك عنهم تواترًا قطعيا ، ما ينكره إلا مكابر ومعاند ، وسأورد في هذا المطلب جملة مما نقل عن آل البيت في حقهما ليتبين للعاقل براءة آل البيت مما تنسبه الرافضة إليهم كذبًا وزورًا وليتضح بطلان ذلك الزعم والتأويل الفاسد من أن تلك الأقوال صدرت عنهم تقيه ومداراة .

فقد ثبت عن علي رضي الله عنه بما لا يدع مجالا للشك القول بتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم :

١ـ فقد روى البخاري بإسناده إلى أبي يعلي عن محمد بن الحنفية[1] قال : « قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت :

---

(١) هو : أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، المعروف بابن الحنفية المدني ، ثقة عالم من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين والأقوياء المذكورين ، وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان ، مات بالمدينة النبوية بعد الثمانين . انظر البداية والنهاية (٩ / ٤٠ - ٤٢) والتقريب (٤٩٧) .

ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين »[١] .

٢ـ وروى البخاري ومسلم بإسنادهما إلى ابن أبي مليكة[٢] أنه سمع ابن عباس يقول : « وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب ، فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحدًا أحب إليّ أن ألقى اللّه بمثل عمله منك ، وايم اللّه إن كنت لأظن أن يجعلك اللّه مع صاحبيك وحسبت أني كثيرًا أسمع النبي ؟ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر »[٣] .

وفي ذلك دلالة واضحة على تفضيله رضي اللّه عنه لهما .

قال ابن حجر : « وفي هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر ، وقد أخرج ابن أبي شيبة[٤]

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذا خليلاً » (٧ / ٢٠) حديث (٣٦٧١) .

(٢) هو : عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد اللّه بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير ، التيمي ، المدني ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه مات سنة سبع عشر ومائة انظر التقريب (٣١٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضي اللّه عنه (٧ / ٤١ - ٤٢) حديث (٣٦٨٥) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (٤ / ١٨٥٨) حديث (٢٣٨٩) .

(٤) هو : عبد اللّه بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل ، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ : تصانيف مات سنة ٢٣٥ هـ . انظر التقريب (٣٢٠) .

ومسدد[١] من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام وسنده صحيح وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضي الله عنهم »[٢] .

٣- وروى الإمام أحمد بإسناده عن شقيق[٣] قال لعلي : ألا تستخلف قال ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم ، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيرًا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[٤] .

٤- وروى الحسن البصري[٥] عن قيس بن عباد [٦] ، قال : قال لي

---

(١) هو : مسدد بن مسرهد بن مسربل مستورد الأسدي البصري ، أبو الحسن ثقة حافظ مات ثمان وعشرين ومائتين ، ويقال اسمه : عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقب . انظر التقريب (٢٨٥) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٤٨ - ٤٩) .

(٣) هو : شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة . انظر التقريب (٢٦٨) .

(٤) المسند (٢ / ١٨٦) والمستدرك للحاكم (٣ / ٧٩) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والسُّنَّة لابن أبي عاصم (٢ / ٥٧٥) حديث (١٢٢٠) والبيهقي في الاعتقاد (٢٢٧) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥ / ٢٢٠) وقال : إسناده جيد ولم يخرجوه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٧) وقال : رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة .

(٥) هو : الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، ثقة فقيه فاضل مشهور مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين .انظر التقريب (١٦٠) .

(٦) هو : قيس بن عباد بضم المهملة الضبعي ، أبو عبد الله البصري ثقة مات بعد الثمانين ووهم من عده من الصحابة . انظر التقريب (٤٥٧) .

علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه : إن رسول اللَّه مرض ليالي وأيامًا ينادي بالصلاة فيقول : « مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول اللَّه نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول اللَّه لديننا فبايعنا أبا بكر »(١) .

٥- وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن سيار أبي الحكم(٢) أن أبا بكر لما ثقل أطلع رأسه إلى الناس من كوة فقال : « يا أيها الناس إني قد عهدت عهدًا أفترضون به ؟ فقام الناس فقالوا : قد رضينا ، فقام علي فقال : لا نرضي إلا أن يكون عمر بن الخطاب »(٣) .

٦- وروى الإمام أحمد وغيره بأسانيد إلى علي رضي اللَّه عنه أنه قال لأبي جحيفة :(٤) ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال : قلت : بلى ولم أكن أرى أحدًا أفضل منه ، قال : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو

---

(١) أورده ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب (٢ / ٢٤٢) وانظر الرياض النضرة (١ / ١٨٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٢٩٦) وجواهر العقدين للسمهودي (٢ / ١٠٠) .

(٢) هو : سيار أبو الحكم العنزي ، بنون وزاي ، وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل : ورد وقيل غير ذلك ، ثقة ، وليس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب مات سنة مائة واثنتين وعشرين . انظر التقريب (٢٦٢) .

(٣) المصنف (٦ / ٣٥٩) حديث (٣٢٢٠) وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٧ / ١٣٢٧) حديث (٢٣٥٠) .

(٤) هو : وهب بن عبد اللَّه السوائي ، ويقال اسم أبيه وهب أيضًا ، أبو جحيفة مشهور بكنيته ، ويقال له وهب الخير ، صحابي معروف ، وصحب عليا ، ومات سنة أربع وسبعين رضي اللَّه عنه ، انظر التقريب (٥٨٥) .

بكر وبعد أبو بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه » [١] .

٧- وروى الإمام أحمد أيضًا بإسناده إلى عبد خير [٢] قال : سمعت عليا يقول : « خير هذه الأمة بعد نبيها وخير الناس بعد نبيها ؟ أبو بكر ثم عمر ثم أحدثنا أحداثًا يقضي اللَّه تعالى فيها ما أحب » [٣] .

٨- وروى ابن عبد البر بإسناده إلى النزال بن سبرة [٤] عن علي عليه السلام قال : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر » [٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفًا ومرفوعًا وكما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة

---

(١) المسند (١ / ١٠٦) وثمة روايات أخرى بهذا المعنى ، قال الساعاتي في بلوغ الأماني (٢٢ / ١٨١) سندها كلها صحيحة ، وهي موقوفة على علي رضي اللَّه عنه ولكن لها حكم الرفع لأن مثلها لا يقال بالرأي .

ورواه أيضًا في فضائل الصحابة (١ / ٣٩) حديث (١٠٦) وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٢ / ٥٧١) حديث (٢٠٣) وقال الألباني : اسناده حسن والطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٦ / ٣٥١) حديث (٣١٩٥٠) والبخاري في التاريخ الكبير (٣ / ٣٠٦ - ٣٠٧) .

(٢) هو : عبد خير بن زيد الهمداني ، أبو عمارة الكوفي ، مخضرم ثقة ، لم يصح له صحبة . انظر التقريب (٣٣٥) .

(٣) المسند (١ / ١١٠) وفضائل الصحابة (١ / ٣٠٩) حديث (٤٢٢) والسُّنَّة لابنه عبد اللَّه فيما جاء عن عبد خير عن علي (٢ / ٥٨٧) حديث (١٣٩٠) والسُّنَّة لابن أبي عاصم (٢ / ٥٧٢) حديث (١٢٠٨) وصححه الألباني من عدة طرق .

(٤) هو : النزال بن سبره الهلالي الكوفي ، ثقة وقيل إن له صحبة . انظر التقريب (٥٦٠) .

(٥) الاستيعاب (٢ / ٢٤٣) .

العلم والسُّنَّة » [١] .

وقال أيضًا : ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من اكثر من ثمانين وجهًا [٢] .

بل ثبت عنه رضي اللَّه عنه أنه قال : « لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمره الا جلدته حد المفتري »[٣] .

فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي اللَّه عنه ثمانين سوطًا[٤] فكيف بمن تنقصهما أو سبهما كما تفعله الرافضة عليهم من اللَّه ما يستحقون .

وبهذه النقول تتبين منزلة أبي بكر وعمر عند علي رضي اللَّه عنهم ، والتي فيها الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنه رضي اللَّه عنه يعلم ما لهما من المنزلة والاختصاص برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم ما ليس له ولا لغيره من الصحابة رضوان اللَّه على الجميع .

« والرافضة لما لم يكن باستطاعتهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (١ / ٤٦) .

(٢) منهاج السُّنَّة (١ / ٣٠٨) ومجموع الفتاوى (٤ / ٤٢٢) .

(٣) انظر : الاعتقاد للبيهقي (١٨٤) وفضائل الصحابة للامام أحمد (١ / ٨٣) حديث (٤٩) والسُّنَّة لعبد اللَّه (٢ / ٥٦٢) حديث (١٣١٢) والسُّنَّة لابن أبي عاصم (٢ / ٥٧٥) حديث (١٢٢١) والاستيعاب (٢ / ٢٤٤) والصارم المسلول (٥٨٥) والرياض النضرة (١ / ٣٤٢) والصواعق المحرقة للهيتمي (٥٥) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٤ / ٤٢٢) .

عنه بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا : إنما قال علي ذلك تقية ... وأحسن ما يقال في هذا المحل : « ألا لعنة اللّه على الكاذبين » .. وقول الرافضة إنما ذكر علي رضي اللّه عنه ذلك تقية محض كذب وافتراء على اللّه إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء ومدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة ، وهو لم يدخلها إلا بعد فراغه من حرب أهل البصرة ، وذلك أقوى ما كان أمرًا وأنفذ حكمًا »[١] .

ومما يبطل ويكذب تلك التقية المشؤومة ما ثبت عن بقية آل البيت رضي اللّه عنهم أجمعين ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت ، من بني هاشم من التابعين وتابعيهم ، من ولد الحسين بن علي ، وولد الحسن ، وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، وكانوا يفضلونهما على علي ، والنقول عنهم ثابتة متواترة »[٢] .

قلت : وإليك جملة منها :

فقد روى الحاكم بسنده عن جعفر[٣] بن محمد عن أبيه عن عبد اللّه ابن جعفر رضي اللّه عنهما قال : « ولينا أبو بكر فكان خير خليفة اللّه

---

(١) الصواعق المحرقة للهيتمي (٩٢) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ٣٩٦) .

(٣) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد اللّه المعروف بالصادق ، صدوق فقيه امام ، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ومات بها سنة ١٤٨ هـ . انظر حلية الأولياء (٣ / ١٩٢) وتذكرة الحفاظ (١ / ١٦٦ - ١٦٧) والتقريب (١٤١) .

وارحمه بنا وأحناه علينا »[(١)] .

وروى الدارقطني[(٢)] بإسناده عن ابن حازم[(٣)] عن أبيه قال : قيل لعلي ابن الحسين[(٤)] كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ؟ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه[(٥)] .

وروى الذهبي بسنده إلى بسام الصيرفي[(٦)] قال : سألت أبا جعفر[(٧)]

---

(١) المستدرك (٣ / ٧٩) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٢٩٩) رقم (٢٤٥٩) والمقدسي في الرد على الرافضة (٣٠١) .

(٢) هو : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني نسبة إلى دار قطن محلة ببغداد كان عالمًا فقيهًا على مذهب الشافعي مات سنة ٣٨٥ هـ . انظر شذرات الذهب (٣ / ١١٦) .

(٣) هو : عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه ، مات سنة أربع وثمانين ومائة وقيل قبل ذلك . انظر التقريب (٣٥٦) .

(٤) هو : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري :ما رأيت قرشيًا مثله مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك . انظر التقريب (٤٠٠) والبداية والنهاية (٩ / ١٠٩ - ١١٠) .

(٥) فضائل الصحابة للدارقطني (١١ ل / ١٩ ب) ورواه الامام أحمد في فضائل الصحابة (١ / ٢٠٣) حديث (٢٢٣) وفي الزهد (١١١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٢٩٩) حديث (٢٤٦٠) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة (١٢٧) والذهبي في السير (٤ / ٣٩٤ - ٣٩٥) وابن كثير في البداية (٩ / ١١٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٤) رواه عبد الله وابن حازم لم أعرفه .

(٦) هو : بسام بن عبد الله الصيرفي أبو الحسن الكوفي ، ثقة ، بقي إلى بعد الخمسين ومائة . انظرميزان الاعتدال (١ / ٣٠٨) والتهذيب (١ / ٤٣٤) .

(٧) هو : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالباقر لبقره العلم واستنباطه الحكم الامام الخامس عند الرافضة ولد سنة ٥٧ هـ وكانت وفاته بالمدينة النبوية =

عن أبي بكر وعمر فقال والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما ، وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا ويتولاهما [(١)] .

قال ابن كثير عند ترجمته لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وثنائه عليه وأنه أحد أعلام هذه الأمة علمًا وعملاً وسيادة وشرفًا قال : وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثنى عشر ، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم ، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ، وذلك عنده صحيح في الأثر [(٢)] .

وروى الإمام أحمد بسنده إلى كثير النواء [(٣)] قال : سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : تولهما فما كان منهما إثم فهو في عنقي [(٤)] .

وقد تبرأ رحمه الله ورضي عنه مما تنسبه إليه الرافضة ؛ فعن جابر

= سنة ١١٤ هـ . انظر الطبقات لابن سعد (٥ / ٣٢٠ - ٣٢٤) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ١٢٤) والبداية والنهاية (٩ / ٣٢١ - ٣٢٥) .

(١) السير (٤ / ٤٠٣) وأورده الزمخشري في المختصر من كتاب الموافقه (١٣٠) والمقدسي في الرد على الرافضة (٣٠٤) .

(٢) البداية والنهاية (٩ / ٣٢١) .

(٣) هو : كثير بن إسماعيل أوابن نافع النواء بالتشديد ، أبو إسماعيل التيمي الكوفي ضعيف . انظر التقريب (٤٥٩) والتهذيب (٨ / ٤١١) .

(٤) فضائل الصحابة (١ / ١٦٠) حديث (١٤٤) والسُّنَّة لعبد الله (٢ / ٥٧٧) حديث (١٣٠١) .

الجعفي (١) عن محمد بن علي قال : « يا جابر إن أقوامًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني امرتهم فأبلغهم أني إلى اللَّه بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى اللَّه بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما » (٢) .

وقد سئل رضي اللَّه عنه عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق (٣) .

وروى الدارقطني وغيره عن أبي جعفر الباقر أنه قال : « من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السُّنَّة » (٤) .

وروى أبو نعيم بإسناده عن عروة بن عبد اللَّه (٥) سألت أبا جعفر عن حلية السيف فقال : لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال

---

(١) هو : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، أبو عبد اللَّه الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة إثنين وثلاثين . انظر التقريب (١٣٧) قلت : وهذه الرواية من الحق الذي نطقت به ألسنة الرافضة .

(٢) الحلية لأبي نعيم (٣ / ١٨٥) والرياض النضرة (١ / ٨٥) والمختصر من كتاب الموافقه للزمخشري (١٣١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والبداية والنهاية (٩ / ٣٢٣) .

(٣) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٣٠) والرياض النضرة للطبري (١ / ٨٥) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٧) .

(٤) فضائل الصحابة (١١ل/١٩ب) والحلية لأبي نعيم (٣/١٨٥) وأصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (١٢٣٩/٧) حديث (٢٣٢٤) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٨) والبداية والنهاية (٣٦٣/٩) .

(٥) هو : عروة بن عبد اللَّه بن قشير الجعفي أبو مهل الكوفي ثقة مات بعد المئة . انظر التقريب (٣٨٩) .

قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق اللَّه له قولاً في الدنيا والآخرة[(١)] .

ومما يبطل تلك التقية المشؤومة التي اتخذها الرافضة ستارًا لترويج باطلهم ما جاء عنه أيضا عندما سئل عن أبي بكر وعمر فقال : إني أتولاهما فقيل له : انهم يزعمون أن ذلك تقية ، فقال إنما يتقى الأحياء ولا يتقى الأموات .

وذكر هشام بن عبد الملك[(٢)] فقال : فعل اللَّه به وفعل [(٣)] .

قلت : فإذا كان هذا هو حال الباقر في عدم الخوف في ذلك الزمن مع قلة الأنصار فكيف بعلي رضي اللَّه عنه في زمن خلافته .

قال ابن حجر الهيتمي : فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم المجمع على جلالته وفضله . بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب التصديق ، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٣ / ١٨٥) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠١ - ٣٠٢) والسير للذهبي (٤ / ٤٠٨) والبداية والنهاية لابن كثير (٩ / ٣٢٣) والصواعق المحرقة للهيتمي (٧٩) .

(٢) هو : هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام بويع له سنة ١٠٥ هـ كان ذا رأي وحزم وحلم وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهرًا مات سنة ١٢٥ هـ انظر شذرات الذهب (٢ / ١٦٣ - ١٦٤) .

(٣) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٢٩) .

الشيخين بعد موتهما لا وجه له ، إذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة ، إنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وقوته وقهره ، فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة (١) .

بل قد ثبت ذلك أيضًا عن ابنه جعفر الصادق والذي يعد الإمام السادس المعصوم عند الرافضة ؛ فعن سالم بن أبي حفصة (٢) قال : سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر فقالا لي : « يا سالم ، تولهما وابرأ من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى » (٣) .

وقد علق الذهبي رحمه الله على هذه الرواية بقوله : كان سالم فيه تشيع ظاهر ، ومع هذا فيبث هذا القول الحق ، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل ، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب ، فينالون من الشيخين وزيري المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية (٤) .

---

(١) الصواعق المحرقة (٩٢ - ٩٣) .

(٢) هو : سالم بن أبي حفصة العجلي ، أبو يونس ، صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي مات في حدود سنة أربعين ومائة . انظر التقريب (٢٢٦) .

(٣) السُّنَّة لعبد الله (٢ / ٥٥٨) حديث (١٣٠٣) والاعتقاد للبيهقي (١٨٥) والمختصر للزمخشري (١٢٩) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والتهذيب لابن حجر (٩ / ٣٥١) .

(٤) السير (٤ / ٤٠٢) .

قلت : ولم يكونوا في هذا العصر بأحسن حالاً من عصر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بل زادوا جهلاً وكذبًا وبعدًا عن الإسلام وشرائعه ، بل ما كان غلوا في السابق أصبح من ضروريات المذهب .

وما ذكر عن سالم وابن فضيل فهذا هو حال الشيعة الأولى الذين كانوا في عصر علي رضي الله عنه حيث لم يكن فيهم من يظهر تنقصًا لأبي بكر وعمر ولا فيهم من يقدم عليا عليهما وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبعد أن ذكر أنه تواتر عن على القول بتفضيل الشيخين قال : ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا أو كانوا في ذلك الزمان ، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي [(١)] ، قال : سأل سائل شريك [(٢)] بن عبد الله بن أبي نمر فقال له : أيهما أفضل أبو بكر أو علي ؟ فقال له : أبو بكر ، فقال له السائل : أتقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال : نعم ، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي

---

(١) هو :أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي صاحب « المقالات « ورأس فرقة الكعبية من فرق المعتزلة كانت وفاته سنة ٣١٩ وقيل سنة ٣١٧ . انظر العبر للذهبي (٢ / ١٧٦) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٨٨) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٨١) .

(٢) هو :شريك بن عبد الله بن أبي نمرالقرشي أبو عبد الله المدني صدوق ، يخطئ كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ انظر التقريب (٢٦٦) .

هذه الأعواد فقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، أفكنا نرد قوله ؟ أكنا نكذبه ؟ والله ما كان كذابًا [(١)] .

وروى اللالكائي بإسناده عن ليث بن أبي سليم [(٢)] قال : « أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا » [(٣)] .

فهذا هو قول الشيعة الأولى وهو قول سائر أهل البيت فقد روى الإمام أحمد بسنده إلى عمرو بن قيس [(٤)] قال : سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول : « بَرِئَ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر » [(٥)] .

قال الذهبي بعد إيراده : قلت هذا القول متواتر عن جعفر الصادق ، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة [(٦)] .

وفي رواية عن سالم بن أبي حفصة قال : قال لي جعفر : « يا سالم –

---

(١) منهاج السُّنَّة (١ / ١٣ - ١٤) .

(٢) هو : ليث بن أبي سليم بن زنيم ، واسم أبيه أيمن ، وقيل : أنس وقيل غير ذلك ، صدوق مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر التقريب (٤٦٤) .

(٣) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٣٠٢) حديث (٢٤٧١) .

(٤) هو : عمرو بن قيس الملائي عبد الله الكوفي ، ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة . انظر التقريب (٣٢٦) .

(٥) فضائل الصحابة (١ / ١٦٠) حديث (١٤٣) وقال محققه : اسناده صحيح ، والسُّنَّة لعبد الله (٢ / ٥٥٧) حديث (١٣٠٢) وقال محققه : إسناده صحيح ، وفضائل الصحابة للدارقطني (١١ ل / ٢٣ ب) .

(٦) السير (٦ / ٢٦٠) .

أبو بكر جدي أيسب الرجل جده ؟ قال : وقال لي لا نالتني شفاعة محمد ﷺ في القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما »[١] .

وروي اللالكائي بسنده أن جعفر بن محمد كان يقول : « ما أرجو من شفاعة علي شيئًا إلا أنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين »[٢] .

ومعنى هذا الكلام : أن أبا بكر جده مرتين وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها هي اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، فأبو بكر جده من وجهين ، ولهذا كان يقول : « ولدني أبو بكر الصديق مرتين »[٣] .

وعن زيد[٤] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قال : « البراءة من أبي بكر براءة من علي ، فمن شاء فليتقدم

---

(١) السُّنَّة لعبد اللّه (٢ / ٥٥٨) حديث (١٣٠٣) وأصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٧ / ١٣٠١) حديث (٢٤٦٥) والسير للذهبي (٦ / ٢٥٨ - ٢٥٩) وقال في تاريخ الإسلام (٦ / ٤٦) وهذا اسناد صحيح .

(٢) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٣٠١) رقم (٢٤٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٧ / ١٣٠١) والسير للذهبي (٦ / ٢٥٥) والرسالة الوازعة للامام يحيى بن حمزة الحسيني (١٧٦) .

(٤) هو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين المدني ، ثقة وهو الذي ينسب إليه الزيدية ، خرج في خلافة هشام بن عبد الملك ، فقتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ .
انظر : التقريب (٢٢٤) .

ومن شاء فليتأخر »[(١)] .

وزيد هذا هو الذي بسببه سميّ الذين يتبرأون من أبي بكر وعمر بالرافضة وذلك أنه لما خرج جاءت الرافضة إليه فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك قال : بل أتولاهما قالوا : إذًا نرفضك فسميت الرافضة [(٢)] .

وقد أخطأ من نسب إلى زيد رحمه الله أنه كان يرى أن عليا أفضل من أبي بكر وعمر كما تزعم الزيدية ، وأنه كان يجوز إمامتهما على أساس القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل [(٣)] بل الثابت عنه أن كان يعتقد أفضليتهما على علي رضي الله عنه وأنهما استحقا الإمامة بذلك الفضل .

فقد روى ابن عساكر[(٤)] عن آدم بن عبد الله الخثعمي وكان من أصحاب زيد ، قال : سألت زيدًا عن قول الله سبحانه وتعالى :

---

(١) الرياض النضرة للزمخشري (١٣٢) والصواعق لابن حجر الهيتمي (٧٩) وجواهر العقدين للسهمودي (٢/٤٥٢) .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين (١/١٣٧) ومنهاج السُّنَّة (١/٣٥) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٤٣)

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٥٥) مقالات الإسلاميين (١ / ١٣٧) إذ أن الامام زيد بن علي رحمه الله على منهج أهل السُّنَّة والجماعة في أصول الدين .

انظر لزامًا : كتاب الامام زيد بن علي المفترى عليه للشيخ صالح أحمد الخطيب .

(٤) هو : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، المؤرخ الرحالة محدث الشام ولد في دمشق سنة ٤٩٩ هـ ومات بها سنة ٥٧١ هـ . انظر العبر (٣ / ٦٠) والأعلام (٤ / ٢٧٣) .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠ ، ١١] من هؤلاء ؟ قال : أبو بكر وعمر ، ثم قال : لا أنالني اللّه شفاعة جدي إن لم أوالهما .

وذكر عن كثير الكوفي ، أنه قال : سألت زيدًا عن أبي بكر وعمر فقال : « تولهما فقلت له : كيف تقول فيمن تبرأ منهما ، قال : أبرأ منه حتى تموت »(١) .

وروى اللالكائي بسنده عن زيد بن علي أنه قال : أبو بكر الصديق إمام الشاكرين ، ثم تلا : ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . وعنه أيضًا أنه قال : البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام »(٢) .

وذكر ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه عندما أظهر الرافضة في زمنه الطعن على أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما منعهم من ذلك وقال لهم : « ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرًا »(٣) .

وبهذا يتبين أنه كان يعترف بفضل الشيخين على علي رضي اللّه عنهم وأحقية إمامتهما ، وأنه متبع لأهل بيته الذين سبقوه في هذا الاعتقاد ، وهو قول آل البيت باتفاق وقد نص محمد بن علي الباقر الإمام الخامس المعصوم عند الرافضة إجماع أولاد فاطمة على ذلك .

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق (٦ / ٢١) .

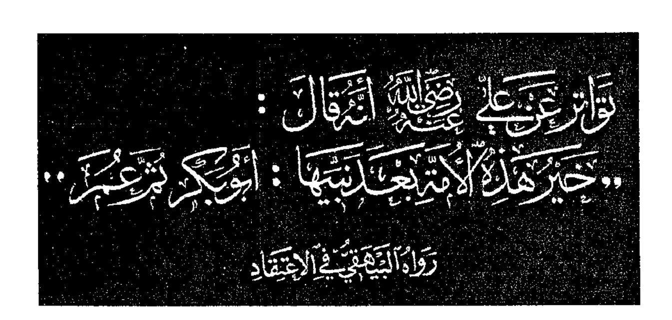
(٢) أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١٣٠٢/٧) رقم (٢٤٦٨ ، ٢٤٦٩) وانظر سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥)

(٣) تاريخ الطبري (٤ / ٢٠٤) .

فقد روى الذهبي بإسناده عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال : « أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول »[١] .

وذكر ابن كثير عنه قوله فيهما أيضًا : « ما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضي اللَّه عنهما »[٢] .

وبهذه النقول عن آل البيت من ولد علي رضي اللَّه عنهم والتي تنص على ثنائهم وتقديمهم لأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما فضلاً عن محبتهما يتبين للعاقل أن الرافضة ومن سلك مسلكهم ليسوا متعلقين في الإسلام بشيء ولا متمسكين بقول أحد من القرابة أو الصحابة رضوان اللَّه عليهم .



(١) السير (٤ / ٤٠٦) .

(٢) البداية والنهاية (٩ / ٣٢١) .

المسألة الثالثة

في ما ورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه

ولقد ورد الثناء من آل البيت على عثمان رضي اللَّه عنه حاله كحال صاحبيه أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهم بل قد نال ما هو أعظم من شرف مصاهرة رسول اللَّه ﷺ فقد زوجه النبي ﷺ ابنتيه الواحدة تلو الأخرى وقال : « لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان » (١) .

وسمي ذو النورين بذلك إذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها حميدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال : « لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان » وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي ﷺ أكمل من مصاهرة علي له (٣) .

وقد كان علي رضي اللَّه عنه وآل البيت يجلونه ويعترفون بحقه فكان

---

(١) فضائل الصحابة للامام أحمد (٤٨١/١) حديث (٥٠٨) والطبقات الكبري لابن سعد (٥٦/٣) والرياض النضرة (١٠/٣ - ١١) والبداية والنهاية (٢٠٠/٧) ومجمع الزوائد للهيثمي (٨٣/٩) وأورد عدة روايات في تزويج عثمان رضي اللَّه عنه ثم قال وإسناده حسن لما تقدمه من شواهد .

(٢) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ١٤٦) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٤٩) والصواعق المحرقة (١٦٥) .

(٣) منهاج السُّنَّة (٨ / ٢٣٥) .

أول من بايعه بعد عبد الرحمن بن عوف علي بن أبي طالب[١] .

وعن قيس بن عباد قال : سمعت عليا رضي اللّٰه عنه وذكر عثمان فقال : هو رجل قال له رسول اللّٰه ﷺ : « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة »[٢] .

وقد شهد رضي اللّٰه عنه له بالجنة .

فعن النزال بن سبرة قال : سألت عليا عن عثمان فقال : « ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين كان ختن رسول اللّٰه ﷺ على ابنتيه ضمن له بيت في الجنة »[٣] .

وكان رضي اللّٰه عنه طائعًا معترفًا بإمامته وخلافته لا يعصي له أمر فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده عن ابن الحنفية عن علي قال : لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت[٤] .

والصرار : هو الخيط الذي تشد به التوادي على أطراف الناقة لئلا يرضعها ولدها[٥] .

---

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان (٧ / ٦٢) حديث (٣٧٠٠) وطبقات ابن سعد (٣ / ٦٢) .

(٢) المختصر من كتاب الموافقة (٩٩) والبداية والنهاية (٧ / ٢٠٢) والحديث أصله في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان (٤ / ١٨٦٦) حديث (٢٤٠١) .

(٣) المختصر من كتاب الموافقة (١٠٠) .

(٤) المصنف (٧ / ٥٢٣) والسُّنَّة للخلال (١ / ٣٢٥) حديث (٤١٦) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٥) انظر لسان العرب (٤ / ٤٥١) مادة صرر والنهاية لابن الأثير (٣ / ٢٢) .

وفيه دليل على مدى اتباعه وطاعته لعثمان رضي اللّٰه عنه .

ولما جمع عثمان رضي اللّٰه عنه الناس على قراءة واحدة ، بعد استشارة الصحابة رضوان اللّٰه عليهم واجماعهم على ذلك ، قال علي رضي اللّٰه عنه : « لو وليت الذي ولي ، لصنعت مثل الذي صنع » [١] .

كما كان عثمان رضي اللّٰه عنه يكرم الحسن والحسين ويحبهما ، فلما أحصر في الدار كان الحسن بن علي عنده ومعه السيف متقلدًا به يدافع عنه فخشي عثمان رضي اللّٰه عنه عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطيبًا لقلب علي ، وخوفًا عليه رضي اللّٰه عنه [٢] .

وقد روى أحمد بسنده أن أبا قتادة [٣] ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهما . ثم قالا : مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم ، قال عليكم بالجماعة ، قالا أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم ، وكانت الجماعة فيهم . قال : الزموا الجماعة حيث كانت فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً فرجعنا على إثر الحسن لننظر ما يرد فلما دخل الحسن عليه

---

(١) السنن البيهقي (٢ / ٢٤) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٨ / ٣٨) .

(٣) هو الحارث ، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي ابن بلدمة السلمي المدني ، أبو قتادة الأنصاري رضي اللّٰه عنه ، شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ، مات سنة أربع وخمسين وقيل : ثمان وثلاثين ، والأول أصح وأشهر ، انظر التقريب (٦٦٦) .

قال : يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرني بما شئت فقال له عثمان : يا ابن أخي : إرجع فأجلس في بيتك حتى يأتي اللّٰه بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء[١] .

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى أبي قلابة [٢] قال : جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال : اخترط سيفي ، قال : لا ، أبرأ إلى اللّٰه إذًا من دمك ، ولكن ثم [٣] سيفك وارجع إلى أبيك [٤] .

وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزوم الباب حبر هذه الأمة ابن عم رسول اللّٰه ﷺ عبد اللّٰه بن عباس ولما أمّره رضي اللّٰه عنه في تلك الأيام على الحج قال : « واللّٰه يا أمير المؤمنين ، لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن » [٥] .

ولقد أنكر علي رضي اللّٰه عنه قتل عثمان وتبرأ من دمه وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ ولا رضي

---

(١) فضائل الصحابة (١/٤٦٥) حديث (٧٥٣) وقال محققه : إسناده صحيح ، والمسند (١/٦١،٦٥)

(٢) هو : عبد اللّٰه بن زيد بن عمر ، أو عامر ، الجرمي ، أبو قلابة البصري ، ثقة فاضل كثير الإرسال قال العجلي : فيه نصب يسير ، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة . انظر التقريب (٣٠٤) .

(٣) الثّم إصلاح الشيء وإحكامه . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٢٢٣) مادة (ثمم) ولسان العرب (٣٠٤) .

(٤) المصنف (٧ / ٥٢٣) .

(٥) تاريخ الطبري (٢ / ٨٦٤) .

وقد ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع [١] خلافًا لما تزعمه الرافضة من أنه كان راضيًا بقتل عثمان رضي اللَّه عنهما [٢] .

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة في مقتله رضي اللَّه عنه : « فأما الذي ادعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على قتله فإنه كذب وزور فقد تواترت الأخبار بخلافه[٣] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا كله كذب على علي رضي اللَّه عنه وافتراء عليه ، فعلي رضي اللَّه عنه لم يشارك في دم عثمان ، ولا أمر ولا رضي وقد روي عنه ذلك وهو الصادق البار »[٤] .

قلت : ومما جاء عن علي رضي اللَّه عنه في ذلك : ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٥] أنه قال : « رأيت عليا رافعًا حضنيه[٦] يقول : اللَّهم إني أبرأ إليك من دم عثمان »[٧] .

---

(١) انظر : البداية والنهاية (٧ / ٢٠٢) .

(٢) انظر مثلاً : السقيفة لسليم بن قيس (١٢٦) والاختصاص للمفيد (٣٠١) والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٢٨٣ - ٢٧٤) وحق اليقين لعبد اللَّه شبر (١٨٩) .

(٣) المستدرك (٣ / ١٠٣) .

(٤) منهاج السُّنَّة (٤ / ٤٠٦) .

(٥) هو : عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، المدني ثم الكوفي ، ثقة ، اختلف في سماعه من عمر مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين قيل إنه غرق . انظر التقريب (٣٤٩) .

(٦) الحضن : مادون الإبط إلى الكشح ، وقيل الجنب . انظر لسان العرب (١٢٢/١٣) مادة (حضن) .

(٧) فضائل الصحابة (١ / ٤٥٢) حديث (٧٢٧) وقال محققه : إسناده حسن والطبقات لابن سعد (٣ / ٨٢) .

وروى الحاكم بإسناده عن قيس بن عباد قال : سمعت عليا رضي اللَّه عنه يوم الجمل يقول : اللَّهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة ، فقلت واللَّه إني لأستحي من اللَّه أن أبايع قومًا قتلوا رجلاً قال فيه رسول اللَّه ﷺ « لا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة » وإني لأستحي من اللَّه أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة ! فقلت : اللَّهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت ، فلقد قالوا : يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي ، وقلت : اللَّهم خذ مني لعثمان حتى ترضى [١] .

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال : أبلغ عليا أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد [٢] قال : فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال : وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم اللَّه في السهل والجبل قال مرتين أو ثلاثًا [٣] .

---

(١) المستدرك (٣ / ٩٥) وقال : حديث صحيح على فرض الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبداية والنهاية (٧ / ٢٠٢) والرياض النضرة (٣ / ٦٩ - ٧٠) والصواعق المحرقة (١٧٣) .

(٢) موضع قرب البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ويعرف بمربد البصرة وهو من أشهر محالها . انظر التقريب معجم البلدان (٥ / ٩٨) .

(٣) فضائل الصحابة (١ / ٤٥٥) حديث (٧٣٣) وقال محققه : إسناده صحيح ، والرياض النضرة (٣ / ٧٠) .

وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس أن عليا قال : واللَّه ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ، ولكني نهيت ، واللَّه ما قتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت قالها ثلاثًا [١] .

وجاء عنه أيضًا قال رضي اللَّه عنه : « من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان ، واللَّه ما أَعَنْتُ على قتله ولا أمرت ، ولا رضيت »[٢] .

قلت : وهو الصادق البار بلا يمين ، فقبح اللَّه الرافضة !!

وقد ثبت وتواتر إنكار ذلك عن بقية آل البيت .

فقد روى ابن سعد عن يحيى بن سعيد [٣] قال : قال علي بن الحسين ، واللَّه ما قتل عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ على وجه الحق [٤] .

وذكر ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه قال : « كان قتل عثمان على غير وجه الحق » [٥] .

وجاء عن عبد اللَّه بن الحسن [٦] أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى

---

(١) الطبقات (٣ / ٨٢) والبداية والنهاية (٧ / ٢٠٢) والرياض النضرة (٣ / ٧٠) .

(٢) الرياض النضرة (٣ / ٦٩) وقال : أخرجه أبو عمر بن السمان وزاد ولا شاركت .

(٣) هو : يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ، أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت مات سنة أربع ومائة أو بعدها . انظر التقريب (٥٩١) .

(٤) الطبقات الكبرى (٥ / ٢١٦) والسير للذهبي (٤ / ٣٩٧) .

(٥) البداية والنهاية (٧ / ٢٠٥) .

(٦) هو : عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، المدني ، أبو محمد ، ثقة جليل القدر مات في أول سنة خمس وأربعين ومائة . انظر التقريب (٣٠٠) .

حتى بل لحيته [١] .

وروى الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس أنه قال : « لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط » [٢] .

وفي ذلك دليل واضح للإنكار على قتله وأن الصحابة وآل البيت لم يرضوا بذلك وهذا هو القول الحق فيما بين علي وآل البيت وعثمان وبقية الصحابة رضي الله عنهم لا ما يحكيه الروافض والخوارج وكثير من كتاب التاريخ والقصاص الذين لا يفحصون الرواية ولا يدققون النظر في قائليها .

لذا قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر بيعه عثمان وكيف حصلت وأشار إلى بعض ما يذكره المؤرخون حول ذلك « والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ، ومستقيمها وسقيمها ، ومبادها وقويمها والله الموفق للصواب » [٣] .

---

(١) الرياض النضرة (٣ / ٧١) وقال : أخرجه ابن السمان .

(٢) فضائل الصحابة (١ / ٤٦١) حديث (٧٤٦) وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٣٥٨) حديث (٢٥٨٦) والطبقات لابن سعد (٣ / ٨٠) والاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٨٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٩٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح .

(٣) البداية والنهاية (٧ / ١٥٢) .

وقال في موضع آخر : « وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه وَرِضَي بقتله ، فهذا لا يَصِحُّ عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي اللَّه عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقته وسب من فعله »[(١)] .

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ : « وأما عثمان رضي اللَّه عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلومًا وقتلته فسقة لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضي اللَّه عنه ما يقتضيه ولم يشارك في قتله أحد من الصحاب ، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل تحزبوا وقصدوه من مصر ، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فَحَصَرُوه حتى قتلوه رضي اللَّه عنه »[(٢)] .

قلت : بل عرض الصحابة الدفاع عنه ، ولكنه أبي رضي اللَّه عنه خشية أن يُسْفَك دم بسببه إذ قال : « عزمت على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل »[(٣)] .

كل ذلك وفاء منه رضي اللَّه عنه بما عهد إليه النبي ﷺ ، وإصبارًا لنفسه على طاعة رسول اللَّه ﷺ .

فقد روى الإمام أحمد بإسناده عن عائشة قالت : قال رسول اللَّه

---

(١) المصدر نفسه (٧ / ٢٠٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥ / ١٥٨) .

(٣) انظر المسند (٣٤٥/٢) وفضائل الصحابة (٥١٢/١) حديث (٨٣٦) وقال محققه : اسناده صحيح

ﷺ : ادعوا لي بعض أصحابي قلت : أبو بكر ؟ قال : لا قلت : عمر ؟ قال : لا . قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء قال : تنحي فجعل يُسَارُّه ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال : لا إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهدًا وإني صابر نفسي عليه(١) .

وبهذا يتبين أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يتأخروا عن نُصْرته لكنه أبى ذلك عليهم فرضي الله عنه رضي أن يكون عبد الله المقتول لا عبد الله القاتل وفاء بما عهد إليه النبي ﷺ .

وقد ثبت عن علي رضي الله عنه من غير وجه فضلاً على ما تقدم من أنه لا يكن لعثمان رضي الله عنه إلا المحبة والمودة إذ كان يقول : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان كما قال الله عز وجل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] (٢) .

---

(١) فضائل الصحابة (١ / ٤٩٤) حديث (٨٠٤) وقال محققه : إسناده صحيح ، وسنن ابن ماجه في فضل عثمان (١ / ٤٢) حديث (١١٣) وقال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد : اسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب عثمان (٥ / ٦٣١) حديث (٣٧١١) وقال : ثبت ذلك عنه من غير وجه ، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٠١) .

(٢) فضائل الصحابة (١ / ٤٦٧) حديث (٧٥٨) والمستدرك (٣ / ١٠٥) والسنه لابن أبي عاصم (٢ / ٥٧٤) حديث (١٢١٥) وشرح اعتقاد أهل السُّنَّة (٧ / ١٣٥٢) حديث (٢٥٧٣) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤ / ٢٥ - ٢٦) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٢٠٢) وقال : ثبت ذلك عنه في غير وجه ، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٠١) .

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن حاطب[(١)] قال : سألت عليا عن عثمان فقال : هو « من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا »[(٢)] .

وفي رواية عن أبي نعيم[(٣)] عن محمد بن حاطب قالوا : ذكروا عثمان ابن عفان فقال الحسن بن علي : الآن يجيء أمير المؤمنين ، فجاء علي فقال علي : كان عثمان من الذين ﴿ وَءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣][(٤)] .

وروى الإمام أحمد بسنده أيضًا عن محمد بن حاطب قال : سمعت عليا يقول يعني : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] منهم عثمان[(٥)] .

---

(١) هو : محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي ، الكوفي ، مختلف في كنيته ، صحابي صغير ، وكان ممن يروي عن علي رضي الله عنهما مات سنة أربع وسبعين . انظر التقريب (٤٧٣) والاصابة (٣ / ٣٥٢) .

(٢) فضائل الصحابة (١ / ٤٧٤) حديث (٧٧٠) وقال محققه : إسناده صحيح والمستدرك (٣ / ١٠٤) وشرح أصول أهل السُّنَّة (٧ / ١٣٥٢) حديث (٢٥٧٤) .

(٣) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، أحد الأعلام ، صدوق تكلم فيه بلا حجة ، وكان حافظاً مؤرخاً ولد ومات في أصبهان سنة ٤٣٠ هـ انظر ميزان الاعتدال (١ / ١١٠) والأعلام (١ / ١٥٧) .

(٤) حلية الأولياء (١ / ٥٦) وقال ابن كثير في البداية (٧ / ٢٠٢) : ثبت عنه ذلك من غير وجه .

(٥) فضائل الصحابة (١ / ٤٧٥) حديث (٧٧١) وقال محققه : إسناده صحيح وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (٢ / ٥٧٤) حديث (١٢١٦) وابن جرير في تفسيره (١٧ / ٧٥) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة (١٠١) .

فهذه منزلة عثمان رضي اللَّه عنه عند علي رضي اللَّه عنه وقد سار على ذلك بقية آل البيت رضي اللَّه عنهم .

فقد قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما في مدح عثمان وذم من ينتقصه : « رحم اللَّه أبا عمرو ، كان واللَّه أكرم الحفدة وأفضل البررة ، هجادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار نهاضًا عند كل مكرمة ، سباقًا إلى كل منحة ، حبيبًا أبيا وفيا ، صاحب جيش العسرة ، ختن رسول اللَّه ﷺ فأعقب اللَّه على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين[1] .

وروى الخطيب البغدادي بإسناده إلى زيد رحمه الله أنه قال : البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي ، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان »[2] وروى ابن عساكر بإسناده إلى السدي[3] قال : أتيته - أي زيد - وهو في بارق حي من أحياء الكوفة ، فقلت له : أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمورنا فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : تولهما ، وكان يقول البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي ، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان »[4] .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي (٣ / ٦٤) .

(٢) تاريخ بغداد (٢ / ٧٩) .

(٣) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد الكوفي ، صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع و عشرين ومائه . انظر التقريب (١٠٨) .

(٤) تاريخ تهذيب دمشق (٦ / ٢١) .

وبهذا يتبين أن موقف زيد بن علي رحمه الله من الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان لم يختلف عن موقفه من أبي بكر وعمر ، وإنما كان مواليًا لعثمان مترضيًا عليه ، رافضًا للبراءة منه ، إذ كان يقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفًا فيه كما يرى ذلك بعض المتأخرين [١] .

وقد ثبت عن علي بن الحسين البراءة من قول الرافضة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقد روى أبو نعيم بسنده عن محمد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال : « جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما ، ثُم ابتدأوا في عثمان فقال لهم : أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ [الحشر : ٨] قال : لا . قالوا : فأنتم من الذين ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [الحشر : ٩] .

قالوا : لا فقال لهم : أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ

(١) ذكره أبو زهرة في كتابه « الإمام زيد (١٨٩) وهو القول الحق في معتقد زيد رحمه الله في الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وانظر لزاماً كتاب إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني (٥١ – ٦٥) إذ ذكر اثني عشر طريقاً في تقرير ذلك .

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر : ١٠] فقوموا عني لا بارك اللّه فيكم ولا قرب دوركم أنتم مستهزئون بالإسلام ، ولستم من أهله »[١] .

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي اللّه عنه أنه جاء رجل فقال له : يا ابن بنت رسول اللّه ما تقول في عثمان ؟ فقال له : يا أخي أنت من قوم قال اللّه فيهم : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية ، قال : لا قال : فواللّه لئن لم تكن من أهل الآية فأنتم من قوم قال اللّه فيه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ الآية قال : لا ، قال : فواللّه لئن لم تكن من أهل الآية الثالثة لتخرجن من الإسلام وهي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[٢] .

وأنا أقول كما قال علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن من كان هذا حاله فهو مستهزئ بالإسلام وليس من أهله ، والرافضة إنما اتخذوا آل البيت ستارًا لترويج أفكارهم وبث معتقداتهم فمخالفتهم لآل البيت واضحة صريحة ، فعليهم من اللّه ما يستحقون .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ١٣٧) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٣١ - ٣٢) ، والبداية والنهاية (٩ / ١١٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٣٢) .

والنقول المتقدمة تبين معتقد آل البيت في عثمان رضي اللَّه عنه وهي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة .



المطلب الثاني

في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة رضي اللَّه عنهم

إضافة إلى ما تقدم ذكره من المحبة المتبادلة بين آل البيت والخلفاء الراشدين رضي اللَّه عنهم أضيف في هذا المطلب جملة ما جاء بين بعض الصحابة وآل البيت وذلك نموذجًا لما بينهم رضي اللَّه عنهم من محبة وإخاء .

ولقد كان الصحابة رضوان اللَّه عليهم يعترفون بحق علي وفضله وإمامته رضي اللَّه عنه وكذلك بقية آل البيت .

فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى عطية بن سعد[١] قال : دخلنا على جابر بن عبد اللَّه وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت : أخبرنا عن علي بن أبي طالب قال : فرفع حاجبيه بيديه ثم قال : ذاك من خير البشر[٢] .

وقد أثنت عليه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي اللَّه عنها وأنه قد سلك طريق الحق الحائد عن الضلال .

---

(١) هو : عطية بن سعد بن جناده العوفي الجدلي الكوفي أبو الحسن صدوق يخطيء كثيرا وكان شيعيا مدلساً مات سنة احدى عشرة ومائة . انظر التقريب (٣٩٣) .

(٢) المصنف لابن شيبه (٦ / ٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧) .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى جرى بن كليب العامري قال لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من أيهم ؟ قلت : من بني عامر ، قالت : رحبًا على رحب وقربًا على قرب تجيء ما جاء بك ؟ قال قلت : سار علي إلى صفين و كرهت القتال فجئنا إلى ها هنا قالت : أكنت بايعته ؟ قال قلت : نعم قالت : فارجع إليه فكن معه فواللَّه ما ضل ولا ضل به (١) .

وقد أنكر ابن عمر على من يذكر عليا رضي اللَّه عنه بسوء فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن ابن عمر كان جالسًا فجاءه نافع ابن الأزرق (٢) فقام على رأسه فقال : واللَّه إني لأبغض عليا قال : فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال : أبغضك اللَّه تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها(٣) .

وقد مدحه ابن عمر بأوصاف حميدة تدل على مكانته وفضله ومنزلته عنده رضي اللَّه عن الجميع .

فقد روى البخاري بإسناده إلى سعد بن عبيدة (٤) قال : جاء رجل إلى ابن

---

(١) المستدرك (٣ / ١٤١) وقال صحيح : على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وابن أبي شيبة في المصنف ((٦ / ٣٧١) حديث (٣٢١٢٣) .

(٢) ستأتي ترجمته في ص (٦٤١) .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٦ / ٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧) .

(٤) سعد بن عبيده السلمي ، أبو حمزة الكوفي ثقة مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق . انظر التقريب (٢٣٢) والتهذيب (٣ / ٤٧٨) .

عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال : لعل ذاك يسوؤك ، قال : نعم ، قال : فأرغم اللَّه بأنفك ، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال : هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال : لعل ذاك يسوؤك قال : أجل قال : فأرغم اللَّه بأنفك ، قال : انطلق فاجهد علي جهدك[1] .

قال ابن حجر في قوله : « فأرغم اللَّه بأنفك » أي أوقع اللَّه بك السوء واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب ، وقوله : « فاجهد على جهدك » أي ابلغ على غايتك في حقي ، فإن الذي قلته لك الحق ، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقه من الباطل »[2] .

وقد شهد له معاوية بن سفيان رضي اللَّه عنه بالعلم والفضل وأقر له بالسبق والخيرية .

قال ابن كثير : قال ابن جرير عن مغيرة قال : لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاختته بنت قرظه[3] في يوم صائف ، جلس وهو يقول : إنا للَّه وإنا إليه راجعون ، وجعل يبكي فقالت : فاختته أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه ، فقال : ويحك إنما أبكي لما

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي اللَّه عنه (٧ / ٧٠ - ٧١) حديث (٣٧٠٤) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٧٣) .

(٣) هي : فاختته بنت قرظة بن عبد عمر بن نوفل بن عبد مناف القرشية . انظر تاريخ الطبري (٣ / ٢٦٤) والبداية والنهاية (٨ / ١٤٧) .

فقد الناس من حلمه وفضله وسوابقه وخيره[١] .

وقال ابن عبد البر : « وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال : « ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب ، فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال : دعني عنك »[٢] .

فلم يمنع معاوية رضي الله عنه ما بينه وبين علي من الحروب أن يثني عليه ويعترف له بالفضل وسابقة الخير ، وهذا هو حال الصحابة جميعًا فلم يكن للغل محلا في قلوبهم بل قد نزع الله من قلوبهم ذلك فكانوا إخوانًا متحابين فرضي الله عنهم أجمعين وأرغم الله أنوف الحاقدين من روافض أو نواصب .

وقد نهج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا النهج تجاه بقية آل البيت .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي الحسن ابن علي فقال : رأيت رسول الله قبل بطنك فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله ﷺ حتى أقبله ، قال : وكشف الحسن فقبله[٣] .

---

(١) البداية والنهاية (٨ / ١٥) .

(٢) الاستيعاب (٣ / ٤٤ - ٤٥) .

(٣) المستدرك (٣ / ١٦٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي والمسند مع الفتح الرباني (٢٣ / ١٦٧ - ١٦٨) وقال ابن كثير في البداية (٨ / ٣٨) : تفرد به أحمد ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

وفي ذلك دليل على محبته للحسن رضي اللّٰه عنه وإظهار لفضيلته .

وروى أيضًا بإسناده إلى أبي سعيد المقبري قال : كنا مع أبي هريرة رضي اللّٰه عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب فسلم علينا فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له : يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه قال : وعليك السلام يا سيدي ثم قال : سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : « إنه سيد »[(١)] .

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى معاوية رضي اللّٰه عنه قال : « رأيت رسول اللّٰه ﷺ يمص لسانه أو قال : شفتيه - يعني الحسن بن علي - وأنه لن يعذب لسان أو شفتان يمصهما رسول اللّٰه ﷺ »[(٢)] .

وقال ابن كثير : كان الزبير يقول : « واللّٰه ما قامت النساء على مثل الحسن بن علي »[(٣)] .

وجاء عن جابر بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنه أنه قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإني سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقوله[(٤)] .

---

(١) المستدرك (٣ / ١٦٩) وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) المستدرك مع الفتح الرباني (٢٣ / ١٦٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن كثير في البداية (٨ / ٣٨) وقال : تفرد به أحمد .

(٣) البداية والنهاية (٨ / ٣٨) .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي (٩ / ١٨٧) وقال : رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل : ابن سعيد وهو ثقة .

فهذه شهادة منه للحسين بن علي رضي الله عنه وأنه من أهل الجنة وبيان لمنزلته وفضله .

وقد أوصى معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد [١] بالرفق بالحسين وصلة رحمه وأنه من أحب الناس ، فقد ذكر الذهبي أنه لما حضر معاوية ، دعا يزيد ، فأوصاه وقال : انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفق به فإن يك منه شيء ، فسيكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه [٢] .

وقد أنكر ابن عمر رضي الله عنهما ما فعل أهل العراق بالحسين بن علي رضي الله عنهما ، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عمر وقد سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب ، فقال رضي الله عنه : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ ، وقال النبي ﷺ : « هما ريحانتاي من الدنيا » [٣] .

قال ابن حجر : أورد ابن عمر هذا متعجبًا من حرص أهل العراق على

---

(١) هو : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي تولي الخلافة بعد أبيه معاوية سنة ٦٠ هـ وبايع له المسلمون ، وكان أبوه قد أخذ له البيعة بولاية العهد من قبل ، ولد سنة ٢٦ هـ ومات سنة ٦٤ هـ . انظر البداية والنهاية (٨ / ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٢) السير للذهبي (٣ / ٢٩٥) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما (٧ / ٩٥) حديث (٣٧٥٣) .

السؤال عن الشيء اليسير ، وتفريطهم في الشيء الجليل[١] .

وروى الذهبي بإسناده عن العيزار بن حريث[٢] قال : بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة ، إذ رأى الحسن فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم[٣] .

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها فاطمة بصفات حميدة تبين قدرها ومنزلتها حيث إنها تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وسمتًا وخلقًا .

فقد روى الترمذي بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها قالت : ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلاً [٤] وهديًا برسول اللَّه ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ . الحديث[٥] .

كما وصفتها رضي اللَّه عنها بالصدق ومن كان هذا حاله أوصل إلى طريق الجنة ونعيمها فقد روى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي اللَّه عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت : ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها[٦] .

---

(١) فتح الباري (٧ / ٩٩) .

(٢) العيزار بفتح أوله وسكون التحتانية ابن حريث العبدي الكوفي ثقة مات بعد سنة عشر ومائة . انظر التقريب (٤٣٨) .

(٣) السير (٣ / ٢٨٥) .

(٤) الدل حسن الهيئة ، وقيل حسن الحديث . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ١٣١) .

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) المستدرك (٣ / ١٦٠ - ١٦١) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم =

ومما جاء في حق حبر الأمة عبد اللّٰه بن عباس رضي اللّٰه عنهما ما رواه ابن سعد بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي اللّٰه عنه قال : ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا ولا آلب لبا ولا أكثر علمًا ولا أوسع حلمًا من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول : عندك قد جاءت معضلة ثم لا يجاوز قوله وان حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار[١] .

وعن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما أنه قال : « ابن عباس أعلم الناس بما أنزل اللّٰه على محمد اللّٰه ﷺ »[٢] .

وقال طلحة بن عبيد اللّٰه : لقد أعطي ابن عباس فهمًا ولقنًا [٣] ، وعلمًا ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحدًا[٤] .

وجاء عن الشعبي[٥] أنه قال : ركب زيد بن ثابت [٦] فأخذ ابن عباس

= يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) الطبقات الكبرى (٢ / ٣٦٩) والبداية لابن كثير (٨ / ٣٠٣) .

(٢) البداية لابن كثير (٨ / ٣٠٣) .

(٣) أي حسن الفهم لما يسمع . انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ٢٦٦) ، ولسان العرب (١٣ / ٣٩٠) مادة لقن .

(٤) الطبقات لابن سعد (٢ / ٣٧٠) والبداية والنهاية (٨ / ٣٠٣) .

(٥) هو : عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، مات بعد المائة وله نحوا من ثمانين . انظر التقريب (٢٨٧) .

(٦) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري ، أبو سعيد وأبو خارجه ، صحابي مشهور كتب الوحي ، قال مسـروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل : بعد الخمسين . انظر التقريب (٢٢٢) .

بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ ، قال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فقال زيد : أين يداك ، فأخرج يديه فقبلهما فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا »[(١)] .

وروى ابن سعد بسنده عن عكرمة[(٢)] قال لما مات عبد الله بن عباس : سمعت معاوية يقول : مات والله أفقه من مات ومن عاش »[(٣)] .

وجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما بلغه موت ابن عباس رضي الله عنهما قوله : « مات اليوم أعلم الناس ، وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق »[(٤)] ،[(٥)] .

وقد وصف عروة بن الزبير رحمه الله،[(٦)] أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه بأنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وفي ذلك دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم .

---

(١) البداية والنهاية (٨ / ٣٠٣) .

(٢) هو : عكرمة أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة مات سنة أربع ومائة وقيل : بعد ذلك . انظر التقريب (٣٩٧) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٢ / ٣٧٢) .

(٤) أي لا تلتأم : انظر القاموس المحيط (١١٤٣) مادة رتق .

(٥) الطبقات لابن سعد (٢ / ٣٧٢) .

(٦) هو : عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني . ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان . انظر التقريب (٣٨٩) .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال : « أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب رضي اللّه عنه كان من أحب قريش إلى رسول اللّه ﷺ وكان شديدًا عليه فلما أسلم كان أحب الناس إليه »[1] .

وقد أنكر علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قتل الزبير بن العوام ورفض دخول قاتله عليه وقال بشروا قاتله بالنار .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن علي رضي اللّه عنه أنه قال : عندما قيل له إن قاتل الزبير على الباب قال : « ليدخلن قاتل ابن صفية النار » سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لكل نبي حواري وأن حواري الزبير بن العوام »[2] .

وفي رواية أنه آتى ابن عباس إلى علي فقال : إلى أين يدخل قاتل ابن صفية ؟ قال علي : إلى النار[3] .

وروى ابن سعد بإسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال علي : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال اللّه في حقهم ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧][4] .

---

(١) المستدرك (٣ / ٢٥٥) .

(٢) المسند (١ / ١٠٣) وفضائل الصحابة (٢ / ٧٣٧) حديث (١٣٧٢) وقال محققه : اسناده حسن ورواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٣٦٧) وابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٥٦٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٨ / ٢٦) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٣ / ١١٠) والاصابة لابن حجر (١ / ٥٢٧) .

(٤) الطبقات (٣ / ١١٣) .

فهذه منزلة طلحة والزبير عند علي رضي اللّٰه عنهم رغم ما حصل بينهم إذ الحقد لا طريق له إلى قلوبهم وهذا هو حال الصحابة رضوان اللّٰه عليهم أجمعين .

بل كان علي رضي اللّٰه عنه يعاقب بالجلد والضرب على الكلام الذي فيه نيل من أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنهما !

فقد ذكر ابن الأثير [١] أن رجلين وقفا على باب الدار [٢] الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة ، فقال أحدهما : جزيت عنا أمنا عقوقًا !!

وقال الآخر : يا أمي توبي فقد أخطأت !!

فبلغ ذلك عليا - فبعث بن عمرو [٣] إلى الباب فأقبل بمن كان عليه ، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان وسعد إبنا عبد اللّٰه فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما [٤] .

---

(١) هو : علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشافعي أبو الحسن عز الدين بن الأثير كان إمامًا نسابة مؤرخًا أديبًا ولد سنة ٥٥٥ هـ وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٠ هـ . انظر العبر للذهبي (٣ / ٢٠٧) وشذرات الذهب (٥ / ١٣٧) .

(٢) وهي دار عبد اللّٰه بن خلف الخزاعي وقد نزلتها أم المؤمنين بعد انتهاء وقعة الجمل . انظر الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٥٧) .

(٣) هو : القعقاع بن عمرو التميمي أحد الفرسان الشجعان في الإسلام قيل له صحبة ، شهد اليرموك وفتح دمشق واكثر وقائع أهل العراق مع الفرس سكن الكوفة ، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي رضي اللّٰه عنه . انظر الاصابة (٣ / ٢٣٠) .

(٤) الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٥٧) .

وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن شداد [(١)] قال : سمعت عليا يقول : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد إرم فداك أبي وأمي [(٢)] .

فقد أثبت علي رضي الله عنه لسعد هذه الفضيلة ، والمنزلة الجليلة عند رسول الله ﷺ وفي هذا دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم أجمعين .

وقد أثنى رضي الله عنه على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ووصفه بأنه أدرك من هذه الدنيا صفاءها ونقاءها وسبق كدرها وزيفها وفي هذا دليل على فضله ومدى منزلته عنده رضي الله عنهما .

فقد روى الحاكم بإسناده إلى إبراهيم بن سعد [(٣)] قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لعبد الرحمن بن عوف يوم مات اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها [(٤)] .

---

(١) هو : عبد الله بن شداد الهادي الليثي ، أبو الوليد المدني ، ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، وكان معدودًا في الفقهاء مات بالكوفة مقتولا سنة إحدى وثمانين وقيل بعد ذلك . انظر التقريب (٣٠٧) .

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب في فضائل سعد بن أبي وقاص (٤ / ١٨٧٦) حديث (٢٤١١) .

(٣) هو : إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو اسحاق المدني ، نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح مات سنة خمس وثمانين ومائة . انظر التقريب (٨٩) .

(٤) المستدرك (٣ / ٣٠٨) وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٧٣١) حديث (١٢٥٧) وقال محققه إسناده صحيح .

وعند ابن كثير « وسبقت زيفها » [١] .

فهذه نماذج من سيرة الصحابة وآل البيت مع بعضهم البعض محبة ومودة واحترام وتقدير ومعرفة للفضل وأهله ، فأرغم اللَّه أنوف الحاقدين والمبغضين الذين يزعمون وجود البغض والفرقه بين خيار الأمة .



(١) البداية والنهاية (٧ / ١٧١) .

المطلب الثالث

في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم

لقد سار على نهج الصحابة رضوان اللّٰه عليهم التابعون لهم بإحسان تجاه أهل البيت وكانت العلاقة بينهم على ما كان عليه سلفهم الصالح .

وسأورد في هذا المطلب نماذج من أقوال التابعين ومن جاء بعدهم في آل البيت ولاسيما في الذين تزعم الرافضة إمامتهم والذين تقدم ثناؤهم على صحابة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم ولاسيما أبو بكر وعمر رضي اللّٰه عن الجميع لإبطال ما تزعمه الرافضة .

فمما يبين تلك العلاقة والمودة ما جاء عن علي بن الحسين والذي يعد من كبار التابعين وساداتهم علمًا ودينًا (١) .

أنه أخذ عن المسور بن مخرمة (٢) ، وأبي رافع (٣) مولى النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم وعائشة ، وأم سلمة ، وصفية أمهات المؤمنين ،

---

(١) الحلية لأبي نعيم (٣ / ١٤٢) ومنهاج السُّنَّة (٤ / ٤٩) وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٠٥) .

(٢) هو : المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن له ولأبيه صحبة رضي اللّٰه عنهما مات سنة أربع وستين . انظر التقريب - (٥٣٢) .

(٣) هو : أبو رافع القبطي مولى رسول اللّٰه ﷺ اسمه إبراهيم ، وقيل : أسلم ، أو ثابت أو هرمز مات في أول خلافة علي على الصحيح . انظر التقريب (٦٣٩)

ومروان بن الحكم [(١)] وسعيد بن المسيب ، وذكوان [(٢)] مولى عائشة رضي الله عنها وغيرهم .

وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن[(٣)] ، ويحي بن سعيد الأنصاري ، والزهري[(٤)] وأبو الزناد [(٥)] وزيد بن أسلم [(٦)] وابنه جعفر [(٧)] .

وقد اعترفوا له بالفضل وعلو المنزلة .

فقال عنه يحيى بن سعيد : « هو أفضل هاشمي رأيته في المدينة » [(٨)] .

وقال محمد بن سعد : « كان ثقة مأمونًا كثير الحديث عاليًا رفيعًا

---

(١) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك الأموي ، المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة . انظر التقريب (٥٢٥) .

(٢) هو : ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها ـ مدني ثقة ـ قتل بالحرة . انظر التهذيب (٣/٢٠٢)

(٣) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل إسماعيل ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة ، وكان مولده سنة بضع وعشرون . انظر التقريب (٦٤٥)

(٤) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس و عشرين ومائه . انظر التقريب (٥٠٦) .

(٥) هو : عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه ، مات سنة ثلاثين ومائه وقيل بعدها . انظر القريب (٣٠٢) .

(٦) هو : زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله ، وأبو أسامة المدني ، ثقة عالم ، وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر التقريب (٢٢٢) .

(٧) انظر : الحلية (٣ / ١٤٢) ومنهاج السُّنَّة (٤ / ٤٩) والسير للذهبي (٤ / ٣٨٧) وتهذيب التهذسب (٧ / ٣٠٤) .

(٨) الحلية (٣ / ١٣٨) .

ورعًا » (١) .

وروى أبو نعيم : أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب : « ما رأيت أحدًا أورع من فلان ، قال : هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال : لا . قال : ما رأيت أحدا أورع منه » (٢) .

وجاء عن الزهري أنه قال : « لم أر هاشميًا أفضل من علي بن الحسين (٣) .

ومما يدل على فضله تقديره لأهل العلم والفضل إذ أنه كان يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيدا بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لما يجد لديه من علم فيقال له : « تدع مجالس قومك وتجالس هذا ؟ فيقول : إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه » (٤) .

وروى أبو نعيم بإسناده إلى نافع بن جبير (٥) أنه كان يقول لعلي بن الحسين : « غفر اللّه لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ـ يعني زيد بن أسلم ـ فقال : إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ / ٢٢٢) .

(٢) الحلية (٣ / ١٤١) وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٠٥) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبقات لابن سعد (٥ / ٢١٦) ومنهاج السُّنَّة (٤ / ٤٩) .

(٥) هو : نافع بن جبير بن مطعم النوفلي ، أبو محمد وأبو عبد اللّه المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين . انظر التقريب (٥٥٨) .

كان » .

وفي رواية « إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه » (١) .

وفي هذا دليل على فضله وعلو منزلته رضي الله عنه ، ومعرفته لأهل الفضل والتقوى ، إذ أساس التفاضل ومبناه على التقوى لا على الحسب والنسب كما تقدم بيانه .

وجاء عن زيد بن أسلم أنه قال : « ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين » .

وعن مالك قال : « لم يكن في أهل البيت مثله » (٢) .

وكان رحمه الله تعالى يعترف بإمامة مروان بن الحكم وطاعته ، فقد روى ابن سعد بإسناده إلى الزهري أنه كان إذا ذكر عنده علي بن الحسين قال : « كان أقصد أهل البيت وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان » (٣) ، (٤) .

وروى ابن سعد بسنده عن أبي جعفر أنه قال : « إنا لنصلي خلفهم ـ

---

(١) الحلية (٣ / ١٣٨) .

(٢) السير للذهبي (٤ / ٣٨٩) .

(٣) هو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو الوليد المدني ، ثم الدمشقي ، كان طالب علم قبل الخلافة ، ثم اشتغل بها فتغير حاله ، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين ، مات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين .
انظر التقريب (٣٧٥)

(٤) الطبقات الكبرى (٥ / ٢١٥) والسير للذهبي (٤ / ٣٨٩) .

يعني الأموية ـ من غير تقية ، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية » [(١)] .

وفي هذا رد على الرافضة الزاعمة أن أفعال آل البيت التي كانت مع بني أمية تقية إذ بين رحمة اللَّه عليه بأنهم أئمتهم في الدين وولاة أمورهم في الدنيا .

قال الذهبي : وكان علي بن الحسين مع والده يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة ، وكان يومئذ موعوكًا فلم يقاتل ، ولا تعرضوا له بل أحضروه مع آله إلى دمشق ، فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينة [(٢)] .

وروى ابن سعد بإسناده إلى جويرية بن أسماء [(٣)] قال : سمعت فاطمة [(٤)] بنت علي بن أبي طالب ذكرت عمر بن عبد العزيز [(٥)] فأكثرت الترحم عليه وقالت : دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ فأخرج عني كل خصي وحرسي

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ / ٢١٣) والسير للذهبي (٤ / ١٩٧) .

(٢) السير (٤ / ٢٨٦ - ٣٨٧) .

(٣) هو : جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري صدوق مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . انظر التقريب (١٤٣) .

(٤) هي : فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، ثقة ماتت سنة سبع عشرة ومائة وقد جاوزت الثمانين . انظر التقريب (٧٥١) .

(٥) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي - امير المؤمنين - ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان . انظر التقريب (٤١٥)

حتى لم يبق في البيت أحد غيري وغيره ثم قال : يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي » (١) .

قلت : فقد كرر رحمه الله مقالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وفي هذا دليل على منزلة أهل البيت لدى سلف هذه الأمة وهو تأصيل لمنهج أهل السُّنَّة والجماعة تجاه آل البيت رضي الله عن الجميع .

وكان يقول زين العابدين عن سعيد بن جبير (٢) « ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها ، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى أهل العراق » (٣) .

وفي ذلك ثناء ومدح لسعيد بن جبير رحمه الله واعتراف منه بفضله ، وذم لأهل العراق الذين وصفوا آل البيت بما هم منه براء .

فهذا هو علي بن الحسين وهذه منزلته عند التابعين ممن عاصروه ، حيث كان يعترف بإمامتهم وخلافتهم ، ويؤدي الصلاة خلفهم ، ويعترفون له بالفضل والشرف وعلو المنزلة .

وقد سار على نهجه ابنه أبو جعفر محمد بن علي وكان من خيار أهل

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ / ٣٣٣ - ٣٣٤) والصواعق للهيتمي (٣٥٥) .

(٢) هو : سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، الكوفي ثقة ثبت فقيه . قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين رحمه الله . انظر التقريب (٢٣٤) .

(٣) الطبقات لابن سعد (٥ / ١٦٠) .

العلم والدين وقد روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وأخذ عنه عطاء بن أبي رباح [١] والأعرج [٢] مع تقدمهما ، وعمر بن دينار[٣] وأبو إسحاق السبيعي[٤] ، والزهري ، ويحيى ابن أبي كثير[٥] وآخرون[٦] .

ولقد شهد له بالفقه والعلم ، فقد عده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة [٧] .

وقد اتفق الحفاظ على الاحتجاج به كما نص على ذلك الذهبي [٨] .

وقال ابن سعد : كان كثير العلم والحديث [٩] .

---

(١) هو : عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم ، المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، مات سنة أربع وعشرة ومائة على المشهور . انظر التقريب (٣٩١) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث ، ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر التقريب (٣٥٢) .

(٣) هو : عمر بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر التقريب (٤٢١) .

(٤) هو : عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ، ويقال بن أبي شعيرة الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك . انظر التقريب (٤٢٣) .

(٥) هو : يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم - أبو نصر اليماني - ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك . انظر التقريب (٥٩٦) .

(٦) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٥١) والبداية والنهاية (٩ / ٣٢١) وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٥٠) .

(٧) تذكرة الحفاظ (١ / ١٢٤ - ١٢٥) والسير (٤ / ٤١٣) .

(٨) المصدر السابق .

(٩) الطبقات الكبرى (٥ / ٣٢٤) .

وقال الصفدي : [(١)] هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة [(٢)] .

أما ابنه جعفر بن محمد فكانوا يعدونه من خيار أهل العلم والدين وقد أخذ عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، ونافع [(٣)] مولى ابن عمر ، وعبد الرحمن ابن القاسم [(٤)] وغيرهم .

وروى عنه عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب السختياني[(٥)] ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينه ، ويحيى بن سعيد القطان [(٦)] وآخرون [(٧)] .

قال عنه الإمام أبو حنيفة : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد [(٨)] .

---

(١) هو : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي صلاح الدين أبو الصفار ولد في صفد بفلسطين وإليها نسبته ، وتعلم في دمشق فكان أديباً مؤرخاً كثير التصانيف وكانت وفاته فيها سنة ٧٦٤ هـ . انظر شذرات الذهب (٦ / ٢٠٠ - ٢٠١) والاعلام (٢ / ٣١٥) .

(٢) الوافي بالوفيات (٤ / ١٠٢) .

(٣) هو : نافع أبو عبد الله مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور مات سنة سبع عشر ومائة أو بعد ذلك . انظر التقريب (٥٥٩) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، أبو محمد المدني ، ثقة جليل قال ابن عيينه : كان أفضل أهل زمانه مات سنة ست وعشرين ومائة وقيل بعدها . انظر التقريب (٣٤٨) .

(٥) هو : أيوب بن أبي تيمية : كيسان السختياني ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر التقريب (٥٠٦) .

(٦) هو : يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون . انظر التقريب (٥٩١) .

(٧) انظر : الحلية (٣ / ١٩٨ - ١٩٩) ومنهاج السُّنَّة (٤ / ٥٢) والتهذيب (٢ / ١٠٣) .

(٨) تذكرة الحفاظ (١ / ١٦٦) .

وقال أبو حاتم [١] : ثقة لا يسأل عن مثله [٢] .

وقال الذهبي : جعفر بن محمد الصادق سيد العلويين في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة [٣] . وكذا ابنه موسى بن جعفر [٤] قال فيه أبو حاتم الرازي : « ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين » [٥] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك[٦].

وقال الذهبي : كان موسى من أجود الحكماء ومن العباد الاتقياء » [٧] .

وأما ابنه علي الرضا [٨] ؛ فقد قال عنه **الذهبي** : « كان من العلم

---

(١) هو : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي المشهور حافظ متقن ، عالم بالرجال والجرح والتعديل مات سنة ٢٧٧ هـ . انظر التقريب (٩ / ٣١ - ٣٤) .

(٢) كتاب الجرح والتعديل (٢ / ٤٨٧) .

(٣) مختصر العلو (١٤٨) .

(٤) هو : أبو الحسين موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم ، الإمام السابع عند الرافضة كان عالماً عابداً صالحاً جوادا حليماً كبير القدر ولد سنة ١٢٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٨٣ هـ . انظر العبر للذهبي (١ / ٢٢١ - ٢٢٣) والأعلام (٧ / ٣٢١) .

(٥) الجرح والتعديل (٤ / ١٣٩) .

(٦) منهاج السُنَّة (٤ / ٥٧) .

(٧) ميزان الاعتدال (٤ / ٢٠٢) .

(٨) هو : علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا ، ثامن الأئمة عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٣٥ هـ . أحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده ، وزوجه ابنته وضرب اسمه علي الدينار والدرهم وقد مات في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣ هـ . انظر ميزان الاعتدال (٣ / ١٥٨) وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٨٦ - ٣٨٩) والاعلام (٥ / ٢٦) .

والدين والسؤدد بمكان » [١] .

وكذا ابنه محمد بن علي الجواد [٢] والذي كان يعد من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد [٣] .

فمما تقدم من هذه النماذج يتضح سيرة الصحابة والتابعين وآل البيت مع بعضهم البعض والتي بنوها على المحبة والمودة والاحترام ومعرفة كل منهم لفضل الآخر ومنزلته رغم أنوف الحاقدين والمبغضين من روافض ونواصب فضلاً على ما حصل بينهم من مصاهرة ورحم وتسمية أولادهم بأسماء بعضهم البعض تيمنًا بذلك فقد سمى علي أبناءه بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية بأسماء أصدقائه وأحبائه في الله أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع [٤] .

وسمى عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب أحد بنيه باسم أبي بكر وسمي ابنًا آخر له باسم معاوية ، ومعاوية هذا سمى أحد بنيه

---

(١) السير للذهبي (٩ / ٣٨٧) .

(٢) هو : أبو جعفر محمد بن علي بن موسى ، الملقب بالجواد ، الإمام التاسع عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٩٥ هـ ، وانتقل مع والده إلى بغداد حيث كلفه المأمون بعد وفاة والده الرضا ، وزوجه ابنته أم الفضل ، وبعد وفاة المأمون وفد على المعتصم فأكرم مورده حتى توفى سنة ٢٢٠ هـ . انظر شذرات الذهب (٢ / ٤٨) والاعلام (٦ / ٢٧٢) .

(٣) منهاج السُّنَّة (٤ / ٦٨) .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨) ومقاتل الطالبين للأصفهاني (٨٣) وتاريخ اليعقوبي (٢ / ٣١٣) والبداية والنهاية (٧ / ٣٤٤) .

باسم يزيد [١] .

والحسن رضي اللّٰه عنه سمى أحد بنيه « أبا بكر » والآخر « عمر » والثالث « طلحة » [٢] كما سمى الحسين بن علي رضي اللّٰه عنهما أحد أبنائه « بأبي بكر » [٣]

وقد فعل ذلك زين العابدين بن علي بن الحسين حيث كان يكنى بأبي بكر وكذلك علي بن موسى بن جعفر الإمام الثامن عند الرافضة كان يكني بأبي بكر [٤] .

أما المصاهرة : فكما تقدم من أن الخلفاء الثلاثة رضي اللّٰه عنهم بينهم وبين آل البيت مصاهرة ورحم :

ولقد زوج النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم من بناته الأربع ثلاثًا من بني أمية ، من أبي العاص بن الربيع ، ومن عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنهم ، وهو مع ذلك ـ أي عثمان ـ ابن بنت عمة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم التي ولدت مع والد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم عبد اللّٰه ابن عبد المطلب توأمين ، وهي أروى بنت كريز حبيب بن عبد شمس

---

(١) مقاتل الطالبيين (١٢٣) .

(٢) المصدر نفسه (١١٩) وتاريخ اليعقوبي (٢ / ٢٢٨) .

(٣) مقاتل الطالبيين (٨٧) .

(٤) المصدر نفسة (٥٦١ - ٥٦٢) .

وهي أم عثمان وأمها أم حكيم هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

وكما زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنته أم كلثوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢] .

وقد تزوج إبان بن عثمان بن عفان من بني هاشم أيضًا ، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الطيار شقيق علي رضي الله عنهم [٣] .

وتزوج زيد بن عمر بن عثمان سكينة بنت الحسين رضي الله عنهم [٤] .

وكانت أم القاسم بنت الحسن بن الحسن عند مروان بن إبان بن عثمان بن عفان [٥] .

وهند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم فولدت ابنه عبد الله [٦] .

وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن العباس تحت يزيد بن معاوية

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٥ / ١) وطبقات ابن سعد (٨ / ١٦٦) .

(٢) انظر الطبقات لابن سعد (٨ / ٤٦٣) وتاريخ الطبري (٢ / ٥٦٤) والذرية الطاهرة للدولابي (١١٥) والمستدرك للحاكم (٣ / ١٤٢) والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (١٣٤) ومجمع الزوائد (٩ / ١٧٣) .

(٣) جمهرة أنساب العرب (٨٥) .

(٤) المصدر نفسه (٨٦) ونسب قريش للزبيري (٤ / ١٢٠) .

(٥) جمهرة أنساب العرب (٨٥) .

(٦) الإصابة لابن حجر (٣ / ٥٨ - ٥٩) .

ابن أبي سفيان فأنجبت له عبد اللَّه وعمرًا [(١)] ، وتزوجت لبابة بنت عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب الوليد بن عتبة بن أخ معاويه بن أبي سفيان [(٢)] ، كما تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب معاوية ابن مروان بن الحكم [(٣)] ، وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبد المطلب بن مروان [(٤)] .

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وحسبي منها ما ذكرت إذ فيه الكفاية لمن يبحث عن الحق ويريده فهل يعقل مع هذه المودة والمحبة والمصاهرة أن يحدث ما تزعمه الرافضة من بغض سلف هذه الأمة لآل البيت وبغض آل البيت لهم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

ويحسن أن أختم هذا المبحث ببعض النقول عن أهل السُّنَّة والتي هي امتداد لسيرة الصحابة والتابعين لهم بإحسان تجاه آل البيت إلى يومنا هذا والمتمثلة في اعتقادهم أنه لا يتم إيمان الرجل إلا بحب آل البيت كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في ما تقدم بيانه ، وأن ذلك أصل من أصولهم .

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٤ / ٣٧٥) .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب (١١١) .

(٣) المصدر نفسه (٨٧ - ٨٨) .

(٤) المصدر نفسه (٨٧ - ٨٨) .

وفي تقرير ذلك يقول **الباقلاني** [١]: « ويجب أن يعلم أن خير الأئمة أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدين الأربعة رضي اللَّه عن الجميع وأرضاهم ، ونقر بفضل أهل بيت رسول اللَّه ﷺ ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي اللَّه عنهن ، وأنهن أمهات المؤمنين كما وصفهن اللَّه تعالى ورسولة ، ونقول في الجميع خيرا ونبدع ونضلل ، ونفسق من طعن فيهن ، أو في واحدة منهن ، لنصوص الكتاب والسُّنَّة في فضلهن ومدحهن والثناء عليهن فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسُّنَّة ونعوذ باللَّه من ذلك [٢] .

ويقول البغدادي : [٣]وقالوا ـ أي أهل السُّنَّة ـ موالاة جميع أزواج رسول اللَّه ﷺ ، وأكفروا من أكفرهن أو كفَّر بعضهن ، وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله ﷺ كالحسن بن الحسن ، وعبد اللَّه بن الحسن ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر .. وجعفر بن محمد المعروف بالصادق ، وموسى

---

(١) هو : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري ولد بالبصرة سنة ٣٣٨ هـ و كانت وفاته في بغداد سنة ٤٠٣ هـ انظر تاريخ بغداد (٥ / ٣٧٩ - ٣٨٣) والاعلام (٧ / ١٤٦) .

(٢) الإنصاف للباقلاني (١١٢) .

(٣) هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد اللَّه البغدادي التميمي الاسفرايني فقيه شافعي أصولي أديب ، ولد ونشأ في بغداد وكانت وفاته سنة ٤٢٩ هـ باسفرائين . انظر وفيات الأعيان (٣ / ٢٠٣) والاعلام (٤ / ٤٨) .

ابن جعفر ، وعلي بن موسى الرضا ، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس ، وعمر ، ومحمد بن الحنفية ، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين دون من مال إلى الاعتزال أو الرفض [١] .

وقال الإسفرائيني : [٢] في بيان منهج أهل السُّنَّة : وقد عصمهم اللَّه أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرا ، او يطعنوا فيهم طعناً ، فلا يقولون في المهاجرين والأنصار ، وأعلام الدين ، ولا في أهل بدر ، وأحد وأهل بيعة الرضوان : الا أحسن المقال ، ولا في جميع من شهد النبي ﷺ لهم بالجنة ، ولا في أزواج النبي ﷺ وأصحابة وأولاده وأحفاده مثل الحسن والحسين ، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبد اللَّه بن الحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر وعلي ابن موسى الرضا ، ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير ، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم ، وكذلك في أعلام التابعين ، وأتباع التابعين الذين صانهم اللَّه تعالى عن التلوث بالبدع وإظهار شيء من المنكرات [٣] .

وقال الطحاوي : [٤] ومن أحسن القول في أصحاب رسول اللَّه ﷺ

---

(١) الفرق بين الفرق (٣٦٠) .

(٢) هو : طاهر الاسفراييني الشافعي الشهير بـ « أبو المظفر » إمام أصولي ، فقيه مفسر ، كانت وفاته سنة ٤٧١ هـ بطوس . انظر طبقات الشافعية (٣ / ١٧٥) .

(٣) التبصير في الدين (١٩٦) .

(٤) هو : الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الازدي الحجري =

وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن منهج أهل السُّنَّة المنهج العدل والحق بين الرفض والنصب : « وأما أهل السُّنَّة فيتولون جميع المؤمنين ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء ، ويتبرأون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً ، ويتولون السابقين الأولين كلهم ، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم ، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها اللَّه لهم ولا يرضون بما فعله المختار [٢] ونحوه من الكاذبين ولا ما فعله الحجاج [٣] ونحوه من الظالمين ، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين ، فيعلمون أن لأبي

= المصري الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر ولد سنة ٢٣٩ هـ وكانت وفاته بمصر سنة ٣٢١ هـ . انظر السير للذهبي (١٥ / ٢٧) والبداية والنهاية (١١ / ١٨٦) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣) .

(٢) هو : الكذاب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي كان من كبراء ثقيف ، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء ، وقلة الدين ، ادعى أن الوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب وكان هلاكه على يدي مصعب بن الزبير في الكوفه سنة ٦٧ هـ . انظر السير للذهبي (٣ / ٥٣٨ - ٥٤٤) والبداية والنهاية (٨ / ٢٩٠ - ٢٩٦) .

(٣) هو : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان وابنه الوليد على العراق وكان فصيحاً بليغاً حازماً قويا ظالماً توفي سنة ٩٥ هـ . انظر العبر للذهبي (١ / ٨٤) ووفيات الأعيان (٢ / ٢٩ - ٥٤) . =

بكر وعمر من التقدم والفضائل ما لم يشاركهما فيه أحد من الصحابة ، لا عثمان ولا علي ولا غيرهما »[١] .

ويقول الشيخ عبد اللّٰه بن محمد بن عبد الوهاب :[٢] « فأئمة أهل البيت أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علي وأشباههم رضي اللّٰه عنهم شهد لهم أهل العلم بالصدق والأمانة والديانة[٣] .

فهذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في آل بيت النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم وسيرتهم تجاههم فهم أعدل الناس فيهم وهم وسط بين الرافضة والنصب لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إجحاف وإنما عدل وإنصاف .

= قلت : وقد ثبت وصف المختار بالكذب والحجاج بالظلم كما في صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّٰه عنها أنها قالت للحجاج : « أما إن رسول اللّٰه ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيرا ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه » . انظر صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٤ / ١٩٧١ - ١٩٧٢) حديث (٢٥٤٥) قال النووي في شرحه (١٦ / ٣٣٤) : والمبير المهلك وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه ادعى ان جبريل ﷺ يأتيه ، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف واللّٰه أعلم اهـ .

(١) منهاج السُّنَّة (٢ / ٧١)

(٢) هو : عبد اللّٰه بن محمد بن عبد الوهاب فقيه حنبلي وهو ابن الشيخ محمد عبد الوهاب ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره وكانت ولادته سنة ١١٦٥ هـ وفي سنة ١٢٣٣ هـ اعتقله إبراهيم بن محمد على بعد استيلائه على الدرعية فأرسله إلى مصر وكانت وفاته فيها سنة ١٢٤٢ هـ . انظر الأعلام (٤ / ١٣١) .

(٣) جواب أهل السُّنَّة النبوية (١٥١) .

الفصل الثالث

موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لأهل البيت



المبحث الأول

موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين رضي اللَّه عنهن

إن منزلة أمهات المؤمنين معروفة ومحفوظة لدى أهل السُّنَّة والجماعة وهي كما تقدم بيانها عند ذكر فضائلهن والتى تدل على علو مرتبتهن وسمو منزلتهن فلا يساويهن أحد من النساء وذلك كما حكاه اللَّه عز وجل في كتابه عنهن ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

وقد حدثت بعض الأحداث لهن والتى حاكها المنافقون للطعن في النبي ﷺ والكيد للإسلام وتلقفها بعد ذلك من في قلبه غل وحقد على الإسلام والمسلمين من رافضة وغيرهم ولعل أشهر حادثة هي حادثة الإفك والتي روجها المنافقون ورموا بها أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها والتي برأها اللَّه من ذلك .

وسأتناول في هذا المبحث تلك الحادثة وما جرى فيها وبيان حكم من رمى أمهات المؤمنين بمثل هذا الإفك وذلك في مطلبين :

المطلب الأول

حادث الإفك ومن تولى كبره

لقد بينت السُّنَّة قصة الإفك أحسن بيان وأوضحه ، واليك نص ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما : قال يونس ومعمر جميعاً عن الزهري : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله ابن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها اللَّه مما قالوا ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً ، ذكروا أن عائشة ، زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول اللَّه ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللَّه ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها [1] ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول اللَّه ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل في

---

(١) الغزوة هي : غزوة بني المصطلق صرح بذلك ابن إسحاق وأخرجها عنه ابن جرير الطبري وذكر ابن حجر عند البزار من حديث أبي هريرة « فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق » انظر سيرة ابن هاشم (٢ / ٢٩٧) وتفسير الطبري (١٨ / ٩٣) وفتح الباري (٨ / ٤٥٨) .

هودجي [١] ، وأنزل فيه مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ، ودنونا من المدينة ، آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار [٢] قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط [٣] الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي ، فرحلوا على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون أني فيه .

قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً ، لم يهبلن [٤] ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا . ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون

(١) الهودج : مركب النساء وهو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أسترلهن . انظر القاموس المحيط (٢٨٦) مادة هدج ، وفتح الباري (٨ / ٤٥٨) .

(٢) الجزع خرز يماني وظفار مبنية على الكسر اسم مدينة باليمن . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٢٦٩) وفتح الباري (٨ / ٤٥٩) .

(٣) الرهط من الرجال ما دون العشرة ، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٢٨٣) .

(٤) يهبلن ، بضم التحتانية وتشديد الموحدة أى لم يكثر عليهن اللحم . انظر النهاية لابن الأثير (٥ / ٢٤٠) .

إليّ ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني [١] قد عرس [٢] من وراء الجيش فأدلج [٣] فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني ، فعرفني حين رآني ، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليّ فاستيقظت باسترجاعه [٤] حين عرفني ، فخمرت [٥] وجهي بجلبابي ، ووالله ! ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش ، بعد ما نزلوا موغرين [٦] في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك في شاني ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبيّ بن سلول [٧] فقدمنا المدينة ، فاشتكيت ،

---

(١) هو : صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي السلمي الذكواني يكني أبا عمرو وأسلم قبل غزوة المريسع وشهدها وقد قتل شهيداً في غزوة إرمينية سنة عشرة في خلافة عمر بن الخطاب . انظر الإصابة (٢ / ١٨٤) .

(٢) التعريس هو : نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة . انظر النهاية لابن الأثير (٣ / ٢٠٦) .

(٣) بالتشديد سار في آخر الليل . المصدر السابق (٢ / ١٢٩) .

(٤) أي بقوله : « إنا لله وإنا إليه راجعون » كما صرحت بذلك رواية ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هاشم (٢ / ٢٩٨) .

(٥) أي غطيته . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٧٧) .

(٦) الوغرة بسكون الغين المعجمة شدة الحر . المصدر السابق (٥ / ٢٠٨) والقاموس المحيط (٦٣٤) مادة وغر .

(٧) هو : عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الحباب المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه من خزاعة رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج =

حين قدمنا المدينة شهراً والناس يفيضون في قول أهل الأفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني [١] في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول : « كيف تيكم ؟ » [٢] فذاك يريبني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نقهت [٣] وخرجت معي أم مسطح [٤] قبل المناصع [٥] وهو متبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح ، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثه ابن عباد بن عبد المطلب ، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي ، حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في

= في آخر جاهليتهم ، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية وكان هلاكه في سنة ٩ من الهجرة انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد (٣ / ٩٠) والأعلام (٤ / ٦٥) .

(١) أي يشككني . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٢٨٦) والقاموس المحيط (١١٨) مادة ريب .

(٢) تيكم : بالمثناء المكسورة أداة نداء للمؤنث مثل ذاكم للمذكر . انظر فتح الباري (٨ / ٤٦٥) .

(٣) نقه المريض إذا برأ وأفاق ، وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته . انظر النهاية لابن الأثير (٥ / ١١١) .

(٤) هي : سلمى بنت أبي رهم واسمه أنيس بن المطلب بن عبد مناف كانت من أشد الناس على ابنها حين تكلم مع أهل الأفك . انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٢٢٨/٨) والاصابة (٤٧٢/٤)

(٥) المناصع : المواضع التي يتخلى منها لقضاء الحاجة . انظر المصدر السابق (٥ / ٦٥) .

مرطها [١] ، فقالت : تعس [٢] مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت : أتسبين رجلاً قد شهد بدرا ، قالت : أي هنتاه ! [٣] أولم تسمعـــي ما قال ؟ قلت : وما قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي ، دخل عليّ رسول اللّه ﷺ فسلم ثم قال : « كيف تيكم ؟ » قلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي رسول اللّه ﷺ ، فجئت أبويّ فقلت لأمي : يا أمتاه ! ما يتحدث الناس ؟ فقالت : يا بنيه هوني عليك فواللّه لقلما كانت امرأه قط وضيئة [٤] عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا كثرن عليها ، قالت : قلت : سبحان اللّه وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ [٥] لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول اللّه ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين أستلبث [٦] الوحي ، يستشيرهما في فراق أهله ، قالت : فأما أسامة ابن زيد فأشار على رسول اللّه ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي

---

(١) المرط : بكسر الميم كساء من صوف أو خز ، كان يؤتزر بها . انظر القاموس المحيط (٨٨٧) مادة مرط

(٢) تعس : يتعس إذا عثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك . انظر النهاية لابن الأثير (١/١٩٠) .

(٣) أي يا هذه ، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخره وتسكن ، والمعنى يا بلهاء ، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم . انظر المصدر السابق (٥ / ٢٧٩ - ٢٨٠) .

(٤) الوضاءة : الحسن والبهجة . المصدر السابق (٥ / ١٩٥) .

(٥) أي لا ينقطع ولا يسكن . انظر المصدر السابق (٢ / ٤٨٢) .

(٦) أي أبطأ وتأخر . انظر المصدر السابق (٤ / ٢٢٤) وقال ابن حجر في الفتح (٨ / ٤٦٨) : استلبث الوحي بالرفع طال لبث نزوله وبالنصب استبطأ النبي ﷺ نزوله .

يعلم في نفسه لهم من الود فقال : يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا ، وأما علي بن أبي طالب فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، **قالت** : فدعا رسول الله ﷺ بريرة : فقال : « أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ » قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمضه (١) عليها ، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن (٢) فتأكله ، قالت : فقام رسول الله ﷺ وهو على المنبر : فاستعذر (٣) من عبد الله بن أبيّ بن سلول ، قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر « يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي » فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت : فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلاً صالحاً ، ولكن اجتهلته الحمية ، فقال لسعد ابن معاذ : كذبت ، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس

---

(١) أي أعيبها به وأطعن به عليها . انظر النهاية لابن الأثير (٣ / ٣٨٦) .

(٢) هي الشاه التي يعلفها الناس في منازلهم . انظر المصدر السابق (٢ / ١٠٢) .

(٣) أي قال : من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلوموني . انظر المصدر السابق (٣ / ١٩٧) .

والخزرج ، حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت ، قالت : وبكيت يومي ذلك ، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبويّ يظنان أن البكاء فالق كبدي ، فبينما هما جالسان عندي ، وأنا أبكي ، استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي ، قالت : فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل ، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء ، قالت فتشهد رسول الله ﷺ ، حين جلس ثم قال : « أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه » قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال ، فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي : أجيبي عني رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت وأنا جارية حديثة السن ، لا أقرأ كثيرا من القرآن : إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به ، فإن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم إني بريئة ، لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم إني بريئة لتصدقونني ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] .

قالت : ثم تحولت فاضجعت على فراشي ، قالت : وأنا ، والله حينئذ

أعلم أني بريئة وأن اللَّه مبرئي ببرائتي ، ولكن واللَّه ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم اللَّه عزَّ وجل في بأمر يبرئني ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني اللَّه بها ، **قالت** : فواللَّه ما رام رسول اللَّه ﷺ مجلسه ، ولا خرج من أهل البيت أحد ، حتى أنزل اللَّه عز وجل على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [(١)] عند الوحي حتى أنه ينحدر مثل الجمان [(٢)] من العرق في اليوم الشات ، من ثقل القول الذي أنزل عليه ، قالت : فلما سرى [(٣)] عن رسول اللَّه ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : « أبشري يا عائشة أما اللَّه فقد برأك » فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت واللَّه لا أقوم إليه ولا أحمد إلا اللَّه هو الذي أنزل براءتي ، قالت : فأنزل اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ

---

(١) شدة الكرب من ثقل الوحي . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ١١٣) .

(٢) الجمان : هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب من الفضة أمثال اللؤلؤ ، المصدر نفسه (١ / ٣٠١) .

(٣) سري : انكشف عنه ما يجده من الهم والثقل . انظر مختار الصحاح (٢٩٧) والمصدر السابق (٢ / ٣٦٤) .

فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور ١١ - ٢٠] ، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي ، قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً ، بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] . قال أبو بكر : بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال : لا أنزعها منه أبدا .

قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش ، زوج النبي ﷺ عن أمري « ما علمت ؟ أو ما رأيت ؟ » فقالت : يا رسول الله : أحمي سمعي وبصري (١) والله ما علمت إلا خيرا ، قالت عائشة : وهي

(١) أي أمنعهما من أن أنسب إليها ما لم يدركاه ، ومن العذاب لو كذب عليهما ، انظر النهاية لابن الأثير (١ / ٤٤٨) .

التي تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك .

قال الزهري : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط [١] .

فهذه حادثة الإفك كما وصفتها السُّنَّة الصحيحة والتى بينت حالة عائشة أم المؤمنين رضي اللَّه عنها ، وما جرى لها في هذه الحادثة ، والتي برأها اللَّه سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى أن تقوم الساعة .

وتبين من خلال ذلك أن الذي تولى كبر هذا الإفك هو عبد اللَّه بن أبيّ ابن سلول ذلك المنافق الخبيث كما نص على ذلك الحديث وتواترت به الروايات [٢] ، حيث أخذ يذيعه ويشيعه بين أصحابه فلما انتشر خبره أثر ذلك في بعض المؤمنين ، فصاروا يتكلمون به ويرددون مقولة أهل الإفك والنفاق ، دون وعي لها كما نص على ذلك أهل العلم والسير .

فقد أورد الطبري الأحاديث التي يفهم منها أن حسان بن ثابت

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير (٨ / ٤٥٢ - ٤٥٥) حديث (٤٧٥٠) وصحيح مسلم ك التوبة باب في حديث الإفك (٤ / ٢١٢٩ - ٢١٣٦) حديث (٢٧٧٠) .

(٢) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب حديث الإفك (٧ / ٤٣١ - ٤٣٥) حديث (٤١٤١) ، ك الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (٥ / ٢٤٨) حديث (٢٦٣٧) ومن أراد الاستزادة وتتبع الروايات الواردة في حادثة الإفك والعبر المستنبطة منها فليرجع إلى مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبي .

ومسطحاً وحمنة كانوا ممن تولى كبر الإفك ثم عقب بقوله : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبد اللّه بن أبي ، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد اللّه بن أبي بن سلول [1] .

وقال ابن القيم عند ذكره لقصة الإفك : « ولما قدم صفوان بعائشة ، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به ، ووجد الخبيث عدو اللّه ابن أبي متنفساً فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه ، فجعل يستحكي الإفك ، ويستوشيه ، ويشيعه ويذيعه ، ويجمعه ويفرقه ، وكان أصحابه يقتربون به إليه » [2] .

وقال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ .

فكان المقدم في هذه اللعنة عبد اللّه بن أبي بن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه و يستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن ... ثم سرد الأحاديث الواردة في هذا الشأن فقال :

---

(١) تفسير القرطبي (١٨ / ٨٩) وانظر تفسير القرطبي (١٢ / ١٣٣) .

(٢) زاد المعاد (٣ / ٢٦٠) .

والأكثرون على أن المـــراد بذلك إنما هو عبد الله بن أبي بن سلول قبّحه الله ولعنه ، وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير واحد .

وقيل : المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك ، لما كان لإيراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعر وهو الذي قال له رسول الله ﷺ : « هاجهم وجبريل معك » (١) ، (٢) وقد توعد الله عز وجل من تولى كبره بالعذاب العظيم :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . فكان هذا تخصيصاً له بدليل قوله : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ أي واحد من العصبة وهو عبد الله ابن أبيّ بن سلول .

قال الألوسي : (٣) والآيات التي تضمنت قصة الإفك واضحة في سياقها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ وهذا هو مطلع هذه الآيات

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه (٤ / ١٩٣٣) حديث (٢٤٨٦) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٨٦ - ٢٧٢) .

(٣) هو : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي : أبو الثناء كان مفسراً محدثاً أديباً ولد في بغداد سنة ١٢١٧ هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٢٧٠ هـ . انظر الأعلام (٧ / ١٧٦ - ١٧٧) .

وسياقها ، ثم ذكرت أن الذي تولى كبره من هذه العصبة واحد منهم فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ولا شك أن هذا الأسلوب القرآني في سياقه ولحاقه يدل على واحد معين من هذه العصبة وهو عبد اللّه بن أبي بن سلول ، كما في الصحيح وغيره . بخلاف ما قد يفهم من بعض الروايات التي ألحقت حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش بابن أبي في تولي كبر الإفك ، فهؤلاء جماعة والآية تشير إلى واحد من عصبة الإفك ، فالتعبير بالذي وإعادة الضمير إليه مفرداً مرتين في قوله ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ وقوله ﴿ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ مع ذكر العصبة سابقاً واضح في أن المراد واحد بعينه من هذه العصبة هو الذي تولي كبره وعظمه (١) .

قلت : فعلى هذا كان قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . خطاب وعتاب للمؤمنين الذين انخدعوا بمثل هذا الكذب الصادر من ذلك المنافق الخبيث .

قال ابن كثير عن هذه الآية : هذا تأديب من اللّه تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضي اللّه عنها حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من شأن الإفك فقال تعالى : ﴿ لَّوْلَآ ﴾ يعني هلا ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رضي اللّه عنه ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ

(١) روح المعني للألوسي (١٨ / ١٠٥ - ١٠٦) .

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى (١) .

وقد وصفهن الله سبحانه وتعالى بالإيمان رغم ما حصل لهم من انخداع وتورط في تلك الحادثة التي بثها ذلك الخبيث يبين ذلك ما جاء في عقب الآية السابقة من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

بهذا يتضح أن الذي تولى كبر الإفك وإشاعته بين الناس هو رأس النفاق عبد الله بن أبيّ بن سلول فباء بعذاب عظيم نظرا لما اقترفه وجناه وكل من سلك هذا المسلك من بعده تجاه أمهات المؤمنين فهو خلف له وحاله كحاله فلعنة الله على الكاذبين .



(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٧٣) .

المطلب الثاني

حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك

○ **وفيه مسألتان :**

المسألة الأولى

حكم من رمى عائشة رضي اللَّه عنها بالإفك

أجمع العلماء على أن من طعن في عائشة مما برأها اللَّه منه وبما رماها به المنافقون فإنه كافر مكذب بما ذكره اللَّه في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها ، ويجب قتله عقوبة له .

قال ابن القيم : « واتفقت الأمة على كفر قاذفها » [١] .

وقال النووي عند ذكره للفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك : الحادية والأربعون براءة عائشة رضي اللَّه عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ باللَّه صار كافرًا مرتدا بإجماع المسلمين .

قال ابن عباس : « لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من اللَّه تعالى لهم » [٢] .

---

(١) زاد المعاد (١ / ١٠٦) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧ / ١٢٠ - ١٢١) .

وقال القاضي **أبو يعلى** : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم[١] .

وقد نص على ذلك **ابن كثير** عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ٢٣] . فقال : « أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن »[٢] .

كما نص على ذلك **أبو بكر بن العربي** [٣] وابن **قدامة المقدسي** [٤] **وبدر الدين الزركشي** [٥] ، [٦] .

وروي عن مالك أنه قال : « من سب أبا بكر جلد ، ومن سب عائشة قتل ، قيل له : لِمَ ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن ، لإن الله يقول :

---

(١) انظر الصارم المسلول لابن تيمية (٥٦٦ - ٥٦٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم آية (٢٣) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٣٦٦) .

(٤) لمعة الاعتقاد (٢٩) .

(٥) هو : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين ، الشافعي كان فقيهاً أصوليا أديباً فاضلاً ولد بمصر سنة ٧٤٥ هـ ومات فيها سنة ٧٩٤ هـ . انظر شذرات الذهب (٦ / ٣٣٥) والاعلام (٦ / ٦٠) .

(٦) الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (٤٥) .

﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] فمن عاد لمثله فقد كفر »[1] .

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله : « قول مالك هنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها »[2] .

وقال السيوطي : [3] عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ ، قال : نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به ، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن .

قال العلماء : قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره ، قال سبحانك هذا بهتان عظيم ، كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد [4] .

وقد ثبت عن آل البيت من نسل علي رضي الله عنه أن من أطلق لسانه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه : فأنه كافر مرتد يستحق القتل .

---

(١) الشفاء للقاضي عياض (٢ / ١١٠٩) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٣٦٦) .

(٢) المحلى لابن حزم (١١ / ٤١٥) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سياق الدين الخضري السيوطي ـ جلال الدين ـ إمام حافظ مؤرخ أديب ولد سنة ٨٤٩ هـ نشأ في القاهرة يتيماً وكانت وفاته فيها سنة ٩١١ هـ . انظر شذرات الذهب (٧ / ٥١) والاعلام (٣ / ٣٠١) .

(٤) الإكليل في استنباط التنزيل (١٦٠) وانظر الشفا للقاضي عياض (٢ / ١١٠٩) ، والروض الأنف للسهيلي (٦ / ٤٤٩ - ٤٥٠) وحاشية ابن عابدين (٢ / ٢٩٤) .

وقد نقل بعض هذه الوقائع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : « قال أبو بكر بن زياد النيسابوري :[١] سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل ابن إسحاق :[٢] أتى المأمون[٣] بالرقة[٤] برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة ، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر ، فقال إسماعيل : ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن .

قال شيخ الإسلام : وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم .

وقال أبو السائب القاضي : كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد[٥] الداعي بطبرستان ، وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة فقال : يا غلام اضرب عنقه ، فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا ، فقال :

---

(١) هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري الشافعي كان حافظا للحديث عالماً بالفقه مات سنة ٣٢٤ هـ . انظر السير للذهبي (١٥ / ٦٥) .

(٢) هو : إسماعيل بن إسحاق بن سهل القرشي مولاهم الكوفي نزيل مصر مات سنة ٢٧٠ هـ . انظر السير للذهبي (١٥ / ١٥٩) .

(٣) هو : عبد الله بن هارون الرشيد ، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس كان أحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه مات بطرسوس سنة ٢١٨ هـ . انظر السير للذهبي (١٠ / ٢٧٢) والاعلام (٤ / ١٤٢) .

(٤) هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام . انظر معجم البلدان (٣ / ٥٩) .

(٥) هو : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي مؤسس الدولة العلوية في طبرستان كان حازماً مهيباً ، مرهوب الجانب ، فاضل السيرة ، حسن التدبير وكانت وفاته في طبرستان سنة ٢٧٠ هـ . انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير (٧ / ١٣٦) ، والأعلام (٢ / ١٩٢) .

معاذ الله ، هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور : ٢٦] .

فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث ، فهو كافر فاضربوا عنقه ، فضربوا عنقه وأنا حاضر .

وروى عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق ، فذكر عائشة بسوء ، فقام إليه بعامود فضرب دماغه فقتله ، فقيل له هذا من شيعتنا ومن بني الآباء ، فقال : هذا سمى جدي قرنان (١) ، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتله (٢) .

بهذا البيان يتضح : أن الأمة أجمعت على أن من رمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه فإنه كافر مرتد وإن عقوبته أن يقتل مرتدًا عن ملة الإسلام لأنه كذب نص كلام الله عز وجل .

---

(١) القرنان ـ الديوث الذي يشارك في امرأته كأنه يقرن به غيره ـ انظر القاموس (١٥٧٩) ولسان العرب (١٣ / ٣٣٨) مادة قرن ، وقال الأزهري : في المصباح (٢ / ٥٠١) هو الذي لا غيرة له .

(٢) الصارم المسلول (٥٦٦ - ٥٦٧) .

المسألة الثانية

حكم من رمى غير عائشة من أزواجه ﷺ

اختلف العلماء في حكم من سب ورمى أمهات المؤمنين غير عائشة إلي قولين :

أحدهما : أنه كساب غيرهن من الصحابة رضي اللّه عن الجميع [(١)] .

الثاني : وهوالأصح من القولين أن من قذف واحدة منهن فهو كقذف عائشة رضي اللّه عنها .

وقد نص على هذا ابن حزم حيث قال بعد أن ذكر أن رمي عائشة رضي اللّه عنها ردة تامة وتكذيب للرب جل وعلا ، في قطعه ببراءتها ، قال : « وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق لأن اللّه تعالى

---

(١) وقد اختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب الصحابة رضوان اللّه عليهم أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل ، أو أنه يفسق ويعاقب بالتعزيز ، وقد ذهب وجمع منهم إلى القول بتكفير من سب الصحابة أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم ، وأن من كانت هذه حالته فقد هدر دمه وحل قتله إلا أن يتوب ويترحم عليهم والتوبة تجب ما قبلها وقد نص علي ذلك الطحاوي في عقيدته . انظر شرح الطحاوية (٤٦٨) ، والسرخسي في أصوله (٢ / ١٣٤) والقرطبي في الجامع (١٦ / ٢٩٧) والذهبي في كتاب الكبائر (٢٣٥) . ومنهم من ذهب إلى أن من سب الصحابة رضي اللّه عنهم لا يكفر بذلك ، بل يفسق ويضلل كما أنه لا يقتل بل يكتفى بتعزيزه وتأديبه وقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد كما في السُّنَّة (١٧) والإمام مالك في رواية كما في الشفا (٢ / ١١٠٨) ، ولمزيد بيان في مسأله سب الصحابة **انظر لزاماً** : الصارم المسلول (٥٦٧ - ٥٨٧) وفتح الباري (٧ / ٣٦) وصحابة رسول اللّه ﷺ في الكتاب والسُّنَّة للكبيسي (٣٣٣ - ٣٤٦) وعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة رضي اللّه عنهم - رسالة دكتوراة بالجامعة لناصر حسن الشيخ (٧٨٤ - ٨٠٨) .

يقول : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ [النور : ٢٦] .

فكلهن مبرءات من قول إفك والحمد للَّه رب العالمين [١] » .

وذكر القاضي عياض عن ابن شعبان [٢] . أنه قال : من سب غير عائشة من أزواج النبي ﷺ ففيها قولان : وحكاهما :

ورجح أنه يقتل لأنه سب النبي ﷺ بسب حليلته [٣] .

كما حكى هذين القولين شيخ الإسلام ابن تيمية فقال والثاني : وهو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي اللَّه عنها ... وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول اللَّه ﷺ وأذى له أعظم من آذاه بنكاحهن [٤] .

كما رجحه ونص عليه ابن كثير في تفسيره [٥] .

ولما روي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قرأ سورة النور ففسرها ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ

---

(١) المحلى (١١ / ٤١٥) .

(٢) هو : محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق بن القرطبي رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته ولد سنة ٢٧٠ هـ وكانت وفاته سنة ٣٥٥ هـ . انظر ترجمته في الديباج المذهب (٢ / ١٩٤) .

(٣) الشفا للقاضي عياض (٢ / ١١١٣) .

(٤) الصارم المسلول (٥٦٧) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٧٦) .

ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ قال : هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ، ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ .... ﴾ [النور : ٤ ، ٥] ، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ثم تلا هذه الآية ﴿ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . فهم بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحسن ما فسر » (١) .

« فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه ، فإن قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها ، لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه فإن زنا امرأته يؤذيه أذى عظيمًا ولهذا جوز له الشارع أن يقذفها إذا زنت ودرأ الحد عنه باللعان ولم يبح لغيره أن يقذف امرأة بحال » (٢) .

وبهذا يتضح رجحان القول بأن حكم قذف بقية أمهات المؤمنين كقذف عائشة رضي الله عنهن لما في ذلك من العار والغضاضة والأذى للنبي ﷺ وكل ذلك موجب للكفر مستحق صاحبه القتل .

---

(١) تفسير القرطبي (١٨ / ١٠٤) والدر المنثور للسيوطي (٦ / ١٦٥ .

(٢) الصارم المسلول (٤٥) .

المبحث الثاني

موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي اللَّه عنها

المراد مما حَدَث لفاطمة رضي اللَّه عنها في هذا المبحث **هو قصة الإرث وما حدث بينها وبين أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه** عندما طلبت ميراثها مما ترك والدها النبي ﷺ ، وقد منعها أبو بكر لما ثبت عنه ﷺ من أنه لا يورث .

وقد دلت السُّنَّة الصحيحة على أن النبي ﷺ لا يورث .

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي اللَّه عنها أخبرته : « أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول اللَّه ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول اللَّه ، مما أفاء اللَّه عليه .

فقال لها أبو بكر : إن رسول اللَّه ﷺ قال : لا نورث ما تركنا صدقة .

فغضبت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ، فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول اللَّه ﷺ ستة أشهر .

قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول اللَّه ﷺ

من خيبر وفدك[(١)] ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال : هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى وليّ الأمر ، قال : فهما على ذلك إلى اليوم »[(٢)] .

وروى البخاري بإسناده إلى الزهري عن عائشة « أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر : والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت »[(٣)] .

---

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، كما ذكر ذلك الحموى في معجم البلدان (٤ / ٢٣٨) . **قلت** : وهي قرية عامرة تعرف الآن بالحايط وتبعد عن المدينة ٢٧٠ كيلاً عن طريق مدينة حائل وهي موازية لخيبر من ناحية المشرق وقد وقفت عليها .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : ك فرض الخمس (٦ / ١٩٦ - ١٩٧) حديث (٩٢ - ٣٠ - ٣٠٩٣) وصحيح مسلم : ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » (٣ / ١٣٨١ - ١٣٨٢) حديث (١٧٥٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك الفرائض باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه صدقة » (١٢ - ٥ - ٦) حديث (٦٧٢٥ - ٦٧٢٦) .

وفي رواية فقال أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي »(١) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركناه صدقة »(٢) .

وعنهما أيضًا عن عائشة أنها قالت : إن أزواج النبي ﷺ ، حين توفى رسول الله ﷺ ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر ، يسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : « أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نورث ، ما تركناه صدقة »(٣) .

وجاء في الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقتسم ورثتي دينارًا ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة »(٤) .

فهذه الأحاديث المتقدمة فيها دليل واضح وجلي على أن رسول الله

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك المغازي (٧ / ٣٣٦) حديث (٤٠٣٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : ك الفرائض (١٢ / ٦) حديث (٦٧٢٧) وصحيح مسلم : ك الجهاد والسير (٣ / ١٣٧٩) حديث (١٧٦١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك الفرائض (١٢ / ٧) حديث (٦٧٣٠) وصحيح مسلم : ك الجهاد والسير (٣ / ١٣٧٩) حديث (١٧٥٨) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح : ك الفرائض (١٢ / ٦) حديث (٦٧٢٩) وصحيح مسلم : ك الجهاد والسير (٣ / ١٣٨٢) حديث (١٧٦٠) .

ﷺ لا يورث ، وقد ثبت ذلك من رواية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة ، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وهي ثابتة عنهم في الصحاح والمسانيد(١) .

وهذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه مع فاطمة رضي اللّٰه عنها امتثالاً لقوله ﷺ لذلك قال رضي اللّٰه عنه : « لست تاركًا شيئًا كان رسول اللّٰه ﷺ يعمل به إلا عملت به » ، وقال : « واللّٰه لا أدع أمرًا رأيت رسول اللّٰه ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته » .

وقد تركت فاطمة رضي اللّٰه عنها منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها وفيه دليل على قبولها الحق واذعانها لقوله ﷺ .

قال ابن قتيبة (٢) : وأما منازعة فاطمة أبا بكر رضي اللّٰه عنهما في ميراث النبي ﷺ فليس بمنكر ، لأنها لم تعلم ما قاله رسول اللّٰه ﷺ وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم ، فلما أخبرها بقوله كفت »(٣) .

وقال القاضي عياض : « وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية . وأنها لما بلغها الحديث

---

(١) منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٥) ، وانظر البداية والنهاية (٥ / ٢٥٢) .

(٢) هو : عبد اللّٰه بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ومات بها سنة ٢٧٦ هـ . انظر شذرات الذهب (٢ / ١٦٩) والأعلام (٤ / ١٣٧) .

(٣) تأويل مختلف الحديث (١٨٩) .

وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث .

ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهم [١] .

قلت : كما قبله أزواج النبي ﷺ وذلك لما جاء في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت لأزواج النبي ﷺ لما سألن الميراث : ألا تتقين الله ؟ ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول : « لا نورث ، ما تركناه صدقه ـ يريد بذلك نفسه ـ إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن »[٢] .

وهذا الواجب على كل أحد تجاه ما ثبت عن النبي ﷺ والصحابة أولى الناس باتباعه ﷺ .

قال حماد بن إسحاق[٣] : والذي جاءت به الروايات الصحيحة فيما طلبه العباس . وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر رضي الله

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢ / ٣١٨) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : ك المغازي (٧ / ٣٣٥ - ٣٣٦) حديث (٤٠٣٤) .

(٣) هو : حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي ، فقيه عراقي ، ممن انتشر على أيديهم مذهب مالك كانت له مكانة عند بني العباس في بغداد وسامراء ، ثم امتحن على يد المهتدي العباسي سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة وكانت وفاته سنة ٢٦٧ هـ . انظر ترجمه السير (١٣ / ١٦) وشذرات الذهب (٢ / ١٥٢) والأعلام (٢ / ٢٧١) .

عنهم جميعًا إنما هو الميراث حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » فقبلوا بذلك وعلموا أنه الحق ولو لم يقل رسول اللَّه ﷺ ذلك كان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي اللَّه عنهما ، فآثروا أمر اللَّه وأمر رسوله ، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواهما ذلك ، ولو كان رسول اللَّه يورث ، لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد ﷺ [1] .

وهذا هو القول الحق في ميراثه ﷺ وقد عمل به الخلفاء الراشدون ولم يعدل علي بن أبي طالب كما تقدم عن فعل أبي بكر وعمر فيه .

وقد ثبت عن زيد بن علي بن الحسين أنه قال : « أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك » [2] .

ولعل الحكمة في أن الأنبياء صلوات اللَّه عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم [3] .

وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر رضي اللَّه عنه فمعناه انقباضها

---

(١) تركة الرسول ﷺ والسبل التي وجهها فيها لحماد بن إسحاق (٨٦) .

(٢) تاريخ المدينه لابن شبه (١ / ٢٠٠) وتركة النبي ﷺ (٨٦) ، والبداية والنهاية (٥ / ٢٥٣) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢ / ٣١٩) وانظر فتح الباري (١٢ / ٨) .

عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم ، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء (١) ، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها (٢) .

وقد روى البيهقي من طريق الشعبي « أن أبا بكر عاد فاطمة ، فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت : أتحب أن آذن له قال : نعم فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت (٣) .

وبهذا يزول الإشكال الوارد في تمادي فاطمة لهجر أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ، كيف وهو القائل : « واللّه لقرابة رسول اللّه ﷺ ، أحب إليّ أن أصل من قرابتي » .

وما فعل ذلك رضي اللّه عنه إلا امتثالاً واتباعًا لأمر رسول اللّه ﷺ .

وما أثير حول ميراث فاطمة من شبه وتأويلات فسيأتي بيان بطلانها وتفنيدها عند مناقشة الرافضة وغلوهم في قصة الميراث ، واللّه المستعان .

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢ / ٣١٨) .

(٢) فتح الباري (٦ / ٢٠٢) .

(٣) أورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٥٢ - ٢٥٣) وقال : وهذا إسناد جيد قوي ، وقال ابن حجر في الفتح (٦ / ٢٠٢) : وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح .

المبحث الثالث

موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث لعلي رضي اللَّه عنه

لقد وقعت بعض الأحداث في زمن خلافة علي رضي اللَّه عنه استغلها أهل النفاق والرفض ومن على شاكلتهم طعنًا في الصحابة رضوان اللَّه عليهم أجمعين وذلك للكيد للإسلام ، ولعل أعظم هذه الأحداث التى استغلها أولئك ما حصل بين علي رضي اللَّه عنه وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وما حصل بينه وبين معاوية رضي اللَّه عن الجميع والمتمثل في وقعة الجمل وصفين ، وقبل البدء في بيان معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في هذه الأحداث أحب أن أشير إلى منهجهم في حكم ما وقع بين الصحابة رضي اللَّه عنهم .

وذلك أن منهج أهل السُّنَّة والجماعة هو الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان اللَّه عليهم وعدم الخوض فيه إلا بما هو لائق بمقامهم والناظر في كتبهم يدرك حقيقة تلك العقيدة الصافية النقية في حق الصفوة المختارة من صحابة رسول اللَّه ﷺ وإليك نماذج من ذلك :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند عرضه لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة فيما شجر بين الصحابة : « ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد

فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون [(١)] .

وسئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن القتال الذي حصل بين الصحابة فقال : « تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسها » [(٢)] .

وقد **علق البيهقي** على قول عمر بن عبد العزيز هذا بقوله : « هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب » [(٣)] .

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال : « قتال شهده أصحاب رسول الله ﷺ وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا » .

قال المحاسبي [(٤)] عقب ذلك فنحن نقول كما قال الحسن : ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عندما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأيًا منا ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز

---

(١) العقيدة الواسطية (٢٥) وانظر مجموع الفتاوى (٣ / ٤٠٦) .

(٢) ذكره الرازي في مناقب الشافعي (١٣٦) وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٢٢) والطبقات لابن سعد (٥ / ٣٩٤) .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٤٩) .

(٤) هو : الحارث بن أسد المحاسبي ، الزاهد المشهور ، أبو عبد الله البغدادي صاحب التصانيف ، مقبول مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . انظر التقريب (١٤٥) .

وجل ، إذ كانوا غير متهمين في الدين ونسأل اللّٰه التوفيق »[١] .

وسئل **جعفر بن محمد الصادق** عما وقع بين الصحابة ؟

فأجاب بقوله : « أقول ما قال اللّٰه سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[٢] [طه : ٥٢]

وقال أبو عبد اللّٰه بن بطة[٣] : في أثناء عرضه لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة « ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول اللّٰه فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر اللّٰه لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون ، وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم »[٤] .

وقال أبو نعيم الأصبهاني في بيان الواجب على المسلم تجاه ما وقع من الصحابة : « فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول اللّٰه ﷺ إظهار ما مدحهم اللّٰه تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦ / ٢٢١) .

(٢) ذكره الباقلاني في الأنصاف (٦٩) .

(٣) هو : عبيد اللّٰه بن محمد بن محمد بن حمدان ، أبو عبد اللّٰه العكبري المعروف بابن بطه ، كان أماراً بالمعروف ، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره ، وكان شيخا صالحاً مستجاب الدعوة ، توفي بعكبرا سنة ٣٨٧ هـ . انظر طبقات الحنابلة لأبي يعلي (٢ / ١٤٤) .

(٤) الشرح والابانة على أصول السُّنَّة والديانة (٢٦٨) .

سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والاغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم . ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله سبحانه وتعالى به فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر : ١٠] الآية ، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والافراط لا يخلو منه أحد ، وهولهم مغفور ولا يوجب ذلك البراءة منهم ، ولا العداوة لهم ، لكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة [١] .

وقال **أبو عثمان الصابوني** [٢] عند عرضه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث : « ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقضًا فيهم ، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم » [٣] .

وقال **ابن أبي زيد القيرواني** [٤] في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ وما ينبغي أن يذكروا به

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (٣٤١ - ٣٤٢) .

(٢) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري ، أبو عثمان الصابوني الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام كان إماماً حافظاً مات سنة ٤٤٩ هـ . انظر شذرات الذهب (٣ / ٢٨٢) .

(٣) عقيد السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (١ / ١٢٩) .

(٤) هو : عبد الله بن عبد الرحمن إمام المالكية في وقته ، وجامع مذهب مالك ، وشارح أقواله ، سكن القيروان وكانت وفاته سنة ٣٨٦ هـ .

انظر : الديباج المذهب (٤٢٧/١-٤٢٨) والأعلام (٢٠٥/٥)

فقال : « وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم ، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب [(١)] .

وقال الخطابي : « وأما ما شجر بين الصحابة من الأمور ، وحدث في زمانهم من اختلاف الآراء ، فإنه من باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولى بنا وأسلم ، ومما يجب علينا أن نعتقده في أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا في طلب الحق ، وتحروا وجهته ، وتوخوا قصده ، فالمصيب مأجور والمخطئ معذور ، وقد تعلق كل منهم بحجة ، وفزع إلى عذر ، والمقايسة عليهم ، والمباحثة عنهم ، اقتحام فيما لا يعنينا » [(٢)] .

فهذا هو معتقد أهل السُّنَّة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم المتضمن صون ألسنتهم وسلامة قلوبهم عما لا يليق بصحابة رسول الله ﷺ ومعرفة حقهم ومنزلتهم وذكر محاسنهم .

وقد نص على ذلك أيضًا : أبو الحسن الأشعري [(٣)] ، [(٤)] .

---

(١) رسالة أبي زيد القيرواني (٢٣) .

(٢) العزلة للخطابي (٢٣) .

(٣) هو : علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن ، من نسل أبي موسى الأشعري ، ولد سنة ٢٦٠هـ وإليه ينسب مذهب الأشاعرة ، كان معتزليا ثم أشعريا ، ثم رجع إلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في باب الأسماء والصفات وكانت وفاته في بغداد سنة ٣٢٤ هـ .
انظر البداية والنهاية (١١ / ١٩٩) والأعلام (٤ / ٢٦٣) .

(٤) انظر الإبانة في أصول الديانة (٢٢٤ - ٢٢٥) .

وأبو بكر بن الطيب الباقلاني [١] ، والقرطبي [٢] ، وأبو الوليد بن رشد المالكي [٣] ، [٤] ، والنووي [٥] وابن قدامة المقدسي [٦] ، والذهبي [٧] ، وغيرهم .

وأهل السُّنَّة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم، وفي ذلك يقول ابن حجر : « واتفق أهل السُّنَّة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا ، وأن المصيب يؤجر أجرين » [٨] .

فهذا الذي يجب على المسلم اعتقاده نحو ما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم ولا يسعه إلا ذلك .

---

(١) **انظر** : الإنصاف (٦٧ - ٦٩) .

(٢) **انظر** : الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٢١١) .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن رشد ، أبو وليد قاضي الجماعة بقرطبةمن أعيان المالكية وكان من أوعية العلم ، وهو جد ابن رشد الفيلسوف مات سنة ٥٢٠ هـ . انظر شذرات الذهب (٤ / ٦٣) والأعلام (٥ / ٣١٦) .

(٤) **انظر** : البيان والتحصيل (١٦ / ٣٦٠ - ٣٦١) .

(٥) **انظر** : شرح صحيح مسلم (١٨ / ٢٢٨)

(٦) **انظر** : لمعه الاعتقاد (٢٨) .

(٧) **انظر** : سير إعلام النبلاء (١٠ / ٢٩) .

(٨) فتح الباري (١٣ / ٣٤) .

والحديث عن ما حصل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه من باب بيان بطلان ما يعتقده البعض من جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة تجاه هذه الأحداث واتخاذها سببًا للطعن في صحابة رسول اللَّه ﷺ .

وكما يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** بعد بيان أن منهج أهل السُّنَّة الإمساك عما شجر بين الصحابة « لكن إذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل ، فلابد من الذب عنهم وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل »[(١)] .

ومن هذا المنطلق سأتناول بيان ما جرى حول تلك الأحداث ومنشئها ؛ فالناظر في كتب التاريخ والسير يتبين له أن منشأ التشاجر ومبدأه بين الصحابة رضوان اللَّه عليهم كان بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وبداية خلافة أبي الحسن رضي اللَّه عنه ووجوب الإسراع بأخذ القود من قتلته ، وذلك أن طائفة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية رضي اللَّه عنهم أجمعين يرون أنه لابد من المطالبة بدم عثمان ووجوب الإسراع بإقامة حد اللَّه عليهم[(٢)] .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٦ / ٢٥٤) .

(٢) **انظر** : تاريخ الطبري (٢ / ٧٠٢) والكامل لابن الأثير (٣ / ١٧٨) والبداية والنهاية (٧ / ٢٣٩) .
وكان أيضاً من الصحابة عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة وعمرو بن عنبسة ومن التابعين شريك بن حباشة وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم .

بينما كان علي رضي الله عنه يرى إرجاء هذا الأمر حتى يبايعه أهل الشام ويستتب له الأمر فيتمكن بعد ذلك من أخذهم وإقامة الحد عليهم ، ولاسيما أنهم في هذا الوقت كانوا كثر ومن قبائل مختلفة فخاف رضي الله عنه الفتنة والعصبية[١] .

قال ابن كثير : ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم ، وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا »[٢] .

ولعل مما يؤكد أن بداية التشاجر هو ذلك الوقت ما فعله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد أن بويع له بالخلافة حيث شرع رضي الله عنه في إرسال عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية رضي الله عنه سهل بن حنيف[٣] فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام ؛ فقالوا إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك ؛ وإن كان غيره فارجع ؛ فقال : أو ما

---

(١) انظر : الكامل لابن الأثير (٣ / ١٩٥) والفصل لابن حزم (٤ / ٢٤٣) وعارضة الأحوذي لابن العربي (١٣ / ٢٣٠) .

(٢) البداية والنهاية (٧ / ٢٣٩) وانظر تاريخ الطبري (٤ / ٤٣٧) .

(٣) هو : سهل بن حنيف واهب الأوسي صحابي ، من أهل بدر ، وقد استخلفه علي رضي الله عنه على البصرة ومات في خلافته . انظر التقريب (٢٥٧) .

سمعتم الذي كان ؟ قالوا : بلى ؛ فرجع إلى علي ؛ وأما رسوله إلى مصر قيس بن سعد [١] فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ؛ وأما عمارة ابن شهاب [٢] المبعوث أميرا على الكوفة فصده عنها طلحة ابن خويلد غضباً لعثمان فرجع إلى علي فأخبره [٣] .

من هنا انتشرت الفتنة وتفاقم الأمر حيث أن كل واحد من الفريقين يرى ضد رأى الآخر فما كان من علي رضي اللّه عنه وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلا أن قام بإرسال وبعث الكتب إلى معاوية رضي اللّه عنه يدعوه فيها إلى البيعة لكن معاوية رضي الله عنه لم يرد عليه ، فكرر علي ذلك مرارا إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي اللّه عنه ثم بعث معاوية طومارا[٤] مع رجل فدخل به على علي فقال : ما وراءك ؟

قال : جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور .

فقال علي : أمني يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتورا [٥] كترة عثمان ؟

---

(١) هو : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل مات بالمدينة في آخر خلافة معاوية وقيل بعد ذلك . انظر الإصابة (٣ / ٢٣٩) .

(٢) هو : عمارة بن شهاب الثوري ، وقد ذكر ابن حجر أن له صحبة . انظر الإصابة (٢ / ٥٠٨) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٣) ، والبداية والنهاية (٧ / ٢٤٠) .

(٤) الطومار : الصحيفة : انظر القاموس المحيط (٥٥٤) مادة طمر .

(٥) الموتور : الطالب بالثأر . انظر النهاية لابن الأثير (٥ / ١٤٨) وقال في القاموس المحيط (٦٣٢) : الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

اللّهم إني أبرأ إليك من دم عثمان [١] .

وأيضاً : فإن عليا قد وجه جماعة إلى معاوية رضي اللّه عنهما وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الأنصاري [٢] قائلاً : ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم فلما دخلوا على معاوية قال له بشير بن عمرو : يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة ؛ وإنك راجع إلى الآخرة واللّه محاسبك بعملك ؛ ومجازيك بما قدمت يداك وإني أنشد اللّه أن تفرق جماعة هذه الأمة ؛ وأن تسفك دماءها بينها إلى أن قال له : وإنه ـ أي علي ـ يدعوك إلى مبايعتة ؛ فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في آخرتك ؛ فقال معاوية : ويطل [٣] دم عثمان ؟ لا واللّه لا أفعل ذلك أبداً [٤] .

كما دخل عليه أيضاً أبو الدرداء وأبو أمامة [٥] رضي اللّه عنهما أيام

---

(١) تاريخ الطبري (٣ / ٤) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٠٣) والبداية والنهاية (٧ / ٢٤٠) .

(٢) هو : بشير بن عمرو الأنصاري النجار ، أبو عمرة ، اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن ، وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو عتيك قال ابن عبد البر : وهو الصواب إن شاء اللّه ، قتل يوم صفين وهو يقاتل إلى جنب علي رضي اللّه عنهما . انظر الإصابة (٤ / ١٤١) والاستيعاب (٤ / ١٣٣ - ١٣٤) .

(٣) أي يهدر . انظر النهاية لابن الأثير (٣ / ١٣٦) .

(٤) تاريخ الطبري (٣ / ٧٦ - ٧٧) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦) والبداية والنهاية (٧ / ٢٦٧ - ٢٧٨) .

(٥) هو : صديّ بن عجلان ، أبو أمامة الباهلي ، صحابي مشهور ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين . انظر التقريب (٢٧٦) .

صفين فقالا له : يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل ؟ فواللَّه إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً ؛ وأقرب منك إلى رسول اللَّه ﷺ وأحق بهذا الأمر منك ؛ فقال : أقاتله على دم عثمان ؛ وأنه أوى قتلته ؛ فاذهبا فقولا له : فليقدنا من قتلة عثمان ؛ ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام[(١)] .

وبذلك يتضح أن معاوية رضي اللَّه عنه كان باذلاً للبيعة بالخلافة لعلي رضي اللَّه عنه ؛ لكن اشترط تعجيل القود من قتلة عثمان رضي اللَّه عنه ؛ وكان رأي علي رضي اللَّه عنه أن يدخل معاوية في البيعة أولاً ثم بعد ذلك يتبع القتلة ويقام الحد الشرعي بعد إقامة الدعوة والإجابة .

وفي ذلك **يقول ابن العربي** : « فَوَجْهُ توقف معاوية عن البيعة أنه قال : ينصف عثمان وحينئذ يكون ذلك ؛ وكان علي يقول : ادخل في البيعة واحضر مجلس الحكم ، واطلب الحق تبلغه »[(٢)] .

وقال ابن حزم : « ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه للخلافة لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي اللَّه عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان[(٣)] .

لكن لما كان رأي علي ومعاوية رضي اللَّه عنهما متضادين مختلفين

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٧٠) .

(٢) عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي (١٣ / ٢٢٩) .

(٣) الفصل في الملل لابن حزم (٤ / ٢٤٠) .

أدى ذلك إلى المنازعة واختلاف الكلمة .

وحين رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه أن الكتب التي بعثها ووجهها إلى معاوية رضي الله عنه لم تُجْدِ شيئا وأن الفتنة بدأت تشتد وتظهر ولا سيما أن معاوية رضي الله عنه قد استأثر بالشام ؛ ولا يسمح لأمر علي رضي اللّه عنه أن يمتد إليها وهو الخليفة الحق بعد ذي النورين عثمان رضي اللّه عنه الذي حقه على الناس أن يعطوه ويسمعوا له ؛ أخذ في إعداد جيش وعزم على قتال أهل الشام ؛ ولما رآه ابنه الحسن رضي اللّه عنه يستعد لذلك حاول أن يثنيه عن ذلك قائلاً له : « يا أبت دع هذا فإن فيه سفك دماء المسلمين » فلم يقبل منه ذلك بل هيأ الجيش ودفع اللواء إلى محمد بن الحنفية [1] ؛ غير أنه لم يتمكن مما قصده من تسيير الجيش إلى بلاد الشام حيث جاء ما شغله عن ذلك وهو خبر توجه أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي اللّه عنهم إلى البصرة فعدل وجهته من الشام إلى البصره وهكذا بدأ النزاع بين الصحابة يتدرج ويتطور إلى أن وصل مرحلة التهيؤ للقتال والمواجهة فكان نتيجة ذلك موقعة الجمل وصفين .

---

(١)انظر البداية والنهاية (٧ / ٤٢٠) وصحابة رسول اللّه ﷺ في الكتاب والسُّنَّة (٣١١) .

وقعة الجمل

وقد كانت بين علي رضي الله عنه ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن معهم رضي الله عنهم ؛ وذلك أنه لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق سنة خمس وثلاثين للهجرة (١) ؛ كان أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة فلما بلغ الناس أن عثمان قتل ؛ أقمن بمكة ؛ وقد تجمع فيها خلق كثير ؛ وكان طلحة والزبير قد استأذنا عليا في الاعتمار فأذن لهما ؛ فخرجا إلى مكة وتبعهما كثير من الناس وكذا قدم ابن عمر من المدينة ومن اليمن يعلى ابن أمية (٢) ؛ عامل عثمان عليها ؛ وعبد الله بن عامر (٣) عامله على البصرة ولم يزل الناس يفدون إلى مكة حتى اجتمع فيها جم غفير من سادات الصحابة فلما كثروا قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخطب فيهم وتحثهم على القيام بدم عثمان ؛ وذكرت ما أفتات به أولئك

---

(١) انظر البداية والنهاية (٧ / ٢٤١) وكتاب المعرفة والتاريخ للفسفوري (٣ / ٣١١) .

(٢) هو : يعلي بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التيميمي حليف قريش ، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويقال إنه قتل بها . انظر الإصابة (٣ / ٦٦٨ - ٦٦٩) .

(٣) هو : الصحابي عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي ، ولد على عهد الرسول ﷺ ، استعمله أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على البصرة فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار إلى مكة ثم شهد وقعة الجمل مع جيش عائشة رضي الله عنها توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين رضي الله عنه . انظر الإصابة (٣ / ٦٠ - ٦١) .

من قتله في بلد حرام وشهر حرام ؛ ولم يرقبوا جوار رسول الله ﷺ وقد سفكوا الدماء ؛ وأخذوا الأموال ؛ فاستجاب الناس لها ؛ وطاوعوها على ما تراه في الأمر بالمصلحة ؛ وقالوا لها : حيثما سرت سرنا معك ؛ وبعد أن تعددت أراؤهم وتباينت وجهاتهم في تحديد الجهة التى يسيرون إليها اتفقوا على الذهاب إلى البصرة فلما أتو البصرة منعهم من دخولها عثمان ابن حنيف (١) عامل علي عليها حينذاك وجـرت بينه وبينهم مـراسلة ومحاورة فأرسل إليها عمران بن حصين (٢) وأبا الأسود الدؤلي (٣) ليعلما ما جاءت له ؛ فذكرت لهما ما الذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان ؛ لأنه قتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام وتلت قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٤] .

واستمرت المراسلة والمحاورة حتى وصل الأمر إلى المشاجرة ثم

---

(١) هو : عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، أبو عمرو المدني ، صحابي شهير استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة ، وعلي البصرة قبل الجمل ، ومات في خلافة معاوية . انظر التقريب (٣٨٣) .

(٢) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نجيد ، أسلم عام خيبر ، وصحب وكان فاضلاً وقضى بالكوفة مات سنة اثنين وخمسين بالبصرة . انظر التقريب (٤٢٩) .

(٣) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان البصري ، ويقال عمرو بن ظالم ، ويقال عمرو بن عثمان ، تابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وستين . انظر التقريب (٦١٩) .

مالبثوا أن اصطلحوا بعد ذلك إلى أن يقدم علي رضي اللّٰه عنه لما بلغهم أنه توجه إليهم وعدل عن المسير إلى الشام حيث خرج إليهم في جمع كبير وهو يرجو أن يدركهم قبل أن يصلوا إلى البصرة ؛ فلما علم أنهم فاتوه استمر في طريقه إليهم قاصدا إليهم أرض العراق (١) .

ولما انتهى رضي اللّٰه عنه إلى البصرة كاتب أبا موسى الأشعرى (٢) رضي اللّٰه عنه عامله على الكوفة وطلب منه أن يستنفر الناس ليلحقوا به غير أن أبا موسى رضي اللّٰه عنه كان يرى خلاف رأي علي فكان يدعو إلى القعود ويقول : « إنما هي فتنه ؛ وجعل كلما جاء رسول من عند علي رده بمثل ذلك حتى أرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر (٣) رضي اللّٰه عنهم فقال الحسن لأبي موسى : « لم تثبط الناس عنا ؟ فواللّٰه ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ؛ فقال صدقت بأبي وأمي ؛ ولكن المستشار مؤتمن سمعت النبي ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي ؛ والماشي خير من

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٢ - ١٧) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٢١ - ٢٢٢) والبداية والنهاية (٧ / ٢٤١ - ٢٤٣) .

(٢) هو : عبد اللّٰه بن قيس بن سليم بن حضّار ، أبو موسى الأشعري ، صحابي مشهور ، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها . انظر التقريب (٣١٨) .

(٣) هو : عمار بن ياسر بن مالك العنسي ، أبو اليقظان ، مولى بنى مخزوم ، صحابي جليل مشهور ، من السابقين الأولين بدري ، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين . انظر التقريب (٤٠٨) .

الراكب »(١) ؛ وقد جعلنا الله إخواناً وحرم علينا دماءنا وأموالنا ؛ فكثر كلام الناس ؛ فكان أبو موسى كلما قام رجل فحرض على النفير يثبطهم من فوق المنبر ؛ ومع ذلك فقد استجاب للنفير كثير من الناس فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفة ؛ وقدموا على علي رضي الله عنه بذى قار(٢) فتلقاهم في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال : « يا أهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم ؛ ففضضتم جموعهم . ؛ وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك الذي نريده وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدأونا بالظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى(٣) .

ثم إن عليا رضي الله عنه أرسل القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة وقال له : الق هذين الرجلين يابن الحنظلية فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال : أي أماه ماأشخصك وماأقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني إصلاح بين الناس ؛ قال :

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك الفتن باب تكون فتنة القاعد خير من القائم (١٣ / ٣٠) حديث (٧٠٨٢) وصحيح مسلم : ك الفتن باب نزول الفتن (٤ / ٢٢١٢) حديث (٢٨٨٦) .

(٢) ذوقار ماء لبكر وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . انظر معجم البلدان (٤ / ٢٩٣) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٢٨) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٢٧ - ٢٣٢) والبداية والنهاية (٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨) .

فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال : إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت : إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان ؛ قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ؛ ولئن أنكرناه لا نصلح قالا : قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن[١] .

ولما رجع القعقاع بن عمرو إلى علي رضي الله عنه وأخبره أن أصحاب الجمل استجابوا إلى ما بعثه به إليهم أذعن علي رضي الله عنه لذلك وبعث إلى طلحة والزبير يقول : « إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في الأمر فأرسلا إليه جواب رسالته إنا على ما فارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس فاطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيش ؛ فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس إليهم ؛ وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد[٢] وبات الناس بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة »[٣] .

وفي ذلك يقول ابن الأثير : « ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر

---

(١) تاريخ الطبري (٣ / ٢٩) وانظر الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٣٠) والبداية والنهاية (٧ / ٢٤٩) .

(٢) هو : محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي ، التيمي كان يلقب بالسجاد ، لكثرة صلاته ، وشدة اجتهاده في العباده قتل يوم الجمل معه أبيه سنة ٣٦ هـ . انظر الإصابة (٣ / ٧٦) .

(٣) البداية والنهاية (٧ / ٢٥٠) . وانظر تاريخ الطبري (٣ / ٣٩) .

جميعاً وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ؛ ونزلت اليمن أسفل منهم لا يشكون في الصلح . . ونزل علي بحيالهم ؛ فنزلت مضر إلى مضر ؛ وربيعة إلى ربيعة ؛ واليمن إلى اليمن ؛ فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفاً ؛ وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب ؛ فافترقوا على ذلك(١) .

ولما جاء الخبر إلى علي رضي اللَّه عنه من عائشة وطلحة والزبير رضي اللَّه عنهم ؛ وأنهم جاءوا للصلح واتفقوا على هذا الرأي جمع عليّ الناس ثم قام خطيبا فيهم فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها ؛ وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة ؛ وأن اللَّه جمعهم بعد نبية ﷺ على الخليفة أبى بكر الصديق ؛ ثم بعده على عمر بن الخطاب ؛ ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الأمة ؛ أقوام طلبوا الدنيا وحسدوها من أنعم اللَّه عليه بها ؛ وعلى الفضيلة التي من اللَّه بها ؛ وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أدبارها ؛ واللَّه بالغ أمره ؛ ثم قال : ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا ؛ ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس(٢) .

---

(١) الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٤١ - ٢٤٢) .

(٢) البداية والنهاية (٧ / ٢٤٩) . وانظر تاريخ الطبري (٣ / ٣٢) .

فلما سمع هذا الكلام قتلة عثمان رضي الله عنه أصابهم الهم وأدركهم الحزن من اتفاق الكلمة وحصول الألفة والجماعة ؛ وأيقنوا أن هذا الصلح سيكشف أمرهم ويظهر عورهم ويقطع دابرهم « فاجتمع من رؤوسهم جماعة كالأشتر النخعي [١] ؛ وشريح بن أوفى [٢] ، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء [٣] .. وغيرهم في ألفين وخمسمائة وليس فيهم صحابي ولله الحمد فقالوا : ماهذا الرأي ، وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتله عثمان ، وأقرب إلى العمل بذلك وقد قال ما سمعتم ، غدًا يجمع عليكم الناس ، وإنما يريد القوم كلهم أنتم ، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم ، فقال الأشتر : قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم ، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنا فإن كان الأمر هكذا ألحقنا عليا بعثمان ، فرضي

---

(١) هو : مالك بن الحارث النخعي ، سيد قومه وخطيبهم وفارسهم ، كان ممن ألب على عثمان رضي الله عنه و حصره في المدينة ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضي الله عنه ، بعثه عليا على مصر فهلك في الطريق وكان ذلك سنة ٣٨ هـ .

انظر العبر للذهبي (١ / ٢٣) والاعلام (٥ / ٢٥٩) .

(٢) كان أحد أمراء الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقد قتل في معركة النهروان . انظر البداية والنهاية (٧ / ٣٠٠) .

(٣) هو : عبد الله بن سبأ من غلاة الرافضة ، وهو رأس الطائفة السبئية ، إدعى الألوهية في علي رضي الله عنه فنفاه إلى المدائن وقيل حرقه بالنار ، وأصله من اليمن كان يهوديا فأظهر الإسلام لتفريق المسلمين وهو من غلاة الزنادقة هلك سنة ٤٠ هـ . انظر لسان الميزان (٣ / ٢٩٠) .

القوم منا بالسكوت ، فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ، لو قتلناه قتلنا ، فإنا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف ، لا طاقة لكم بهم ، وهم إنما يريدونكم ، فقال غلاب ابن الهيثم : دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها ، فقال ابن السوداء : بئس ما قلت ، إذًا والله كان يتخطفكم الناس ، ثم قال ابن السوداء قبحه الله : يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون ويأتيهم ما يكرهون ، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه [(١)] .

فاجتمعوا على هذا الرأي الذي تفوه به الخبيث بن السوداء عبد الله ابن سبأ اليهودي فغدوا مع الغلس والظلمة قبل طلوع الفجر وما يشعر بهم أحد فانصرف كل فريق إلى قراباتهم فوضعوا فيهم السلاح ، فثار أهل البصرة ، وثار كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم ، وبلغ طلحة والزبير ما وقع من الاعتداء فقالا : ما هذا ؟ قالوا : طرقنا أهل الكوفة ليلاً وبيوتنا وغدروا بنا ، وثار أهل الكوفة ، وقد وضعت السبئية رجلاً قريبًا من علي يخبره بما يريدون فلما سمع علي الصوت عندما هجموا على معسكره قال : ما هذا ؟ قال ذلك الرجل : ما شعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٤٩ - ٢٥٠) .

بيتونا وغدروا بنا [١] .

« فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الدروع وركبوا الخيول ، ولا يشعر أحد منهم بما وقع عليه في نفس الأمر ، وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا وقامت الحرب على قدم وساق ، وتبارز الفرسان ، وجالت الشجعان ، فنشبت الحرب ، وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفًا ، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفًا فإنا للَّه وإنا إليه راجعون والسبئية أصحاب ابن السوداء قبحه اللَّه لا يفترون عن القتل ، ومنادي علي ينادي الا كفوا ، فلا يسمع أحد ، فاشتدت المعركة وحمي الوطيس وكان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذفف [٢] ، ولا يتبع مدبر ، وقد قتل مع هذا خلق كثير جدا ، حتى حزن علي وجعل يقول لابنه الحسن : يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عامًا فقال له : يا أبت قد كنت أنهاك : عن هذا ، قال : يا بني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا » [٣] ثم تدخل رضي اللَّه عنه بنفسه لإنهاء القتال وطلب طلحة والزبير ليكلمهما فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهما فذكرهما بما ذكرهما به فانتهى الأمر برجوع الزبير وفي أثناء رجوعه رضي اللَّه عنه نزل واديًا يقال له

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٣٩) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٤٢) والبداية والنهاية (٧ / ٢٥١) وفتح الباري (١٣ / ٥٦) والفصل في الملل لابن حزم (٤ / ٢٣٩) .

(٢) أي لا يجهز عليه . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ١٦٢) .

(٣) البداية والنهاية (٧ / ٢٥١) .

وادي السباع ، فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز ، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة [١] .

أما طلحة رضي اللَّه عنه فإنه لما اجتمع معه علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل رقبته والأول أشهر وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجمح به حتى كاد يلقيه ، وجعل يقول : إليّ عباد اللَّه فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها ، ويقال إنه مات بالمعركة [٢] .

ولم تنته المعركة بذلك بل اشتدت الحرب بين الطرفين حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها تقدمت وهي في هودجها وناولت كعب بن سور [٣] ، قاضي البصرة مصحفًا وقالت : أدعهم إليه وذلك حين اشتد الحرب وحمى القتال فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبد اللَّه بن سبأ ـ وهو ابن السوداء ـ وأتباعه بين يدى الجيش ، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لايتوقفون في أحد فلما رأوا كعب بن سور رافعًا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه ، ووصلت النبال إلى هودج أم

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٣٧) والبداية والنهاية (٧ / ٢٥٣) .

(٢) البداية والنهاية (٧ / ٢٥٨) .

(٣) هو : كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة ، وليها لعمر وعثمان وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم قتل يوم الجمل إذ جاءه سهم غرب فقتله رحمه اللَّه . انظر السير للذهبي (٣ / ٥٢٥) .

المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها فجعلت تنادي : اللّٰه اللّٰه يا بني اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان ، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال : اللّٰهم العن قتلة عثمان ، وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ (١) .

فلما رأى علي رضي اللّٰه عنه ذلك وأن المعركة حميت حول الجمل أمر بعقره كي لا تصاب أم المؤمنين رضي اللّٰه عنها لأنها بقيت غرضًا للرماة ، ولينفصل هذا الموقف الذي تفانى فيه الناس ، وبسقوط البعير إلى الأرض انهزم الناس من حوله ، وانتهت المعركة وحملت أم المؤمنين بأمر علي رضي اللّٰه عنه معززة مكرمة ودخلت البصرة ومعها أخوها محمد بن أبي بكر (٢) .

وأما علي رضي اللّٰه عنه فإنه « أقام بظاهر البصرة ثلاثًا ثم صلى على القتلى من الفريقين .. ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة ، فمن عرف شيئًا هو لأهلهم فيأخذه ، إلا سلاحًا كان في الخزانة عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء

---

(١) تاريخ (٣ / ٣٤) والبداية والنهاية (٧ / ٢٥٣) .

(٢) أنظر : تاريخ الطبري (٣ / ٤٧) والبداية والنهاية (٧ / ٢٥٥) .

وخمسة من هؤلاء ، رحمهم اللَّه ورضي على الصحابة منهم ، وقد سأل بعض أصحاب علي عليا أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم ، فطعن فيه السبئية وقالوا : كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك عليا فقال : أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم(١) .

« ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي اللَّه عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار(٢) في الهودج فودعت الناس ودعت لهم ، وقالت : يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض ، إنه واللَّه ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه على معتبتى لمن الأخيار ، فقال علي : صدقت واللَّه ما كان بيني وبينها إلا ذاك ، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، وسار علي معها مودعًا ومشيعًا أميالاً ، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ، وكان مستهل رجب سنة ست

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٥٦) .

(٢) هي : دار عبد اللَّه خلف الهزاعي وهي أعظم دار كانت بالبصرة . انظر البداية والنهاية (٧ / ٢٥٧)

وثلاثين ، وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها [(١)] .

فهذه وقعة الجمل وما حدث فيها لا كما يرويها جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة الذين يريدون القدح في خيار هذه الأمة من صحابة رسول الله ﷺ والذي تبين فيها من خلال ما تقدم أن الجميع أراد الصلح والاصلاح وحسم الخلاف واجتماع الكلمة وما خرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير إلا لذلك فلم يخرجوا مقاتلين ولا داعين لأحد منهم ليولوه الخلافة ، ولكن أبى قتلة عثمان إلا اشعال الفتنة ونشوب القتال فوقعت المعركة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدون قصد ولا اختيار منهم بسبب تلك المؤامرة التي نفذها أولئك وخفيت على كلا الفريقين وهذا ما قرره ونص عليه علماء أهل السُّنَّة .

قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكر فيه جرحة تحطه عن الإمامة ، ولا أحدثوا إمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن ، فإذ لا شك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها ، انهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافًا عليه ولا نقضًا لبيعته ، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٥٧) .

بيعته ، هذا ما لا يشك فيه أحد ، ولا ينكره أحد.فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي اللَّه عنه ظلمًا ، ولم يكن نهوض علي إلى البصرة لقتالهم لكن موافقًا لهم على ذلك ليقوى بهم وتجتمع الكلمة على قتلة عثمان رضي اللَّه عنه ، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا ، فلما كان الليل عـــرف قتلة عثمان أن الأرغة [١] ، والتدبير عليهم ، فبيتوا عسكر طلحة والزبير ، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم ، فردعوا حتى خالطوا عسكر علي ، فدفع أهله عن أنفسهم ، وكل طائفة تظن ولا تشك أن الأخرى بدأتها بالقتال فاختلط الأمر اختلاطًا لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه ، والفسقة من قتلة عثمان ــ لعنهم اللَّه ــ لا يفترون من شب الحرب وإضرامها ، فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها ومدافعة عن نفسها ، رجع الزبير وترك الحرب بحالها ، وأتى طلحة سهم غائر ، وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحًا في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول اللَّه فانصـــرف ومات من وقته رضي اللَّه عنه ، وقتل الزبير رضي اللَّه عنه بوادي السباع على أقل من يوم من البصرة ، فهكذا كان الأمـر [٢] .

---

(١) أى الإرادة والطلب . انظر القاموس المحيط (١٠١١) ماده راغ .

(٢) الفصل في الملل لابن حزم (٤ / ٢٣٨ - ٢٣٩) . وانظر الإحكام في أصول الأحكام (٢ / ٨٥)

وقال **أبو بكر بن العربي** : عند ذكره لبيان الغرض الذي من أجله خرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن معها « فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم ، واحتجوا عليها بقول الله تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [النساء : ١١٤] وقد خرج النبي ﷺ في الصلح وأرسل فيه ، فرجت المثوبة ، وغتنمت الفرصة ، وخرجت حتى بلغت الأقضية مقاديرها [١] .

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** عند بيانه لبطلان الحديث المنسوب للنبي ﷺ الذي قال فيه لعائشة رضي الله عنها : « تقاتلين عليا وأنت ظالمة » فهذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا له إسناد معروف ، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة بل هو كذب قطعًا ، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج للقتال ، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين .. ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء [٢] قصد في الإقتتال ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم ، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير ، وقصدوا

---

(١) العواصم من القواصم (١٥٦)

(٢) أي لطلحة والزبير ومن معهم وعلي ومن معه رضي الله عنهم .

الاتفاق على المصلحة ، وأنهم إذا تمكـنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة ، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معينًا عليه كما كان يحلف فيقول : واللَّه ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، وهو الصادق البار في يمينه ، فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير ، فظن طلحة والزبير أن عليًا حمل عليهم ، فحملوا دفعًا عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعًا عن نفسه ، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة رضي اللَّه عنها راكبة ، لا قاتلت ، ولا أمرت بالقتال ، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار[(١)] .

وقال ابن أبي العز الحنفي : « فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ، ولا من طلحة والزبير ، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين » [(٢)] .

وقال القرطبي : « وقال جملة من أهل العلم : إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجأة ، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به ، لأن الأمر قد انتظم بينهم ، تم الصلح والتفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان رضي اللَّه عنه من التمكين منهم والإطاحة بهم ، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا ، ثم اتفقت

---

(١) منهاج السُّنَّة (٤ / ٣١٦ - ٣١٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٦) .

آراؤهم على أن يفترقوا فريقين ، ويبدأوا بالحرب سحرة في العسكرين وتختلف السهام بينهم ، ويصيح الفريق الذي في عسكر علي : غدر طلحة والزبير والفريق الذي في عسكر طلحة والزبير : غدرعلي فتم لهم ذلك على ما دبروه ونشب الحرب ، فكان كل فريق دافعًا لمكرته عند نفسه ، ومانعًا من الإشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة الله تعالى إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل ، وهذا هو الصحيح المشهور [١] .

وقال الحافظ ابن حجر : « والعذر عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحه والزبير ، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين[٢] .

وقال في موضع آخر لبيان أنها ما خرجت إلا للاصلاح « ويدل على ذلك أن أحدًا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم ، وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه ، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه ، فاختلفوا بحسب ذلك ، وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ما كان [٣] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٢٠٩) وقد نص على ذلك الباقلاني في التمهيد (٥٥٣) .

(٢) فتح الباري (٧ / ١٠٨) .

(٣) المصدر نفسه (١٣ / ٥٦) .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : « وبلغ الخبر عائشة وهي حاجّة ومعها طلحة والزبير فخرجوا إلى البصره يريدون الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة » [١] .

وهكذا أنشب الحرب بين علي وأخويه طلحة والزبير رضي اللّه عنهم قتلة عثمان الأشرار فوقعت بين أولئك الأخيار من غير قصد ولا اختيار وهذا ما قرره أهل السُّنَّة والجماعة وهو الاعتقاد الحق في تلك الفتنة وكان قدرًا مقدورًا ، واللّه المستعان .

وقعة صفين[٢]

وكانت بين علي رضي اللّه عنه ومن معه من أهل العراق وبين معاوية رضي اللّه عنه ومن معه من أهل الشام .

وذلك أن أمير المؤمنين عليا رضي اللّه عنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها لما أرادت الرجوع إلى مكة ، سار إلى الكوفة ، فلما دخلها شرع في مراسلة معاوية رضي اللّه عنه فبعث إليه جرير بن عبد اللّه البجلي [٣] ومعه كتاب يعلمه فيه

---

(١) مختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٥١) .

(٢) موضع بقرب الرقه على شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضي اللّه عنهما في شهر صفر سنه ٣٧ هـ . انظر معجم البلدان (٣/٤١٤)

(٣) هو : جرير بن عبد اللّه بن مالك البجلي الصحابي الشهير ، قدمه عمر بن الخطاب في حروب العراق على جميع البجلية وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسيه ، ثم سكن الكوفة =

« باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ، فلما انتهى إليه جرير ابن عبد اللَّه اعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان ، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان ابن عفان رضي اللَّه عنه ، فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا ، فخرج حينئذ من الكوفة عازمًا على دخول الشام فعسكر بالنخيلة [١] ، وبلغ معاوية أن عليا قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له : اخرج أنت أيضًا بنفسك ، فتهيأ أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضًا إلى نهر الفرات من ناحية صفين ، حيث يكون مقدم علي ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، وسار علي رضي اللَّه عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصدًا أرض الشام فالتقى الجمعان وتواجه الفريقان في صفين وذلك أوائل ذي الحجة سنة ست وثلاثين [٢] .

وأقام علي يومين ، لا يكاتب معاوية ولا يكاتبه معاوية ، ثم دعا علي

= وأرسله علي رسولاً إلى معاوية ، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين رضي اللَّه عنه . انظر الإصابة (٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام انظر معجم البلدان (٥ / ٢٧٨) .

(٢) تاريخ الطبري (٣ / ٧٠ - ٧١) ، والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٧٦ - ٢٧٩) ، البداية والنهاية (٧ / ٢٦٥ - ٢٦٦) .

بشير ابن عمرو الأنصاري ، وسعيد بن قيس الهمداني [١] ، وشبث بن ربعي التميمي [٢] فقال : ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم ، فلما دخلوا على معاوية جرى بينه وبينهم حوار ومساءلة لم يتوصلوا فيها إلى المراد وأخبرهم معاوية بأنه مصمم على القيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلومًا [٣] .

فلما رجعوا إلى علي وأخبروه بجواب معاوية وأنه لن يبايع حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم ، عند ذلك نشبت الحرب بين الطرفين ولم تزل دائرة بينهم مدة شهر ذي الحجة كله ، يقتتلون كل يوم ، وربما اقتتلوا في اليوم مرتين ، ولما دخل المحرم تداعى القوم للمتاركة ، رجاء أن تقوم بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرهما إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم [٤] .

ثم عادت في هذا الشهر المكاتبة والمراسلة بين الطرفين رجاء أن

---

(١) سعيد بن قيس الهمداني كان ممن شارك في معركة نهاوند وكان من أصحاب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين . انظر البداية والنهاية (٧ / ١١١) .

(٢) هو : شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، الكوفي ، كان مؤذن سجاح ، ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج ، ثم تاب ، فحضر قتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولي شرط الكوفة ، ثم حضر قتل المختار ، ومات بالكوفة في حدود الثمانين . انظر التقريب (٢٦٣) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٧٦ - ٧٧) والكامل لابن الأثير (٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦ والبداية والنهاية (٧ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٤) انظر تاريخ الطبري (٣ / ٧٧ - ٧٨ والبداية والنهاية (٧ / ٢٦٨) .

يحصل صلح بينهما والناس كافون عن القتال ، ولكن انسلخ شهر المحرم ، ولم يحصل شيء من ذلك ، فنشب القتال بين الطائفتين ثانية في شهر صفر وكان أشدها وأعنفها ليلة التاسع منه سنة سبع وثلاثين ، وهي من أعظم الليالي شرا بين المسلمين وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير (١) حيث اقتتلوا بالرماح حتى تقصفت ، وبالنبال حتى فنيت ، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا بالأيدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون ـ وقد توجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام (٢) ، فتفرقت صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح ، وقالوا هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور ؟ ومن لجهاد المشركين والكفار ، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا : نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه (٣) .

فاختلف أصحاب علي رضي الله عنه وانقسموا عليه فمنهم من

---

(١) الهرير مأخوذ من الهر ، وهر الشيء كرهه يقال هر الكلب يهر هريرا ، صوته وهو دون النباح من قلة صبره على البرد ، كما يطلق على صوت غير الكلب ، والمراد مواجهة بعضهم لوجه بعض مع وجود الجهد وعدم الاستطاعة على القتال .

انظر النهاية لابن الأثير (٥ / ٢٥٩) مادة هرر ، واللسان (٥ / ٢٦٠ - ٢٦١) مادة هر .

(٢) انظر ذلك مفصلاً في تاريخ الطبري (٣ / ٢٨ - ١٠٠) والكامل لابن الأثير (٣ / ٥٩٤ - ٣١٥) والبداية والنهاية (٧ / ٢٦٩ - ٢٨٣) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣/١٠١) والكامل لابن الأثير (٣/٣١٦-٣١٨) البداية والنهاية (٧/٢٨٣) .

رأى الموافقة وترك القتال ، ومنهم من كان يرى استمرار القتال حتى يحسم الأمر وهذا كان رأي علي رضي الله عنه في بادى الأمر حيث كان يقول : « فاحفظوا عني نهيي إياكم واحفظوا مقالتكم لي ، أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم ، ثم وافق أخيرًا على التحكيم »[١] .

فتم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء الموقعة وهوأن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين فوكل معاوية عمرو بن العاص ، ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعًا ، ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما ، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه على ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك عن تراض منهما وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل [٢] في رمضان ، ومع كل

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٨٤) .

(٢) اسم مكان على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ وبعضهم يعدها من أعمال المدينة . انظر معجم البلدان (٢ / ٤٨٦) . قلت وهي تقع في مدينة الجوف شمال المملكة العربية السعودية وتبعد عن المدينة ١٥٠٠ كم .

واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح [١] .

ولما كان شهر رمضان جعل الاجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين ، وذلك أن عليا رضي اللّٰه عنه لما كان مجيء رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح ابن هانى [٢] ، ومعهم أبو موسى وعبد اللّٰه ابن عباس ، وإليه الصلاة وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام ومنهم عبد اللّٰه بن عمرو ، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينهما وبين كل من البلدين تسع مراحل وشهد جماعة من رؤوس الناس كعبد اللّٰه بن عمر ، وعبد اللّٰه بن الزبير [٣] ، والمغيرة بن شعبة [٤] ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٨٧ - ٢٨٨) .
وأذرح اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وهي من قبل فلسطين . انظر معجم البلدان (١ / ١٢٩) وهي الآن غرب مدينة معان الواقعة جنوب الأردن .

(٢) هو : شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك وقيل شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي ، أدرك النبي ﷺ ولم يهاجر إلا بعده ، أحد أمراء علي في وقعة الجمل قيل عاش مائة وعشر سنين وقتل غازيًا مع عبد اللّٰه بن أبي بكر بسجستان سنة ثمان وسبعين . انظر الإصابة (٢ / ١٦١) .

(٣) هو : عبد اللّٰه بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو بكر ، وأبو خبيب ، كان أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين شارك في الجمل واعتزل حروب علي ومعاوية ثم بايع لمعاوية فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحول إلى مكة وعاذ بالحرم وقد ولي الخلافة بعد موت يزيد تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين . انظر الأصابه (٢ / ٣٠١ - ٣٠٣) .

(٤) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ويقال أبو عبد اللّٰه الثقفي وهو من كبار =

المخزومي[١] ، وأبي جهم بن حذيفة[٢] ، فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير الأمور .

ثم اتفقا على أن يكون الفصل بين علي ومعاوية لأعيان الصحابة الذين توفي رسول اللّه ﷺ وهو راض عنهم ليتفقوا على الأصلح في ذلك [٣] ، هذا ما كان عليه الاتفاق وهو اللائق بالصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين ، واللّه أعلم .

أما ما يذكره المؤرخون وبعض جهلة القصاص من وصف الحكمين

= الصحابة رضي اللّه عنه أسلم عام الخندق وقد بعثه النبي ﷺ لهدم اللات ، كما بعثه الصديق إلى البحرين وشهد اليمامة واليرموك وشهد القادسية وولاه عمر فتوحًا كثيرة منها الكوفة ، واستعمله عثمان حينًا ثم عزله ، فبقي معتزلاً الفتنة حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن رضي اللّه عنهم ولاه الكوفة فلم يزل أميرها حتى مات سنة خمسين من الهجرة . انظر البداية والنهاية (٨ / ٥٠ - ١٥) والسير (٣ / ١٢ - ٢٣) وطبقات ابن سعد (٤ / ٢٨٤) الأصابه (٣ / ٤٣٢) .

(١) هو : عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه المخزومي من أشراف بني مخزوم قيل كان ابن عشر في حياة النبي ﷺ مات أبوه في طاعون عمواس وتزوج عمر أمه فنشأ في حجر عمر فسمع منه وتزوج بنت عثمان وهو والد أبو بكر أحد الفقهاء السبعة وكان ممن شهد الجمل مع عائشة وكانت وفاته رحمه اللّه سنة ثلاث وأربعين . انظر الإصابة (٣ / ٦٦) وطبقات ابن سعد (٥ / ٥ - ٦) والسير (٣ / ٤٨٤) .

(٢) هو : أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد اللّه بن كعب القرشي العدوي ، وقيل اسمه عامر وقيل عُبيد بالضم كان من مسلمة الفتح رضي اللّه عنه وكانت وفاته في آخر خلافة معاوية وقيل يزيد . انظر الإصابه (٤ / ٣٥ - ٣٦) .

(٣) انظر البداية والنهاية (٧ / ٢٩٣ - ٣٩٥) وتاريخ الطبري (٣ / ١١١) .

بصفات ينزه عنها الصحابة ليتخذها أعداء الإسلام للطعن فيهم حيث وصفوا عمرو بن العاص بأنه صاحب غدر وخداع كما وصفوا أبا موسى بأنه كان أبلهًا ضعيف الرأي مخدوعًا في القول مغفلاً ، حيث قالوا : إن الحكمين لما اجتمعا بأذرح بدومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو بن العاص لأبي موسى إسبق بالقول فتقدم فقال إني نظرت فخلعت عليا عن الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفى هذا من عنقي أو من عاتقي وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض ، وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال : إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده ، فأنكره أبو موسى ، فقال عمرو : كذلك اتفقنا وتفرق الجميع على ذلك من الاختلاف [١] .

فهذه الحكاية وأمثالها وما يشبهها من اختلاق من لا خلاق لهم من أهل البدع والأهواء الذين يريدون الطعن والقدح في صحابة رسول الله ﷺ فلم يعرفوا قدر أبي موسى وعمرو بن العاص ومنزلتهما في الإسلام وصحبة رسول الله ﷺ ؛ فقالوا ذلك كذباً وبهتاناً ؛ وفي ذلك يقول أبو بكر بن العربي : « هذا كله كذب صراح ؛ ما جرى منه حرف قط ؛ وإنما هو شيء اخترعه ووضعته التاريخية للملوك فتوارثه أهل المجانة

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١١٢ - ١١٣) مروج الذهب للمسعودي (٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣) الكامل لابن الأثير (٣ / ٣٣٢ - ٣٣٣) والبداية والنهاية (٧ / ٢٩٤) وذكره ابن العربي في العواصم (١٧٦ - ١٧٧) .

والجهارة بمعاصي اللَّه والبدع »[(١)] .

ومما يدل على بطلانه أن معاوية رضي اللَّه عنه لم يكن خليفة ولا هو ادعى الخلافة يومئذ حتي يحتاج عمرو إلى خلعها منه أو تثبيتها وإنما كان سبب النزاع هو أخذ الثأر لعثمان رضي اللَّه عنه ممن قتله ؛ حيث كان مسلمًا لعلي بالخلافة لأنه طلب منه بوصفه الخليفة تسليم القتله ، أو اقامة الحد عليهم باعتباره أمير المؤمنين ، وكان علي يرى أن يدخل معاوية فيما دخل فيه الناس من البيعة ثم يقتص من قتلة عثمان كما تقدم بيانه[(٢)] .

أما الحكمان فيكفيهما فخرًا ومنقبة صحبة رسول اللَّه ﷺ وما ورد في شأنها قال ابن كثير : « والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما : عمرو ابن العاص السهمي من جهة أهل الشام ، والثاني : أبو موسى عبد اللَّه بن قيس الأشعري من جهة العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع »[(٣)] .

فهكذا كانت وقعة صفين وقضية التحكيم لا كما يروجه بعض رواة التاريخ ويدسه الرافضة ويتأوله النواصب والخوارج وغيرهم وهو اللائق بصحابة رسول اللَّه ﷺ وما حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثاب في حالتي الصواب والخطأ من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر

---

(١) العواصم من القواصم (١٧٩) .

(٢) انظر ص (٣٧٧) .

(٣) البداية والنهاية (٦ / ٢٢١) .

واحد على اجتهاده وخطؤه مغفور .

وعلي رضي اللَّه عنه هو أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله كان مجتهدًا وله أجر واحد ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان كما لا يدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع من رافضة وخوارج ومعتزلة .

وقد وردت النصوص الدالة على ذلك فمنها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

ففي هذه الآية : يأمر اللَّه تعالى بالإصلاح بين المؤمنين ، إذا ما جرى بينهم قتال ، لأنهم إخوة ، وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الإيمان حيث سماهم اللَّه عز وجل بذلك فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وأمر بالإصلاح بينهم ، فإذا كان ذلك عاما في كل اقتتال بين المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الإيمان ، فأصحاب رسول اللَّه ﷺ أول من يدخل في اسم الإيمان المذكور في الآية [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره لهذه الآية : « فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم » [٢] .

---

(١) انظر تفسير البغوي (٤ / ٢١٣) والعواصم من القواصم (١٧٢) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .

٢ ـ **وما رواه البخاري ومسلم** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة »[1] .

فالمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح وقيل المراد اعتقاد كل منهما الحق[2] .

٣ ـ **وما رواه مسلم** في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق .

وفي رواية : يكون في أمتي فرقتان فيخرج من بينهما مارقة ، يلي قتلهم أولاهم بالحق[3] .

والفرقة المشار إليها في الحديث هو ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وقد وصف ﷺ الطائفتين معًا بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بالحق ، والمارقة هي الخوارج . قال ابن كثير : « فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق ، لا كما

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك استتابه المرتدين باب قوله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان (١٢ / ٢ ٣ – ٣٠٣) حديث (٦٩٣٥) صحيح مسلم : : الفتن باب إذا تواجه المسلمان (٤ / ٢٢١٤) حديث (٢٨٨٨) .

(٢) فتح الباري (١٢ / ٣٠٣) .

(٣) صحيح مسلم : ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢ / ٧٤٥ – ٧٤٦) حديث (١٠٦٥) .

يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام ، من تكفيرهم أهل الشام ، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أن عليا هو المصيب وأن معاوية مجتهد ، وهو مأجور إن شاء اللّه ، ولكن علي هو الإمام فله أجران كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » (١) ، (٢) .

٤ ـ ومنها : ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : أخبرني من هو خير مني أن رسول اللَّه ﷺ قال لعمار ، حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه ويقول : « بؤس ابن سمية ، تقتلك فئة باغية »(٣) .

وقد قتل وهو يقاتل جنب علي رضي اللّه عنهما (٤) ، قال العلمـــاء : « هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليا رضي اللّه عنه كان محقا مصيبًا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣ / ٣١٨) حديث (٧٣٥٢) ورواه مسلم في صحيحه أيضًا في : الأقضية (٣ / ١٣٤٢) حديث (١٧١٦) .

(٢) البداية والنهاية (٧ / ٢٩٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك الصلاة باب التعاون في بناء المساجد (١ / ٥٤١) حديث (٤٤٧) ومسلم : : الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٤ / ٢٢٣٥) حديث (٢٩١٥) واللفظ له .

(٤) انظر البداية والنهاية (٧ / ٢٥٢) .

والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك »[١].

٥ ـ ومنها : ما رواه البخاري بإسناده إلى أبي بكر قال : بينما النبي ﷺ يخطب جاء الحسن فقال النبي ﷺ : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »[٢].

« وقد ظهر مصداق ذلك في نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه علي ، واجتمعت الكلمة على معاوية ، وسمي عام الجماعة ، وذلك سنة أربعين من الهجرة ، فسمى الجميع مسلمين »[٣].

« والحديث فيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين » ولذا كان يقول سفيان بن عيينه قوله : « فئتين من المسلمين يعجبنا جدا » قال البيهقي : « وإنما أعجبهم لأن النبي ﷺ سماهما جميعًا مسلمين ، وهذا خبر من رسول الله ﷺ بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان »[٤].

وقد شهد لهم بذلك أيضًا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ / ٢٥٢) .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٩١) .

(٣) الباعث الحثيث (١٧٧) .

(٤) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٥) وانظر فتح الباري (١٣ / ٦٦) .

روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن علي المعروف بابن الحنفية قال : قال علي : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] [١] .

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى يزيد بن الأصم قال : سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال : « قتلانا وقتلاهم في الجنة » [٢] .

وشهادة علي رضي الله عنه شهادة صدق وحق وذلك مصداقًا لما وعد الله به صحابة رسول الله ﷺ في قوله جل وعلا : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد : ١٠] ، والله لا يخلف وعده .

وقد صلى رضي الله عنه على جميع القتلى ودفن كثيرًا منهم في قبر واحد [٣] ، وهذا دليل على أنهم جميعًا مؤمنون ولم يقصدوا بقتالهم إلا الحق ، لا عنادًا ولا شهوة ، ولم يكونوا مقاتلين لغرض دنيوي أو لدافع حقد وشفاء خصومة فرضي الله عنهم أجمعين ، وما ينبغي أن يعلم ويتنبه إليه أن شهادة علي رضي الله عنه للقتلى من الفريقين لا يدخل فيه من مرق عن الحق في إيثار الفتنة أو تسعير الحرب بين الطائفتين .

---

(١) الطبقات (٣ / ١٣٣) .

(٢) المصنف (٧ / ٥٥٢) باب ما ذكر في صفين حديث (٣٧٨٨٠) وسير أعلام النبلاء (٣ / ١٤٤) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٤ / ٥٣٨) .

قال الباقلاني : « وجميع ما قاله علي مفارق لما تعتقده الشيعة والشراة في أهل البصرة وصفين من إكفارهم وإخراجهم عن الإيمان فلا عذر لمشنع في الخلاف عليه والسرف والاغراق في إكفار المحارب له على التأويل والقاعد عنه »[١].

فمما تقدم يتبين أن: كلتا الطائفتين مسلمون مؤمنون قد وصفهم الله ورسوله بذلك كما شهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم مستمرون على الإيمان ولم يخرجوا عنه بسبب القتال الذي حصل بينهم ، كما شهد بذلك أيضًا علي رضي اللّه عنه وهو أولى الطائفتين بالحق ، وهذا هو منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تلك الفتنة التي حصلت بينهم رضي اللّه عنهم أجمعين .

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عما شجر بين الصحابة علي ، ومعاوية ، وطلحة ، وعائشة هل يطالبون به أم لا ؟ .

فأجاب بقوله : « قد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعليا ، وطلحة والزبير ، وعائشة من أهل الجنة ، بل قد ثبت في الصحيح « أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة »[٢].

---

(١) التمهيد (٥٥٨) .

(٢) صحيح مسلم : ك فضائل الصحابة من باب فضائل أصحاب الشجرة (٤ / ١٩٤٢) . حديث (٢٤٩٦) .

وأبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان هم من الصحابة ، ولهم فضائل ومحاسن ، وما يحكى عنهم كثير منه كذب والصدق منه إن كانوا فيه مجتهدين ، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر ، وخطؤه يغفر له ، وإن قدر أن لهم ذنوبًا فالذنوب لا توجب دخول النار مطلقًا ، إلا إذا انتفت الأسباب المانعة من ذلك .. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » (١) ، وحينئذ فمن جزم في واحد من هؤلاء بأن له ذنبًا يدخل به النار قطعًا فهو كاذب مفتر ، فإنه لو قال ما لا علم له به لكان مبطلاً ، فكيف إذا قال مادلت الدلائل الكثيرة على نقيضه ؟ فمن تكلم فيما شجر بينهم ، وقد نهى اللّٰه عنه من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل - فهو ظالم معتد وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « تمرق مارقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » (٢) .

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال عن الحسن : « إن ابني هذا سيد ، وسيصلح اللّٰه به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » (٣) ، وفي

---

(١) البخاري مع الفتح : فضائل أصحاب النبي ﷺ (٧ / ٣) حديث (٣٦٥٠) وصحيح مسلم : ك فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤ / ١٩٦٤) حديث (٢٥٣٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٠٦) .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٩١) .

الصحيحين عن عمار أنه قال : « تقتله الفئة الباغية » (١) .

وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

فثبت بالكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف على أنهم مؤمنون مسلمون وأن علي بن أبي طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له ، والله أعلم . اهـ (٢) .

ولكن قد يحصل إشكال عند قوله ﷺ : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » (٣) وقد أجاب على ذلك الإمام النووي رحمه الله عند شرحه للحديث فقال : وأما كون القاتل والمقتول فمحمول على من لا تأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٠٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣١ - ٤٣٣) وقد نص على ذلك ابن حزم في الفصل (٤ / ٢٤٣) والبغدادي في الفرق بين الفرق (٣٥٠) والأشعري في الإبانة (٢٢٤ - ٢٢٥) وابن العربي في عارضة الأحوذي (١٣ / ٢٣٠) وأحكام القرآن (٤ / ١٥٠) وابن كثير في الباعث الحثيث (١٧٦) وأبو الوليد ابن رشد المالكي في البيان والتحصيل (١٦ / ٣٦١) وابن أبي العز في شرح الطحاوية (٤٨٦ - ٤٨٧) وابن حجر في الفتح (٦ / ٦١٩) ، (١٣ / ٦٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك الإيمان (١ / ٨٥) حديث (٣١) وصحيح مسلم : ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان (٤ / ٢٢١٣) حديث (٢٨٨٨) .

النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو اللَّه تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق .. وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره ، واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي اللَّه عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد ، ومذهب أهل السُّنَّة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ ، وجب عليه قتاله ليرجع إلى اللَّه وكان بعضهم مصيًا وبعضهم مخطئًا معذورًا في الخطأ لأنه لاجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي رضي اللَّه عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا هو مذهب أهل السُّنَّة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدتهم [1] .

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨ / ٢٢٧ - ٢٢٨) ، وقد بين رحمه اللَّه أيضًا في (١٥ / ١٥٨ - ١٥٩) أقسام الصحابة تجاه تلك الحروب التي وقعت بينهم بسبب اشتباه القضايا فقال : « فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

قسم : ظهر لهم بالإجتهاد أن الحق في هذا الطرف ، وأن مخالفه باغ ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة امام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .

وقسم : عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه .

وقسم ثالث : اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى =

فهذا هو منهج أهل السُّنَّة والجماعة وهو القول الحق في ما شجر بين الصحابة رضوان اللَّه عليهم أجمعين ، والمتمثل كما تقدم في صيانة القلم واللسان عن ذكر ما لا يليق بهم وإحسان الظن بهم وأن ما حصل بينهم مبني على اجتهاد ، فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر وخطؤه مغفور وهم ليسوا معصومين لكن اللَّه عز وجل قد وعدهم بالمغفرة والرضوان وما ذكر علماء أهل السُّنَّة في بيان ما حصل بين الصحابة من شجار وخلاف فهو من باب الرد على المبتدعة وأهل الباطل . بالعلم والعدل كما أنه تصحيح للأغاليط التاريخيه التي روجها المبطلون من يهود ورافضة وخوارج ومبتدعة للنيل من خير الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام فلا يسع المسلم إلا الإمساك عما شجر بينهم رضي اللَّه عنهم وألا يتلكم إلا بعلم وعدل تدعو إليه الضرورة لبيان حكم شرعي أو ردٍّ على مبتدع ضال واللَّه المستعان والهادى إلى الصواب .

= يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم معذورون رضي اللَّه عنهم ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي اللَّه عنهم أجمعين اهـ . فهذا هو التفسير الصحيح لمواقف الصحابة رضي اللَّه عنهم في تلك الحروب وهو اللائق بحالهم رضي اللَّه عنهم ، والواجب على المرء اعتقاده تجاههم .

المبحث الرابع

موقف أهل السُّنَّة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي اللَّه عنهما

المطلب الأول

ما حدث للحسن بن علي رضي اللَّه عنهما

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أن خلافة الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما خلافة حقة راشدة مكملة لخلافة النبوة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ ، فقد روى الترمذي وأحمد وأبو داود والحاكم بإسنادهم إلى سفينة مولى رسول اللَّه ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « الخلافة ثلاثين عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك »[1] والناظر في الثلاثين بعد النبي ﷺ يجد أنها لا تكمل إلا بأيام الحسن رضي اللَّه عنه وهذا ما قرره جمع من أهل السُّنَّة عند شرح هذا الحديث .

---

(١) سنن الترمذي : ك الفتن باب ما جاء في الخلافة (٤ / ٥٠٣) حديث (٢٢٢٦) وقال : هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد ـ واللفظ له ـ والمسند (٥ / ٢٢٠ - ٢٢١) وسنن أبي داود : ك السُّنَّة باب في الخلفاء (٤ / ٢١١) حديث (٤٦٤٦) بلفظ خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي اللَّه الملك من يشاء . ، أو ملكه من يشاء ، والحاكم في المستدرك : معرفة الصحابة (٣ / ١٧ - ١٤٥) وصححه ووافقه الذهبي ، والحديث قد صححه الألباني واستوفى طرقه كما في سلسله الأحاديث الصحيحه (١ / ١٩٨ - ٢٠٥) حديث (٤٦٠) فانظره .

قال الحافظ ابن كثير : « والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا » وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن ابن علي فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين من سنة إحدى وعشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا »[(١)] .

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي : « لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدين الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي ..

والمراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرًا في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا »[(٢)] .

وقال ابن أبي العز مبينًا كيف تمت الثلاثين سنة فقال : « وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفًا ، وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة ، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر ، وخلافة الحسن ستة أشهر[(٣)] .

وقد تنازل رضي الله عنه لمعاوية عن الخلافة ، عندما توجه إلى الشام بعد مبايعته بالخلافة ليكون أمره نافذًا عليها فلما تراءى الجمعان علم أنه

---

(١) البداية والنهاية (٨ / ١٧) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢ / ٤٤٤) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥) .

لا يغلب أحدهما على الآخر إلا بفنائه والقضاء عليه فنزل من أجل ذلك رحمة بالأمة لا لقلة ولا لذلة ، وفق شروط اشترطها فالتزم بها معاوية رضي اللَّه عنهما فجرى الصلح على ذلك ، وقد بينت السُّنَّة الصحيحة ذلك الصلح فقد روى الإمام البخاري قصته في صحيحه حيث روى بإسناده إلى الحسن البصري قوله : « استقبل واللَّه الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ــ وكان واللَّه خير الرجلين ــ أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس ، من لي بنسائهم ، من لي بضيعتهم ؟ [(١)] فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة [(٢)] وعبد اللَّه بن عامر بن كريز فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالا : فإنه

---

(١) هم العيال والأطفال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً ، فسمى العيال بالمصدر انظر النهاية لابن الأثير (٣ / ١٠٧) وقال ابن حجر : الأطفال والضعفاء سموا باسم ما يؤول إليه أمرهم لأنهم ، إذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش . انظر الفتح (١٣ / ٦٤) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي أسلم يوم الفتح رضي اللَّه عنه وشهد غزوة تبوك ونزل البصرة وغزا سجستان أميراً على الجيش ففتح فيها فتوحاً ثم رجع إلى البصره ومات فيها سنه خمسين وقيل إحدى وخمسين . انظر ترجمته في السير (٢ / ١٧٥ - ٥٧٢) والإصابه (٢ / ٣٩٣) .

يعرض عليك كذا كذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئًا إلا قالا نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول اللَّه ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل اللَّه أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين [1] .

وقد حصل مِصداق قوله ﷺ : فأصلح اللَّه على يديه بين أهل الشام وأهل العراق وهذا مما يحبه اللَّه ورسوله ﷺ ولهذا عد أهل السُّنَّة والجماعة ذلك منقبة وفضيلة للحسن رضي اللَّه عنه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا الحديث بين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحًا يحبه اللَّه ورسوله ، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ ولو كان القتال واجبًا أو مستحبا لم يثن النبي ﷺ بترك واجب أو مستحب ... وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ حيث ذكر في الحسن ما ذكره وحمد منه ما حمده فكان ما ذكره وما حمده مطابقًا للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنة » [2] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن ابني هذا سيد (٥ / ٣٠٦) حديث (٢٧٠٤) .

(٢) منهاج السنة (٤ / ٥٣٢) وانظر مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠٦) .

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصلح : وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند اللَّه لما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة [١] .

وقال ابن كثير : « وقد مدحه رسول اللَّه ﷺ على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية ، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد »[٢] .

وبنزول الحسن رضي اللَّه عنه عن الخلافة « حصل الإجماع والاتفاق على بيعة معاوية عامئذ ، ورحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبد اللَّه بن جعفر من أرض العراق إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكتونه [٣] على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية ، وهوالبار الراشد الممدوح ، وليس يجد في صدره حرجًا ولا تلومًا من ذويه وأهله وشيعتهم ، ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا والحق في ذلك اتباع

---

(١) فتح الباري (١٣ / ٦٦) .

(٢) البداية والنهاية (٨ / ١٧) .

(٣) التبكيت : التقريع والتوبيخ . انظر النهاية لابن الأثير (١ / ١٤٨) .

السُّنَّة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة ، كما مدحه على ذلك رسول اللَّه ﷺ كما تقدم في الحديث الصحيح ولله الحمد والمنة » (١) .

فهذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خلافة الحسن رضي اللَّه عنه وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي اللَّه عنهما حيث نفذ الوعد الصادق من رسول اللَّه ﷺ وتحقق الصلح على يديه فعد ذلك من أكبر مناقبه وفضائله رضي اللَّه عنه ، وسيأتي بيان منزلة الحسن عند الرافضة وموقفهم من ذلك الصلح في فصل قادم ليتبين للقارئ مدى كذب الرافضة في دعوى المحبة لآل البيت ، واللَّه المستعان .



(١) البداية والنهاية (٨ / ٢٠) .

المطلب الثاني

موقفهم في ما حدث للحسين بن علي رضي اللّٰه عنهما

لقد حصلت للحسين رضي اللّٰه عنه أحداث جسام أدت إلى استشهاده رضي اللّٰه عنه وذلك أنه لما مات معاوية رضي اللّٰه عنه وولي الخلافة بعده ابنه يزيد ، وبايعه الناس بذلك ، لم يبايع له ابن الزبير والحسين رضي اللّٰه عنهم وأنفوا من ذلك ، فلما بلغ أهل الكوفة امتناعهما عن البيعة ليزيد أخذت الشيعة بمكاتبته وكثرت ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم ويستحثونه ليبايعوه عوضًا عن يزيد وأنهم معه بالنفس والمال والقلب والقالب (١) .

فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق ، فإن كان متحتمًا وأمرًا حازمًا ، والناس مجتمعين له عجل إليه ليركب في أهله وذويه ، وكتب كتابًا إلى أهل العراق بذلك ، فسار مسلم بن عقيل حتى دخل الكوفة فلما تسامع أهل الكوفة بقدومه جاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم فاجتمع على بيعته من أهلها إثنا عشر ألفًا ، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفًا فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها

---

(١) انظر : الكامل لأبن الأثير (٤ / ١٠ – ٢١) واستشهاد الحسين لابن كثير (٢٧ – ٢٩) .

فقد تمهدت له البيعة [١] .

فلما شعر أمير الكوفة النعمان بن بشير [٢] بحركاتهم خطب فيهم ونهاهم عن الفتنة والاختلاف والفرقة ، وأمرهم بالائتلاف والسُّنَّة وقال : إني لا أقاتل من لا يقاتلني ولا آخذ بالظنة والتهمة ، فإن أبديتم لي صفحتكم ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم فواللَّه الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حليم ناسك لا يصلح في مقاومة مثل ذلك ، فكتب إلى عبيد اللَّه بن زياد عامله على البصره ، أنه قد ضم إليه الكوفة أيضًا ، وأمره بطلب مسلم فلما قدم ابن زياد الكوفة اتصل برؤساء أهلها فتخاذل الناس وقصروا وانصرفوا عن مسلم ، فما لبث أن أري مبايعة الاثنى عشر ألفًا كالهباء ، ورأى نفسه وحيدًا طريدًا ثم قبض عليه وقتل [٣] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥) والكامل لابن الأثير (٤ / ١٢ - ٢٢) واستشهاد الحسين (٢٩ - ٣٠) .

(٢) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة رضي اللَّه عنه ولي نيابة الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم ولي قضاء دمشق ، ثم ولي إمرة حمص ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان النعمان قد أمده بأهل حمص فقتلوه ، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه ، وكان ذلك سنة خمس وستين رضي اللَّه عنه . انظر السير (٣ / ٤١١ - ٤١٢) والبداية والنهاية (٨ / ٢٤٧ - ٢٤٨) والاصابه (٣ / ٥٢٩ - ٥٣٠) .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٢٧٩ - ٢٨٣) والكامل لابن الأثير (٤ / ١٩ - ٣٥) والسير للذهبي (٣ / ٣٠٦ - ٣٠٨) واستشهاد الحسين لابن كثير (٣٠ - ٤٣) .

وقد خرج الحسين رضي اللَّه عنه ولم يعلم بمقتل ابن عمه ، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ستين .

قال ابن كثير : « لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق ، وتكررت الرسل بينهم وبينه ، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله ثم وقع في غبون ذلك ما وقع من قتل مسلم بن عقيل ، والحسين لا يعلم بشيء من ذلك ، بل قد عزم على السير إليهم والقدوم عليهم ، فاتفق خروجه من مكه أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد فإن مسلمًا قتل يوم عرفة [(١)] .

ولما أحس الناس بخروجه رضي اللَّه عنه أشفقوا عليه من ذلك وحذَّروه منه وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق وأمروه بالمُقام بمكة ، وذكروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم .

فقد جاء عن ابن العباس رضي اللَّه عنهما أنه قال : استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت : لولا أن يزري بي وبك الناس لشبثت يدى في رأسك فلم أتركك تذهب ، فقال : لأن أقتل في مكان كذا وكذا أحب إليّ من أن أستحل حرمتها - يعنى مكة - وكان ذلك الذي سلى نفسي عنه [(٢)] .

وفي رواية : أن ابن عباس آتاه فقال يا ابن عم إنه قد أرجف الناس إنك

---

(١) استشهاد الحسين (٤٤) .

(٢) السير (٣ / ٢٩٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٢) وقال أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وانظر البداية والنهاية (٨ / ١٦١) .

سائر إلى أهل العراق ، فبين لي ما أنت صانع ؟ فقال : إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء اللّٰه تعالى ، فقال له ابن عباس : أخبرني إن كان دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم ، قاهر لهم ، عماله تجبي بلادهم ، فإنهم إنما دعوك للفتنة ، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك ، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك ، فقال الحسين : إني أستخير اللّٰه وأنظر ما يكون [١].

فلما كان من العشي أو من الغد جاء ابن العباس إلى الحسين فقال له : ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أتخوف عليك في هذا الوجه من الهلاك إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصونًا وشعابًا ولأبيك فيه شيعة ، وكن عن الناس في معزل واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم ، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب ، فقال الحسين : يا ابن عم ! واللّٰه إني لأعلم أنك ناصح شفيق ، ولكني قد أزمعت المسير فقال له : فإن كنت ولابد سائرًا فلا تسر بأولادك ونسائك فواللّٰه إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه [٢].

---

(١) الكامل لابن الأثير (٤ / ٣٧ - ٣٨) واستشهاد الحسين (٤٥) .

(٢) الكامل لابن الأثير (٤ / ٣٩) والسير للذهبي (٣ / ٢٩٣) واستشهاد الحسين (٤٦) .

وعن الشعبي قال : كان عبد اللَّه بن عمر بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال أين تريد ؟ قال : العراق ، وإذا معه طوامير [١] وكتب فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : لا تأتهم ، فأبى ، فقال : إن اللَّه خير نبيه بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وإنكم بضعة منه ، لا يليها أحد منكم أبدًا وما صرفها اللَّه عنكم إلا للذي هو خير لكم ، فارجعوا ، فأبى فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك اللَّه من قتيل [٢] . **وفي رواية** كان ابن عمر يقول : « غلبنا الحسين بن علي بالخروج ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة فرأى الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغي له أن يتحرك ما عاش ، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس فإن الجماعة خير » [٣] .

وجاء أنه قال لعبد اللَّه بن الزبير : أتتني بيعة أربعين ألفًا يحلفون بالطلاق والعتاق أنهم معي ، فقال له ابن الزبير : أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك [٤] .

وقد كلمه جمع من الصحابة وكبار التابعين لما علموا من مكر وخديعة

---

(١) جمع طامور وطومار وهي : الصحف . انظر لسان العرب (٤ / ٥٠٣) مادة طمر والقاموس المحيط (٥٥٤) .

(٢) السير (٣ / ٣٩٣) واستشهاد الحسين (٤٧ ، ٥١) .

(٣) استشهاد الحسين (٥٢) .

(٤) المصدر نفسه (٤٨) والسير (٣ / ٢٩٣) .

أهل العراق ولما في الخروج من مفسدة فكلمه جابر بن عبد اللَّه ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو واقد الليثي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والمسور ابن مخرمة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد اللَّه بن جعفر وأخوه محمد بن الحنفية (١) .

فأبى الحسين رضي اللَّه عنه على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق فسار رضي اللَّه عنه حتى وصل الكوفة ، فبعث عبيد اللَّه بن زياد عمر بن سعد (٢) لقتاله ، وقد تخلى عنه شيعته فلما رأى ذلك قال : يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني ارجع كما جئت ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأى فإن أبيت هذه فسيرني إلى ثغر من ثغور المسلمين فأقتلهم حتى أموت فقبل عمر ذلك فكتب إلى ابن زياد فأبى وقال : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين : لا واللَّه فقاتلوه وقاتلهم حتى قتلوه وطائفة ممن معه (٣) ، مظلومًا شهيدًا .

---

(١) انظر أقوالهم في تاريخ الطبري (٣ / ٢٣٩) وما بعدها ، والكامل لابن الأثير (٤ / ٤٠ - ٤١) والسير (٣ / ٢٩٣ - ٢٩٧٦) واستشهاد الحسين (٥٢ - ٥٤) .

(٢) هو : عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة ، تابعي ثقة ، لكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي رضي اللَّه عنه ، وقد قتله المختار سنة خمس وستين .

انظر : ميزان الاعتدال الذهبي (٣ / ١٩٩) والتقريب لابن حجر (٤١٣) .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير (٤ / ٥٤) وما بعدها ، واستشهاد الحسين (٦٦ - ٧٠) والسير (٣ / ٣٠٨) والإصابة لابن حجر (١ / ٣٣ - ٣٣٤) .

شهادة أكرمه اللَّه بها ، وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه ، وأوجب ذلك شرا بين الناس » [١] .

فلما ورد الخبر إلى يزيد ، دمعت عيناه ، وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما يزيد فلم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى زياد أن يمنعه عن ولاية العراق [٣] .

بل لما قدم عليه أهله أكرمهم وسيرهم إلى المدينة وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله ، وقال : كنت أرضى من طاعة أهل العراق دون قتل الحسين [٤] .

ولاشك أنه قتل رضي اللَّه عنه مظلومًا شهيدًا « وقد أكرمه اللَّه بالشهادة وأهان بذلك من قتله ، أو أعان على قتله ، أو رضي بقتله ، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء ، فإنه وأخوه سيدا شباب الجنة ، وقد كانا قد تربيا في عز الإسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في اللَّه ما ناله أهل بيته ، فأكرمهما اللَّه بالشهادة تكميلاً لكرامتهما ، ورفعًا لدرجاتهما ، وقتله مصيبة عظيمة ، واللَّه سبحانه وتعالى قد شرع

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠٦) .

(٢) السير (٣ / ٣٠٤) .

(٣) المنهاج (٤ / ٤٧٢) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٣ / ٤١١ ، ٤ / ٥٠٥) .

الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] (١) .

وكما تقدم فقد أشار عليه أهل الصلاح والدين والعلم والفضل بعدم الخروج لما في ذلك من المفسدة وعدم المصلحة ولهذا استقر أمر أهل السُّنَّة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم ، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشتبه بالقتال في الفتنة ، ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا الباب واعتبر أيضًا اعتبار أولى الأبصار ، علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور ، لذلك كان الناهون له عن الخروج رضي اللَّه عنه قاصدون نصيحته ، طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين واللَّه ورسوله إنما يأمران بالصلاح لا بالفساد ، ولكن الرأي يصيب تارة ويخطئ أخرى **فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك ، ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول اللَّه ﷺ حتى قتلوه مظلومًا شهيدًا** وكان في خروجه وقتله من

---

(١) مجموع الفتاوى (٥ / ٥١١) .

الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده ، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء ، بل زاد الشر بخروجه وقتله ، ونقص الخير بذلك ، وصار ذلك سببًا لشر عظيم ، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن [١] .

« وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد ، وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل له بفعله صلاح بل فساد ، ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله : « إن ابني هذا سيد وسيصلح اللَّه به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » [٢] ، ولم يثن على أحد لا بقتل في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة »[٣] .

وخلاصة القول :

أن الناس صاروا في قتل الحسين رَضي اللَّه عنه ثلاثة أصناف : طرفين ووسطًا .

أحد الطرفين يقول : إنه قتل بحق ، فإنه أراد أن يشق عصا المسلمين ويفرق الجماعة ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من

---

(١) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٢٩ - ٥٣٠) بتصرف يسير .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٩١) .

(٣) منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٣١) .

جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه »[(١)]

قالوا : والحسين جاء وأمر المسلمين على رجل واحد ، فأراد أن يفرق جماعتهم ، وقال بعض هؤلاء : هو أول خارج خرج في الإسلام على ولاة الأمر .

والطرف الآخر قالوا : بل كان هو الإمام الواجب طاعته ، الذي لا ينفذ أمر من أمور الإيمان إلا به ، ولا تصلى جماعة ولا جمعة إلا خلف من يوليه ، ولا يجاهد عدو إلا بإذنه ، ونحو ذلك .

وأما الوسط فهم أهل السُّنَّة : الذين لا يقولون لا هذا ولا هذا ، بل يقولون : قتل مظلومًا شهيدًا ، ولم يكن متوليًا لأمر الأمة ، والحديث المذكور لا يتناوله ، فإنه لما بلغه ما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل ترك طلب الأمر ، وطلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمه ، أو إلى الثغر ، أو إلى بلده ، فلم يمكنوه ، وطلبوا منه أن يستأسر لهم ، وهذا لم يكن واجبًا عليه[(٢)] .

فمذهب أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين النواصب والروافض :

فيعتقدون : أن اللَّه أكرمه بالشهادة ، وأنه قتل مظلومًا رضي اللَّه عنه ،

---

(١) صحيح مسلم : ك الأمارة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣ / ١٤٨٠) حديث (١٨٥٢) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٥٣) .

وسيأتي مزيد بيان عند مناقشة النواصب والروافض ، وبيان بطلان أقوالهم إن شاء اللَّه .

ويتضح مما تقدم : أن السلف كانوا ينهون عن الخروج على الأئمة ويأمرون بالصبر عليهم ، لما يترتب على ذلك من مفسدة أعظم من المصلحة المرجوه وهذا ما حصل لمن خرج من آل البيت بعد الحسين رضي اللَّه عنه ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير » [١] .

« وذلك أنه إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه ، صار إزالته على هذا الوجه منكرًا ، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف ، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرًا [٢] .

والناظر للأحداث التي جرت لآل البيت يجد أن السبب الأول في هذه الأحداث هم الشيعة وتعزيرهم لهم بالنصرة والتأييد إذا قاموا بذلك ثم بعد ذلك تخلوا عنهم فخذلوهم ومن ذلك مثلاً ما حدث لزيد بن علي بن الحسين رضي اللَّه عنه حيث بايعوه على الخروج والتأييد والنصره فلما قام أبوا أن ينصروه وخذلوه فكان ما كان من أمره فقتل

---

(١) المصدر نفسه (٤ / ٥٢٧ - ٥٢٨) .

(٢) المصدر نفسه (٤ / ٥٣٦) .

شهيدًا رضي اللَّه عنه (١) .

فهذا هو حال الروافض مع آل البيت وهم موصوفون بالغدر والخيانة حتى اشتهروا بذلك ؛ وفي ذلك **يقول البغدادي** : « روافض الكوفة موصوفون بالغدر ، والبخل ، وقد سار المثل بهم فيهما ، حتى قيل : أبخل من كوفي ، وأغدر من كوفي ، **والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء** :

أحدها : أنهم بعد قتل علي رضي اللَّه عنه بايعوا ابنه الحسن ، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن ، فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه ، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية .

الثاني : أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي اللَّه عنه ، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم ، وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به ، وصاروا مع عبيد اللَّه بن زياد يدًا واحدة عليه ، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء .

الثالث : غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر (٢) ، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٤ / ١٩٩ - ٢٠٥) والكامل لابن الأثير (٥ / ٢٣٣) وما بعدها ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني (١٣٦ - ١٤١) .

(٢) هو : يوسف بن عمر بن الحكم الثقفي والي هشام بن عبد الملك على العراق وقد عزله يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ فقبض عليه وسجن في دمشق حتى مات سنة ١٢٧ هـ . انظر البداية والنهاية (١٠ / ١٥) والسير (٥ / ٤٤٢) .

اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان [١] .

قلت : وقد عدَّ أبو الحسن الأشعري خمسة وعشرين خارجًا كلهم من آل البيت ولم يكتب لأحد منهم نصيب في الخروج [٢] . وكان خروجهم لأسباب مختلفة كل ذلك بسبب خذلان أنصارهم وشيعتهم الذين يدعون محبتهم ، واللَّه المستعان .



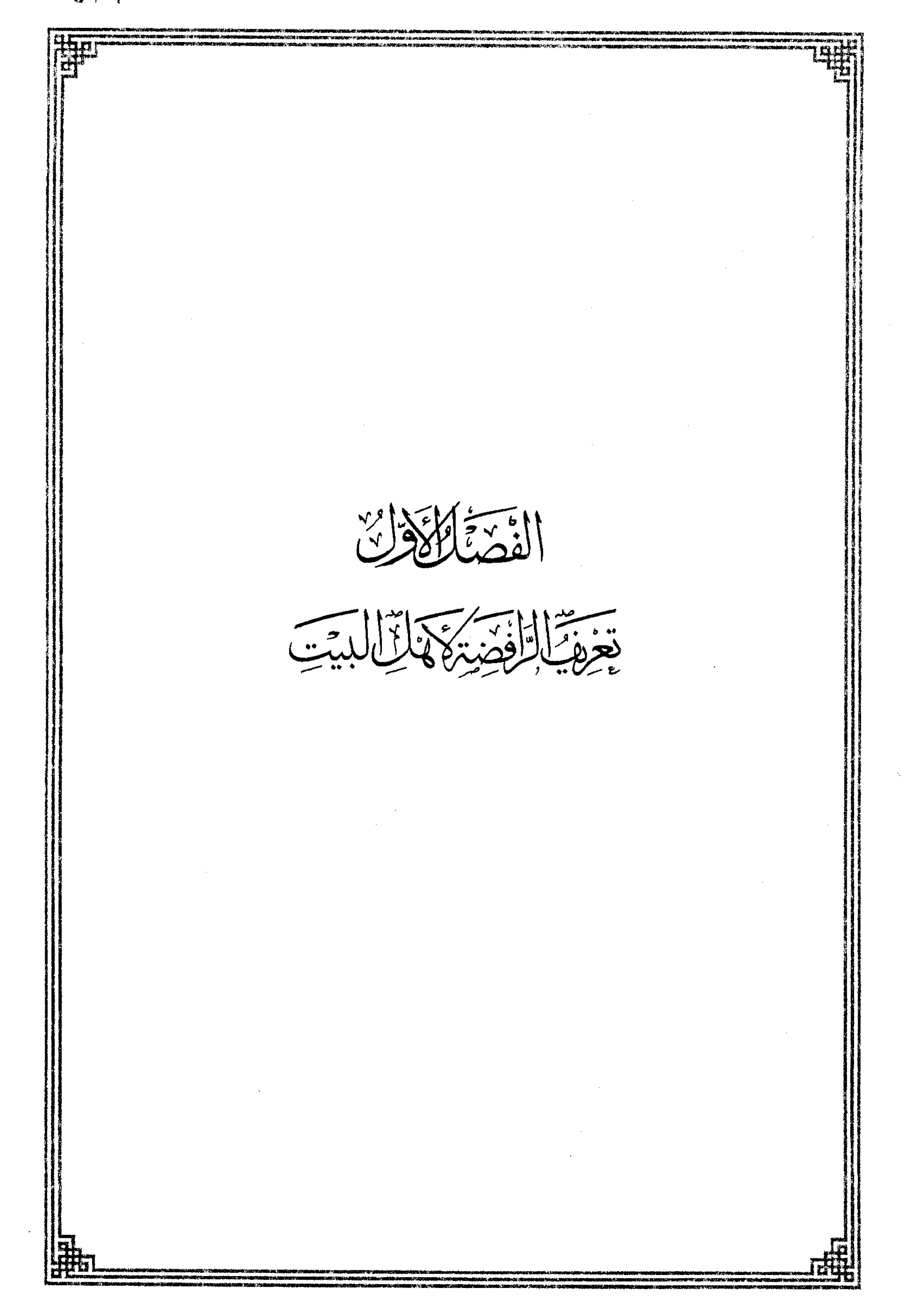
(١) الفرق بين الفرق (٣٧) .

(٢) انظر مقالات الاسلاميين (١ / ١٥٠ - ١٦٦) .



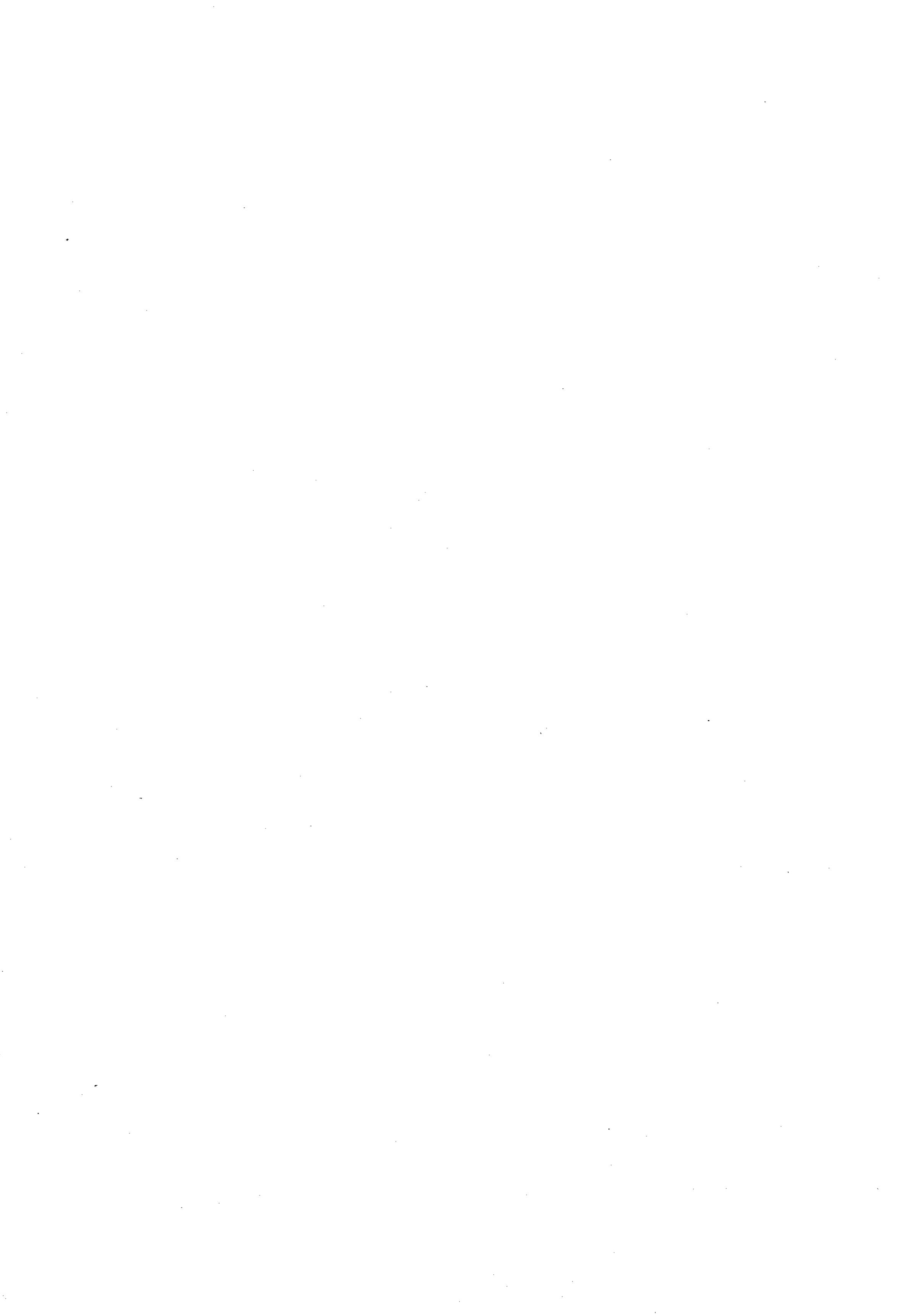
فهرس موضوعات
الجزء الأول





الفصل الأول

تعريف الرافضة لأهل البيت



المبحث الأول

في المراد بالرافضة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

تعريف الرافضة

معنى الرفض في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً ؛ بمعنى ترك يقال رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها [(١)] .

وقال ابن منظور : الرفض ترك الشيء ؛ تقول : رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه : تركته .

والروافض كل جند تركوا قائدهم . والنسبة إليهم رافضي [(٢)] .

أما في الاصلاح :

فالرافضة : هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرءون منهما ويسبون أصحاب النبي ﷺ ويتنقصونهم .

وقد عرّفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله : « هم الذين يتبرءون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم ويكفرون

---

(١)القاموس المحيط (٨٢٩) مادة رفض وانظر : معجم مقاييس اللغة (٢ / ٤٢٢) .

(٢)لسان العرب (٧ / ١٥٦ - ١٥٧) مادة رفض وانظر : تاج العروس للزبيدي (٥ / ٣٠٤) .

الأئمة إلا أربعة : علي وعمار والمقداد [١] وسلمان ؛ وليست الرافضة من الإسلام في شيء [٢].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد ؛ سألت أبي من الرافضة ؟ فقال : الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما [٣] .

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري : « الرافضة : إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما » [٤] .



(١) هو : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ، ثم الكندي ، ثم الزهري حالف أبوه كنده وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فنسب إليه ، صحابي مشهور ، من السابقين ، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة .
انظر : التقريب (٥٤٥) .

(٢) السُّنَّة للإمام أحمد (٨٢) « وقوله فليست الرافضة من الإسلام في شيء » فقد نص عليه أيضاً أبو زرعة وأبو حاتم الرازيين بقولهما « إن الرافضة رفضوا الإسلام » انظر اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (١ / ١٧٨) .

(٣) السُّنَّة لعبد الله (٢ / ٥٤٨) والسُّنَّة للخلال (٤٩٢) وجاء في مسائل الإمام أحمد برواية عبد الله قلت لأبي من الرافضي ، قال : « الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما » . انظر (٩٩) .

(٤) مقالات الإسلاميين (١ / ٨٩) .

المطلب الثاني

سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم

يرى جمهور المحققين والباحثين من أهل المقالات والتاريخ أن إطلاق هذه التسمية على الرافضه يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب حينما خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة إحدى وعشرين ومائة ؛ وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبي بكر وعمـــــر رضي اللّه عنهما فمنعهم من ذلك ؛ حيث أثنى عليهما وقال : « هما وزيرا جدي » فانفض عنه أكثرهم ورفضوه فسموا رافضة(١) .

قال أبو الحسن الأشعري : وكان زيد بن علي يتولى أبا بكر وعمر ؛ ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه ؛ فتفرق عنه الذين بايعوه ؛ فقال لهم : « رفضتموني » فيقال : إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم « رفضتموني »(٢) .

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ١٣٧) والفرق بين الفرق (٣٥ - ٣٦) والملل والنحل للشهرستاني (١٥٥) والتنبيه والرد للمطلبي (١٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٧٤) وتاريخ الطبري (٨٠/٧) والكامل لابن الأثير (٢٤/٥-٢٤٣) والبداية والنهاية لابن الأثير (٣٢٩/٩-٣٣٠) والنهاية لابن كثير (٣٢٩/٩-٣٣٠) وفوات الوفيات (٣٦/٣) ومروج الذهب للمسعودي (٢٢٠/٣) والخطط للمقريزي (٣٥١/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١٥٨/١) .

(٢) مقالات الإسلاميين (١ / ١٣٧) .

ويقول الرازي : « إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه فلم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم ـ أي زيد بن علي ـ « رفضتموني » قالوا : نعم ؛ فبقي عليهم هذا الاسم [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن أول ماعرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية ؛ فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم ؛ فسموا رافضة » [٢] .

وقال : ومن زمن خروج زيد بن علي افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر ؛ فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه ؛ وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه[٣] .

فيتضح مما تقدم : أن الرافضة هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبي ﷺ أو شتمهم ؛ ومن باب أولى دخول من زَعَم كُفْرَ الصحابة أو ارتدادهم ؛ وأن هذا التعريف يصدق على من اعتقد ذلك في أي عصر أو مصر .

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٧٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٦) و (٤ / ٤٣٥) .

(٣) منهاج السُّنَّة (١ / ٣٥) .

المبحث الثاني

مفهوم آل البيت عند الرافضة

الناظر في كتب الرافضة يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق .

فقد **ذكر القمي** (١) في كتابه معاني الأخبار باب « معنى الآل والأهل والعترة والأمة » وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها : مارواه عن أبي بصير قال قلت : لأبي عبد اللّه عليه السلام : من آل محمد ﷺ ؟ قال : ذريته ؛ فقلت : من أهل بيته ؟ قال : الأئمة الأوصياء ؛ فقلت : من عترته ؟ قال : أصحاب العباء فقلت من أمته ؟ قال : المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند اللّه عز وجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما ؛ كتاب اللّه عز وجل ؛ وعترته أهل بيته الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » (٢) .

فجمهور الرافضة : على أن المراد بأهل البيت : أصحاب الكساء

---

(١) هو : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ أبو جعفر القمي ـ المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣١٨ هـ ، قال عنه الطوسي : « كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار » وقال عنه المجلسي : وثقه جميع الأصحاب ... بل هو ركن من أركان الدين . أنظر ترجمته في الفهرست للطوسي (١٧٥ - ١٧٦) وأمل الأمل للعاملي (٢ / ٢٨٣) وروضات الجنات للخوانساري (٢ / ١٣٢) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي (١ / ١٠٤) .

(٢) معاني الأخبار (٩٤) .

الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (١) .

ومنهم من لم ير فرقا بين الأهل والآل وقالوا : إنهما بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء (٢) .

أما من فرق بين الآل والأهل : فقال : إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ ؛ والأهل هم الأئمة الإثنا عشر (٣) .

أما العترة فقال المفيد (٤) : إن المراد بها جميع بني هاشم وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة وقال : « لو كان المراد بالعترة الذرية

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس (٥٩) وتفسير فرات الكوفي (١٢٣) والصراط المستقيم للبياضي (١ / ١٨٤ - ١٨٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٥ / ٢١٧) ومعالم المدرستين لمرتضى العسكري (١٥٩) والإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكري الاتفاق والاجتماع على ذلك ، والطرائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس (١٢٩) .

(٢) انظر الصوارم المهرقة للتستري (١٤٥) والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنيه (٤٤٧) .

(٣) المقالات والفرق للقمي (١٤١) .

(٤) هو : محمد بن محمد النعمان المشهور بالمفيد المتوفي سنة ٤١٣ هـ قال عنه النجاشي شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف ، وقال الطوسي : انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وقال يوسف البحراني عنه : من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه واستفاد منه . وقد أجمع الرافضة على توثيقه . انظر في ذلك الفهرست للنجاشي (٢٨٣ - ٢٨٧) والفهرست للطوسي (١٥٧ - ١٥٨) ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني (٣٥٦) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي (٩ / ٤٢٠) .

دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية ؛ وهذا باطل بالاتفاق » (١) .

قلت : ولكن هذا الإجماع الذي حكاه المفيد لا يستقر وذلك أنا نجد من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي (٢) .

وروى **المجلسي** (٣) بسنده عن الصادق عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ « إني مخلف فيكم الثقلين ـ كتاب الله وعترتي » ـ من العترة ؛ فقال : أنا والحسن والحسين ؛ والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم » (٤) .

---

(١) الثقلان للمفيد (١٠) .

(٢) معاني الأخبار (٩٤) .

(٣) هو : محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ ، أجمع الرافضة على توثيقه وإمامته قال عنه الحر العاملي : عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة .

وقال عنه عباس القمي : المجلسي إذا أُطْلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، وقال عنه الأردبيلي بعد الثناء عليه : وإمامته وعدالته أشهر من أن يذكر فوق ما يحوم حوله العبارة وانظر مزيداً لترجمته : أمل الآمل (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩) والكنى والألقاب لعباس القمي (٣ / ١٢١) جامع الرواة للأردبيلي (٢ / ٧٨) والذريعة لأغا بزرك (٣ / ١٦) .

(٤) بحار الأنوار (٢٣ / ١٤٧) والأئمة التسعة : هم علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن ابن علي العسكري ، ومحمد بن الحسن المهدي .

وفي ذلك يقول **علي البحراني** [١] : إن اطلاق لفظه العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسباً ؛ من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية ؛ أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين علية السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام [٢] .

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصة[٣] والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط دون غيرهما كما نص على ذلك رجب البرسي [٤] ، [٥] .

فهذا مفهوم آل البيت عند الرافضة ، والذي أخلص إليه من هذه التعريفات إن المراد بهم أصحاب الكساء ويلحق بهم الأئمة التسعة ؛ إذ

---

(١) **هو** : علي بن عبد الله البحراني المتوفي سنة ١٣١٩ هـ نزيل مسقط إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر اباديه فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه ، أحد مواني إيران ، فتوفى مسموماً قال عنه أغا بزرك الطهرانى : كان إماماً عالماً بارعاً . انظر ترجمته في : شهداء الفضيلة للأميني (٣٤١) والذريعة (٢٢ / ٣٤٤) والأعلام (٤ / ٣٠٨) .

(٢) منار الهدى (٥٧١ – ٥٧٢) .

(٣) **انظر** : كشف الغمه للأردبيلي (١ / ٤٣) وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١٣) .

(٤) **هو** : رجب البرسي قال عنه الحر العاملي : كان فاضلاً محدثا شاعرا منشئا أديباً، وهو من الحفاظ عند الرافضة . انظر أمل الآمل (١١٧/١٢-١١٨) والكني والألقاب لعباس القمي (١٤٨/٢) .

(٥) مشارق أنوار اليقين (٤٩) .

لا أجد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات ؛ وذلك أن من قال إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ نجده قد حصرها في فاطمة وبنيها دون غيرهم وسيتضح ذلك جليا عند ذكر تفريطهم في باقي آل البيت ؛ وأما من قال إن المراد بالأهل الأئمة الإثنا عشر فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين رضي الله عنه فهم تبع له إذن .

أما **ما حكاه المفيد** من أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه . فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر : المراد بالعترة : كبار بني هاشم ؛ فيقول عترة الرجال كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم ... »[1] .

وبهذا وافق من حصرها في أصحاب الكساء فيتبين مما تقدم أن المراد من الأهل والآل والعترة عندهم أولئك فحسب ويلحق بهم الأئمة من ولد الحسين رضي الله عنه ؛ ويؤكد ذلك ما ذكره **البحراني** جواباً على من قال إن المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جاء في فضلهم : مؤمنو بني هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة ؛ فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد حيث كان جوابه « قلت : لعمري إن الألفاظ الأربعة بمعنى واحد ولكن ليس المراد منها إلا عليا وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من

---

(١) الثقلان (١٢) .

المتقدمين والمتأخرين ؛ ثم سرد الأدلة على ذلك »[١] .

وقال **نعمة الله الجزائري**[٢] : وأما آله ﷺ فقد اختلف المسلمون في المراد بهم ؛ والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لاغير[٣] .

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الرافضة وقد أجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت[٤] .

وفي ذلك **يقول المجلسي** ـ بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك : ـ « فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي ﷺ داخلة في الآية ؛ وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب ؛ ولا عبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه[٥] مع

---

(١) منار الهدى (٥٢) .

(٢) هو : نعمة الله بن عبد الله الجزائري الموسوي المتوفي سنة ١١١٢ هـ قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له : فاضل عالم محقق علامة جليل القدر ، وقال يوسف البحراني : كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصوميه . وهو تلميذ المجلسي شيخ الإسلام عندهم . انظر ترجمته في أمل الآمل (٢ / ٣٣٦) ولؤلؤة البحرين (١١١) والذريعة (٤٤٦) .

(٣) الأنوار النعمانية (١ / ١٣٣) .

(٤) **انظر** : تفسير القمي (٢ / ١٩٣) ، والصوارم المهرقة للتستري (١٤٦) ، وسيرة الأئمة الإثني عشر (١٣)

(٥) يقصد بذلك : ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم في توضيح آل البيت والذي تقدم تخريجه ص (٥٨) .

معارضته بالأخبار المتواترة [(١)]

وقد استدلوا على ذلك الحصر بما يلي :

١ ـ آية التطهير : وهي كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فقالوا إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ولا صلة لها بما قبلها ولا بما بعدها « فهم أهل البيت » .

ويؤيد ذلك : أن الخطاب في قوله تعالى « عنكم » « ويطهركم » بالجمع المذكر يدل على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات النبي ﷺ وإلا فسياق الآيات يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث « أي عنكن ويطهركن » فالعدول عنها إلى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات » [(٢)] .

٢ـ قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] وقد سئل رسول الله ﷺ من قرابتك التي أوجبت علينا مودتهم قال : علي وفاطمة وابناهما ؛ ومن المعلوم عقلاً وكتاباً وسنة أنه لا يجب مودة كل ذي قرباه فكيف وقد هجرهم وهجروه وحاربهم وحاربوه ؛ وكان من أقرب أقاربه ؛ عمه أبو لهب ؛ فالاعتبار

---

(١) بحار الأنوار (٣٥ / ٣٣٣) .

(٢) تفسير القمي (٢ / ١٩٣) ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (٢٢ / ١٣٩) وبحار الأنوار (٣٥ / ٢٣٣) .

يقتضي حصر ذوي القربى فيمن ذكر [١] .

قال البحراني عند شرحه لهذه الآية بعد أن ذكر أن المراد بالقربى علي وفاطمة وولديهما ومما يدل صريحاً على إخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرنا ما رواه ابن أبي الحديد [٢] أن النبي ﷺ قال : « قدموا قريشاً ولا تقدموها ، ثم قال : أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب » [٣] فخصص ﷺ ذا القربى بعلي « عليه السلام » وأخرج سائر قريش وبني هاشم منها ؛ أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصه « عليه السلام دونهم بالقرابة ... فصح من هذا كله أن المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة » [٤] .

٣ ـ قوله سبحانه وتعالى في آية المباهلة : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ

---

(١) الإسلام وأسس التشريع (٨٦ - ٨٧) .

(٢) هو : عبد الحميد بن هبه الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفي سنة ٦٥٥ هـ كان عالماً بالأدب مائلاً إليه وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير بن العلقمي وكان حظيا عنده . انظر ترجمه الذريعة (١٤ / ١٥٨ - ١٥٩) والأعلام (٣ / ٢٨٩) .

(٣) شرح نهج البلاغة (٩ / ١٧٢) .

(٤) منار الهدى للبحراني (٥٨٩ - ٥٩٠) .

ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] . حيث نزلت في علي والحسن والحسين وأمهما صلوات اللّه عليهم أجمعين فهم آله [١] .

مناقشة الأدلة :

إن هذا الحصر الذى حدد فيه الرافضة آل البيت بأصحاب الكساء بَيِّنُ البطلان فآل البيت كما تقدم بيانه [٢] يشتمل على قرابته ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته أمهات المؤمنين وذريته رضي اللّه عنهم أجمعين كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة الصريحة ؛ وما استدل به الرافضة في توجيه ذلك الحصر لاتقوم به الحجة ولا يصح الاستدلال به على ذلك وهو ظاهر الفساد .

فاستدلالهم بآية التطهير يجاب عليه بما يلي :

أولاً : لا ينكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين ؛ ثم قال « اللّهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » كما تقدم بيانه [٣] لكن لا دليل فيه على التخصيص بأن المراد بالآل هم أولئك فحسب « بل يدخل في آله ﷺ جميع بني هاشم كالعباس وولده ؛ والحارث بن عبد المطلب وولده ؛ وسائر بني أبي طالب وغيرهم وكبنات النبي ﷺ

---

(١) **انظر** : بحار الأنوار (٣٥ / ٢٧١) والإسلام وأسس التشريع (٨٧) .

(٢) انظر مبحث آل البيت عند أهل السُنَّة ص (٣٦ - ٥٦) .

(٣) انظر : تخريجه ص (٨١) .

زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وابنته زينب وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب » (١) .

كما يدخل في ذلك أزواجه ﷺ وهذا ما دل عليه سياق وسباق الآية : « فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد ؛ ولكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره ؛ وليس مختصا بأزواجه ؛ بل هو متناول لأهل البيت كلهم ؛ وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ؛ ولذلك خصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم » (٢) .

وكون الرافضة تنكر دخول أمهات المؤمنين رضي اللّٰه عنهن ضمن آل البيت فهو قول منكر مردود لغة وشرعاً ؛ فقد دلت اللغة على أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة فيقال : أهل فلان أي زوجه ، ويقال : أهلك اللّٰه في الجنة أي أدخلك الجنة وزوجك فيها ؛ والتأهل التزوج (٣) .

كما جاء في كتاب اللّٰه العزيز إطلاق على الزوجة كقوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام لما جاءته رسل اللّٰه بالبشرى ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ [هود : ٧٣] فالمخاطب سارة

(١) منهاج السُّنَّة (٧ / ٢٣٩ - ٢٤٠) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ٧٤) .

(٣) لسان العرب (١١ / ٢٨) مادة أله وأساس البلاغة للزمخشري (١١) وانظر مزيد بيان التعريف اللغوي للأهل والآل ص (٣٦) .

زوج الخليل عليه السلام ؛ وقد نص على ذلك الرافضة في تفاسيرهم [(١)] .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام عند قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص : ٢٩] فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه السلام بنت شعيب [(٢)] وقد اعترف بذلك ونص عليه الرافضة أيضاً [(٣)] ولكنهم قوم لا يفقهون .

أما الآيات الواردة في أهل بيت النبي ﷺ خاصة والتي وردت في سورة الأحزاب فإن سياقها وسباقها كما تقدم يدل ولأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين لأن ما قبل آية التطهير وما بعدها خطاب لهن رضي الله عنهن وأرضاهن .

قال ابن كثير في النص على دخولهن : « ثم الذى لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فإن سياق الكلام معهن ، ولهذا قال بعد هـــذا كله : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى

---

(١) انظر : مجمع البيان للطبرسي (٣ / ١٨٠) ومنهج الصادقين للكاشاني (٤ / ٤٩٣) .

(٢) تفسير البغوي (٣ / ٤٤٤) وتفسير ابن كثير (٣ / ٣٨٧) .

(٣) انظر : تفسير القمي (١٣٩/٢) ومجمع البيان للطبرسي (١١/٤) والبرهان للبحراني (٢٢٥/٣) .

بُيُوتِكُنَّ ﴾ (١).

وقد نص على ذلك الرازي في تفسيره (٢) والزمخشري كما تقدم بيانه (٣).

وقد أكد ذلك وبينه رسول الله ﷺ لما سأله الصحابة : « يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال : قولوا اللّهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ؛ وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٤).

وجاء في صحيح البخاري بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال : بُني على رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً .. فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ؛ فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرّى (٥) حجر نسائه كلهن ؛ يقول

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٨٦) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٢٥ / ٢١٠) .

(٣) انظر ص (٦٣ ، ٦٤) .

(٤) تقدم تخريجه ص (٦١) .

(٥) فتقرّى بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الماضي – أي تتبع الحجرات واحدة واحدة ، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس – انظر فتح الباري (٨ / ٥٣٠) والنهاية لابن الأثير (٤ / ٥٦) .

لهن كما يقول لعائشة ؛ ويقلن له قالت عائشة [١] .

فهكذا دلت اللغة والشرع من كتاب وسنة على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن داخلات في أهل بيت النبي ﷺ .

أما ما تزعمه الرافضة من كون التذكير في قوله تعالى : ﴿ عَنكُمُ ﴾ و ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في جملة أهل البيت فباطل مردود وذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر ؛ والآية عامة في جميع آل البيت كما اتضح آنفاً فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر .

قال القرطبي عند قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه ؛ وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت ؛ من هم ؟ فقال عكرمة وابن عباس : هم زوجاته خاصة لا رجل معهن ؛ وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ لقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ وقالت فرقة منهم الكلبي [٢] : هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ؛ وفي هذا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٨ / ٥٢٧) حديث (٤٧٩٣) .

(٢) هو : محمد بن السائب الكلبي أبو النصر الكوفي المفسر النسابة الإخباري متهم بالكذب ورمي بالرفض قال ابن حبان : كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يمت . . ومذهبه في الدين ووضوح الكذب أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه ، وقال ابن معين : الكلبي ليس بثقة ، وقال الجوزجاني وغيره : كذاب ساقط ، وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفاً جدا لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في =

أحاديث عن النبي ﷺ واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ بالميم ؛ ولو كان للنساء خاصة لكان « عنكن ويطهركن » والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ؛ وإنما قال : « ويطهركم » لأن رسول الله ﷺ وعليا وحسناً وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت ؛ لأن الآية فيهن ؛ والمخاطبة لهن ؛ يدل عليه سياق الكلام » .

ثم قال : وعلى قول الكلبي يكون قوله « واذكرن » ابتداء مخاطبة الله تعالى ؛ أى مخاطبة أمر الله عز وجل أزواج النبي ﷺ على جهة الموعظة .. والصحيح أن قوله « واذكرن » منسوق على ما قبله وقال « عنكم » لقوله « أهل » فالأهل مذكر ؛ فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير فلذلك صار « عنكم » ولا اعتبار لقول الكلبي وأشباهه ؛ فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه وحجروا عليه ؛ فالآيات كلها من قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي .. خبيرا ﴾ منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبي عليه السلام لما نزلت عليه هذه الآيه دعا عليا وفاطمة

= الأحكام والفروع . وكانت وفاته سنة ١٤٦ هـ . انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣ م ٥٥٦ - ٥٥٩) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ١٧٨ - ١٨٠) .

والحسن والحسين ؛ فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفها عليهم ؛ ثم ألوى بيده إلى السماء فقال : « اللَّهم هؤلاء أهل بيتى اللَّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية ؛ أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ؛ فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة ؛ وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل [(١)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات الواردة في أمهات المؤمنين : « وهذا السياق يدل على أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته ؛ فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله تعالى ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ عم غير أزواجه ؛ كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضي اللَّه عنهم لأنه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث ؛ وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه ؛ فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء [(٢)] .

ثانياً : أما استدلالهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] وأن النبي ﷺ سئل عن ذلك فأجاب بأنهم « علي وفاطمة وابناهما » .

فيجاب عليه بما يلي :

---

(١)تفسير القرطبي (١٤ / ١١٩) .

(٢)منهاج السُّنَّة (٤ / ٢٣ - ٢٤) .

١ـ أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السُّنَّة[١] .

ومن المعلوم أن عليا إنما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السَّنَّة الثانية من الهجرة والحسين في السُّنَّة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبي ﷺ الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق بعد[٢] .

٢ـ إن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله « إلا المودة في القربى » فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد ﷺ فقال ابن عباس : عجلت ؛ إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة[٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فهذا ابن عباس ترجمان القرآن ؛ وأعلم أهل البيت بعد علي ؛ يقول ليس معناها مودة ذوي القربى ؛ لكن معناها : لا أسألكم يا معشر العرب ويا معشر قريش عليه أجرا ؛ ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التى بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل اليهم أولاً أن يصلوا رحمه ؛ فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه[٤] .

---

(١) انظر تفسير البغوي (٤ / ١١٩) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ٩٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ك التفسير باب « المودة في القربى » (٨ / ٥٦٤) حديث (٤٨١٨) .

(٤) منهاج السُّنَّة (٧ / ١٠٠) .

٣ـ أن الحديث الذى جعلوه مفسرا للآية : كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا ؛ وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (١) .

وقال ابن حجر : إسناده ضعيف ؛ وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح (٢) ـ يعنى حديث ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما .

وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بهذه الآية ولا شك أن مودة ومحبة آل البيت واجبة ولكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية وقد تقدم بيان بذلك

ثالثا : أما استدلالهم بآية المباهلة ؛ فليس فيه دليل على حصر آل البيت فيهم بل المراد منها الأقربين وذلك أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند اللّٰه ؛ لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه .

والناظر في الآية يرى أن المراد منها التجانس في القرابة فقط لأنه قال : « أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم » ، فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال ؛ فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث ومن الأولاد والعصبة ؛ ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء ودعا فاطمة من النساء ودعا عليا من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء وهم

---

(١) **انظر** : المصدر السابق (٧ / ٩٩) .

(٢) فتح الباري (٨ / ٥٦٤) .

الذين دار عليهم الكساء [١] .

ومما يبين ذلك أيضاً كما قاله **شـــيخ الإسلام ابن تيمية** أن قــوله « نساءنا » لا تختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك ؛ لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة فإن رقية وأم كلثوم كانتا قد توفيتا قبل ذلك [٢] .

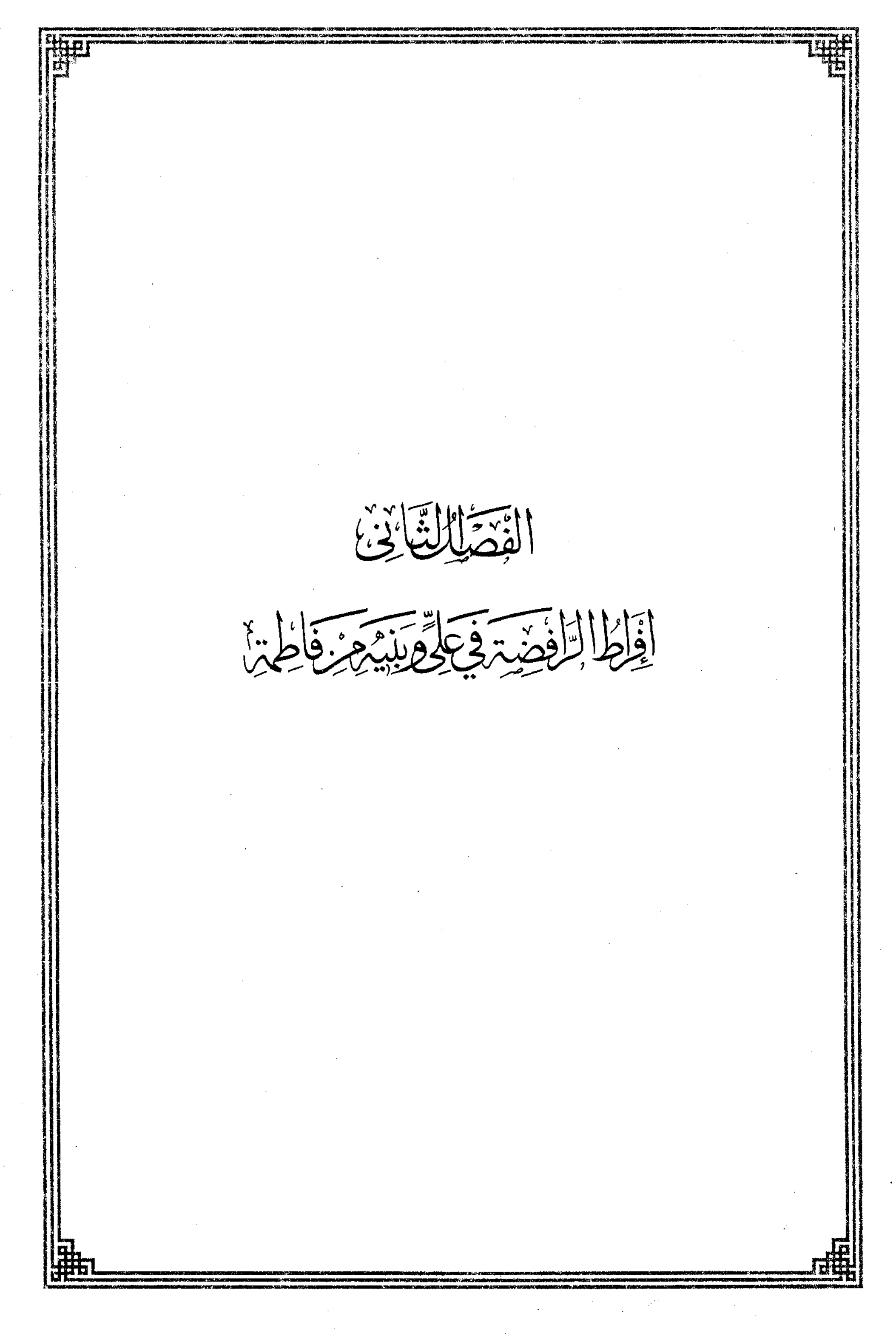
فعلم من ذلك أن الحصر ليس مرادا وتبين بطلان هذا الاستدلال .



---

(١) **انظر** : منهاج السُّنَّة (٧ / ١٢٥) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ١٢٩) .



الفصل الثاني

إفراط الرافضة في عليٍّ وبنيه من فاطمة



كما تقدم من أن الرافضة قد حصروا آل البيت في علي وبنيه من فاطمة ومع هذا فقد غلوا فيهم غلواً مفرطاً .

والناظر في كتب القوم ومقالاتهم يدرك ذلك ولايمتري في أن أبرز سماتهم الغلو المفرط في من زعموا فيهم الإمامة ؛ بل إن هذا الغلو هو إحدى الركائز الأساسية التي قام عليها معتقد الرفض ؛ وهذا ما سيتضح في المباحث التالية :

المبحث الأول

اعتقاد عصمة الأئمة

من مظاهر الغلو عند الرافضة الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان .

وقد نقل الإجماع على ذلك **شيخهم المفيد** فقال : « إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة .. وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم ؛ وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب » [١] .

---

(١) أوائل المقالات (١٧ - ٢٧) وانظر تصحيح الاعتقاد (١٠٦) .

وقال ابن المطهر الحلي [١] : « ذهبت الإمامية والإسماعيلية [٢] إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق » [٣] .

وقد نص على ذلك **المجلسي** بقوله : « اعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدا ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ؛ ولا للإسهاء من الله سبحانه .. » [٤] .

---

(١) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى المتوفي سنة ٧٢٦ هـ وقد أجمع الرافضه على توثيقه وعدت كتبه من أجود مصنفاتها قال عنه ابن داود الحلى وهو معاصر له « شيخ الطائفة وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق ، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول . وقال عنه الحر العاملي : فاضل عالم علامة العلماء محقق مدقق ، ثقة فقيه محدث وقال عنه يوسف البحراني كان وحيد عصره وفريد دهره الذي لم تكتمل حدقة الزمان له بمثيل ولانظير وانظر مزيدا لترجمته في : رجال ابن داود الحلي (١١٩) أمل الآمل (٢ / ١٨ - ٢٨) لؤلؤة البحرين (٢١٠ - ٢١٢) والذريعة (٢ / ٢٩٨ ، ٤٤٥) ومعجم رجال الحديث للخوئي (٥ / ١٥٧ - ١٦١) .

(٢) نسبة إلى محمد بن إسماعيل عليهما رحمة الله ، وليسوا على دينه وقالوا إنه الذي كتم السر الباطن عندهم الذي أنزل على النبي ﷺ وأمر بكتمه عن الناس إلا عن وصيه علي بن أبي طالب واستكتمه أن لا يخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد بن إسماعيل وزعموا أن للدين ظاهرا وباطناً ولهم بدع شتى والإسلام منهم بريء . انظر البرهان للسكسكي (١٨) واعتقاد فرق المسلمين والمشركين (١٨ - ٢٨) والملل والنحل (١٩١) والفرق للنوبختي (٦٧) .

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (٩٠) .

(٤) بحار الأنوار (٩ / ٢٠٥) .

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس ـ كذباً وزورا ـ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون » [١] .

وقال الصدوق أيضاً في تقرير ذلك : « اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم فهو كافر » [٢] .

ولم تكن هذه العقيدة مقصورة على سلف الرافضة بل شاركهم المعاصرون في ذلك فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف .

وفي ذلك يقول **محمد رضا المظفر** [٣] : « ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا ؛ كما يجب أن يكون معصوماً من

---

(١) إكمال الدين للصدوق (٤٧٤) ورواه المجلسي في بحار الأنوار (٢٥ / ١٠٢) وسياق بعده ثلاثاً وعشرون رواية .

(٢) نقل ذلك عنه : الزنجاني في عقائد الإمامية الإثنى عشرية (٢ / ١٥٧) .

(٣) هو : محمد رضا بن محمد بن عبد الله آل مظفر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ قال عنه أغا بزرك الطهراني كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وهو من أفاضل أهل العلم وأشرف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه إلى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية بالنجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة . انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر (٢ / ٧٧٢ - ٧٧٣) .

السهو والخطأ والنسيان »[١] وقد نص على ذلك الزنجاني في عقائد الإمامية [٢] كما نص عليه أيضاً علي البحراني في منار الهدى [٣] ؛ والسيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين [٤] .

ويقول **الخميني** [٥] : « نحن نعتقد أن المنصب الذى منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم ؛ لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أوالغفلة ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ؛ كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم » [٦] .

وقال أيضاً عن تعاليم الأئمة : « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم

---

(١) عقائد الإمامية (١٠٤) .

(٢) انظر (٣ / ١٧٩) .

(٣) انظر (١٠٢) .

(٤) انظر (١٥٩) .

(٥) هو : روح الله بن السيد مصطفى الخميني الهالك سنة ١٤١٠ هـ إمام الرافضة في هذا العصر قال عنه أغابزرك عالم فاضل وقال عنه أحمد الفهري بأنه « المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة وأستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين ، ودليل الباحثين عن الحقيقة . . . » أمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق . انظر نقباء البشر (٢ / ٧٨٩) ومقدمة أحمد الفهري لمصابيح الهداية ، ومقدمته أيضاً على شرح دعاء السحر ص (٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم .

(٦) الحكومة الإسلامية (١٩) .

القيامة يجب تنفيذها واتباعها »[١] .

فبهذه النقول يتبين للقارئ إجماع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على القول بعصمة الأئمة وأنه لا يجوز عليهم سهو ولا غفلة ولا خطأ ولا نسيان وإنهم في ذلك كالأنبياء ولا يستغرب هذا المعتقد من الرافضة تجاه أئمتهم فقد أدى بهم الغلو في الأئمة إلى جعلهم أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا ما سيتضح في المبحث الثاني :



(١) المصدر السابق (١١٣) .

المبحث الثاني

تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

من مظاهر الغلو والإفراط عند الرافضة تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وقد حكى **نعمة اللّه الجزائري** صاحب كتاب الأنوار النعمانية أن للرافضة في ذلك ثلاثة أقوال : تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء ؛ ومساواتهم ؛ والقول بتفضيل أولي العزم من الرسل .

وفي ذلك يقول : اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان اللّه عليهم في أشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة ؛ وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم ﷺ ؛ فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ماخلا أولى العزم فإنهم أفضل من الأئمة ؛ وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب [١] .

فالقول بالتفضيل هو مذهب جمهور الرافضة ولا سيما المتأخرين منهم وكأن المذهب استقر على ذلك ؛ ولا يسلم للجزائري استثناء النبي ﷺ فقوله : « ما عدا جدهم » ليس إلا خداعاً ونفاقاً وتكلفاً محضاً [٢] وإلا

---

(١) الأنوار النعمانية (١ / ٢٠ - ١٢) .

(٢) انظر الشيعة والسُّنَّة لإحسان إلهي ظهير (٧٢) .

فهم يرون إن أقل أحوال الأئمة مساواة النبي ﷺ في الفضل .

ومما يدل على ذلك ما تزخر به كتبهم ومؤلفاتهم وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار أبواباً مستقلة تفيد ذلك فقال « باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق . . » ثم ذكر تحته ثمان وثمانين رواية لتقرير ذلك من أشنع الكذب والافتراء على رسول الله ﷺ (١) .

كما عقد باباً أيضاً في ذات الكتاب **فقال** : « باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء » وذكر تحته عدة روايات منها ما رواه عن سعيد الأعرج قال : « دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فابتدأني فقال : يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله ؛ العائب علي أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير أو كبير علي حد الشرك بالله كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى من سبيله الذى من تمسك بغيره هلك ؛ كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى (٢) .

---

(١) انظر بحار الأنوار (٢٥ / ٢٦٧ - ٣١٩) .

(٢) المصدر السابق (٢٥ / ٣٥٢) .

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم : قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ؛ ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ » (١) .

بل لم يكتفوا بذلك حتى فضلوهم على رسول الله ﷺ وجعلوا تعيين الإمام أهم من بعث رسول الله ﷺ وفي ذلك يقول آية الله ميرزا الخراساني : « بل نقول : إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء » (٢) .

فزعموا أن لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه من الفضائل مالم يكن لرسول الله ﷺ فروى الصدوق فيما نسبه إلى النبي ﷺ ؛ كذبا وزورا أنه قال : « أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها ؛ وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها ؛ فقيل يا رسول الله ؛ وما الثلاثة التي شاركك فيها علي ؟ قال : لواء الحمد لي وعلى حامله ؛ والكوثر لي وعلي ساقيه ؛ والجنة والنار لي وعلي قسيمها ؛ وأما الثلاثة التي أعطى علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله ؛ وأعطي فاطمة الزهراء ولم أعط مثله ؛

---

(١) الكافي للكليني (١ / ٢٧٠) باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة .

قلت : ويفهم من ذلك جواز القول بنبوة الأئمة حيث إن القول لا يتعدى حكم الكراهة .

(٢) هذه الرسالة المعجزة والإسلام (١٠٧) نقلاً عن التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد البندري (٢٦٨) .

وأعطي الحسن والحسين ؛ ولم أعط مثلهما [١] .

فتفضيل علي رضي اللَّه عنه على النبي ﷺ ظاهر بين في هذه الرواية فهي لا تحتاج إلى تعليق وكفى بذلك قبحاً وزندقة أن يصفوا النبي ﷺ بهذا الوصف فعليهم من اللَّه ما يستحقون .

وقد نص على هذا التفضيل **المفيد** حيث جعل عليا رضي اللَّه عنه أفضل خلق اللَّه وفي ذلك يقول : « وإذا ثبت أن أمير المؤمنين « ع » أحب الخلق إلى اللَّه فقد وضح أنه أعظم ثواباً عند اللَّه وأكرمهم عليه وذلك لا يكون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً ؛ وأجلهم في مراتب العابدين ؛ وعموم اللفظ بأنه أحب خلق اللَّه إليه تعالى على الوجه الذى فسرناه وقضينا بأنه أفضل من جميع البشر ؛ الأنبياء والملائكة ومن دونهم » [٢] .

وقد أكد ذلك أيضاً **الصدوق** في أماليه ونسبه ظلما وزورا وبهتاناً للنبي ﷺ أنه قال : « علي بن أبي طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر » [٣] .

كما روى **الطوسي** [٤] قوله : « لا تضادوا بعلي أحدا فتكفروا ؛ ولا

---

(١) أمالي الصدوق (٢١٩) وانظر بحار الأنوار (٣٩ / ٩٠) .

(٢) رسائل المفيد (٣٦) .

(٣) الأمالي (١٧) وبحار الأنوار (٢٥ / ٣٠٦) .

(٤) هو : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وهو شيخ الطائفة وإمامها قال عنه النجاشي : جليل في أصحابنا ثقة عين ، وقال فيه الحلي : شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة صدوق ، وجميع الفضائل تنسب إليه وقال الخوانساري : هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب ، والاستصبار وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع =

تفضلوا عليه أحدا فترتدوا » [١] .

فهذه عقيدة الرافضة في هذا الباب متقدمين ومتأخرين فقد **ذكر الخوانساري** [٢] في ترجمة هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ بعد أن أثنى عليه ومدحه أن من مصنفاته « تفضيل الأئمة على الأنبياء » [٣] .

وفي ذلك يقول **المجلسي** : « وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة » [٤] .

وقد صرح بذلك إمامهم **الهالك الخميني** ونص على أن فضل الأئمة لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل حيث يقول : « وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل » [٥] .

فلم يكن متأخرو الرافضة بأحسن حالاً من سابقيهم بل كانوا أضل

= وقال عنه عباس القمي : هو عماد الشيعة ورافع أعلام الشيعة ، وشيخ الطائفة على الإطلاق .
انظر : الفهرست للنجاشي (٢٨٧ - ٢٨٨) ورجال الحلي (٢٤٨) وروضات الجنات (٦ / ٢١٦) والكنى والألقاب لعباس القمي (٢ / ٣٥٧) .

(١) أمالي الطوسي (١ / ١٥٣) .

(٢) هو : محمد باقر بن المرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٣ هـ . انظر ترجمته في الذريعة (١١ / ٢٨٠) وأعيان الشيعة للعاملي (٩ / ١٨٧) .

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (٨ / ١٨١ - ١٨٢) .

(٤) بحار الأنوار (٣٥ / ٢٧١) .

(٥) الحكومة الإسلامية (٥١) .

وأردى : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣ ؛ الزمر : ٢٣] .

وما هذا التفضيل إلا حلقة من سلسلة غلو الرافضة في الأئمة فقد غلو فيهم غلوا مفرطاً أكثر من ذلك حتى وصفوهم بالصفات التي لا تليق إلا بالله عز وجل وهذا ما تراه في المبحث التالي فانظره .



المبحث الثالث

وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية

لم يكتف الرافضة بالغلو في الأئمة إلى حد القول بعصمتهم وأفضليتهم على الأنبياء والرسل ؛ بل زادوا وغلوا فيهم غلوا مفرطاً أكثر وأكثر « حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية » [(١)] فوصفهم بصفات الألوهية والربوبية التى اختص بها الباري عز وجل وهذا أعظم الغلو وأشنعه ؛ وأفسده وأكفره .

ومن مظاهر هذا الغلو : ادعاؤهم أن الأئمة يعلمون الغيب ؛ وأنه لا يخفى عليهم شيء في السموات ولا في الأرض فيطلعون على ما في الضمائر وما تكنه الصدور ؛ وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ؛ كما يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة .

وقد أفرد **الكليني** [(٢)] في كتابه الكافي ـ وهو أصح كتاب عند الرافضة

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى (٢ / ١١٥) .

(٢) هو : محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ والمعروف عند الرافضة بلقب ثقة الإسلام وعلم الأعلام ، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق ، وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جماً وقال عنه الكاشاني وعباس القمي والنوري الطبرسي وغيرهم : « هو أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، والذي لم يعمل للإمامية مثله وقال الاسترابادى أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه ، بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكري مهديهم المنتظر قال عن هذا الكتاب « كاف لشيعتنا » وقال أغا بزرك الطهرانى هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول .

وبمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين ـ أبواباً في تأييد هذا الغلو وأورد تحت كل باب عدة روايات مفتريات على آل البيت . فقال : « باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء » وأورد تحته ست روايات منها :

ما رواه بسنده عن عدة من أصحابهم أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض ؛ وأعلم ما في الجنة والنار ؛ وأعلم ما كان وما يكون .. » [١] .

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال : « كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال : علينا عين ؟ [٢] فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ورب البنية [٣] ثلاث مرات لوكنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ؛ وقد ورثناه

وانظر مزيداً من ذلك : الفهرست للنجاشي (٢٦٦ - ٢٦٧) والفهرست للطوسي (١٣٥ - ١٣٦) وروضات الجنات (٦ / ١١٦) والكني والألقاب لعباس القمي (٣ / ٩٨) والوافي للكاشاني (١ / ٦) والذريعة (١٧ / ١٤٥) .

(١) الكافي للكيني (١ / ٢٦١) وانظر بصائر الدرجات للصفار (١٤٧) وبحار الأنوار (٢٦ / ٢٨) .

(٢) يعني هل يرقبنا أحد : ولك أن تعجب فأين علم ماكان وما يكون الذي يزعمون وينسبونه إليهم .

(٣) هي الكعبة ، قال ابن الأثير في النهاية : (١ / ١٥٨) « وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام ، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية » .

من رسول الله ﷺ وراثة »[١] .

كما عقد : « **باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا** » وذكر تحته ثلاث روايات[٢] .

و « **باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم** » وأورد تحته ثماني روايات[٣] .

و « **باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه** » وأورد تحته روايتين[٤] .

وروى **صدوقهم ابن بابوية القمي** بإسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الإمام فقال بخصال أولها نص من الله .. وأن يسأل فيجيب ؛ وأن يسكت عنه فيبتديء ؛ ويخبر الناس بما يكون في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ولغة[٥] .

وروى الطبرسي[٦] بإسناده إلى علي رضي الله عنه كذبا وزورا قوله :

---

(١) الكافي للكليني (١ / ٢٦٠ - ٢٦١) وبصائر الدرجات (١٤٩) .

(٢) انظر الكافي للكليني (١ / ٢٥٨) وانظر الاحتجاج للطبرسي (١ / ٣٧٥) .

(٣) المصدر نفسه (١ / ٢٥٨ - ٢٦٠) .

(٤) المصدر نفسه (١ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٥) معاني الأخبار للقمي (١٠٢) وقد أتبعها أيضًا برواية عن علي بن موسى الرضا .

(٦) هو : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفي حوالي سنة ٦٢٠ هـ قال عنه المجلسي عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وقال الحر العاملي عالم فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد . =

« إن اللَّه عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض » [(١)] .

وروى **المجلسي** في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال : « والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؛ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ؛ ويحكم وسعوا صدوركم ؛ ولتبصر أعينكم ؛ ولتع قلوبكم ؛ فنحن حجة اللَّه تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن اللَّه ؛ واللَّه لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ؛ وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادا كما يلد هذا الخلق ؛ واللَّه لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً [(٢)] .

ويقول **المجلسي** أيضاً : .. « وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة » [(٣)] .

وروى **الكليني** بأسانيده إلى جعفر الصادق رواية طويلة في بيان ما عند الأئمة من العلم تملها الأسماع وتمجها الفطر والعقول حيث قال فيها :

= **انظر** : مقدمة بحار الأنوار (١٤٠) وأمل الآمل (٢ / ١٧) وتنقيح المقال للمامقاني (١ / ٦٩) .

(١) الاحتجاج (١ / ٣٥٦) .

(٢) بحار الأنوار (٢٦ / ٢٨) .

(٣) اعتقادات المجلسي (١٧) وانظر : عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب (٥٤) .

« .. إنا عندنا الجامعة » ثم وصفها « صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول اللّه ﷺ وإملائه .. فيها كل حلال وحرام ؛ وكل شيء يحتاج الناس إليه » .

ثم قال : « وإن عندنا الجفر » ثم وصفه « وعاء من أدم » فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ثم قال : « وإن عندنا لمصحف فاطمة » ثم وصفه مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات واللّه ما فيه من قرآنكم حرف واحد ثم وصفه أيضاً بقوله : « أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ؛ ولكن فيه علم ما يكون » ثم يقول : « وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة » [١] .

فهذا معتقد الرافضة في عِلْم الأئمة وكونهم يعلمون ما كان وما يكون إلى قيام الساعة ؛ وأن الأئمة قد ورثوا جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والأوصياء الذين قبلهم [٢] ؛ وأنهم يتكلمون جميع الألسن واللغات [٣] كما يعرفون منطق الطير والبهائم والدواب ومن

---

(١) الكافي (١ / ٢٣٨ - ٢٤٠) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، وقد أورد تحته ست روايات على هذا النحو من الكذب .

(٢) انظر : الكافي للكليني (١ / ٢٢٣) وقد عقد بابًا بهذا العنوان وأورد تحته سبع روايات .

(٣) انظر : المصدر نفسه (١ / ٢٢٧ - ٢٢٨) وبصائر الدرجات (٣٥٣) والاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الإمامة لابن رستم (١٦٩ - ١٧١) .

الروايات الواردة في ذلك ما رواه الصفار (١) في كتابه بصائر الدرجات بسنده عن الباقر أن ذئبا جاءه من رأس جبل حتى انتهى إليه فمد عنقه إلى أذن الباقر يسر إليه ثم قال الباقر امض ؛ فقد فعلت فرجع مهرولاً ؛ ثم سأله أصحابه فقال : « إنه قال لي يابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل قد تعسر عليها ولادتها ؛ فادع الله أن يخلصها ؛ ولا يسلط أحد من نسلي على أحد من شيعتك قلت قد فعلت (٢) .

وروى المسعودي (٣) : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل ؛ فقال : أخرجوا لها فإن هذا رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر ؛ فأخرجوا وجاءت الحية

---

(١) هو : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر المتوفى سنة ٢٩٠ هـ يعد من أصحاب الحسن العسكري إمام الرافضة الحادي عشر ، قال عنه النجاشي : « كان وجهًا في أصحابنا القميين ، ثقة عظيم القدر راجحًا قليل السقط في الرواية ، وقد عد المجلسي كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة عند الرافضة وقال السيد محمد باقر الجيلاني : الصفار الذي هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات .

انظر : الفهرست للنجاشي (٢٥١) والكنى والألقاب لعباس القمي (٢ / ٣٧٩) وبحار الأنوار (١ / ٢٧) والذريعة (٣ / ١٢٤ - ١٢٥) ومقدمة بصائر الدرجات لكوجه باغي (٦) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٧١) .

(٣) هو : علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودي الهذلي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ قال عنه ابن إدريس الحلي : هو من مصنفى أصحابنا معتقد للحق .

وقال عنه أبو علي الحائري : هو من جملة علماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية ولم أقف الآن على من توقف في تشيع هذا الرجل . =

حتى صعدت إلى أمير المؤمنين (ع) فوضعت فاها في أذنه وهى تنق ؛ فكلمها مثل نقيقها ودلت خارجة من حيث دخلت فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأتت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها . ثم قال وروي « أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين (ع) على الجن »[1] .

والأخبار عنهم في هذا الشأن كثيرة ؛ وما أردت إلا إعطاء القارئ نموذجا من ذلك .

ومن مظاهر الغلو في هذا الباب : زعمهم أن الأئمة لهم التصرف في الكون ؛ فيملكون إحياء الموتى ؛ كما يبرئون الأكمه والأبرص ؛ وأن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها حيث يشاء .

ومما ورد في هذا الشأن ما جاء في كتاب بصائر الدرجات عند باب « أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن اللَّه تعالى حيث ذكر تحته عدة روايات منها :

ما نسبه إلى أبي عبد اللَّه أنه قال : « إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام

= وقال الأفندي : كان شيخًا جليلاً متقدمًا من أصحابنا الإمامية عاصر الصدوق عليه الرحمة . انظر رجال الحلي (١٠٠) وأمل الأمل (٢ / ١٨٠ - ١٨١) والذريعة (١ / ١١٠) ومقدمة اثبات الوصية للأفندي (٢) .

(١) إثبات الوصية (١٦٢) وانظر مزيدًا لمثل هذه الرواية الاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الإمامة لابن رستم (١٦٩) .

كانت له خولة في بني مخزوم ؛ وإن شابا منهم أتاه فقال يا خالي ؛ إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا ؛ قال ما تشتهى أن تراه ؟ قال نعم قال : فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول « رميكا » بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان ؛ [١] فانقلبت ألسنتنا » [٢] .

وبإسناده أيضاً عن داود بن كثير الرقي قال : « حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيدا فقال أبو عبد الله عليه السلام : أفكنت تحبها ؟ قال : نعم جعلت فداك ؛ قال : ارجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً قال : فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة

---

(١) أي أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك أنهم عندما يذكرون في الرواية فلان وفلان يعنون به أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي للكليني .
انظر : (١ / ٤٠١) حاشية (٥) .

(٢) بصائر الدرجات (٢٩٣) وانظر الكافي للكليني (١ / ٤٥٧) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧ / ٢٩ - ١٣) وقد عقد بابًا في ذلك حيث قال : « باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وجميع معجزات الأنبياء » .
وأورد تحته أربعة أحاديث كما عقد بابًا آخر بعنوان « باب استجابة دعواته صلوات الله عليه - أي علي - في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك » وذكر تحته تسعة وثلاثين حديثًا من أسوأ الكذب وأشنعه انظر البحار (١٤ / ١٩١ - ٢٣٠) .

وهي تأكل »(١) .

وروى الكليني بسنده عن أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله ﷺ قال نعم ؛ قلت : رسول الله وارث الأنبياء ؛ علم كما علموا ؛ قال لي نعم ؛ قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص قال نعم ؛ بإذن الله ؛ ثم قال لي أدن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد ؛ ثم قال لي أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة ؛ أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت أعود كما كنت ؛ فمسح على عيني فعدت كما كنت قال : فحدثت ابن أبي عمير بهذا فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق »(٢) .

وروى حسين بن عبد الوهاب(٣) في عيون المعجزات أن عليا قد

---

(١) بصائر الدرجات (٢٩٤) .

(٢) الكافي للكليني (١ / ٤٧٠) .

(٣) هو : حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس عندهم . قال عنه محسن الأمين : كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى ، ويشاركهما في بعض مشائخه ، وكان معاصرًا للشيخ الطوسي .. وكان بصيرًا بالأخبار والأحاديث ، فقيهًا شاعرًا مجيدًا ، له من المؤلفات عيون المعجزات ينقل عنه السيد هاشم البحراني والمجلسي . كما نص على ذلك أغا بزرك الطهراني فالرجل من العلماء الأجلاء الثقات عندهم كما أن كتابه من مصادرهم المعتبرة . انظر أعيان الشيعة (٦ / ٨٢١٨٣) وبحار الأنوار (١ / ١١) والذريعة (١٥ / ٣٨٣) .

خاطب ميتاً جهل قاتله بقوله : « قم بإذن اللّه يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحيرة بن عمرو ابن الفضل بن حباب قم فقد أحياك اللّه علي بإذن اللّه تعالى فقال أبو جعفر ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافاً وقال : لبيك يا محيي العظام وحجة اللّه في الأنام المتفرد بالفضل والإنعام ، لبيك يا علي يا علام ؛ فقال أمير المؤمنين من قتلك ؟ فأخبر بقاتله » (١) .

ويروي **المجلسي** في بحاره عن سعد القمي (٢) قال أبو الفضل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة ؛ فقال : سلني ما شئت أخبرك إن شاء اللّه فقلت : أخا لى بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيني ؟ قال : فما كان اسمه ؟ قلت : أحمد ؛ قال : يا أحمد قم بإذن جعفر بن محمد فقام واللّه وهو يقول : أتيته » (٣) .

وحتى الحيوانات قد شملها الإحياء فقد روى المجلسي أيضاً في بحاره

---

(١) عيون المعجزات (٢٨) .

(٢) هو : سعد بن عبد اللّه بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١ هـ قال عنه النجاشي شيخ الطائفة وفقيهها وقال الطوسي جليل القدر واسع الاطلاع وذكر ابن طاووس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته . انظر الفهرست للنجاشي (١٢٦) ورجال الحلبي (٣٩) وتنقيح المقال للمامقانى (٢ / ١٧) والذريعة (٢١ / ٣٩٤) .

(٣) بحار الأنوار (٤٧ / ١٣٧) .

عن المفضل ابن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبد اللّه جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أوبمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام : ما شأنك ؟ قالت : كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة ؛ وقد ماتت ؛ لقد تحيرت في أمري ؛ قال : أفتحبين أن يحييها اللّه لك ؟ قالت : أو تسخر مني مع مصيبتي قال : كلّا ما أردت ذلك ؛ ثم دعا بدعاء ؛ ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية ؛ فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة ؛ فدخل الصادق عليه السلام بين الناس ؛ فلم تعرفه المرأة » (١) .

وروى بسنده عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول اللّه لإبراهيم : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٧٠] أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس ؟ قال أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلى قال : يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته ؛ ثم قال : يا غراب فإذا غراب بين يديه ؛ ثم قال : يا بازي فإذا بازي بين يديه ؛ ثم قال يا حمامة فإذا حمامة بين يديه ؛ ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها ؛ وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى ألصق ذلك كله برأسه

---

(١) بحار الأنوار (٤٧ / ١١٥) .

وقام الطاووس بين يديه حيا ؛ ثم صاح بالغراب كذلك ؛ وبالبازي والحمامة كذلك فقامت كلها أحياء بين يديه »(١) .

أما بالنسبة لملك الأرض والتصرف فيها فقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً وعنوانه بـ : « **ما أعطى الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض** » .

وأورد تحته روايات منها ما نسبه إلى جعفر الصادق : من أن الإمام يقدر أن يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألفا مثل عالمكم هذا » (٢) .

وعنه أيضاً : أن الأوصياء لتطوى لهم الأرض ؛ ويعلمون ما عند أصحابهم (٣) ، كما رواه ونص عليه مفيدهم في الاختصاص (٤) .

وقال أيضاً : « باب في قدرة الأئمة وما أعطوا من ذلك » وأورد تحته روايات منها ما نسبه أيضاً إلى جعفر الصادق من قوله « إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز ؛ فما تعرض لشيء منها ؛ وأنه ليتناولها من أطرافها ؛ كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء ؛ ما يعزب عنه منها شيء » (٥) .

---

(١) بحار الأنوار (٤٧ / ١١١) .

(٢) بصائر الدرجات (٤٢١) .

(٣) المصدر نفسه (٤١٨) .

(٤) الاختصاص (٣١٥ - ٣١٦) .

(٥) بصائر الدرجات (٤٢٨) كما ذكر أبوابًا أخرى في هذا الشأن مثل : باب في الأئمة أنهم =

كما **عقد الكليني** في كتابه الكافي باباً في هذا الشأن حيث يقول « إن الأرض كلها للإمام » وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وما عليها » [١] .

وقال الكاشاني [٢] في هذا الصدد عن الأئمة هم « الخزنة والسدنة وسادة الأولين والآخرين فالكل هم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم ؛ لأن اللّٰه سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم ؛ والناس عبيدهم والعبد في نعمة مولاه ينقلب فهم نعمة اللّٰه الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة ؛ فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر .. فلهذا لا يبقى يوم القيامة نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم معول في النجاة والشفاعة عليهم » [٣] .

ويقول إمامهم الهالك الخميني في ذلك : « إن العالم بجميع أجزائه

= أعطوا خزائن الأرض (٣٩٤ - ٣٩٦) وباب في الأئمة أنهم يسيّرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم (٤٢٢ - ٤٣٧) .

(١) **انظر** : الكافي للكليني (١ / ٤٠٧ - ٤١٠) .

(٢) هو : محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة ١٠٩١ هـ ، قال عنه الحر العاملي كان فاضلاً عالمًا ماهرًا حكيمًا محدثًا فقيهًا ، وقال الخوانساري هو أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد وقال الأردبيلي هو العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم . انظر أمل الآمل (٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦) روضات الجنات (٦ / ٧٩) جامع ا لرواة (٢ / ٤٢) .

(٣) علم اليقين في معرفة أصول الدين (٢ / ٥٩٧) وانظر وسائل الشيعة للحر العاملى (٥ / ٣٢٢) .

وجزيئاته ؛ من القوى العلامة والعمالة للولى الكامل » [١] .

وقال أيضا : « إن للإمام مقاما محمودا ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون » [٢] .

فهذا مظهر من مظاهر الغلو عند الرافضة في الأئمة ؛ كما **أن من مظاهره أيضاً في هذا الباب القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة كما أطلقوا عليهم أسماء اللّٰه الحسنى** ؛ فزعم سليم بن قيس [٣] أن النبي ﷺ قال لعلي : « يا علي أنت علم اللّٰه بعدي الأكبر في الأرض ؛ وأنت الركن الأكبر في القيامة ؛ فمن استظل بفيئك كان فائزاً ؛ لأن حساب الخلائق إليك ؛ والميزان

---

(١) مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة للخمينى (٩٢) .

(٢) الحكومة الإسلامية (٥٢) .

(٣) هو : سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي المتوفي في حدود سنة ٩٠ هـ قال الأردبيلي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشى أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وقال النعماني في كتابه الغيبة عن كتاب سليم بن قيس وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التى رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، وقال المجلسي بأنه أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام وأنه أصل في جميع الأعصار ترجع الشيعة إليه وتعول عليه ، حتى روى في حقه عن الصادق أنه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم ابن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من اسبابنا شيئًا وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ وقد نص على ذلك المامقانى . انظر جامع الرواة (١ / ٣٤٧) والغيبة (٦١) ومقدمة بحار الأنوار (١٨٩ - ١٩١) وتنقيح المقال (٢ / ٥٤) .

ميزانك ؛ والصراط صراطك والموقف موقفك ؛ والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللّهم اشهد اللّهمّ اشهد »(١) .

وقال أيضاً ـ زورا وبهتانا ـ إن رسول اللّه ﷺ قال : « علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها »(٢) .

ويقول الكاشاني معلقاً على ابن أبي الحديد عند ذكره لهذه الأبيات :

واللّه لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفزع

« فانظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ما كانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد لأن من هو المصدر إليه العود والرجوع ضرورة ؛ وقد روى ابن عباس رضي اللّه عنه ؛ أن اللّه تعالى يوم القيامة يولي محمدا حساب النبيين ؛ ويولي عليا حساب الخلق أجمعين »(٣) .

وقد روى الكيني بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قوله : « إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء .. »(٤) .

ومع هذا الوصف للأئمة فقد ألبسوهم وأطلقوا عليهم أسماء اللّه

---

(١) كتاب سليم بن قيس (٢٤٥) .

(٢) المصدر نفسه (٢٤٨) .

(٣) علم اليقين (٦٠٥) .

(٤) الكافي (١ / ٤٠٩) .

الحسنى وصفاته العلى تعالى اللَّه عما يقولون علوا كبيرا .

روى الكاشاني في ما نسبه إلى جعفر الصادق حديثاً ذكر فيه فضائل الأئمة فجاء فيه : « نحن واللَّه الأوصياء والخلفاء من بعد الرسول ﷺ ونحن المثاني الذي أعطاه اللَّه عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر اللَّه .. نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل اللَّه من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ؛ ونحن واللَّه الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه »(١) .

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال : « سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « أنا عين اللَّه ؛ وأنا يد اللَّه ؛ وأنا جنب اللَّه وأنا باب اللَّه »(٢) .

وعنه أيضاً عن أبي عبد اللَّه قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا علم اللَّه وأنا قلب اللَّه الواعي ولسان اللَّه الناطق وعين اللَّه الناظر ؛ وأنا جنب اللَّه وأنا يد اللَّه »(٣) .

بل زعموا أن من شك في علي فقد شك في اللَّه فقد روى صدوقهم

---

(١) علم اليقين للكاشاني (٢ / ٥٩٧) .

(٢) بصائر الدرجات للصفار (٨١) .

(٣) المصدر السابق (٨٤) .

عن حذيفة بن أسيد أن رسول اللَّه ﷺ قال له : « يا حذيفة إن اللَّه جعل عليكم بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر باللَّه ؛ والشرك به شرك باللَّه ؛ والشك فيه شك باللَّه والإلحاد فيه إلحاد باللَّه ؛ والإنكار له إنكار للَّه ؛ والإيمان به إيمان باللَّه »[١] .

فيا ترى هل من وصف عليا رضي اللَّه عنه بصفة العبودية للَّه ؛ يقع في هذا الكفر والشرك والإلحاد ؛ نعم في معتقد الرافضة حيث نزلوه منزلة الرب المعبود تعالى اللَّه عن ذلك وأن أبيت إلا التصريح الصريح فاليك ماقاله المجلسي حيث يقول « جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٧] قال : هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ [النبأ : ٤٠] أى من شيعة أبي تراب .

ثم قال معلقاً على هذه الرواية : يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره اللَّه لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع ؛ أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذى جعل اللَّه تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة »[٢] .

---

(١) أمالي الصدوق (١٦٥) .

(٢) بحار الأنوار (٤ / ٢٦٢ - ٢٦٣) .

وانظر مزيد بيان لذلك **ما ذكره رجب البرسي** ونسبه زورا وكذباً وبهتاناً إلى أمير المؤمنين علي رضي اللّٰه عنه في خطبة له حيث قال : « أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول اللّٰه إلا أنا .. أنا ولي الحساب ؛ أنا صاحب الصراط والموقف وقاسم الجنة والنار بأمر ربي .. أنا حقيقة الأسرار ؛ أنا مورق الأشجار ؛ أنا مونع الثمار ؛ أنا مفجر العيون ؛ أنا مجري الأنهار ؛ أنا خازن العلم ؛ أنا طور الحلم ؛ أنا أمير المؤمنين ؛ أنا عين اليقين .. أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها أنا ذلك النور الذى اقتبس منه الهدى ؛ أنا صاحب الصور ؛ أنا مخرج من في القبور ؛ أنا صاحب يوم النشور .. ثم أخذ يسرد في بقية الأوصاف التى فيها الكفر الصراح »[١] .

وروى **حسين بن عبد الوهاب** صاحب كتاب عيون المعجزات عن أبي مدرك قال : حدثني عمار بن ياسر ذو الفضل والمآثر قال : كنت بين يدي علي بن أبي طالب (ع) وكان يوم الإثنين لسبع عشر ليلة خلت من صفر .. ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهى تصيح وتقول : « يا غياث المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ؛ ويا رازق العديم ؛ ويا محيي كل عظم رميم ؛ ويا قديم سبق قدمه كل قديم ؛ ويا عون من لا عون له ؛ يا طود

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي (١٧٠) .

من لا طود له وكنز من لا كنز له ؛ إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي ؛ وزح عني كربي ؛ قال وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها ؛ ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (ع) وقالت : يا علي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه ؛ ثم ذكرت له ما بها وقالت له : « أنت أعلم بي مني ما كذبت فيما قلت ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى .. »[١] .

فهذا هو منتهى ومصير عقيدة الرفض حيث تأليه المخلوقين ووصفهم بصفات رب البرية تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا ؛ وهذا هو معتقد المؤسس الأول للشيعة الرافضة عبد الله بن سبأ حيث كان يعتقد بألوهية علي رضي الله عنه فضلاً عن تفضيله ومعرفته للغيب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام ؛ كما فعل بولص النصرانى ـ الذى كان يهوديا ـ في إفساد دين النصارى »[٢] .

---

(١) انظر : عيون المعجزات (٢١ - ٢٤) وكتاب الفضائل لشاذان بن جبريل (١٥٦ - ١٥٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٨٣) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٤) .

قلت : وإن تنصل كثير من الرافضة من ذلك لكن هذه دعوى يبطلها الواقع ، وذلك أن العقائد التى أتى بها عبد الله بن سبأ تقول بها الرافضة إلى يومنا هذا كالنص على الإمامه والوصية والعصمة والطعن في الصحابة والقول بالرجعة وغيرها . وكتبهم تزخر بذلك بل قد أكد ذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول في رجاله (٧١) ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله =

ويقول الشهرستاني : « إن عبد اللّٰه بن سبأ قال لعلي رضي اللّٰه عنه : أنت - أنت يعنى أنت الإله - فنفاه إلى المدائن »(١) .

ويقول البغدادي : « السبئية أتباع عبد اللّٰه بن سبأ الذي غلا في علي رضي اللّٰه عنه ؛ زعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ؛ ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ؛ ورفع خبرهم إلى علي رضي اللّٰه عنه فأمر بإحراق قوم منهم »(٢) .

وقال المقدسي : « إن السبئية هم أتباع عبد اللّٰه بن سبأ ؛ قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا ؛ وأنت محيينا ومميتنا ؛ فاستعظم علي ذلك من قولهم . وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهو يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلاّ رب النار »(٣) .

ولك أن تقارن بين هذا القول وبين ما قاله **المجلسي ورجب البرسي**

= ابن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى ، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول اللّٰه ﷺ في على عليه السلام مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل الرفض مأخوذ من اليهودية .
كما ذكر ذلك القمي في المقالات والفرق (٢١ - ٢٢) والنوبختي في فرق الشيعة (٢٢) والمامقاتي في تنقيح المقال (٢ / ١٨٤) ونعمة الجزائري في الأنوار النعمانية (٢ / ٢٣٤) .

(١) الملل والنحل (١ / ١٧٤) .

(٢) الفرق بين الفرق (٢٣٣) وانظر مقالات الأشعري (١ / ٨٦) والخطط للمقريزى (٣ / ٣٥٢) والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (١٨) .

(٣) البدء والتاريخ (٥ / ١٢٥) .

وحسين عبد الوهاب صاحب كتاب عيون الأخبار فضلاً على ما يقول به علماء الرافضة من أن الإمام يعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ؛ فهل هناك فارق بين هذا القول وقول أولئك إن معتقد القوم واحد وهدفهم واحد ؛ فإن كانت السبئية قد خاطبت أمير المؤمنين علي وتلفظت بألوهيته فإن الرافضة أضفت عليه من الخصائص ما يجعله إلها يعبد من دون الله ؛ فسارت على خطى السبئية وتغيير المسمى لا يغير الحقيقة .

وبعد فهذه نماذج من غلو الرافضة وإفراطهم وهي بعض ما عندهم فالغلو أس مذهبهم وأصله ، وما ذكرت فيه الكفاية للدلالة على غلوهم وبيان حقيقة مذهبهم .

وقد نهى الله عز وجل وحذر من الغلو لما فيه من منافاة التوحيد وأصل الشرك قديمًا وحديثًا قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

قال ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية : « أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله ، وماذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديمًا ﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى

طريق الغواية والضلال » [١] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ [النساء : ١٧١] .

فاللَّه عز وجل في هاتين الآيتين ينهى عن الغلو والاطراء وتجاوز الحد وفيه رد صريح على الرافضة وكل من سلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم .

وقد أمر اللَّه عز وجل نبيه محمدا ﷺ أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئًا وأن النفع والضر بيد اللَّه وأن علم الغيب لا يعلمه إلا اللَّه قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

وقال سبحانه : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

« فاللَّه عز وجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل والاطلاع على شيء من ذلك » [٢] كل ذلك سدًا للطرق الموصلة إلى الغلو فيه ﷺ وتحذيرًا لأمته أن يغلو فيه كما غلت

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١ / ١٥١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٧٣) .

اليهود والنصارى في أنبيائهم ، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى .

وبهذا يظهر بطلان دعوى الرافضة في الأئمة وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون ، وجعلهم شركاء لله تعالى في الخلق والإحياء وفي الأسماء والصفات .

وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضًا في غير ما آية من كتابه العزيز :

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد : ٨] .

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [الحج : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٨٩] .

وقوله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك : ١] .

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتى تثبت تفرده جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون فمن نسب شيئًا من ذلك إلى أحد من المخلوقين فقد نازع اللَّه في ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك فأنى له الإسلام مع ذلك قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

وقال : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

وذلك أن اللَّه عز وجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] . أي ليوحدوه فأرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك ، من أجل إفراده بالعبادة قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] والغلو ينافي تحقيق العبادة .

وكما حذر اللَّه عز وجل من الغلو بكل مظاهره وصوره ، فقد حذر النبي ﷺ منه أيضًا حماية لتوحيد اللَّه وسدًا لكل ذريعة تكون سببًا في نقص توحيده ، لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته وما دب في أمة إلا أهلكها فقال ﷺ محذرًا أمته من هذا الداء « إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » [١] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٧) .

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه سمع عمر رضي اللَّه عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد اللَّه ورسوله » (١). فالنبي ﷺ يحذر أمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ويأمر ﷺ أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه اللَّه سبحانه وتعالى بها في أشرف أحواله وأعلى المقامات له ﷺ .

فوصفه بها في الإسراء فقال : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء : ١] كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن : ١٩] وكذلك وصفه عند إنزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان : ١] فتلك ثلاث مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له (٢) .

فأين الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والتحذير منه ، الداعية إلى تحقيق العبودية للَّه عز وجل ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ (٦ / ٤٧٨) حديث (٣٤٤٥) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٣ / ٣٠٨) .

والناظر لأقوال علي وأبنائه رضي اللَّه عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط وبراءتهم من أقوال الرافضة وكل من غالى فيهم ، كما تبين كذب تلك الروايات وضلالها المنسوبة إليهم .

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي اللَّه عنه قال : كنت عند علي بن أبي طالب « فأتاه رجل فقال : ما كان النبي ﷺ يسر إليك ؟ قال : فغضب ، وقال : ما كان النبي ﷺ يسر إليّ شيئًا يكتمه الناس ، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع ، قال فقال : ما هن ؟ يا أمير المؤمنين ، قال : « لعن اللَّه من لعن والده ، ولعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه ، ولعن اللَّه من آوى محدثًا ، ولعن اللَّه من غير منار الأرض » .

وفي رواية « أخصكم رسول اللَّه ﷺ فقال : ما خصنا رسول اللَّه بشيء .. الحديث » (١) .

وفي رواية عند الإمام أحمد « .. ما عهد إليّ رسول اللَّه ﷺ شيئًا خاصة دون الناس .. الحديث » (٢) .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي اللَّه عنه قال قلت لعلي : « هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب اللَّه ، أو فهم أعطيه

---

(١) صحيح مسلم : ك الأضاحي ب تحريم الذبح لغير اللَّه ولعن فاعله (١٥٦٧/٣) حديث (١٩٧٨) .

(٢) المسند (١ / ١١٩) .

رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة ، قال قلت : فما هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر »[(١)] .

وفي رواية : « هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب اللَّه ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه اللَّه ... الحديث »[(٢)] .

قال ابن حجر : « وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت ـ لا سيما عليا ـ أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها »[(٣)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عقب إيراده لهذا الحديث « والكتب المنسوبة إلى علي ، أو غيره من أهل البيت ، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك ، وكذلك ما يضاف إليه من أنه عنده علم من النبي ﷺ شيئا خصه به دون غيره من الصحابة وكذلك ما ينقل عن غير علي من الصحابة ، أن النبي ﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل »[(٤)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح : ك العلم باب كتابة العلم (١ / ٢٠٤) حديث (١١١) .

(٢) المصدر السابق : ك الجهاد باب فكاك الأسير (٦ / ١٦٧) حديث (٣٠٤٧) وفي ك الديات (١٢ / ٢٦٠) . هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قالا : لا .. الحديث .

(٣) فتح الباري (١ / ٢٠٤) .

(٤) منهاج السُّنَّة (٨ / ١٣٦) .

ومما يبين بطلان ذلك أيضًا : ما روى ابن سعد عن **علي بن الحسين زين العابدين** أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما اللّه .. « ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا اللّه بها ، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق » (١) .

وجاء عن محمد بن الحنفية محذرًا الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول اللّه ﷺ حيث قال : « إنا واللّه ما ورثنا من رسول اللّه ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين » (٢) .

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم « أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا » (٣) .

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك ولكنهم قوم لا يعقلون ولا يفقهون قولاً .

فقد روى **المجلسي** بسنده عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه أنه قال : « إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون » (٤) .

وروى أيضًا عن **علي رضي اللّه عنه** أيضًا أنه قال : « اللّهم إني بريء

---

(١) الطبقات الكبرى (٥ / ٢١٦) .

(٢) المصدر السابق (٥ / ١٠٥) .

(٣) انظر البداية والنهاية (٩ / ١١٠) .

(٤) بحار الأنوار (٢٥ / ٢٧٠) .

من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ، اللّهم اخذلهم أبدًا ولا تنصر منهم أحدًا »[١] .

وروى الكليني بسنده عن سديد قال : « كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود ابن كثير في مجلس أبي عبد اللّه إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال : يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا اللّه عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي »[٢] .

وروى الكشي[٣] عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام إنهم يقولون . قال وما يقولون قلت : يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحان اللّه سبحان اللّه ، لا واللّه ما يعلم هذا إلا اللّه[٤] .

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الرافضة وهم براء مما ترميهم به الرافضة ـ إذ الرافضة من أكذب خلق اللّه

---

(١) المصدر السابق (٢٥ / ٢٨٤) .

(٢) الكافي للكليني (١ / ٢٥٧) .

(٣) هو : محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي أبو عمر من أعيان الطائفة وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عينًا .
انظر الفهرست للطوشي (١٧١ - ١٧٢) ورجال النجاشي (٢ / ٢٨٢) ولؤلؤة البحرين (٤٠١) وطبقات أعلام الشيعة القرن الرابع لأغا بزرك (٢٩٥) .

(٤) رجال الكشي (١٩٣) .

فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم ، ولذلك قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية : « إنهم أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات » (١) .

وما أجمل **قول الشعبي** رَحِمَهُ اللَّهُ إذ قال : « إني درست الأهواء كلها فلم أر قومًا أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمرًا أو كانوا من الطير لكانوا رخمًا ثم قال أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة ، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم » (٢) .

وقد **نقل شيخ الإسلام ابن تيمية** اتفاق الأئمة على كذب الرافضة فقال : « وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب » (٣) .

وقال أيضًا : « والرافضة أصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد ، وتعمد الكذب كثير منهم ، وهم يقرون بذلك حيث يقولون : ديننا التقية ، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه ، وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم مؤمنون دون غيرهم من أهل الملل ، ويصفون السابقين

---

(١) منهاج السُّنَّة (١ / ٣) .

(٢) السُّنَّة للخلال (٤٩٦ - ٤٩٧) ومنهاج السُّنَّة (١ / ٢٢ - ٢٣) .

(٣) منهاج السُّنَّة (١ / ٥٩) .

الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل : رمتني بدائها وانسلت[١] إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم ، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم »[٢] .

والله عز وجل يخرج فلتات من ألسنتهم تبين صدق ما قاله سلف هذه الأمة فيهم كما يتبين فساد معتقدهم وبطلان مذهبهم وحقيقة دينهم وبراءة آل البيت منهم .

فقد روى المجلسي عن إبان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله يقول لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدًا لله طائعًا الويل لمن كذب علينا وإن قومًا يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم[٣] .

وروى الكشي عن أبي عبد الله أنه قال : ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع[٤] .

وعنه أيضًا أنه قال : « إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود

(١) مثل يضرب فيمن يعير غيره بما فيه هو . انظر مجمع الأمثال (١ / ١٠٢) والأمثال لأبي عبيد باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه (٧٣) .

(٢) منهاج السُّنَّة (١ / ٦٨ - ٦٩) .

(٣) بحار الأنوار (٢٥ / ٢٨٦) .

(٤) رجال الكشي (١٩٣) .

والنصارى والمجوس والذين أشركوا » [١] .

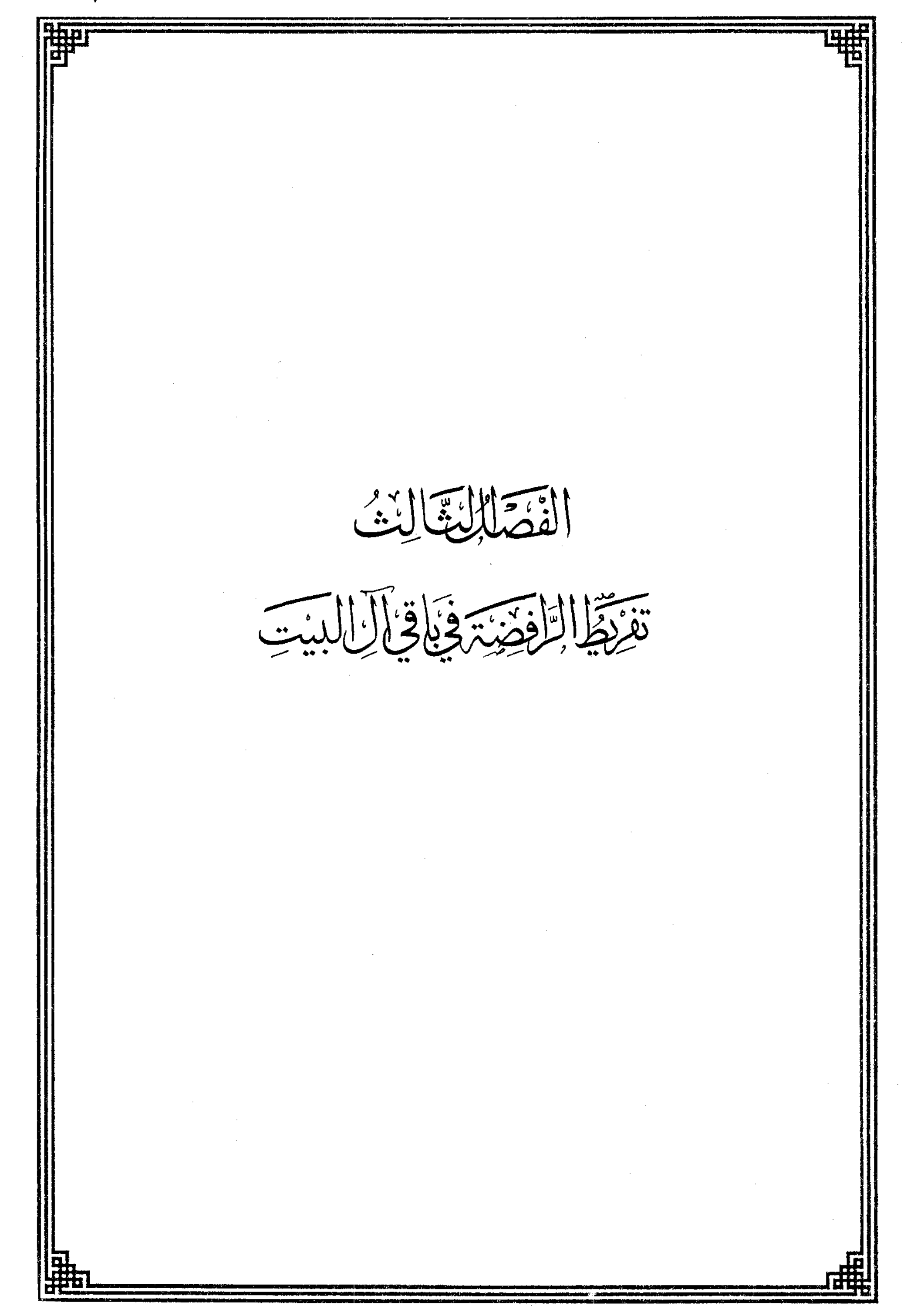
قلت : ولقد صدق الكشي في ذلك وهو كذوب .

وبهذا يتبين بطلان ما يعتقده الرافضة في آل البيت ، ولعل في ما تقدم بيانه الكفاية لمن أراد الحق واتباعه ، مع أن مذهبهم يحمل في طياته عوامل هدمه وتهافته ، ولا يمكن أن ينطلي على أحد ممن أنعم اللّه عليه بالعقل السوي والفطرة المستقيمة ، إذ ليس لباطلهم هذا مستند إلا الأكاذيب التي حفلت بها أسفارهم وتفوه بها سادتهم من الافتراءات الظالمة والأكاذيب الفاجرة فلا استقامة لقولهم بل هو أعوج من كل معوج وأرذل من كل رذيل ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج : ١٨] .



(١) المصدر السابق (١٩٢) .





الفصل الثالث

تفريط الرافضة في باقي آل البيت

المبحث الأول

تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

لقد رفع اللَّه عز وجل مقام أمهات المؤمنين مقاماً سامياً عالياً حيث أنزل في مدحهن والثناء عليهن قرآنا يتلى إلى أن تقوم الساعة لكن أبى الرافضة إلا مخالفة ذلك فطعنوا فيهن وناصبوهن العداء ؛ فضلاً عن عدم إدخالهن ضمن آل البيت ولا يستغرب هذا من الرافضة فنساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين يدخلن في عموم الصحابة رضوان اللَّه عليهم ؛ **والرافضة تعتقد أن الصحابة كفار مرتدون بل ويتقربون إلى اللَّه عز وجل بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال المنجيات** ؛ وكتبهم مليئة من آلاف الروايات في الطعن على خيار هذه الأمة صحابة رسول اللَّه ﷺ وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق والردة بعد رسول اللَّه ﷺ إلا النفر اليسير منهم .

وسأكتفي بذكر بعض الروايات من أمهات الكتب عندهم لتكون نماذج من ذلك الطعن الذي هو ظلمات بعضها فوق بعض .

يقول التستري : [١] « كما جاء موسى عليه السلام للهداية وهدى

---

(١) هو : نور اللَّه بن شرف الدين التستري المتوفى سنة ١٠١٩ هـ وهومن أجلاء الطائفة ومن الشهداء في إظهار معتقداتها قال عنه الحر العاملي : فاضل عالم محقق ، علامة محدث ... قتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق ، وقال عنه الخوانساري كان محدثًا متكلمًا محققًا فاضلاً نبيلاً علامة ... قتل بتهمة الرفض . ويطلق عليه الشهيد الثالث . انظر أمل الآمل (٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧) وروضات الجنات (٨ / ١٦٠) والكنى والألقاب لعباس القمي (٣ / ٤٥) .

خلقاً كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون عليه السلام كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم »[١] .

ويقول النوري الطبرسي[٢] : « إن معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاه رسول اللّه ﷺ »[٣] .

ومن الروايات الواردة في ذلك .

ما رواه الكليني عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال : « كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ؛ فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسليمان الفارسي رحمة اللّه وبركاته عليهم »[٤] .

---

(١) إحقاق الحق (٣١٦) .

(٢) هو : حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ وقد لقبه الرافضة بخاتمة المحدثين وأوصلوه إلى رتبة المجلسي شيخ الإسلام عندهم وذلك لتجديده المذهب وتأليف كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب » .

قال عنه محسن الأمين العاملي : كان محدثًا متبحرًا في علمي الحديث والرجال ، عارفًا بالسير والتاريخ منقبًا فاحصًا . كان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة .

وقال أغابزرك الطهراني : « إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن » .

انظر : أعيان الشيعة للعاملي (٦ / ١٤٣) والذريعة (١٦ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٣) فصل الخطاب (١٨٥) .

(٤) الكافي للكليني (٨ / ٢٤٥ - ٢٤٦) وانظر علم اليقين للكاشاني (٢ / ٧٤٤) وبحار الأنوار للمجلسي (٦ / ٧٤٩) والبرهان للبحراني (١ / ٣١٩) ومقدمة البرهان للعاملي (١٥٨) والدرجات الرفيعة للشيرازي (٢١٣) .

وروى **سليم بن قيس** عن علي أنه قال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول اللَّه ؛ إلا أربعة » (١) .

وقد بين هؤلاء الأربعة **العايشي** (٢) فيما رواه عن أبي جعفر أنه قال : « إن رسول اللَّه لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة : علي والمقداد وسلمان وأبو ذر » (٣) .

وروى **المفيد** بسنده عن محمد بن الحسن بن محجوب الحارث قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللَّه عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس إذاً فقال : إي واللَّه يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب .

قال : إنها فتحت على الضلال ؛ إي واللَّه هلكوا إلا ثلاثة نفر سليمان

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس (٩٢) وانظر الأنوار النعمانية (١ / ٨١) .

(٢) هو : محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي من علماء القرن الرابع عندهم . وهو من أعلام الطائفة وثقاتها قال عنه النجاشي : ثقة ، صدوق ، عين من عيون هذه الطائفة ، وقال المجلسي : هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها ، جليل القدر عظيم الشأن واسع الرواية ونقادها ونقاد الرجال ، وقال محمد حسين الطبطبائي عن تفسير العياشي : « فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديمًا في بابه ، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور . انظر الفهرست للنجاشي (٢٤٧) والكنى والألقاب لعباس القمي (٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠) ومقدمة بحار الأنوار (١٣٠) ومقدمة تفسير العياشي للطبطبائي (١ / ٤) والذريعة (٤ / ٢٩٥) .

(٣) تفسير العياشي (١/١٩٩) وتفسير الصافي للكاشاني (١/٣٠٥) والبرهان للبحراني (١/٣١٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٦ / ٧٤٩) .

الفارسي وأبو ذر والمقداد ، ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري [١] وحذيفة وأبو عمرة [٢] فصاروا سبعة » [٣] .

وقد أوصلهم الصدوق في أماليه إلى تسعة [٤] وفي رواية عنده في الخصال إلى ثلاثة عشر [٥] وإن كانت هاتان الروايتان فيهما نظر عند بقية الرافضة لتعارضهما مع أرجح الروايات ؛ والتي نص الرافضة فيها على أن الصحابة ارتدوا إلى ثلاثة فمجموع من لم يرتد من الصحابة عند الرافضة سبعة عشر صحابيا تجاوزا وإلا عند التحقيق في الروايات لا يصلون إلى هذا العدد ؛ وكفى بهذا القول كفرا وزندقة .

وقد أشار إلى هذا **ابن كثير** رحمه الله حيث قال : « وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيا

---

(١) هو : حضين ، بضاد معجمة ، مصغر ، ابن المنذر بن الحارث الرقاشي ، أبو ساسان بمهملتين وهو لقب ، وكنيته أبو محمد ، كان من أمراء علي بصفين ، مات على رأس المائة . انظر التقريب (١٧١) .

(٢) أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي ، قيل اسمه رشيد ، وقيل أسامه ، ذكره ابن اسحاق في البدريين ومات في خلافة علي . انظر التقريب (٦٦١) .

(٣) الاختصاص (٦) .

(٤) الأمالي (٥٣) .

(٥) الخصال للصدوق (٢ / ٦٠٧ - ٦٠٨) وذكر اضافة إلى السبعة : جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري .

فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر (١) .

فهذا هو موقف وعقيدة الرافضة في عموم الصحابة رضوان اللّٰه عليهم ؛ وقد وصفوا أمهات المؤمنين رضي اللّٰه عنهن بالحشايا في القصة التي اختلقوها وذلك أن عليا رضي اللّٰه عنه بعد انتهائه من موقعة الجمل أرسل إلى عائشة رضي اللّٰه عنها عبد اللّٰه بن العباس يأمرها بالرحيل فحصلت مناظرة بينهما على حد زعمهم جاء فيها قول ابن عباس لعائشة رضي اللّٰه عنهم « ما أنت إلا حشية (٢) من تسع حشايا خلفهن بعده (٣) » أي رسول اللّٰه ﷺ .

ومن بغضهم لزوجات النبي ﷺ و أمهات المؤمنين : زعمهم أن النبي ﷺ قد جعل أمر نسائه بيد علي رضي اللّٰه عنه بعده .

فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكري أن رسول اللّٰه ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب ؛ وقال له : « يا أبا الحسن إن هذا

---

(١) الباعث الحثيث (١٥٥) .

(٢) الحشية : الفراش المحشو . انظر القاموس المحيط (١٦٤٤) مادة حشى ، والصحاح للجوهري (٦ / ٢٣١٤) .

(٣) انظر في ذلك : اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٧ - ٦٠) والشافي للمرتضى (٢٩٢) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢ / ٨٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٨ / ٤٥١) والدرجات الرفيعة للشيرازي (١٠٨ - ١٠٩) وسيره الأئمة للحسيني (١ / ٤٦١ - ٤٦٢) ودلائل الإمامة لابن رستم (٢٦) ونسبه إلى الحسين في قصة موت الحسن رضي اللّٰه عنه ودفنه .

الشرف باق لهن ما دمن للّه على الطاعة ؛ فأيتهن عصت اللّه بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج وأسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين »(١) .

وفي رواية ثالثة : « لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة » (٢) .

وأمهات المؤمنين رضي اللّه عنهن ضمن الصحابة رضوان اللّه عليهم والذي يعتقد الرافضة كفرهم كما تقدم ؛ عليهم من اللّه ما يستحقون « ولا سيما عائشة وحفصة وذلك لأنهما بنتا أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهم أجمعين ومن عقيدة الرافضة فيهن البراءة منهما ولعنهما فقد ذكر المجلسي إجماع الرافضة على ذلك فقال : « وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ؛ ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق اللّه على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان باللّه ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم » (٣) .

---

(١) إكمال الدين للصدوق (٤٢٩ - ٤٣٠) وانظر دلائل الإمامه لابن رستم (٢٧٧) والإيضاح لابن شاذان (٣٥) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٢ / ١٣٣ - ١٣٥) وتفسير الصافي للكاشاني (٢ / ٣٣٢) والأنوار النعمانية للجزائري (٤ / ٣٣٤) والزام الناصب (١ / ٣٤١) .

(٢) انظر مختصر بصائر الدرجات للحلي (٣٩) وعلم اليقين للكاشاني (٢ / ٦٦٠) والدرجات الرفيعة للشيرازي (٣٠٣ - ٣٠٤) .

(٣) حق اليقين (٥١٩) وهو فارسي ، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (٥٣) .

أما لعنهما : فقد روى المجلسي كذباً وزورا ؛ أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء ؛ التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم ؛ وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية [١] .

ومن الأدعية المشهورة في ذلك دعاء صنمي قريش « ويعنون بهما أبا بكر وعمر » [٢] .

وينسبون هذا الدعاء كعادتهم ظلماً وكذباً وزورا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو معروف ومحفوظ لدى صغيرهم وكبيرهم وعليه إجماع الرافضة وقد جاء فيه قبحهم الله « اللّهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وأفكيها وابنتيهما اللتين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك .. اللّهم العنهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما .. اللّهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه .. اللّهم العنهم بكل أيه حرفوها وفريضة تركوها ... اللّهم العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبداً دائماً دائبا سرمدا لا انقطاع لأمده ولا نفاذ لعدده

(١) عين الحياة للمجلسي (٥٩٩) .

(٢) وقد صرح بذلك الكفعمي في المصباح عند شرحه لهذا الدعاء (٥٥٢ - ٥٥٤) والمجلسي في مرآة العقول (٤ / ٣٥٦) والتستري في احقاق الحق (١٣٣ - ١٣٤) والحائري في إلزام الناصب (٢ / ٥٩) والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٩ - ١٠) .

لعناً يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين لاحتجاجهم والمقتضين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم « قل أربع مرات » اللَّهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين »[١] .

فهل يقول هذا الهذيان والإفك مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه ؛ في أفضل الأمة وخيارها بعد رسول اللَّه ﷺ ؟!!

ولم يكتفوا بذلك بل رتبوا على هذا الدعاء أعظم الفضل وأجزله وأن من دعى به كمن رمى مع النبى صلى اللَّه عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بمليون سهم ، فقد روى الكاشاني وغيره فيما نسبه إلى ابن عباس رضي اللَّه عنهما ظلماً وزوراً « أن عليا كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال : إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم »[٢] .

---

(١) انظره كاملاً في : مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار (١٣ - ١١٤) وتحفة عوام مقبول (٢١٤ - ٢١٥) وعلم اليقين للكاشاني (٢ / ٧٠٢ - ٧٠٣) وفصل الخطاب للنوري الطبرسي (٩ - ١٠) وصحيفة علوية لسيد مرتضى حسين (٢٠٠ - ٢٠٢) .

وقد أشار إليه مع ذكر مقتطفات منه كل من : المجلسي في مرآة العقول (٤ / ٣٥٦) والتستري في إحقاق الحق (٥٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤) وأبو الحسن العاملي في مقدمته على تفسير البرهان (١٣٣) وغيرها ، والحائري في الزام الناصب (٢ / ٩٥) وعبد اللَّه شبر في حق اليقين (١ / ٢١٩) وغيرهم وهو أشهر من أن يعرف عند الرافضة .

(٢) علم اليقين في أصول الدين (٢ / ٧٠١)

كما روى الطبرسي إضافة إلى ذلك قوله : « إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره »[١] .

وقد اهتم الرافضة بهذا الدعاء اهتماماً بالغاً حيث اعتبروه من أفضل الأدعية وأعظمها فعمدوا إلى شرحه وتفصيله فبلغت شروحه أكثر من عشرة شروح كما أشار إلى ذلك أغا برزك الطهراني[٢] في الذريعة[٣] والحر العاملى[٤] في أمل الآمل[٥] .

ومما يدل على حقدهم : دَعْوَاهم أن اللّه ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي اللّه عنهما في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

(١) فصل الخطاب (٢٢١) .

(٢) هو : محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهراني قال عنه محمد الحسين آل كاشف الغطاء هو العالم الرباني حجة الإسلام صاحب الذريعة إلى التصانيف الشيعة التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة التى جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الظنون ، ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها كتاب نقباء البشر في القرن الرابع عشر . انظر مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر (د) .

(٣) ٨ / ١٩٢ .

(٤) هو : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤ هـ وهو عمدة بإجماع الرافضة قال عنه عباس القمي : شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل صاحب المصنفات المفيدة ، وقال محسن الأمين وقد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره . انظر الكنى والألقاب (٢ / ١٥٨) وأعيان الشيعة (٩ / ١٦٧ - ١٦٨) وأمل الآمل (١ / ١٤١ - ١٥٤) حيث ترجم لنفسه .

(٥) (٢ / ٣٢) .

لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم : ١٠] .

وفي ذلك يقول الكاشاني عند تفسير هذه الآية : « مثل اللّه حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ؛ ولا يحابون بما بينهم وبين النبي ﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة لوط ؛ وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول اللّه ﷺ بإفشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً [١] » .

وقال المجلسي : لا يخفى على النافذ البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ؛ بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما [٢] .

وقال البياضي [٣] في كتابه الصراط المستقيم : « قد أخبر اللّه عن

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني (٢ / ٧٢٠) انظر البرهان للبحراني (٤ / ٣٥٨) .

(٢) بحار الأنوار (٢٢ / ٣٣) .

(٣) هو : زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ من أعيان القوم وثقاتهم قال الحر العاملي : « كان عاملاً فاضلاً محققاً ثقة متكلماً شاعرا أديباً متبحرا » .

وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي : « كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلاً ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر وقال الخونساري عن كتابه الصراط المستقيم : إنه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب الكاشفي للسيد المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى . انظر أمل الآمل (٢ / ٣٢٥) وروضات الجنات (٤ / ٣٥٣) ومقدمة الصراط المستقيم لشهاب الدين الحسيني (٧) .

امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من اللَّه شيئاً وكان ذلك تعريضاً من اللَّه لعائشة وحفصة من فعلهما ؛ وتنبيها على أنهما لا يتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما »[١] .

وقد أفرد في هذا الكتاب فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة رضي اللَّه عنهما سمى الفصل الأول : (**فصل في أم الشرور**)[٢] ويعني بها عائشة رضي اللَّه عنها وقد أورد تحته كثيرا من المطاعن والقدح في أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي اللَّه عنهما وعن أبيها وقبح اللَّه من طعن فيهما وفي سائر الصحابة رضي اللَّه عنهم ؛ ومما قاله فيه :

وأكثر القوم « يعنى أهل السُّنَّة » على روايتهما وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

ويقول أيضاً : « قالوا أذهب اللَّه الرجس عنهما قلنا وأي رجس أعظم من محاربة إمامهما فهذه أعظم فاحشة » إلى غير ذلك من الهراء والإفك

أما الفصل الآخر فقد خصصه بالطعن في حفصة رضي اللَّه عنها وجعل عنوانه « فصل في أختها حفصة » .

ومما أورد تحته ما افتراه **على الصادق** أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ

---

(١) الصراط المستقيم (٣ / ١٦٥ - ١٦٦) .

(٢) بل قد أسماها ـ عليه من الله ما يستحق ـ « شيطانة » في موضع آخر من كتابه ، انظر (٣ / ١٣٥) .

أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ هي حفصة ؛ قال الصادق كفرت بقولها : ﴿ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ ﴾ [التحريم : ٣] [١] .

ويقول **محمد صادق الصدر** ـ وهو من معاصريهم خذله الله ـ عن عائشة رضي الله عنها : « والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها » [٢] .

ومما أوردوه في حق عائشة رضي الله عنها ما أسنده العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ [النحل : ٩٢] .

قوله : ﴿ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ عائشة هى نكثت إيمانها [٣] .

وقد نص على ذلك **المجلسي** في البحار [٤] والبحراني في البرهان [٥] .

وقال **الطوسي** : « عائشة كانت مصرة على حربها لعلي ؛ ولم تتب ؛ وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه » [٦] وقال البياضي نحوه [٧] .

---

(١) انظر الصراط المستقيم (٣ / ١٦١ - ١٦٨) .

(٢) الشيعة الإمامية (١٥٩) .

(٣) تفسير العياشي (٢ / ٢٦٩) .

(٤) بحار الأنوار (٧ / ٤٥٤) .

(٥) البرهان للبحراني (٢ / ٢٨٣) .

(٦) الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد (٣٦٥) .

(٧) الصراط المستقيم (١ / ١٨٧) .

ويقول **الزنجاني** : « عائشة لم يثبت لها الإيمان » (١) .

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن قائمهم المزعوم يقيم الحد على عائشة رضي اللّه عنها وينتقم لفاطمة رضي اللّه عنها منها .

فقد روى **ابن رستم والبرقي** (٢) **والمجلسي** وغيرهم عن عبد الرحمن القصير قال : قال لي أبو جعفر الباقر : أما لو قام القائم لقد ردت إليه الحمراء حتى يجلدها الحد ؛ وينتقم لأمه فاطمة . قلت جعلت فداك ؛ ولِمَ يجلدها ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره اللّه عز وجل للقائم ؛ فقال : لأن اللّه تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة ؛ ويبعث القائم نقمة (٣) .

بل لم يكتفوا بذلك أيضاً فرموا أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما بارتكاب الفاحشة وإن قائمهم سيقيم الحد على عائشة رضي اللّه عنها :

---

(١) عقائد الإمامية (٣ / ٨٩) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي أبو جعفر البرقي المتوفي سنة ٢٧٤ هـ وقيل سنة ٢٨٠ هـ قال عنه النجاشي والطوسي « ثقه في نفسة ، وقال المجلسي وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني ، وكل من تأخر عنه من المؤلفين . انظر الفهرست للنجاشي (٥٥) والفهرست للطوسي (٤٨) ومقدمة بحار الأنوار للمجلسي (١٢٤) .

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم (٢٦٠) والمحاسن للبرقي (٣٣٩ - ٣٤٠) وبحار الأنوار للمجلسي (٥٣ / ٩٠) وانظر مختصر بصائر الدرجات للحلي (٢١٣) وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد (٢ / ٤٥٧) وكشف الغمة للأردبيلي (٢ / ٥٣٩ والايقاظ من الهجعه للحر العاملي (٢٤٣ - ٢٤٤) والرجعة للاحسائي (١٣٣ - ١٣٥) وحق اليقين لعبد اللّه شبر (٢ / ١٣) .

وذلك أن الرافضة ـ كما تقدم ـ يزعمــون أن قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم : ١٠] مثل ضربه اللّٰه لعائشة وحفصة رضي اللّٰه عنهما ؛ والقمي (١) يقسم ويقول : « واللّٰه ما عنى بقوله ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ إلا الفاحشة » ثم قال : « وليقمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق ... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى .. قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان » (٢) .

قلت : هكذا النص ولعل التقيه قد استخدمت فيه ولكن متأخري الرافضة نصوا على ذلك صراحة وإليك ما ذكره عبد اللّٰه شبر (٣) في

---

(١) هو : علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي المتوفي سنة ٣٠٧ هـ شيخ الكليني قال عنه النجاشي : ثقه في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب ، وقال المجلسي من أجله رواه الإمامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته . انظر الفهرست للنجاشي (١٨٣) ومقدمة البحار (١٢٨) وتنقيح المقال (٢ / ٢٦٠) والذريعه (٤ / ٣٠٢) .

(٢) تفسير القمى (٢ / ٣٧٧) .

(٣) هو : عبد اللّٰه شبر بن محمد رضا الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ قال عنه محسن الأمين العاملي : هو المحدث المؤلف المكثر .. وكان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه وقال عنه محمد صادق الصدر ، كان علما من أعلام الشيعة وشخصيه علميه بارزه لذلك كان محل أنظار أهل العلم .

انظر : أعيان الشيعة (٨ / ٢٨) والذريعة (٧ / ١٤) ومقدمة كتاب حق اليقين لعبد اللّٰه شبر بقلم محمد صادق .

تفسيره والبحراني في برهانه « وليقمن الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة وكان طلحة يحبها ؛ فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم ؛ فزوجت نفسها من طلحة » (١) .

ومما يؤكد ذلك : ما رواه الرافضة وتواتر في كتبهم أن المعني **بفلانة** : **عائشة رضي الله عنها** وذلك أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين غضب طلحة فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو من نسائنا لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ؛ وفي رواية لأتزوجن » (٢) فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

ويقول البياضي عند طعنه في عائشة رضي الله عنها وقالوا : « أي

---

(١) تفسير عبد الله شبر (٣٣٨) والبرهان للبحراني (٤ / ٣٥٨) بل إن البحراني أسند الرواية إلى الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر .

(٢) انظر : تفسير القمي (٢ / ١٩٥ - ١٩٦) الشافي للمرتضى (٢٥٨) والطوائف لابن طاووس (٤٩٢ - ٤٩٣) وتفسير الصافي للكاشاني (٢ / ٣٦٣) واحقاق الحق للتستري (٢٦٠ - ٢٦١) وفضل الخطاب للنووي الطبرسي (٥٨) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣ ، ٥٦) وسيرة الأئمة الإثنى عشر لهاشم الحسينى (١ / ٣٨) .

أهل السُّنَّة » برأها اللَّه في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ [النور : ٢٦] قلنا ذلك تنزيهاً لنبيه عن الزنا لالها كما أجمع عليه المفسرون »(١) . يعني مفسري الرافضة .

وذكر **ابن رجب الطبرسي** قبحه اللَّه أن « عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها من مبغضي علي »(٢) .

بل جعلوا أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها داعية إلى ذلك أخزاهم اللَّه فقد ذكر الطبرسي أن عائشة زينت يوماً جارية كانت عندها . وقالت لعلنا نصطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها »(٣) .

فهذه نماذج من عقيدة الرافضة في أمهات المؤمنين اللائي هن جزء من آل بيت النبي ﷺ ؛ فقاتلهم اللَّه كيف حفظوا النبي ﷺ في أهل بيته وهذا مما يدل على نفاقهم وخبث سرائرهم فقد فاقوا سلفهم رأس المنافقين في الطعن على أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي اللَّه عنها وعن أبيها .

والقدح والطعن في خيار الأمة صحابة رسول اللَّه ﷺ بين البطلان وهو من الزندقة والضلال ؛ إذ عدالتهم أشهر من أن تعرف وقد

---

(١) الصراط المستقيم (٣ / ١٦١) .

(٢) مشارق أنوار اليقين (٨٦) .

(٣) الاحتجاج للطبرسي (٨٢) .

عدلهم الله ورسوله ﷺ وقول الرافضة فيهم أقل من أن يرد عليه كما ذكر ابن كثير رحمه الله .

أما زوجات النبي ﷺ فقد أثنى عليهن الله في كتابه العزيز وسماهن أمهات المؤمنين ؛ قال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وقد تقدم بيان فضائلهن والثناء عليهن (١) .

« وعندما يطعن الرافضة فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين ؛ إذ لو كانوا مؤمنين لكن أمهاتهم بنص القرآن ؛ ولو كن أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن في أمه بشهادة كل العقلاء ؛ فدلوا على أنهم ليسوا مؤمنين » (٢) .

ومما يؤكد ذلك ما أجمع عليه علماء الأمة على أن من رمى عائشة بالإفك فهو كافر . قال القاضي أبو يعلى : « من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف » (٣) .

وقد تقدم تقرير ذلك (٤) .

---

(١) انظر ص (٨٨ - ١٥٨) .

(٢) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي (٢ / ٥٠٩) .

(٣) الصارم المسلول لابن تيمية (٥٧١) .

(٤) انظر (٣٥٢) هذا البحث .

يقول تعالى : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] .

والرافضة قد طعنوا فيها رضي اللَّه عنها واتهموها بما برأها اللَّه منه فانتفى عنهم الإيمان بذلك واستحقوا القتل لما ثبت ذلك عن آل البيت في حق من رمى عائشة رضي اللَّه عنها بمثل هذا الإفك . وكما تقدم (١) عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله ؛ فقيل له هذا من شيعتنا ومن بني الآباء فقال هذا سمى جدي قرنان ؛ ومن سمي جدى قرنان استحق القتل » .

وجاء عن **الحسن بن زيد** الداعي بطبرستان أنه كان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة فقال يا غلام اضرب عنقه ؛ فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا ؛ فقال معاذ اللَّه هذا رجل طعن على النبي ﷺ . قال اللَّه تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور : ٢٦] فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث ؛ فهو كافر ؛ فاضربوا عنقه ؛ فضربوا عنقه .

فهذا هو حكم آل البيت في الرافضة الذين يبغضون أمهات المؤمنين ومنه يتبين مدى مخالفة الرافضة للآل وسيأتي ما يؤكد ذلك في المباحث التالية

---

(١) انظر (٣٥٥ - ٣٥٦) .

المبحث الثاني

تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ

وهذا التفريط مبني على الإفراط الذى أصلوه في تعريف آل البيت وحصروه في علي وبنيه من فاطمة رضي اللَّه عنها فأدى ذلك الإفراط إلى قدح البعض في أولاد النبي ﷺ .

والناظر في كتب الرافضة يجد أن موقفهم تجاه بنات النبي ﷺ خلا فاطمة رضي اللَّه عنها على قولين :

القول الأول : إنكار أن يكون للنبي ﷺ بنات سوى فاطمة رضي الله عنها فزعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضي اللَّه عنهن لسن من بناته ﷺ .

وفي ذلك يقول **أبو القاسم الكوفي** (١) : « إن رقية وزينب (٢) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول اللَّه ﷺ ؛ ولا من ولد خديجة زوجة النبي ﷺ ؛ وإنما دخلت الشبهة على العوام (٣) ؛ فيهما لقلة معرفتهم

---

(١) هو : أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ قال عنه الطوسي : كان إماميا مستقيم الطريقة وصنف كتباً كثيرة سديدة ، وقال النوري الطبرسي عن كتاب الاستغاثة هو في أسلوب وضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء الأعلام . انظر الفهرست للطوسي (١٩) والذريعة (٢ / ٢٨) ومقدمة كتاب الاستغاثة (ب) .

(٢) هذا مما يدل على جهلهم وعدم اهتمامهم بأهل البيت أو أراد بذلك التلبيس والمغالطة .

(٣) لقب أهل السُّنَّة عند الرافضة حيث ينبزونهم به .

بالأنساب ؛ وفهمهم بالأسباب .. وصح لنا فيها ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة ؛ ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند ؛ فأولدها ابنا كان يسمى هند ابن أبي هند ؛ وابنتان فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأه أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما ؛ ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] فبطل انتسابهم إلى رسول الله ﷺ [١] .

وقد نص على ذلك : **التستري** في إحقاق الحق [٢] ومحمد علي الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية [٣] .

والزنجاني في عقائد الإمامية إلا أنه أشار إلى أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم وفي ذلك يقول : « أما زعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله ﷺ

---

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (١ / ٦٤ - ٧٦) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(٢) إحقاق الحق للتستري (٢٥٠ - ٢٥١) .

(٣) انظر : الأنوار النعمانية للجزائري (١ / ٨١) .

فمحل إشكال لما ثبت في التواريخ الصحيحة من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة وكانت فقيرة وكانتا في بيت خديجة لا أنهما ابنتا رسول الله ﷺ وزوجهما رسول الله ﷺ بعثمان ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه ؛ أوربيبتاه فنسبا إليه للتربية [١] .

وهناك من زعم أنهن من بنات خديجة من زوجها الأول ؛ فقالوا : « إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ﷺ ؛ فلما تزوجها النبي ﷺ صارتا في حجره والعرب تسمى الربيبة ابنة فنسبهما إليه بذلك لا بالولادة » وقد نص على ذلك البياضي في صراطه [٢] والبحراني في برهانه [٣] .

وفي ذلك يقول نعمة الله الجزائري ـ عند ذكره لعثمان رضي الله عنه وزواجه من بنتي النبي ﷺ ـ : « وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين » [٤] .

ويقول حسن الأمين : « ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات ؛ ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء

---

(١) عقائد الإمامية للزنجاني (٣ / ٤٣) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي (٣ / ٨٣) .

(٣) البرهان للبحراني (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) .

(٤) الأنوار النعمانية (١ / ١٨) .

(ع) منهن ؛ بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ [١] .

وهناك من أنكر وشكك في وجود رقية وأم كلثوم أصلاً مع الاعتراف بزينب رضي الله عنهن أجمعين .

وقد نقل هذا القول عنهم **هاشم معروف الحسيني** بقوله : « إن خديجة لم تلد لرسول الله ﷺ سوى زينب والزهراء - أى من البنات - أما رقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ولقبوه بذي النورين لمناسبة زواجه من بنتيه « ثم عقب على ذلك بقوله : « وليس ذلك ببعيد » ثم أكده وتبناه بقوله : « هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما » [٢] .

وأقوال الرافضة هذه من الهذيان بلا دليل ، وهي أحقر من أن يرد عليها إذ لا يشك في كون رقية وزينب وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ سوى مكابر معاند أو زنديق حاقد إذ تقدم بيان ذلك عند ذكر فضائلهن رضي الله عنهن .

ويبطل هذا **ما روى الصدوق** بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله ﷺ قوله : « إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١ / ٢٧) نقلاً عن الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير (٢٦٨) .

(٢) سيرة الأئمة الإثنى عشر (١ / ٦٦ - ٧٦) .

عبد اللَّه وهو المطهر ؛ وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب »[(١)] .

وصرح بذلك المسعودي[(٢)] والعياشي[(٣)] والمفيد[(٤)] والطبرسي[(٥)] وعباس القمى[(٦)] ،[(٧)] والمجلسي .

وهوالقول الثاني للرافضة ولكنهم مع التسليم بأنهم بنات النبي ﷺ تجد أنهم يلتمسون شتى المبررات والمعاذير والتأويلات الباطلة لزواجهن من عثمان وأبي العاص رضي اللَّه عنهم ؛ لكي لا يتعارض إثباته مع أصل من أصولهم وهو تكفير الصحابة رضوان اللَّه عليهم ..

ومن احتقارهم لإبراهيم ولد النبي ﷺ وتصغير شأنه : ما رواه المجلسي[(٨)] ونسبه إلى ابن عباس رضي اللَّه عنهما كذباً وزورا أنه

---

(١) الخصال للصدوق (٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٢) مروج الذهب للمسعودي (٢ / ٢٩٨)

(٣) تفسير العياشي (١ / ٢٠٧) .

(٤) المسائل الحاجبية (٧٤) .

(٥) أعلام الورى (١٤٦) .

(٦) **هو** : عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ قال فيه محسن الأمين عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد كما أثنى عليه أغابرزك الطهراني وعلى كتبه . انظر أعيان الشيعة (٧ / ٤٢٥) والذريعة (١٢ / ١٠٣ ، ٢٣ / ٩) .

(٧) مفاتيح الجنان (٢١٢) .

(٨) بحار الأنوار (٢٥ / ١٥١ - ١٥٢) .

قال : كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ؛ وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي ؛ وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ؛ إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين ؛ فلما سرى عنه قال : أتاني جبريل من ربي فقال : يا محمد أن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعها فافد أحدهما بصاحبه ؛ فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى ؛ ونظر إلى الحسين فبكى ؛ وقال : إن إبراهيم أمه أمة ؛ ومتى مات لم يحزن عليه غيري ؛ وأم الحسين فاطمة ؛ وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ؛ ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما ؛ يا جبريل يقبض إبراهيم فديته للحسين ؛ قال فقبض بعد ثلاث ؛ فكان النبي ﷺ إذ رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم (١) .

فهذه منزلة أخص آل البيت عند الرافضة !!

فأين دعوى المحبة وأين الولاء لآل البيت ؟ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

---

(١) المصدر السابق (٢٢ / ١٥٣) وانظر مناقب آل أبي طالب (٣ / ٩٢٣٤) واثبات الوصية للمسعودي (١٧٥) .

المبحث الثالث

تفريط الرافضة في باقي بني هاشم

لم يقتصر تفريط الرافضة على أمهات المؤمنين وولد النبي ﷺ بل تعداه إلى بقية بني هاشم **فطعنوا وقدحوا في العباس وأبنائه كما طعنوا في عقيل بن أبي طالب** (١) رضي الله عنه ولا يستغرب هذا من الرافضة إذ إن من أصول معتقدهم كما تقدم تكفير الصحابة رضوان الله عليهم إلا النفر اليسير ولم يكن العباس وأبناؤه ولا عقيل ممن استثني من ذلك لذا نجدهم يصفونهم بالحقارة والضعف والذل وقلة الإيمان بل زعموا أن عليا رضي الله عنه قد ابتلي بهم وتذمر منهم .

فقد روى الكليني بسنده إلى سديد قال : كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم ؛ واستذلالهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر من كان بقي من بني

---

(١) هو : الصحابي الجليل عقيل بن أبي طالب الهاشمي أخو علي وجعفر ، وكان الأسن يكنى أبا يزيد ، تأخر في إسلامة إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان رسول الله ﷺ يحبه فقد روى أن النبي ﷺ قال : « يا أبا اليزيد إني لأحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك » وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها مات سنة ستين وقيل بعدها رضي الله عنه وأرضاه وقبح الله من تنقصه أو آذاه . انظر الإصابة لابن حجر (٢ / ٤٨٧) والتبيين في أنساب القرشيين (٣١٢) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩ / ٢٧٣) .

هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا ؛ وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء » [(١)] .

وفي رواية عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال .. « أما حمزة فقتل يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني .. » [(٢)] .

وقد نقل ذلك ونص عليه الكاشاني [(٣)] والجزائري [(٤)] والبحراني [(٥)] والشيرازي [(٦)] والمجلسي وعلق على ذلك بقوله « إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين ؛ وأن عقيلاً كذلك » [(٧)] .

بل صرحوا بما هو أعظم من ذلك فقد روى القمي والعايشي والمفيد عن أبي جعفر الباقر أنه قال « جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليهما السلام فقال إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آيه نزلت في القرآن أى يوم نزلت ؛ وفيمن نزلت فقال أبي علي عليه السلام سله

---

(١) الكافي (٨ / ١٦٥) .

(٢) كتاب سليم بن قيس (١٢٨) .

(٣) علم اليقين (٢ / ٧١٧ - ٧١٨) .

(٤) الأنوار النعمانية (١ / ١٠٦) .

(٥) البرهان (٣ / ٢٤) .

(٦) الدرجات الرفيعة (٥٦) .

(٧) حياة القلوب (٢ / ٨٤٦) .

فيمن نزلت ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٢] ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود : ٣٤] ... إلى أن قال فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي : فهل أجابك بالآيات فقال : لا قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل أما قوله ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ففيه نزلت وفي أبيه ؛ وأما قوله ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ ففي أبيه نزلت ... إلخ [(١)] .

وذكر ذلك البحراني في البرهان [(٢)] والمجلسي في البحار [(٣)] وقال في حياة القلوب سندها معتمد [(٤)] .

واتهموا حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالخيانة وأنه سرق كل ما في بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها ؛ فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره فكان كذلك » [(٥)] .

وقد ساق الكشي عند ترجمته لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما رواية

---

(١) تفسير القمي (٢ / ٢٣ - ٢٤) وتفسير العياشي (٢ / ٣٠٥) والاختصاص للمفيد (٧١ - ٧٢) .

(٢) البرهان (٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٣) بحار الأنوار (٧ / ١٧٣) .

(٤) حياة القلوب للمجلسي (٢ / ٨٦٥)

(٥) انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٣ - ٧٠) وانظر معرفة أخبار الرجال للكشي (٤٠ - ١٤) .

كاذبة ظالمة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : اللّٰهم العن ابني فلان ـ يعني عبد اللّٰه وعبيد اللّٰه ابني عباس ـ واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهم دليلاً على قلوبهما » (١) .

كما زعموا أن عبد اللّٰه كان يرى خلاف علي ؛ وأنه جحد ولايته (٢) والمتقرر في عقيدة الرافضة : أن من جحد ولاية علي فقد كفر ولا يقبل منه عمل كما لا تنفعه حسنة .

فهذا عم النبي ﷺ وأبناء عمومته ؛ وهذه منزلتهم عند الرافضة الزاعمين محبة آل البيت حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الإيمان ؛ فضلاً عن عدم نصرتهم لعلي رضي اللّٰه عنه بل عمدوا إلى الآيات الواردة في الكفار فجعلوها فيهم (٣) ؛ والعباس وأبناؤه وعقيل رضي اللّٰه عنهم يكفيهم فخرا أنهم صحابة الرسول ﷺ فضلا عن فخرهم في النسب وصلتهم بالمصطفى ﷺ ومعلوم تعديل اللّٰه ورسوله ﷺ للصحابة رضوان اللّٰه عليهم وقد تقدم ذكر فضائلهم كما تواتر ذلك (٤) .

---

(١) معرفة أخبار الرجال للكشي (٣٦) .

(٢) انظر الشافي للمرتضى (٢٥٦) والبرهان للبحراني (٤ / ٤٨٢ - ٤٨٣) .

(٣) كما نص على ذلك ابن كثير في تفسيره (٢ / ٤٤٣ - ٤٤٤ ، ٣ / ٥٢) والشوكاني في فتح القدير (٢ / ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٧) .

(٤) انظر (٢٠٥ - ٢٢٣) .

وقول الرافضة هذا بين البطلان وهو من الزندقة والضلال وما سقته هنا فهو من باب بيان أن دعوى الرافضة محبة آل البيت دعوى كاذبة اتخذوها ستارا لترسيخ مفاهيم أرادوا منها إفساد دين الإسلام .





الفصل الرابع

وصف الرافضة للأحداث التي وقعت لأهل البيت

المبحث الأول

غلو الرافضة في قصة الميراث

لقد غلا الرافضة في قصة ميراث النبي ﷺ غلوا مفرطاً مجانبين الحق والصواب ؛ معرضين متجاهلين ما ورد من نصوص صحيحة صريحة في أنه لا يورث ﷺ [(١)] وجعلوا ذلك من أصول الخلاف بين الصحابة وآل البيت رضي اللَّه عنهم أجمعين ؛ وامتداد لأمر الخلافة ؛ فاتهموا الصحابة رضوان اللَّه عليهم بإيقاع الظلم والجور على آل البيت ؛ ولا سيما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي اللَّه عنهما اللذين غصبا الخلافة من آل البيت كما في زعمهم ؛ وأضافوا إلى ذلك غصب أموال آل البيت وغصب ما فرض اللَّه لهم من حقوق مالية .

ويعتبر الرافضة قضية فدك ؛ ومنع فاطمة من إيرثها من أهم القضايا ؛ التى تواطأ عليها الصحابة بعد غصب الصديق رضي اللَّه عنه للخلافة منهم على حد تعبيره وذلك حتى لا يميل الناس إلى آل البيت بسبب هذا المال فيجتمعوا عليه ويخلعوه من الخلافة .

وفي ذلك **يقول المجلسي** : « إن من المصيبة العظمى ؛ والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرسالة ... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام ؛

---

(١) انظر ص (٣٦٠ - ٣٦٢) .

وأخذ البيعة جبرا من المهاجرين والأنصار ؛ وأحكم أمره ؛ طمع في فدك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ويتركون هؤلاء الظالمين ؛ فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء ؛ ولا يطمع الناس فيهم ؛ وتبطل خلافتهم الباطلة ؛ لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ؛ ما تركناه صدقة » [١] .

وقال هاشم معروف الحسيني عن ذلك : « لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث ؛ وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة » [٢] .

وقال أيضاً : « السبب الذي دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى انتزاع فدك من يدها ؛ وسهم ذوي القربي لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء ؛ فأخذ أبو بكر فدكاً ؛ وضمها إلى أموال الدولة » [٣] .

ويقول مقاتل بن عطية ـ معللاً ما أدعوه من غصب أبي بكر وعمر لفدك ـ « لأنهما أرادا غصب الخلافة ؛ وعلما بأن فدكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير ـ مائة وعشرون ألف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ ـ في الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر » [٤] .

---

(١) حق اليقين (١٩١) .

(٢) سيرة الأئمة الإثنى عشر (١ / ١٤٠) .

(٣) سيرة الأئمة الإثنى عشر (١ / ١٢١ - ١٢٦) .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (٦٧) نقلاً عن موقف الشيعة الإثنى عشرية من الصحابة =

والناظر في كتب الرافضة يجد أن قضية فدك لا يكاد يخلو منها كتاب من كتبهم بل لم يكتفوا بذلك حتى ألفوا فيها كتباً مفردة [(١)] تبين مدى أهميتها ودعوى أن أبا بكر رضي الله عنه اغتصبها وتواطأ الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك لكي لا يتقوى بها عليّ فسيترجع حقه المسلوب من الإمامة والخلافة كما تقدم .

قال ابن طاوس [(٢)] : « ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم ؛ وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم ؛ حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا

= رسالة ماجستير لعبد القادر عطا بالجامعة الإسلامية (٣٩٠) .

(١) مثل : كتاب فدك لأبي إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) وكتاب فدك والخمس لأبي محمد الحسن بن علي الأطروش (ت بعد ٣٠٠) وكتاب فدك لأبي طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنبارى (ت ٣٥٦) وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش ، ورسالة في قصة فدك لجعفر بن بكير الخياط ، وكتاب فدك لأبي الحسين يحيي بن زكريا الترماشيرى ، وكتاب فدك لعبد الرحمن بن كثير الهاشمي ، وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن محمد أحمد البلَخي ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوي النصير أبادى (ت ١٢٥٩) وكتاب فدك لحسن الموسوى القزوينى ، وفدك في التاريخ لمحمد باقر الصدر « انظر الذريعة (١٦ / ١٢٩ - ١٣٠) .

(٢) هو : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسيني ، المتوفى سنة ٦٦٤هـ من أجلاء الطائفة وثقاتها كما نص على ذلك التفرشى وقال عنه الحر العاملي حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر . انظر نقد الرجال للتفرشي (٢٤٤) وأمل الآمل (٢/٢٠٥ - ٢٠٦) ولؤلؤة البحرين (٢٣٩) والذريعة (١٢/ ١٨٢) .

غصب منه »[١] .

وقد غلو في حدود فدك غلوا مفرطاً لم يسبق إليه أحد مخالفين بذلك المنقول والمعقول .

فقد روى الكليني في أصح كتاب عندهم بسنده إلى جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك فقال : « حد منها جبل أحد وحد منها عريش مصر ؛ وحد منها سيف البحر ؛ وحد منها دومة الجندل »[٢] .

ونص على ذلك : **صاحب الطرائف** أيضاً فيما رواه عن موسى بن جعفر[٣] . فعلى هذه فهي مملكة ودولة ؛ لهذا قال قائلهم : « إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهباً » .

ومع هذا فقد أجمع الرافضة على أن رسول الله ﷺ قد نحل فاطمة فدكاً ووضعوا في ذلك أحاديث ونسبوها إلى آل البيت[٤]

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢٥٢) .

(٢) أصول الكافي (١ / ٤٥٦) .

(٣) الطرائف لابن طاووس (٢٥٢) ويرى بعض الرافضة المعاصرين أن فدكاً قرية من قرى خيبر وهى مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها لابخيل ولا ركاب وقد صالح أهلها على أن له ﷺ شطر الأرض والنخيل ». انظر سيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١ / ١٢٧) ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري (١ / ١٣٣ - ١٣٤) .

(٤) انظر الشافعي لمرتضى (٢٢٨) وكشف المراد للحلي (٢٢٨) والطرائف لابن طاووس (٢٤٨ - ٢٥٥) ومجمع البيان للفضل الطبرسي (١٠٩) وكشف الغمة للأردبيلي (١ / ٤٧٦) وإحقاق الحق للتستري (٣٠٥) وسيرة الأئمة للحسيني (١ / ٤٢) .

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال « لما أنزل الله ؛ ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ﴾ [الإسراء : ٢٦] قال رسول الله ﷺ ؛ يا جبريل قد عرفت المسكين ؛ فمن ذوى القربى ؟ قال : هم أقاربك ؛ فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ قال : أعطيتكم فدكاً » [(١)] .

وفي رواية عن الكليني بسنده إلى موسى الكاظم أنه قال : « لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ فلم يدر رسول الله من هم ؛ فراجع جبريل ؛ وراجع جبريل عليه السلام ربه ؛ فأوحى الله إليه أن ادفع فدكاً إلى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها : يافاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدكا ؛ فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك [(٢)] .

كما أجمعت الرافضة على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم وظلم فاطمة بحرمانها من فدك ومن ميراثها من رسول الله ﷺ على زعمهم [(٣)] .

فقد أسند **الكليني** إلى موسى الكاظم والقمي والعياشي إلى جعفر

---

(١) تفسير العياشي (٢ / ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١ / ٩٦٥) والبرهان للبحراني (٢ / ٤١٤ – ٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨ / ٩٣) .

(٢) أصول الكافي (١ / ٤٥٦) وانظر المصادر السابقة .

(٣) انظر : السقيفة لسليم بن قيس (١٣٥ – ١٣٧) والاختصاص للمفيد (١٧٣ – ١٨٦ والشافي للمرتضى (٢٢٨ – ٢٤٠) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤ / ٨٢ – ٨٧) والاستغاثة للكوفي (٩ – ١٠) والصراط المستقيم للبياضي (٢ / ٢٨٢) والكشكول لحيدر الآملي (١٦٨ – ١٦٩) وكشف الغمة للإرديلي (١ / ٤٧٤ – ٤٩٨) وإحقاق الحق للتستري =

الصادق « أنه لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول ﷺ منها ؛ فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر منعتنى عن ميراثي من رسول اللّه ؛ وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر اللّه ؛ فقال لها : هاتي على ذلك شهودا ؛ فجاءت بأم أيمن ؛ فقالت : لا أشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول اللّه ﷺ فقالت أنشدك اللّه ؛ ألست تعلم أن رسول اللّه ﷺ قال : إن أم أيمن من أهل الجنة ؛ قال : بلى ؛ قالت : فأشهد أن اللّه أوحى إلى رسول اللّه ﷺ : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ فجعل فدكاً لفاطمة بأمر اللّه ؛ وجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك ؛ فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه إليها ؛ فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعليّ ؛ فكتبت لها بفدك ؛ فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ؛ وقال هذا فيء المسلمين ... » . (١)

= (٢٢٤ - ٢٢٩) ومنار الهدى للبحراني (٤٣٦ - ٤٣٩) والأنوار النعمانية (١ / ٨٨ - ٩٥) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣ / ٢٠ - ٢٢) وسيرة الأئمة للحسيني (١ / ١٢١ - ١٣٣) وكشف الأسرار للخميني (١٣١ - ١٣٥) وغيرها .

(١) الكافي للكليني (١ / ٤٥٦) وتفسير القمي (٢ / ١٥٥ - ١٥٩) وتفسير العياشي (٢ / ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١ / ٩٦٥ - ٩٦٦) والبرهان للبحراني (٢ / ٤١٤ - ٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨ / ٩٣) والسقيفية لابن قيس (١٣٥ - ١٣٧) والمصباح للكفعمي (٤٥٥) والفصول المختارة للمفيد (٥٦) .

ومما رووه في ذلك أن عليا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فدك ومما قاله « يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه تعالى ؟ قال : نعم ؛ قال : فأخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فيمن نزلت ؛ أفينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم ؛ قال : فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين ؛ قال : كنت إذا عند اللّه من الكافرين قال : ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة اللّه لها بالطهارة ؛ وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل رسول اللّه ﷺ لها فدكاً ؛ وقبضته في حياته ؛ ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها ؛ فأخذت منها فدك ؛ وزعمت أنه فيء المسلمين » (١) .

ومما أوردوه في التدليل على معتقدهم الباطل وقولهم الفاسد في أن أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما ألحقا الأذى بفاطمة رضي اللّه عنها وأن فاطمة ماتت ساخطة عليهما : ما رواه ابن رستم والصدوق بسنده أنه لما « مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها ؛ فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى للّه عهدا أن لا يظله

---

(١) تفسير القمي (٢ / ١٥٥ - ١٥٧) وانظر الاستغاثة للكوفي (١٢) وعلم اليقين للكاشاني (٢ / ٦٩٠ - ٦٩١) والبرهان للبحراني (٣ / ٣٦٢ - ٣٦٤) .

سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها ؛ فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء ؛ ثم إن عمر أتى عليا (ع) فقال له : إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول اللّه في الغار فله صحبة ؛ قد أتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الإذن عليها ؛ وهي تأبى أن تأذن لنا ... إلى أن يقول : قالا : إنا جئنا معذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ؛ ولا تؤاخذينا بما كان منا ؛ فالتفتت إلى عليّ (عليه السلام) ؛ وقالت إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول اللّه ﷺ ؛ فإن صدقاني رأيت رأيي ؛ قالا : اللّهم ذلك لها ؛ وإنا لا نقول إلا حقا ؛ ولا نشهد إلا صدقاً فقالت : أنشدكما اللّه أتذكران أن رسول اللّه استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي ؟ فقالا : اللّهم نعم ؛ فقالت : أنشدكما باللّه هل سمعتما النبي يقول : فاطمة بضعة مني ؛ وأنا منها من آذها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه ؛ ومن آذاها بعد موتى كمن آذاها في حياتي ؛ ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتى ؟ قالا : اللّهم نعم ؛ قالت : الحمد للّه ؛ ثم قالت : اللّهم إني أشهد فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتى ؛ واللّه لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني ؛ فدعا أبو بكر بالويل والثبور ؛ وقال : ليت أمي لم تلدني ؛ فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت

تجزع لغضب امرأة ؛ وتفرح برضاها .. إلخ [١] .

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت : « إنها لا ترضى عن أبي بكر وعمر أبدا » . [٢] وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر « لأدعون عليك في كل صلاة أصليها ما دمت بين الأحياء » [٣] . وغير ذلك من الروايات التى أوردوها في تأييد باطلهم .

بل زعموا أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧] : « نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها » [٤] .

ولم يكتفوا بذلك حتى أنشأوا الأدعية الخاصة بلعن من أخذ فدكاً ومنع الأرث وجعلوها ضمن الأدعية الخاصة بهم :

كما نص على ذلك الكفعمي[٥] في المصباح[٦] والقمي في مفاتيح

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم (٤٥ - ٤٦) وعلل الشرائع للصدوق (١٨٦ - ١٨٧) وانظر الصراط المستقيم للبياضي (٢ / ٢٩٣) وسيرة الأئمة للحسيني (١ / ١٤٧ - ١٥٠) .

(٢) السقفية (٢٥٤) .

(٣) سيرة الأئمة الإثنى عشر (١ / ١٤٨) .

(٤) تفسير القمي (٢ / ١٩٦) وانظر تفسير الصافى للكاشاني (٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦) .

(٥) هو : إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ قال عنه الحر العاملي : كان ثقة فاضلاً أديباً شاعرا زاهدا ورعاً) وقال المامقانى : هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين ... وجلالته لا تحتاج إلى بيان . انظر أمل الآمل (١ / ٢٨) وتنقيح المقال (١ / ٢٧) والذريعة لاغابزرك (٣ / ١٤٣ - ١٤٤) .

(٦) المصباح للكفعمي (٣٧) .

الجنان [١] .

وقد أوجبوا البراءة ممن أخذ فدكاً بزعمهم فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله : « البراءة من أعداء آل محمد واجبة ؛ ومن الذين ظلموا آل محمد ؛ وهتكوا حجابه ؛ فأخذوا من فاطمة فدكاً ومنعوها ميراثها واغتصبوا حقوقها » [٢] .

ونص على ذلك الكاشاني بقوله : « البراءة من الجبت والطاغوت [٣] ؛ والذين غضبوا فدكاً وظلموا آل محمد ... واجبة » [٤] .

وزادوا على ذلك باعتقادهم أن فاطمة ترجع عند قيام القائم ؛ ورجعة الرسول ﷺ ؛ وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر ؛ من ظلمهما ؛ وأخذهم فدك منها .. » [٥] .

فهذا هو معتقد الرافضة في ميراث النبي ﷺ وفي فدك ؛ وهو أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما منعا فاطمة إرثها واغتصبوه ؛ وأن الصحابة رضوان الله عليهم تمالئُوا على ذلك وسأورد فيما يلي

---

(١) ص (٢١١) .

(٢) الخصال للصدوق (٢ / ٦٠٧) .

(٣) يعنون بها أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وهي من الألقاب التى يطلقها الرافضة عليهم . انظر البرهان للعاملى (٦ / ٢) .

(٤) علم اليقين للكاشاني (٢ / ٧٦٨) .

(٥) إلزم الناصب للحائري (٢ / ٣٦٧) وانظر مختصر الدرجات للحلي (١٨٨) والرجعة للأحسائي (١٨٨) .

المزاعم التى تشبث بها الرافضة ثم أتبعها ببيان بطلانها » قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨] وقال تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال : ٨] .

والمتتبع لهذه المزاعم في كتب الرافضة يجد أنها تنصب على إنكار حديث رسول الله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء ؛ لا نورث ما تركناه صدقة » (١) واستقطاب الأدلة لمحاولة إبطاله .

فمن ذلك :

١- **زعم أن هذا الحديث** وضعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحلي « إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بكر من قوله « ما تركناه صدقة » .

وقال أيضاً : « والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها » (٢) .

وقال المجلسي بعد أن نص على أن أبا بكر وعمر أخذا

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٦٠) والحديث متفق عليه وقد ذكره البخاري رحمه الله في أكثر من باب في صحيحه فانظر مثلا : ك الخمس باب فرض الخمس (٦ / ١٩٦) وك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧ / ٧٧) وك النفقات باب وجوب النفقة على الأهل (٩ / ٥٠١ - ٥٠٢) ك الفرائض باب قول النبي ﷺ لا نورث (١٢ / ٦) ك الاعتصام باب ما يكره من التعمق (١٣ / ٢٧٧) .

(٢) أنوار الملكوت للحلي (٢٨٨) ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٣) .

فدكاً : « ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة »(١) .

ويقول الخميني في ذلك : « نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له ؛ وأنه قيل من أجل استيصال ذرية النبي »(٢) .

ويجاب على ذلك : بأن هذا القول كذب محض وافتراء واضح ؛ إذ هذه الرواية لم ينفرد بها أبو بكر رضي الله عنه بل إن قوله ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عن الجميع .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد ؛ مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث فقول القائل : إن أبا بكر انفرد بالرواية ؛ يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب »(٣) .

وقال ابن كثير رحمه الله : بعد ذكره لمن روى الحديث وأن هذا الزعم من الرافضة باطل : « ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك »(٤) .

---

(١) حق اليقين (١٩١) .

(٢) كشف الأسرار للخمينى (١٣٢ - ١٣٣) .

(٣) منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٩) .

(٤) البداية والنهاية (٥ / ٢٥٠) .

قلت : ويؤيد هذا ما جاء في كتب الرافضة عن الإمام جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم عندهم فيما رواه الكليني والصفار والمفيد أنه قال : « قال رسول اللَّه ﷺ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللَّه به طريقاً إلى الجنة والعلماء أمناء ؛ والأتقياء حصون ؛ والأوصياء سادة ؛ وفضل العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ؛ وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً ؛ ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر » .

وفي رواية : « إن العلماء ورثة الأنبياء ؛ وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ؛ وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم » [(١)] .

بل أسند الصدوق إلى عبد اللَّه بن أوفى [(٢)] قوله : « آخى رسول اللَّه ﷺ بين أصحابه وترك عليا ؛ فقال له : آخيت بين أصحابك وتركتني . فقال : والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي ؛ أنت أخي ووصيي ووارثي . قال : وما أرث منك يا رسول اللَّه ؟ قال : ما أورث النبيون قبلي : كتاب ربهم وسنة نبيهم » [(٣)] .

---

(١) الكافي للكليني (١ / ٣٢ - ٣٤) وبصائر الدرجات للصفار (١٠ - ١١) والاختصاص للمفيد (٤) وانظر علم اليقين للكاشاني (٢ / ٧٤٧ - ٧٤٨) ، والحكومة الإسلامية للخميني (٩٤) وقال : ورجال سند هذه الروايه معتبرون أيضاً إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ونحن نراه ثقة وقال المامقاني في تنقيح المقال (٣ / ١٣٨ - ١٣٩) عن محمد بن سنان والأقوى كونه ثقة .

(٢) صحابي واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد له ولأبيه صحبة وشهد الحديبية ، ونزل الكوفه ومات بها سنة ثمان وقيل سنة سبع وثمانين . انظر الإصابة (٢ / ٢٧١) .

(٣) الأمالي للصدوق (٣٤٦) .

فهذه الروايات قد أثبتت ما نص عليه حديث : « لا نورث ما تركناه صدقة » وإن حملت في طياتها مالا يصح نسبته إلى النبي ﷺ ولكن الرافضة قوم لا يفقهون ؛ وهذا مما يدل على تناقضهم وتلاعبهم بأحكام الدين .

٢- **زعمهم أن هذا الحديث** مخالف لقوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء : ١١] وقالوا « ولم يجعل اللَّه ذلك خاصاً بالأمة دونه ﷺ » (١) .

ويجاب على ذلك : « بأن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب وليس فيه ما يوجب كون النبي ﷺ من المخاطبين بها » (٢) .

فهو ﷺ لا يقاس بأحد من البشر لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولأن اللَّه حرم عليه صدقة الفرض والتطوع ؛ وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره ﷺ ؛ ومما خصه اللَّه به هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام كونهم لا يورثون ؛ وذلك صيانة من اللَّه لهم لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم ، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك ، كما صان اللَّه تعالى نبينا ﷺ عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٤) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٤ - ١٩٥) .

وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة [١] .

والخبر لا يعارض الآية بل يخصصها ، قال ابن الباقلاني : أما من أنكر العموم أي عموم الآية التي استدلوا بها فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو « لا نورث » [٢] .

وقال القرطبي : « فهو عام ولا يخرج منه شيء إلا بدليل » [٣] .

وقال ابن كثير في رده على استدلال الرافضة بالآية : إن رسول اللّه ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركوه فيها ... فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك ، لكان ما رواه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ مبينًا لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه [٤] .

وبهذا يتبين بطلان استدلالهم بمخالفة الحديث .

٣- زعمهم أن منع الإرث والاستدلال بهذا الحديث مخالف لقوله

---

(١) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ١٩٤ - ١٩٥) . وشرح النووي لصحيح مسلم (١٢ / ٣١٩) والبداية والنهاية لابن كثير (٥ / ٢٥٤) .

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦ / ٢٠٨) .

(٣) تفسير القرطبي (١٣ / ١١٠) .

(٤) البداية والنهاية (٥ / ٢٥٤) .

تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] ومخالف لما حكاه الله عن نبيه زكريا عليه السلام ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ ، ٦] حيث قالوا : « إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه ، وليس لأحد أن يقول إن المراد بالآية العلم دون المال » (١) .

ويجاب على ذلك بما يلي :

إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع ، فيستعمل في إرث العلم والنبوة ، والملك ، وغير ذلك من أنواع الانتقال .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢] .

قال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠ ، ١١] وقال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ [الأحزاب : ٢٧] .

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الشأن .

وإذا كان كذلك فقوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ وقوله : ﴿ يَرِثُنِى

---

(١) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (١ / ٩ - ١٥) والشافي للمرتضى (٢٢٨ - ٢٣٠) ومنهاج الكرامة (١٠٩) والطرائف لابن طاووس (٢٤٧)والصراط المستقيم للعاملي (٢ / ٢٨٢ - ٢٨٤) وحق اليقين (١ / ١٧٨ - ١٧٩) وكشف الأسرار للخميني (١٣١ - ١٣٢) .

وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ إنما يدخل على جنس الإرث ، ولا يدل على إرث المال وذاك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان ، فلا يختص سليمان بماله فدل على أن المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال ، والآية سيقت في بيان مدح سليمان وما خصه اللَّه به من النعمة ، وحصر الإرث في المال لا مدح فيه ، إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾[مريم : ٦] ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئًا من أموالهم وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا (١) .

كما أن قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾[مريم : ٤] لا يدل على أن الإرث إرث مال ، لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات ، فإن هذا ليس بمخوف ، وزكريا عليه السلام لم يعرف له مال بل كان نجارًا يأكل من كسب يده كما في صحيح مسلم (٢) ، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل اللَّه ولدًا يرث عنه ماله ؛ فدل على أن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة ، والقيام مقامه (٣) .

---

(١) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٢٢٢ - ٢٢٤) .

(٢) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام (٤ / ١٨٤٧) حديث (٢٣٧٩) .

(٣) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٢٢٥) والبداية والنهاية (٥ / ٢٥٣) .

وفي ذلك **يقول القرطبي** عند تفسيره للآية : وعليه فلم يسل من يرث ماله ، لأن الأنبياء لا تورث ، وهذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية وأنه عليه الصلاة والسلام أراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » وهذا الحديث يدخل في التفسير المُسْنَد لقوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ وعبارة عن قول زكريا ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعده ، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب ، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ما عدا الروافض [١] .

وقال ابن حزم في هذا الشأن « وهذا لا حجة فيه لأن الرواة وحملة الأخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني إسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلاً يوجب العلم أن داود عليه السلام كان له بنون جماعة غير سليمان فصحَّ أنه ورث النبوة وبرهان ذلك أنهم كلهم مجمعون على أنه عليه السلام ولي مكان أبيه عليهما السلام وليس له إلا اثنتى عشرة سنة ، ولداود أربعة وعشرون ابنا كبارًا وصغارًا ، وهكذا القول في ميراث يحيى ابن زكريا عليهما السلام .

وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ

---

(١) تفسير القرطبي (١١ / ٥٣ - ٥٤) .

ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ وهم مئات ألوف لكل سبط من أسباطهم عصابة عظيمة فصح أنه إنما رغب ولدًا يرث عنه النبوة فقط » (١) .

وهناك من الرافضة من سلك مسلكًا آخر في رد هذا الحديث وهو مسلك التأويل .

وفي ذلك **يقول المفيد** : « أي أن ما تركوه وكان صدقة فهو يورث ، وليس المعنى الآخر فجعل « ما » نافية ، ونصب « صدقة » على أنها حال ، وأدعى أن قوله « لا نورث ما تركناه صدقة » جملة واحدة وليس جملتين (٢) .

وقد ردّ على هذا الزعم **الإمام النووي** بقوله : « والذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن « لا نورث » بالنون ، وصدقة بالرفع ، وأن الكلام جملتان » و « ما تركناه » في موضع الرفع بالابتداء ، و « صدقة » خبره ، ويؤيد وروده في بعض طرق الصحيح « ما تركنا فهو صدقة » وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنها فيما التمست منه الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضي ، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ ، ولو كان

---

(١) الفصل لابن حزم (٤ / ١٥٥) .

(٢) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي « لا نورث ما تركناه صدقة » للمفيد (١٧ - ١٩) .

الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ، ولا كان جوابه مطابقًا لسؤالها ، وهذا واضح لمن أنصف [١] .

ومما ورد أيضًا من ألفاظ الحديث غير القابلة للتأويل قوله : « إني لا أورث » [٢] ولا يقتسم ورثتي دينارًا » [٣] وكل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم إنا لا نورث [٤] .

قال ابن كثير بعد إيراده بعض ألفاظ الحديث : « وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل ـ ما ـ نافية فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله « لا نورث » . ثم قال : والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [٥] .

وبهذا يتبين بطلان ما استدل به الرافضة في هذا الباب والذي مبناه على

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢ / ٧٤) وانظر فتح الباري (٦ / ٢٠٢) .

(٢) سنن الترمذي ك السير باب ما جاء فيما تركه رسول الله ﷺ (٤ / ١٥٧ - ١٥٨) حديث (١٦٠٩) .

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٦٢) .

(٤) سنن أبي داود ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (٣ / ١٤٤) حديث (٢٩٧٥) .

(٥) البداية والنهاية (٥ / ٢٥٤) .

تحريف النصوص واتباع الهوى ، « وما ذلك بأول تحريف من أهل تلك النحلة »[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرافضة خالفوا ما استدلوا به على وجوب الميراث ؛ وذلك أنهم حصروا ميراثه ﷺ في فاطمة رضي الله عنها فزعموا أنه لم يرث النبي ﷺ ، إلا هي ، فأخرجوا أزواجه وعصبته مخالفين عموم الآيات التي استدلوا بها .

فقد **روى الصدوق** بسنده عن أبي جعفر الباقر قوله : لا والله ما ورث رسول الله ﷺ العباس ولا عليّ ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام ، وما كان أخذ على عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضي عنه دينه »[٢] .

وروى الكليني والصدوق والطوسي بأسانيدهم إلى الباقر أيضًا قوله : « ورث علي عليه السلام من رسول الله ﷺ علمه ، وورثت فاطمة عليها السلام تركته »[٣] .

بل وأخرجوا حتى فاطمة من ذلك ، حيث زعموا أن النساء لا يرثن العقار ، فقد بوب الكليني في كتابه الكافي بابًا بعنوان : « إن النساء لا يرثن من العقار شيئًا وساق تحته روايات منها : عن أبي جعفر الصادق أنه

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى (٦ / ٧٧) .

(٢) من لا يحضره الفقيه (٤ / ١٩٠ - ١٩١) وانظر الفصول المختاره للمفيد (١٣٤) .

(٣) الكافى للكليني (٢/٢٥٩) من لا يحضره الفقيه (٤/١٩٠) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/٤١٢)

قال : « النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئًا » [١] .

وروى الصدوق بسنده إلى ميسر قال سألته « يقصد الصادق عن النساء ما لهن من الميراث ، فقال : أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه » [٢] .

وبهذا يتبين عدم استحقاق فاطمة رضي اللَّه عنها شيئًا من الميراث ، بدون الاستدلال بحديث « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » مادامت المرأة لا ترث العقار والأرض ، وكيف كان لفاطمة أن تسأل فدك - على حسب قولهم - وهي عقار لا ريب فيه » [٣] .

وهذا دليل كذبهم وتناقضهم فضلاً عن جهلهم وحماقتهم .

أما ما زعموه من كون الصديق رضي اللَّه عنه سأل فاطمة أن تحضر شهودًا فأحضرت عليا وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما فهو من الكذب البين الواضح ، قال حماد بن إسحاق « فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك وذكرت أن رسول اللَّه ﷺ أقطعها إياها ، وشهد لها علي عليه السلام ، فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها ، فهذا أمر لا أصل له ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك ، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه » [٤] .

وزعمهم أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما

---

(١) الكافي (٧ / ١٣٧) .

(٢) من لا يحضره الفقيه (٤ / ٣٤٧) .

(٣) الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير (٨٩) .

(٤) تركة النبي ﷺ (٨٦) وانظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٢٣٦ - ٢٣٨) .

فكله من الهذيان ، والقول بلا علم ولا عدل ، وغاية ما حصل انقباضها رضي اللّه عنها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم وقد عادها الصديق رضي اللّه عنه وترضاها حتى رضيت وتركت منازعته لما احتج عليها بالحديث فدل على أنها أقرته على فعله كما تقدم بيانه [(١)] ، وهو اللائق بها رضي اللّه عنها . وقد اعترف بصحة هذا الحكم وأيده أئمة أهل البيت رضي اللّه عنهم ، فهذا عليّ رضي اللّه عنه « قد تولى الخلافة بعد ذي النورين عثمان ، وصار فدك وغيرها تحت حكمه ، ولم يعط منها شيئًا لأحد من أولاد فاطمة ، ولا من زوجات النبي ﷺ ولا ولد العباس ، فلو كان ظلمًا ، وقدر على إزالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه ، أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى في ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال ، وأمره أهون بكثير ؟ » [(٢)] .

وجاء عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال : « أما

---

(١) انظر ص (٢٨٩ - ٢٩١) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٦ / ٣٤٧) . ولكن الرافضة حاولوا التماس العذر لعلي رضي اللّه عنه بسبب عدم توزيعه لتركة النبي ﷺ ، والسير بها على نهج الخلفاء من قبله وهي أعذار واهية ومزاعم كاذبه كعادتهم فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه أجاب بقوله : « لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على اللّه عز وجل وأثاب اللّه المظلوم وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب اللّه عليه غاصبه ، وأثاب المغصوب » . وعنه أيضا أنه قال : « للاقتداء برسول اللّه ، لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره . فقيل له : يا رسول اللّه ألا ترجع إلى دارك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وهل ترك عقيل لنا داراً ، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما ، فلذلك لم =

أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك »[(١)] .

وبهذا يتبين بطلان دعوى الرافضة !

وفي ذلك **يقول ابن كثير** : « وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا ما لا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم[(٢)] ، فلو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مرذولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين »[(٣)] .

= يسترجع فدكا لما ولي » . وعن موسى بن جعفر الكاظم أنه سئل عن أمير المؤمنين لم لَمْ يسترجع فدك لما ولي الناس فقال : لأنا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو « يعني إلا الله » ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا » .

انظر في ذلك : علل الشرائع للصدوق (١٥٤ - ١٥٥) والطرائف لابن طاووس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضي (٣ / ١٦٠) وكشف الغمة للأردبيلى (١ / ٤٩٤) .

قلت فلم هذه الضجة طالما أن الظالم والمظلوم على حد قولهم قد قدما إلى الله « وأين حقوق أمهات المؤمنين وهن من ورثته ﷺ لو كان يورث ، إذ هن لسن من آل البيت باتفاق الرافضة فيحتجن إلى أخذ حقوقهن . أم إنه النفاق والكذب واتباع الهوى !

(١) تقدم تخريجه ص (٣٦٥) .

(٢) البدايه والنهاية (٥ / ٢٥٣) .

(٣) المصدر نفسه (٥ / ٢٥١) .

المبحث الثاني

غلو الرافضة في ادعاء الوصية لعلي بالإمامة

تعتبر الإمامة عند الرافضة أصلا من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، بل هي أهم أصول الدين وأركانه عندهم .

فقد روي الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية » (١) .

وبسنده أيضًا **عن أبي جعفر** أنه قال : « بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة : فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل فقال الولاية (٢) .

فجعلها أفضل الأركان وأهمها .

بل غلو في ذلك غلوا مفرطا حتى زعموا أن الأرض لو بقيت ساعة واحدة بدون إمام لساخت بأهلها ، وقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات بابًا في هذا المعنى بقوله : « باب الأرض لا تبقي بغير إمام ولو بقيت لساخت » وأورد تحته عدة روايات منها :

ما رواه عن **أبي جعفر الصادق** أنه قال : لو أن الإمام رفع من الأرض

---

(١) الكافي للكليني (٢ / ١٨) .

(٢) المصدر السابق .

ساعة ، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله »[١] .

وفي رواية عن **أبي عبد الله عليه السلام** أنه سئل : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : « لو بقيت بغير إمام لساخت »[٢] .

فهذه عقيدة الرافضة في الإمامة وهذه منزلتها ومكانتها عندهم وفي ذلك يقول الزنجاني : « ويعتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أن الإمامة منصب إلهي ووظيفة ربانية يختارها الله لسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل عليه ، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة »[٣] .

وقد نص على ذلك محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية[٤] .

ومعتقد الرفض مبني على دعوى الإمامة لأهل البيت ، ومن هنا كانت عقيدة الوصية لتحقيق هذا الأصل .

فالرافضة تعتقد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ ، وأن الله سبحانه وتعالى قد نص عليه والأئمة من بعده ، وأن طاعتهم مفترضة ، وما من إمام إلا وقد نص وأوصى بالإمامة لمن بعده

---

(١) بصائر الدرجات للصفار (٥٠٨) وانظر دلائل الإمامة لابن رستم (٢٣٠) .

(٢) بصائر الدرجات (٥٠٨) .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني (٣ / ١٧٨) .

(٤) ص (١٠١) .

بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى [١] .

وقد جاء **في بصائر الدرجات** عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال : « عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى اللّه النبي ﷺ بولاية عليّ والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض » [٢] .

« بل زعموا أن ولاية عليّ رضي اللّه عنه مكتوبة في صحف الأنبياء ومابعث نبي إلا بالإقرار بها والدعوة إليها فقد روى الصفار بسنده عن أبي الحسن قال : « ولاية عليّ مكتوبة في جميع الأنبياء ولن يبعث اللّه نبيا إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام » [٣] .

وروى **الصدوق** فيما نسبه إلي النبي ﷺ أنه قال : « إن اللّه تبارك وتعالى آخا بيني وبين عليّ بن أبي طالب ، وزوجه ابنتي من فوق سبع سموات ، وأشهد على ذلك مقربي الملائكة ، وجعله لي وصيا وخليفة فعليّ مني وأنا منه ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وإن الملائكة لتقرب إلى اللّه بمحبته » [٤] .

وروى **الكليني** عن أبي الحسن رضي اللّه عنه قال : « ولاية علي

---

(١) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي (٢ / ١٦٠ - ١٧٠) .

(٢) بصائر الدرجات للصفار (٩٩) .

(٣) المصدر نفسه (٩٢ - ٩٣) .

(٤) أمالي الصدوق (١٠٨) .

مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه علي عليه السلام »[١] .

وفي ذلك يقول المفيد : « اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته ، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضًا من الدين »[٢] .

ويقول المظفر ـ وهو من معاصريهم ـ بعد أن ذكر عقيدتهم في الإمامة : « وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة ، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضًا نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول : إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ، أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس »[٣] . وقد نص على ذلك أيضًا **محمد بن محمد الموسوي الكاظمي** في كتابه « أصل الشيعة وفروعها »[٤] .

وعن مفهوم الإمامة والوصية يقول كاشف الغطاء[٥] « إن مرادهم

---

(١) الكافي (١ / ٤٣٧) .

(٢) أوائل المقالات (٤٤) .

(٣) عقائد الإمامية (١٠٣) .

(٤) ص (٢٨) .

(٥) هو : محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ قال عنه أغابرزك : من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة ... وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل . . ولا أغالي إذ قلت إنه أخطب خطباء الشيعة . انظر نقباء البشر (٢ / ٦١٢ - ٦١٦) .

بالإمامة كونها منصبًا إلهيا يختاره اللَّه بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، ويعتقدون أن اللَّه أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علمًا للناس من بعده » (١) .

وصرح بذلك **الزنجاني** بقوله : « ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده ، فعين رسول اللَّه ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين وأمينًا للوحي وإمامًا للخلق في عدة مواطن » (٢) .

وبهذا تتضح عقيدة الرافضة في الوصية كما تحدث عنها أئمتهم وعلماؤهم وصرحت بذلك كتبهم وأهم مصادرهم .

وقبل بيان بطلان تلك الدعوى المزعومة لعلي رضي اللَّه عنه أحب أن أشير إلى أصل هذه البدعة وأول من أحدثها ونادى بها ، وحيث إن هذه البدعة ـ الوصية ـ تعتبر أس مذهب الرفض .

فأصلها : مأخوذ من اليهود ، وأول من أحدثها ونادى بها عبد اللَّه ابن سبأ اليهودي كما نصت على ذلك كتب الملل والنحل ، والعقائد والفرق ، والتاريخ .

وفي ذلك يقول **البغدادي** فيما نقله عن الشعبي : « أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا رضي اللَّه عنه

---

(١) أصل الشيعة وأصولها (٦٥) .

(٢) عقائد الامامية (٣ / ١٨٢) .

وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمدًا خير الأنبياء » (١) .

ويقول **الشهرستاني** عن ابن سبأ : أنه كان يهوديا فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قاله في عليّ رضي اللَّه عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة عليّ رضي اللَّه عنه ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة (٢) .

ويذكر **المقريزي** : (٣) أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضي اللَّه عنه القول بوصية رسول اللَّه ﷺ لعلى بالإمامة من بعده ، فهو وصي رسول اللَّه ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص ، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا » (٤) .

وقال **الطبري** : « كان عبد اللَّه بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك ومن

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٥) .

(٢) الملل والنحل (١٧٤) .

(٣) هو : أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني العبيدى البعلي الأصل تقي الدين أبو العباس المقريزي كان متبحرا في التاريخ على اختلاف أنواعه ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ وكانت وفاته سنة ٨٤٥ هـ . انظر شذرات الذهب (٧ / ٢٥٤ - ٢٥٥) والاعلام (١٧٧١) .

(٤) الخطط للمقريزى (٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧) .

أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة »[١] .

وقد اعترف بذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم :

فالكشي يقول : « ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية »[٢] .

وقد نص على ذلك أيضا : القمي[٣] والنوبختي[٤] ،[٥]

---

(١) تاريخ الطبري (٢ / ٦٤٧) .

(٢) أخبار الرجال للكشي (٧١) .

(٣) المقالات والفرق (٢١ - ٢٢) .

(٤) هو : الحسن بن موسى النوبختي المتوفى سنة ٣١٠ هـ من أئمة الطائفة وثقاتها قال عنه الطوسي : وكان إماميا حسن الاعتقاد ونقل المامقاني عن النجاشي أنه قال شيخنا المتكلم المبرز على نظراءه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها ، وقال أغا برزك عن كتابه فرق الشيعة وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه . انظر الفهرست للطوسي (٧٥) وأمل الآمل (٢ / ٨٧ - ٧٩) وتنقيح المقال (١ / ٣٢) والذريعة (١٦ / ١٧٩) .

(٥) فرق الشيعة (٢٢) .

والمامقاني [١] ، [٢] .

ويقول نعمة الله الجزائري : « قال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الإله حقا فنفاه عليّ عليه السلام إلى المدائن ، وقيل إنه كان يهوديا ، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في على ، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ ومنه تشعبت أصناف الغلاة » [٣] .

وبهذا دلت كتب السُّنَّة والرافضة على أن أصل هذه البدعة ـ الوصية ـ مأخوذ من اليهودية ، بواسطة عبد الله بن سبأ حيث كان أول من نادى بها وبإمامة عليّ رضي الله عنه وتبرأ ممن خالفه في ذلك ، ومعلوم أن سائر عقائد الرافضة مبنية على هذا الأصل وتحقيقه [٤] ، فيكون أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ومستمد منها .

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** : « وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض

---

(١) هو : عبد الله بن محمد حسين بن عبد الله بن محمد باقر المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ قال عنه أغا برزك عالم كبير فقيه بارع وكان أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل ورجال الصلاة والتقوى . انظر نقباء البشر (٣ / ١١٩٦ - ١١٩٨) .

(٢) تنقيح المقال (٢ / ١٨٤) .

(٣) الأنوار النعمانية (٢ / ٢٣٤) .

(٤) قد أشار كثيرمن العلماء إلى مشابهة الرافضة لليهود في كثير من العقائد فانظر مثلا : منهاج السُّنَّة (١ / ٢٨ - ٣٤) والرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب (٤٣ - ٤٦) والصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي (١ / ٤٩٢ - ٥٠٣) وانظر لزاماً بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ـ لعبد الله الجميلي ـ .

إنما كان من الزنديق عبد اللَّه بن سبأ ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام ، كما فعل بولص النصراني ، الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى » [١] .

ويقول أيضًا : « وأصل الرفـض من المنافقين الزنادقة ، فإنه ابتدعه عبد اللَّه بن سبأ الزنديق ، أظهرالغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه ، وادعى العصمة له ، ولهذا لما كان مبداه من النفاق قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق ، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق » [٢] .

وقال ابن أبي العز الحنفي : « إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول ﷺ ، كما ذكر العلماء فإن عبد اللَّه بن سبأ لما أظهر الإسلام ، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصرانية ، فأظهر التنسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله »[٣] .

وبهذا يتضح أن عقيدة الوصية ليس لها أصل في الإسلام وإنما مأخوذة من اليهودية والأدلة تشهد ببطلانها .

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٨٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٥) .

(٣) شرح العقدة الطحاوية (٤١٤) .

حيث دلت السُّنَّة الصحيحة الصريحة على عدم وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ومن ذلك :

١- **ما رواه الشيخان** عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال النبي ﷺ هلموا اكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده ، فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، قال رسول الله ﷺ : قوموا » .

قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم [(١)] .

وفي هذه دلالة على أن النبي ﷺ توفى ولم يوص لأحد .

قال ابن كثير : بعد أن أورد لفظ الحديث : « وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم ، وأهل السُّنَّة يأخذون بالمحكم

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازى باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨ / ١٣٢) حديث (٤٤٣٢) ، وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (٣ / ١٢٥٩) حديث (١٦٣٧) .

ويردون ما تشابه إليه ، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم اللّه عز وجل في كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السُّنَّة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه ، فإنه قد قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا بن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما كان وجع رسول اللّه ﷺ الذي قبض فيه قال : « ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه متمن ، ثم قال : يأبى اللّه ذلك والمؤمنون ، مرتين ، قالت عائشة : فأبى اللّه ذلك والمؤمنون » [١] .

ثم أورد ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة أنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون ، فقال : يأبى اللّه أو يدفع المؤمنون أو يدفع اللّه ويأبى المؤمنون » [٢] .

ثم أورد أحاديث أخرى في هذا الباب [٣] .

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (٢٣ / ٥٨) .

(٢) صحيح البخاري مع ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣ / ٢٠٥) حديث (٧٢١٧) .

(٣) البداية والنهاية (٥ / ٢٠٠ - ٢٠١) .

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** بعد ذكره لقصة الكتاب وإيراد الأحاديث الدالة على ذلك من أن المعني به أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه : « ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة عليّ فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السُّنَّة والشيعة ، أما أهل السُّنَّة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرًا معروفًا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب »[(١)] .

وبهذا يزول ما قد يرد من توهم حول هذا الكتاب .

٢- **ومما يؤكد حديث ابن عباس** رضي اللّه عنهما ما رواه الشيخان أيضًا عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد اللّه بن أوفى رضي اللّه عنهما ، هل كان النبي ﷺ أوصى ؟ فقال : لا ، قلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بالوصية قال : أوصى بكتاب اللّه »[(٢)] .

٣- **وروى مسلم** في صحيحه عن عائشة رضي اللّه عنها : ما ترك رسول اللّه ﷺ درهمًا ولا دينارًا ولا شاة ولا بعيرًا ولا أوصى بشيء[(٣)] .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٦ / ٢٥) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجال مكتوبة عنده (٥ / ٣٥٦) حديث (٢٧٤٠) ، وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (٣ / ١٢٥٦) حديث (١٦٣٤) .

(٣) صحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية (٣ / ١٢٥٦) حديث (١٦٣٥) .

٤- **وروى الشيخان** بسندهما عن الأسود بن يزيد قال : « ذكروا عند عائشة أن عليا رضي اللّٰه عنه كان وصيا فقالت : متى أوصى إليه ، وقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت : حجري ـ فدعا بالطست وقد انخنث [١] في حجري فما شعرت أنه قد مات ، فمتى أوصى إليه » [٢] .

وفي ذلك دلالة واضحة أن رسول اللّٰه ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يوص لعليّ رضي اللّٰه عنه بشيء ، ولو كانت هناك وصية لكانت عائشة رضي اللّٰه عنها أدرى الناس بها ، وأعلم بحالها .

٥- **ومما يدل على ذلك أيضًا** : ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما « أن عليّ بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه خرج من عند رسول اللّٰه ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول اللّٰه ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد اللّٰه بارئًا فأخذ بيده عباس ابن عبد المطلب فقال له : أنت واللّٰه بعد ثلاث عبد العصا وإني واللّٰه لأرى رسول اللّٰه ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول اللّٰه ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال علي : إنا واللّٰه لئن سألناه رسول اللّٰه ﷺ

---

(١) - أي مال - انظر القاموس المحيط (٢١٥) مادة خنث .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا (٥ / ٣٥٦) حديث (٢٧٤١) ، وصحيح مسلم ك الوصية باب الوصية لمن ليس له شيء (٣ / ١٢٥٧) حديث (١٦٣٦) .

فمنعناها لا يعطيناه الناس بعده ، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ [(١)] .

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث : وذكر ابن اسحاق عن الزهري : أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ وقوله : « هذا الأمر » أي الخلافة ، وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك » [(٢)] .

قلت : وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا نص في المسألة ، وفي ذلك يقول شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي : ألا يكفي هذا النص في رد كذب الرافضة من أن رسول الله ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة وذلك واضح :

أولاً : من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل رسول الله ﷺ الخلافة .

ثانيًا : إن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ .

ثالثًا : إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون ، وهو قد أوصى لي بالخلافة ، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة [(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨ / ١٤٢) حديث (٤٤٤٧) .

(٢) فتح الباري (٨ / ١٤٣) .

(٣) تعليقه على كتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٣٧ - ٢٣٨) .

٦- **كما يدل على ذلك** : قول عائشة رضي اللَّه عنها حينما سئلت من كان رسول اللَّه ﷺ مستخلفًا لو استخلف ؟ فقالت : أبو بكر ، قيل ثم من ؟ قالت : عمر ، قيل : ثم من ؟ قالت « أبو عبيدة بن الجراح ، ثم انتهت إلى هذا » (١) .

٧- **وما رواه الشيخان** عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما ، قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟

قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول اللَّه ﷺ (٢) .

وفي هذا دليل على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحدًا بعده . ومما يزيد الأمر وضوحًا ما ثبت عن علي رضي اللَّه عنه من التصريح بأن رسول اللَّه ﷺ لم يخصه بشيء دون الناس .

٨- **فقد روى مسلم** بسنده عن أبي الطفيل قال : سئل على : أخصكم رسول اللَّه ﷺ بشيء ، فقال : ما خصنا رسول اللَّه ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة ، إلا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال : فأخرج صحيفة مكتوب فيها « لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه ولعن اللَّه من غير منار الأرض

---

(١) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه (٤ / ١٨٥٦) حديث (٢٣٨٥) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣ / ٢٠٥) حديث (٧٢١٧) وصحيح مسلم ك الامارة باب الاستخلاف وتركه (٣ / ١٤٥٤) حديث (١٨٢٣) .

ولعن اللَّه من لعن والده ، ولعن اللَّه من آوى محدثًا » [(١)] .

قال ابن كثير : « وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن عليّ رضي اللَّه عنه يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول اللَّه ﷺ أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع للَّه ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتئتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولما ؟ ومن ظن بالصحابة رضوان اللَّه عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام » [(٢)] .

وقال النووي : « فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والإمامية من الوصية لعليّ وغير ذلك من اختراعاتهم » [(٣)] .

٩- **وجاء عن الحسن** قال : قال علي : لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول اللَّه ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر » [(٤)] .

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٩٩) وفي رواية فأتاه رجل فقال : ما كان ﷺ يسر إليك ، قال : فغضب وقال : ما كان النبي ﷺ يسرُّ إليّ شيئاً يكتمه الناس ... الحديث (٣ / ١٥٦٧) .

(٢) البداية والنهاية (٥ / ٢٢١) .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٣ / ١٥١) .

(٤) سبق تخريجه (٢٧٥) .

١٠- وما جاء في مسند الإمام أحمد عن شفيق : قيل لعلي ألا تستخلف علينا ؟ قال : « ما استخلف رسول اللّه ﷺ فاستخلف ؛ ولكن إن يرد اللّه بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم »[(١)] .

ففي هذه النصوص دلاله قاطعة على ما ادعته الرافضة من أن النبي ﷺ قد أوصى لعلي رضي اللّه عنه بالخلافة وكل ما ورد في هذا الباب فهو من الكذب البين .

قال القرطبي : « كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي ؛ فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك ؛ وكذا من بعدهم ... ومن ذلك أن عليا لم يدع ذلك لنفسه ولا بعد أن ولي الخلافة ؛ ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة وهؤلاء ـ يعني الرافضة ـ تنقصوا عليا من حيث قصدوا تعظيمة ؛ لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك »[(٢)] .

وقال شيخ الإسلام في ردِّه على الحلي : « وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه ؛ حتى قال أبو محمد بن حزم ؛ ما وجدنا قط رواية عن أحد في

---

(١) سبق تخريجه (٢٧٥) .

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥ / ٣٦١ - ٣٦٢) .

هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق »[(١)].

« فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص ؛ هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولا حديثاً ؛ ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة »[(٢)].

والرافضة لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لتقرير هذه العقيدة عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين فجعلوها خاصة بعلي رضي الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد ؛ كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة ؛ وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم في ذلك وما أوردوه في هذا الشأن بين البطلان **وذلك أن استدلالهم لا يخرج عن أمرين** :

أحدهما : إما أن لا يكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى .

الثاني : أن تكون أحاديث موضوعة ؛ والموضوع لا تقوم به حجة ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام .

---

(١) المنهاج (٨ / ٣٦٢) ونظر قول ابن حزم في الفصل (٤ / ١٦١) .

(٢) المنهاج (٧ / ٥٠) .

وقد **ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية** : اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ؛ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك [١] . **لذا سأقتصر على إيراد نماذج من هذا الاستدلال مع بيان بطلانها وأنه لا دليل لهم في ذلك مثل :**

١ ـ **استدلالهم بآية الولاية** وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] .

ووجه استدلالهم بهذه الآية دعوى الإجماع على أنها نزلت في علي رضي اللّٰه عنه حين تصدق في ركوعه بخاتمه على السائل وساقوا في ذلك حديثاً وأن المراد بالولي هو المتصرف .

وقد أثبتت له الولاية بالآية ؛ كما أثبتها اللّٰه تعالى لنفسه ولرسوله ؛ كما أن لفظ إنما للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة » [٢] .

وفي ذلك **يقول الطوسي** : « اعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي ﷺ بلا فصل ؛ ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق ؛ وثبت أيضاً أن المعني بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته » [٣] .

---

(١) انظر ص (٥٠٣) من هذا البحث .

(٢) انظر كشف المراد للحلي (٢٨٩) وتفسير فرات الكوفي (٣٨ - ٤٠) وتفسير العياشي (١ / ٣٢٧ - ٣٢٨) وتفسير القمي (١ / ١٧٠) ومنار الهدى للبحراني (٢٢٦ - ٢٢٩) .

(٣) التبيان (٣ / ٥٥٩) .

ويقول البحراني بعد إيراده لأوجه الاستدلال بها : « فالآية نص في إمامة عليّ عليه السلام وفي نفي إمامة غيره بعد النبي ﷺ »[١] .

ويجاب على ذلك : أن هذا الاستدلال لا يثبت به شيء مما تدعيه الرافضة وأنه خبر مفترى مكذوب على النبي ﷺ ويحمل بطلانه في طياته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في حق علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة ؛ وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل »[٢] .

وقد بيّن بطلان هذا الخبر فقال : وكذبه بين من وجه كثيرة :

منها : أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد .

ومنها : أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى علي سائر الصحابة والقرابة .

ومنها : أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء الملة فإن في الصلاة شغلاً .

---

(١) منار الهدى (٢٢٧) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٢ / ٣٠ - ٣١) .

ومنها : أنه لو كان إيتاؤها في الصلاة حسناً لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل إيتاؤها في القيام والقعود أمكن .

ومنها : أن عليا لم يكن عليه زكاة في عهد النبي ﷺ .

ومنها : أن إيتاء غير الخاتم في الزكاة خير من إيتاء الخاتم فإن أكثر الفقهاء يقولون لا يجزئ إخراج الخاتم في الزكاة .

ومنها : أن هذا الحديث فيه إعطاء السائل ؛ والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل .

ومنها : أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار ؛ والأمر بموالاة المؤمنين (١) .

وقد خطَّأ ابن كثير من ظن أن قوله تعالى في الآية ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ جملة حالية ؛ إذ قال : فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ أى في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى » (٢) .

أما الادعاء بأن المفسرين أجمعوا على نزولها في علي رضي اللّه عنه فهو بين البطلان ؛ « ومن أعظم الدعاوى الكاذبة ؛ بل أجمع أهل العلم

---

(١) المصدر نفسه وانظر أيضاً (٧ / ٧ - ١٩) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٧١) .

بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه » [(١)] .

فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت وذلك « لما حاربت بنو قينقاع رسول اللّه ﷺ مشى عبادة بن الصامت إلى رسول اللّه ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول اللّه ﷺ وتبرأ إلى اللّه وإلى رسوله من حلفهم وقال : « أتولى اللّه ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم » [(٢)] .

وقد أكد ابن كثير على أن ما ورد من الروايات التي تدل على نزولها في عليّ رضي اللّه عنه « ليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها » ؛ ثم ذكر أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه حين تبرأ من حلف اليهود ورضي بولاية اللّه ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] [(٣)] .

وفي ذلك يقول الدهلوي : [(٤)] . « وأما القول بنزولها في حق عليّ بن

(١) منهاج السُّنَّة (٧ / ١١) .

(٢) جامع البيان (٦ / ٢٨٨) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٧١) .

(٤) هو : عبد العزيز بن أحمد ولي اللّه بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند الدهلوي مفسر عالم بالحديث ، ولد سنة ١١٥٩ هـ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩ هـ .
انظر : الاعلام (٢ / ١٤)

أبي طالب ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي [(١)] فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السُّنَّة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل ؛ فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى في التفسير عندهم » [(٢)] .

وأما زعمهم : أن لفظ الولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية ؛ فهذا مما يدل علي جهل الرافضة إذا يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الوَلاَية بالفتح والوِلاية بالكسر ؛ والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال : هو ولي الأمر كما يقال : وليت أمركم ويقال أولو الأمر ؛ وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي فهذا لا يعرف بل يقال في الولي المولى ؛ ولا يقال : الوالي ؛ فتبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى ، والثعلبي لقب له لا نسب ، له كتاب التفسير الكبير ، قال عنه ابن تيمية : « والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ... والموضوعات في كتب التفسير كثيرة وقال أيضاً : والثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا كغيره وتفسيره فيه فوائد جليلة وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة أ هـ ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٧ هـ . انظر الفتاوى (١٧ / ٣٥٤ ، ٣٨٦) ، والمنهاج (٧ / ١٢) والسير للذهبي (١٧ / ٤٣٥) .

(٢) مختصر التحفة الإثنى عشرية (١٤١ - ١٤٢) .

الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميرا على غيره ؛ بل هذا باطل إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والإمارة لا تكون عامة [١] .

وقال الدهلوي في بيان بطلان هذا الزعم أن « لفظ الولي تشترك فيه معان كثيرة ... ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجة ؛ والقرينة ههنا من السياق يعني ما سبق هذه الآية فهو مؤيد لمعنى الناصر ؛ لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين » [٢] .

وأما استدلالهم بأداة الحصر « إنما » وأن المراد علي رضي اللَّه عنه بالخصوص « فهذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه ؛ فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة ؛ فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل ؛ إذ لا يخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد في مقابلة أهل السُّنَّة مبني على كلمة الحصر والحصر كما يضر أهل السُّنَّة يكون مضرا للشيعة أيضاً ؛ لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة ؛ ومذهب

---

(١) انظر منهاج السُّنَّة (٧ / ٢٨ - ٢٩) .

(٢) مختصر التحفة (١٤٢) .

أهل السُّنَّة وإن بطل بذلك لكن مذهب أهل الشيعة ازداد في البطلان أكثر منه ؛ فإن لأهل السُّنَّة نقصان الأئمة الثلاثة ؛ وللشيعة نقصان أحد عشر إماماً ؛ ولم يبق إماماً سوى الأمير ؛ ولا يمكن أن يقال الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه ؛ لأنا نقول : إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقيا ؛ بل لا يصح لعدم استجماعها فيمن تأخر كما لا يخفى » (١) .

وبهذا يتضح بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة عليّ رضي اللَّه عنه فهي بعيده كل البعد عن مرادهم من حيث النزول والدلالة وغاية ما في الآية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ أن المؤمنين عليهم موالاة اللَّه ورسوله والمؤمنين ؛ فيوالون عليا ؛ ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن ؛ كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين » (٢) .

٢- استدلالهم بحديث المنزلة الذي رواه الشيخان من طريق سعيد ابن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول اللَّه ﷺ لعلي : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » (٣) .

---

(١) مختصر التحفة (١٤٠) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ٢٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧ / ٧١) حديث (٣٧٠٦) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب علي رضي الله عنه (٤ / ١٨٧٠) حديث (٢٤٠٤) .

فجعل الرافضة هذه الحديث دليلاً على نصب علي رضي اللَّه عنه إماماً للمسلمين ؛ فقد روى الصدوق بإسناده عن هارون العبدي قال : سألت جابر بن عبد اللَّه الأنصاري عن معنى قول النبي ﷺ « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » قال : « استخلفه بذلك واللَّه على أمته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين » (١) .

وقال الحلي في بيان وجه دلالة هذا الحديث على إمامة عليّ رضي اللَّه عنه « ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً ؛ ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة » (٢) .

ويقول البحراني : « فدلالة هذا الخبر المتواتر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة نص صريح لا تخفى استفادتها منه إلا على جاهل صرف لا معرفة له بمعاني الألفاظ ؛ ولا علم له بتركيب الكلام العربي ؛ أو معاند يرتكب تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل » (٣) .

ويجاب على هذا الاستدلال بما يلي :

---

(١) معاني الأخبار (٧٤) .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السُّنَّة (٧ / ٣٢٦) .

(٣) منار الهدى (٢٥٦) .

لا شك في صحة هذا الحديث وأنه يدل على فضل عليّ رضي اللّه عنه لا أنه الإمام والخليفة بعد رسول اللّه ﷺ ؛ إذ مناسبة الحديث تأبى أن يكون مراد النبي ﷺ التنصيص على خلافة عليّ رضي اللّه عنه وإمامته ؛ إذ لو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنو منه شك ؛ وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم [(١)] . وعثمان بن عفان [(٢)] . رضي اللّه عنهما وغيرهما ؛ وعند خروجه إلى غزوة تبوك لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق ؛ وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم [(٣)] . ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبقي في جميع مغازيه ﷺ ؛ بل في كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك ؛ فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليّ أفضل ممن استخلف عليه عليا ؛ فلهذا

---

(١) انظر في ذلك سيرة ابن هشام (٣ / ٤٦) وطبقات ابن سعد (٢ / ٣٥ - ٣٦) .

(٢) انظر المصدرين السابقين (٣ / ٤٩) (٢ / ٣٤ - ٣٥) وزاد المعاد (٣ / ١٩٠) .

(٣) هم : كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وانظر قصتهم في صحيح مسلم ك التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤ / ٢١٢٠ - ٢١٢٨) حديث (٢٧٦٩) .

خرج إليه عليّ رضي اللّه عنه يبكي ؛ وقال : « أتخلفني في النساء والصبيان » فلما رأى تأسفه قال له : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى »[(١)] .

وقيل : إن بعض المنافقين طعن فيه ؛ وقال إنما خلفه لأنه يبغضه فبين له النبي ﷺ أنه إنما استخلفه لأمانته عنده ؛ وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غض فإن موسى استخلف هارون على قومه ؛ فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون ؛ فطيب بذلك قلب علي ؛ وبين أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضي إهانته ولا تخوينه .

ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع هارون وإنما ذهب موسى وحده ؛ أما استخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر كان معه ؛ ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان ؛ إلا معذور أو عاص[(٢)] .

وفي ذلك يقول أبو نعيم الأصبهاني في رده على الطاعنين في إمامة الصديق رضي اللّه عنه فإن قال : قد ثبت عن رسول اللّه ﷺ أنه قال لعليّ : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » قيل له : « كذلك تقول في

---

(١) انظر المنهاج (٧ / ٣٢٦ - ٣٢٨) .

(٢) انظر المنهاج (٧ / ٣٢٩ - ٣٣٠) .

استخلاف إنما خرج هذا القول له من النبي ﷺ عام تبوك إذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته ؛ فلحق بالرسول ﷺ فذكر له قولهم فقال ﷺ « بل خلفتك كما خلف موسى هارون » (١) .

ويقول الباقلاني : عند الكلام في إمامة علي رضي الله عنه والرد على الواقف فيها والقادح في صحتها بعد إيراده للحديث « أى إني استخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون لما توجه لكلام ربه من غير بغض ولا قلي » (٢) .

وأما قولهم : « **لأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فأولى بأن يكون خليفة** » .

فالجواب : « أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً أعظم من استخلاف علي ؛ واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليا ؛ وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع ؛ فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه ؛ وأعظم مما استخلفه ؛ وآخر الاستخلاف كان على المدينة كان عام حجة الوداع ؛ وكان عليّ باليمن ؛ وشهد معه الموسم ؛ لكن استخلف عليها في

---

(١) كتاب الامامة والرد علي الرافضة (٢٢١) وانظر الفصل لابن حزم (٤ / ٩٥) .

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٥٤٥ - ٥٤٦) .

حجة الوداع غير علي ؛ فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف ؛ فبقاء من استخلف في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك .

وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ؛ ولا تدل على الأفضلية ؛ ولا على الإمامة ؛ بل قد استخلف عددا غيره ؛ ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين عليّ وغيره خاصة بعليّ ؛ وإن كان غيره أكمل منه فيها ؛ كما فعلوا في النصوص والوقائع » [١] .

ويقول ابن حزم عند بيانه للمراد من هذا الحديث : « وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاقه الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام ؛ وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة ؛ وإذا لم يكن عليّ نبيا كما كان هارون نبيا ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بنى إسرائيل فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط » [٢] .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٧ / ٣٣٧ - ٣٣٨) .

(٢) الفصل لابن حزم (٤ / ١٥٩) .

وقال القاضي عياض فيما نقله عن النووي عند شرحه للحديث : « هذا الحديث مما تعلق به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقا لعلي وأنه وصى له بها ... وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ؛ ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ؛ وليس فيه دلاله لاستخلافه بعده ؛ لأن النبي ﷺ إنما قال : هذا لعليّ حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون ؛ المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ؛ بل توفى في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص ؛ قالوا : وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاه والله أعلم »(١) .

وقد نصَّ على ذلك ابن حجر عند شرحه للحديث فقال : « واستدل بحديث الباب على استحقاق عليّ للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة لموسى ؛ وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي »(٢) .

فلا دلالة في الحديث للرافضة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون « لأن هارون كان نبيا مستقلاً في التبليغ ولو عاش بعد

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥ / ١٨٣ - ١٨٤) .

(٢) فتح الباري (٧ / ٧٤) .

موسى أيضاً لكان كذلك ؛ ولم تزل عنه هذه المرتبة قط ؛ وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة عليّ رضي اللّه عنه من هذا الطريق لا يصح أبدا [(١)] .

أما ما تبجح به البحراني وما ساقه من أوصاف في من رد دلالة هذا الخبر على إمامة عليّ رضي اللّه عنه ؛ فهي أوصاف تنطبق عليه ويصدق في حقه المثل القائل « رمتني بدائها وانسلت » إذ خالف في ذلك المعقول والمنقول وهذا هو حال الرافضة قديماً وحديثاً إذ هم « من أجهل الناس بالمعقول والمنقول » [(٢)] .

٣- من الأحاديث التي وضعوها في هذا الشأن حديث « من ناصب عليا الخلافة فهو كافر » [(٣)] .

وهذا الحديث لا أصل له يوجد في كتب أهل السُّنَّة ؛ وكل من له معرفة بالحديث يشهد أنه كذب مفترى على رسول اللّه ﷺ [(٤)] فعليهم من اللّه ما يستحقون وحسبهم ما وعد به رسول اللّه ﷺ إذ قال : « من

---

(١) مختصر التحفة (١٦٣ - ١٦٤) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٧ / ٣٤١) .

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السُّنَّة (٧ / ٤٠٣) .

(٤) انظر منهاج السُّنَّة (٧ / ٤٠٣ - ٤٠٤) ومختصر التحفة (١٦٧) .

كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » [١] .

فهذه النماذج تبين بطلان ما استند إليه الرافضة من حجج على اختصاص علي رضي الله عنه وتعيينه دون غيره للخلافة ؛ . إذ الباطل لا حد له فقد ألف الرافضة كتباً في هذا الخصوص ككتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المطهر الحلي ؛ فضلاً على ما ذكره في كتاب منهاج الكرامة ؛ ومنار الهدى في النص علي إمامة الأئمة الإثني عشر لعلي البحراني ؛ ولا يخلو كتاب واحد من كتب الرافضة قديماً وحديثاً إلا تجد فيه دعوى النص على الإمامة .

وما فيها من دلالة لا يخرج عن ما تقدم ذكره وفي ذلك يقول ابن خلدون : إن ما استدل به الرافضة من نصوص إنما هي « نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السُّنَّة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلهم الفاسد » [٢] .

وقال ابن حـــزم عند ذكره لقول الرافضة بالنص على إمــامة علي رضي الله عنه وبنيه : « وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٢٠٢) حديث (١١٠) وصحيح مسلم باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١ / ١٠) المقدمة .

(٢) مقدمة ابن خلدون (٢١٧) وقد بين أهل السُّنَّة بطلان تلك الدعوى انظر مثلاً كتب الإمامة والرد علي الرافضة للأصبهانى (٢١٦ - ٢٧٤) ومنهاج السُّنَّة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٥ - ٤٤٨) ومختصر التحفة (١٥٣ - ١٧٦) وغيرها .

موضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء »[١] .

وعليّ رضي اللَّه عنه بريء مما نسبته إليه الرافضة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد رسول اللَّه ﷺ فإن دعواهم النص إنما يتضمن الطعن فيه رضي اللَّه عنه .

وفي ذلك يقول ابن كثير : « ثم لو كان مع عليّ ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ؛ فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز لا يصلح للإمارة ؛ وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ؛ وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ؛ ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال ؛ وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغتربين عن الأنام ؛ يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ؛ بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان »[٢] .

وحاشاه رضي اللَّه عنه من هذه الصفات كلها وحاشا الصحابة عموماً والصديق خصوصاً أن يتقدم على علي رضي اللَّه عنه لو كان وصي رسول اللَّه ﷺ وهو الذي شهد اللَّه له بأنه أتقى الأمة وأبرها .

وبهذا يتبين بطلان دعوى النص على إمامة علي رضي اللَّه عنه بعد

---

(١) الفصل لابن حزم (٤ / ١٥٩) .

(٢) البداية والنهاية (٥ / ٢٢١) .

رسول الله ﷺ ، وأن ما استدل به الرافضة لا تقوم به الحجة إذ مبناه على تأويلات فاسدة وأحاديث موضوعة من اختراعاتهم الباطلة التى اختلقها زنادقة ملحدون قصدوا بها إفساد دين الإسلام وهدم أركانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢] .



المبحث الثالث

موقف الرافضة مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضي الله عنهما

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

موقف الرافضة مما حدث للحسن رضي اللّه عنه

وأعني بذلك تنازله عن الخلافة وصلحه مع معاوية رضي اللّه عنهما ؛ وكما تقدم من أن الحسن رضي اللّه عنه قد تحقق فيه قول جده المصطفى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم « إن ابني هذا سيد وسيصلح اللّه به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » [(١)] فحقن دماء المسلمين رضي اللّه عنه فوقع الصلح ؛ لكن شيعته قد غاظهم ذلك وأخذوا ينبزونه بالألقاب ويصفونه بأنه مذل المؤمنين ومسود وجوههم .

فقد روى الذهبي عن فضيل بن مرزوق قال أتى مالك بن ضمرة الحسن فقال : « السلام عليك يا مسخم [(٢)] وجوه المؤمنين فقال : لا تقل هذا وذكر كلاماً يعتذر به ؛ رضي اللّه عنه .

وقال له آخر : يا مذل المؤمنين ! فقال : لا ولكن كرهت أن أقتلكم

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٩١) .

(٢) أي يا مسود ، يقال سخم وجهه أي سوده ، والسخام الفحم ، والسخم السواد ، انظر القاموس المحيط (١٤٤٦) مادة سخم ، ولسان العرب (١٢ / ٢٨٣) .

على الملك » [١] .

وروى الحاكم بسنده عن أبي العريف قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة [٢] فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد [٣] والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سيفان بن الليل فقال : السلام عليكم يا مذل المؤمنين ؛ فقال الحسن : لا تقل ذلك يا أبا عامر لم أذل المؤمنين ؛ ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك » [٤] .

قلت : فهذه كلمة منصفة صادقة صدرت من تقي نقي ورب الكعبة ؛ فرضي اللّٰه عنه وأرضاه ؛ وسخط اللّٰه على من تنقصه أو عاداه .

ومما يؤيد ما رواه الذهبي والحاكم من نبز الرافضة للحسن رضي اللّٰه عنه ما رواه الكشي بسنده عن أبي جعفر أنه قال : « جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له ؛ فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختبئ في فناء داره ؛ فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! فقال له الحسن عليه السلام : انزل ولا

---

(١) السير للذهبي (٣ / ١٧٥) .

(٢) هو : عمير بن يزيد الكندي . انظر تاريخ الطبري (٣ / ٢٣٣) .

(٣) الحرد : المنع ، ويطلق أيضاً ، على الغيظ والغضب . انظر لسان العرب (٣ / ١٤٥) مادة حرد .

(٤) المستدرك (٣ / ١٧٥) وانظر البداية والنهاية (٨ / ٢٠) .

تعجل فنزل فعقل راحته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن عليه السلام : ما قلت ؟ قال : قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال : وما علمك بذلك ؟ قال : عمدت إلى شأن الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل اللّه »(١) .

ولم يكتف الرافضة بذلك من أجل هذا الصلح بل قطعوا الإمامة من عقبه وولده ؛ فقد روى ابن رستم بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فجاءه فقال له : يا ابن أخي قد علمت أن رسول اللّه ﷺ جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك وأنا عمك وصنو أبيك ؛ وولادتي من علي مثل ولادة أبيك فأنا أحق بالوصية منك مع حداثتك فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تحاربني ؛ فقال له علي : يا عم لا تدع ما ليس لك به حق إني أعظك أن تكون من الجاهلين إن أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إليّ قبل أن يستشهد بساعة ؛ وهذا سلاح رسول اللّه عندي فلا تتعرض هذا الأمر أو تنكره ؛ فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الشمل ؛ إن اللّه تعالى لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام .. » (٢) .

---

(١) معرفة أخبار الرجال (٣٧) .

(٢) دلائل الإمامة (٨٩) .

وفي رواية عند القمي جاء فيها « إن اللَّه لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع ، بدا للَّه فالآن (١) لا يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام .. »(٢) .

فمن أجل ما صنع الحسن مع معاوية رضي اللَّه عنهما من صلح مصدقاً لما أخبر به النبي ﷺ ـ سلبت منه الإمامة ومن ذريته وجعلت في ولد الحسين رضي اللَّه عنه ؛ وهذا هو السبب في حصر الرافضة للإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن رضي اللَّه عنهما وقد ساق الرافضة في تأييد ذلك روايات عدة بل إجماع الرافضة منعقد على حرمان ولد الحسن من الإمامة وفي ذلك يقول المفيد : « اتفقت الإمامية على أن الإمام بعد النبي ﷺ في بني هاشم ؛ ثم في علي والحسن والحسين ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم » (٣) .

ومما أوردوه في هذا الشأن ما رواه الصدوق ونسبه إلى أبى عبد اللَّه عليه السلام أنه قال : « إن اللَّه خص عليا بوصية رسول اللَّه ﷺ ؛ وما نصبه له ؛ فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك ؛ ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين ذلك ؛ حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا

---

(١) هكذا في المطبوع ولعل الصواب « بدا للَّه ، ألا يجعل ... » .

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة (١٩٤) .

(٣) أوائل المقالات (٤٤) .

ينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحـــسين لقوله عز وجل : ﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب » [١] .

وقد بوَّب القمي في كتابه الإمامة باباً أسماه « باب أن الإمامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما وعلى أبيهما السلام ؛ وأورد تحته ثمان روايات [٢] .

كما بوَّب المجلسي في بحاره باباً في « أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الإمامة بعده تكون في الأعقاب ولا تكون في أخوين » وساق تحته خمساً وعشرين رواية في تأييد زعمه هذا [٣] منها : ما رواه بسنده عن فضيل بن سكرة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ؛ فقال : يا فضيل أتدري في أى شيء كنت أنظر ؟ فقلت : لا قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً »[٤] .

---

(١) علل الشرائع (٢٠٧) وانظر الكافي للكليني (١ / ٢٨٦) والإمامة للقمي (١٧٩) وبحار الأنوار (٢٥ / ٢٥٨) .

(٢) انظر الإمامة والتبصرة من الحيرة (١٧٧ - ١٨٢) .

(٣) انظر بحار الأنوار (٢٥ / ٢٣٩ - ٢٥٩) .

(٤) بحار الأنوار (٢٥ / ٢٥٩) والإمامة للقمي (١٨٠) .

وكما تقدم من أن الحسن رضي الله عنه تنازل عن الإمامة والخلافة لا لقلة ولا لذلة وإنما حقناً لدماء المسلمين ورحمة بالأمة ؛ لكن الناظر من خلال كتب الرافضة لهذه الأحداث يجد أن شيعته وتخاذلهم عنه من أهم الأسباب التي جعلته يتنازل لمعاوية رضي الله تعالى عنه كما نصوا على ذلك : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] .

وفي ذلك يقول اليعقوبي : « وأقام الحسن بعد أبيه شهرين ؛ وقيل أربعة ووجه بعبيد الله بن عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية ؛ فأرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم ؛ فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابة ... ووجه معاوية إلى الحسن ؛ المغيرة بن شعبة وعبد الله بن شعبة بن عامر ؛ وعبد الله بن الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه ؛ ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس إن الله قد حقن بابن رسول الدماء ؛ وسكن به الفتنة ؛ وأجاب إلى الصلح فاضطرب العسكر ؛ ولم يشك أحد في صدقهم ؛ فوثبوا بالحسن ؛ فانتهبوا مضاربه وما فيها فركب الحسن فرساً ومضى في مظلم ساباط ؛ وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي ؛ فجرحه بمعول في فخذه ؛ وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه .

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديدا ؛ واشتدت به العلة ؛ فافترق عنه الناس ؛ وقدم معاوية العراق ؛ فغلب على الأمر ؛ والحسن عليل شديد العلة فلما رأى الحسن أن لا قوة به ؛ وأن أصحابه قد افترقوا

عنه فلم يقوموا له ؛ صالح معاوية [١] .

وذكر المسعودي في مروجه من خطبة الحسن التي ألقاها بين يدي معاوية ثم قال في كلامه ذلك : « يا أهل الكوفة . لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت : مقتلكم لأبي ؛ وسلبكم ثقلي ؛ وطعنكم في بطني ؛ وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا » .

قال المسعودي : « وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن ما زال به انقاد إلى الصلح » [٢] .

وذكر صاحب الصراط المستقيم فيما رواه عن أبي جعفر القمي بسنده إلى الأصبغ بن نباتة أن عليا عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين فقال : « إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي ؛ وأنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر من بعدي وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت ما نطق ؛ وكن لأمره تابعاً ما بقي ؛ فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده ؛ والقائم بالأمر عنه ؛ وكتب له بوصيته عهدا مشهورا نقله جمهور العلماء ؛ وانتفع به كثير من الفقهاء فدعا إلى نفسه وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنه مع معاوية ؛ لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه » [٣] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢١٤ - ٢١٥) .

(٢) مروج الذهب (٢ / ٤٨٠) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٤ / ٣٤) .

(٣) البياضي (٢ / ١٦٠) .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجهني قال : « لما طعن الحسن بن علي (عليه السلام) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت : ما ترى يابن رسول اللّه فإن الناس متحيرون ؟ فقال : أرى واللّه أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ؛ واللّه لئن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي ؛ واللّه لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً ؛ واللّه لأن أسالم وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ؛ أو يمن عليّ فيكون منةً على بني هاشم آخر الدهر لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت »[1] .

وروى أيضاً بسنده عن أبي الجعد قال : حدثني رجل منا قال : أتيت الحسن بن علي [عليه السلام] فقلت : يا بن رسول اللّه أذللت رقابنا ؛ وجعلتنا معشر الشيعة عبيدا ؛ ما بقي معك رجل ؛ قال : وِمم ذاك ؟ قال : قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية .

قال : واللّه ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارا ؛ ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلى ونهاري حتى يحكم اللّه بيني وبينه ؛ ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ؛ ولا يصلح لي منهم من كان فاسدا ؛ إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل ؛ إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (٢ / ٢٩٠ – ٢٩١) وانظر نحوه في البحار (٤٤ / ٤٨ ، ٦٧ – ٦٨) .

وإن سيوفهم لمشهورة علينا [١] .

فهذا هو الحسن بن علي رضي اللَّه عنهما وهذه منزلته عند الرافضة فأين دعوى المحبة ؛ عليهم من اللَّه ما يستحقون .



(١)الاحتجاج للطبرسي (٢ / ٢٩٠ - ٢٩١) وانظر نحوه في البحار (٤٤ / ٤٨ ، ٦٧ - ٦٨) .

المطلب الثاني

غلو الرافضة في مقتل الحسين رضي اللَّه عنه

لقد غَلَت الرافضة في مقتل الحسين رضي اللَّه عنه غلوا مفرطاً فجعلوا يوم استشهاده رضي اللَّه عنه في العاشر من محرم مأتماً وحزناً ونياحة ؛ يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب ؛ فهو جالب للمغفرة والرحمة ؛ مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم .

فقد روى الطوسي في أماليه بسنده عن الرضا (عليه السلام) أنه قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضي اللَّه له حوائج الدنيا والآخرة ؛ ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل اللَّه عز وجل يوم القيامة ؛ يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه .. »[(١)] .

وبسنده أيضاً عن ابن عماره الكوفي قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول « من دمعت عينه دمعه لدم سفك لنا أو حق لنا أنقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه اللَّه تعالى بها في الجنة أحقاباً »[(٢)] .

وروى المفيد بسنده عن الحسين بن علي رضي اللَّه عنه أنه قال : « ما من عبد قطرت عيناه أو دمعت فينا دمعة إلا بوأه اللَّه بها في

---

(١) أمالي الطوسي (١٩٤) وانظر بحار الأنوار (٤٤ / ٢٨٤) .

(٢) أمالي الطوسي (١٩٧) وانظر أمالي المفيد (١١٢) والبحار (٤٤ / ٢٧٩) .

الجنة حقباً »[١] .

وروى البرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال : « من ذكر عنده الحسين فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر »[٢] .

وقد بوَّب المجلسي في بحاره باباً قال فيه : « باب ثواب البكاء على مصيبته ومصائب سائر الأئمة ؛ وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء » وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية[٣] .

منها ما رواه بسنده عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام[٤] .

وبسنده أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه ؛ عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ؛ ماخلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور »[٥] .

وروى أيضاً بسنده عن الباقر [عليه السلام] أنه قال : « أيما مؤمن

---

(١) أمالي المفيد (٢٠٩) وانظر البحار (٤٤ / ٢٧٩) .

(٢) المحاسن (٣٧) وانظر البحار (٤٤ / ٢٨٩) .

(٣) انظر (٤٤ / ٢٧٨ - ٢٩٦) .

(٤) المصدر نفسه (٤٤ / ٢٨٠) .

(٥) المصدر نفسه (٤٤ / ٢٩١) .

دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً »[١] .

بل زعموا أن السماء والأرض بكت لقتله فأمطرت السماء دماً وتراباً أحمر ؛ كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات[٢] .

وفي رواية طويلة ذكرها صاحب البحار أيضاً عن مسمع كردين عن أبي عبد الله جاء فيها « يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر ؛ ومارقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ؛ وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ؛ فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر » [٣] .

ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا بتحريم صوم يوم عاشوراء وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين .

فقد روى الكليني بسنده عن نجبة بن الحارث العطار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ؛ فقال : صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة ؛ قال نخبة : فسألت أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) المصدر نفسه (٤٤ / ٢٨٥) .

(٢) المصدر نفسه (٤٤ / ٢٨٥ - ٢٨٦) .

(٣) (٤٤ / ٢٩٠) .

من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابني بمثل جواب أبيه ؛ ثم قال : أما أنه صوم يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما (١) .

وروى أيضًا بسنده عن جعفر بن عيسى قال : سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه ، فقال : عن صوم ابن مرجانة تسألني ، ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد ﷺ ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به ويوم الإثنين يوم نحسن قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتبرك به عدونا ويوم عاشوراء قتل الحسين صلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما » (٢) .

---

(١) الكافي (٤ / ١٤٦) وانظر الاستبصار (٣ / ١٣٥) .

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٤٦ - ١٤٧) والاستبصار (٢ / ١٣٥) والبحار (٤٥ / ٥٩) .

قلت : وهذا مما يدل على جهلهم وحماقتهم ومدى مخالفتهم لهدى سيد البشر محمد ﷺ إذ هو الذي سن صومها وأمر بذلك فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال ثلاث من كل شهر ، و رمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله ؟ وصيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ؟ وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله . انظر صحيح مسلم ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر =

وروى بسنده أيضًا عن زيد النرسي قال : « سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال : من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد ، قال : قلت وما كان حظهم من ذلك اليوم ؟ قال : النار أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار »[1] .

والافتراءات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه الكفاية .

وهذه المآتم تظهر علنًا كلما قويت لهم شوكة أو ظهرت لهم دولة ففي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة (٣٥٢هـ) ألزم معز الدولة ابن بابويه[2] يوم عاشوراء أهل بغداد بالنوح على الحسين رضي الله عنه وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة .

= وصوم يوم عرفة وعاشوراء (٢ / ٨١٨ - ٨١٩) حديث (١١٦٢) . وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان » صحيح البخاري مع الفتح ك . الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٤ / ٢٤٥) حديث (٢٠٦٦) فهذا في حق يوم عاشوراء . وأما صوم يوم الاثنين فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال : « فيه ولدت ؟ وفيه أنزل علي » صحيح مسلم (٢ / ٨٢٠) حديث (١١٦٢) .

(١) المصدر السابق .

(٢) هو : أبو الحسن أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام معز الدولة كان من ملوك الجور والرفض قيل إنه رجع في مرضه وندم على الظلم كانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ . انظر البداية والنهاية (١١/ ٢٩٣) وشذرات الذهب (٣ / ١٨) .

وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور مفحمات الوجوه يلطمن ويفتن الناس ، وهذا أول ما نيح عليه [١] .

كما اتخذت الدولة الفاطمية على كثرة أعيادها ومناسباتها يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج فيه المنشدون في الطرقات ، وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثمًا يرى به الحزن ، كما كان القاضي والدعاة والأشراف والأمراء يظهرون أيضًا وهم ملثمون حفاة .

فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء آل البيت وسرد الروايات والقصص التي اختلقوها في مقتل الحسين رضي اللَّه عنه [٢] .

ومن مظاهرهم في هذه الأيام : خروج المواكب العزائية في الطرقات والشوارع مظهرين اللطم بالأيدى على الخدود والصدور ، والضرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف والظهور حتى تسيل الدماء .

كما يحصل التشبه بالنساء فيلبس الرجال ملابس النساء لإقامة التمثيليات العزائية في الحسينيات للبكاء على الحسين رضي اللَّه عنه .

وقد نصَّ على هذا الفعل وجوازه علماء الرافضة المعاصرين ، وإليك ما أجاب به رئيس الفقهاء لديهم محمد حسين الغروي النائيني عندما

---

(١) العبر للذهبي (٢ / ٨٩) انظر البداية والنهاية (١١ / ٢٥٩) .

(٢) انظر الخطط للمقريزى (١ / ٤٣١) .

وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال :

١- خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق ما يقوم به عزاء المظلوم ، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد ..

٢- لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد ، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضًا على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى ، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأمونًا ...

٣- الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيليات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى ..

فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الرافضة وعليها الإجماع وقد قرضها أكثر من اثنى عشر من علمائهم (١) .

---

(١) انظر ذلك في : مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عياد (١٢ - ٤٠) وممن قرضها وأقرها :

من يسمونه آيه الله العظمى السيد عبد الهادى الحسيني الشيرازي .

من يسمونه آيه الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي . =

وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه : « وفي الهند وباكستان وإيران والعراق تكتسي هذه المآتم حللاً مرعبة إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون أحيانًا في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم جنازير من حديد وفي رؤوسها شفرات صغيره حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم ، وفي كثير من الأحيان يموت بعضهم .

أما بالنسبة للنساء فإنهن يجلسن في دورهن ينحن ويبكين ويلطمن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريمًا للحسين الذي قتل مظلومًا بزعمهم [(١)] .

ويقول السيد محمد الأمين الحسيني العاملي [(٢)] معللاً إقامة المآتم ،

= من يسمونه آيه الله العظمى السيد محمد حسين بن الشيخ محمد المظفر .

من يسمونه آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي .

من يسمونه آيه الله العظمى السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

من يسمونه آيه الله العظمى السيد حسن الموسوي الحمامي .

بل أن خضر بن شلال صاحب كتاب أبواب الجنان قال : الذي يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم ولو مع الخوف على النفس - يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت في نفس الوقت . انظر (١٩ - ٢٠) من نفس المصدر .

(١) العقائد الشيعية (١٣٥) والضمير في قوله « بزعمهم » يعود على فعل الرافضة إذ لا شك أن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيدا .

(٢) هو : محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسينى العاملي آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام ؟ ولد سنة ١٢٨٢ هـ وكانت وفاته ١٣٧١ هـ وقد وصفه أغا بزرك بالعلامة الشهير . انظر الأعلام (٥ / ٢٨٧) والذريعة (٢ / ٢٤٨) .

ونريد بإقامة المآتم البكاء لقتله (عليه السلام) بإخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه ، وتذكر مصابه ونظم الأشعار في رثائه ، وتلاوتها واستماعها وتهييج النفوس بها للحزن والبكاء ..[١]

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن هذه المآتم والمساوي هي التي حفظت الإسلام وفي ذلك يقول إمامهم الهالك الخميني : « إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا »[٢] .

فيالها من سخافة ووقاحة فمتى كان البكاء دعوة ومتى كان العويل جهادًا !!

ولله در الشعبي في وصفه لهم والذي تقدم ذكره إذ قال : « لم أر قومًا أحمق من الرافضة !! فلو كانوا من الدواب لكانوا حمرًا ، أو كانوا من الطير لكانوا رخمًا »[٣] فأين العقول ، وأين الأفهام .

فهذا هو معتقد الرافضة في مقتل الحسين وفي يوم عاشوراء فهل هذا الفعل من الإسلام في شيء ؟

---

(١) إقناع اللائم على إقامة المآتم (٢) .

(٢) جريدة الأطلاع العدد (١٥٩٠١) في ١٦ / ٨ / ١٣٩٩ هـ . انظر الغلاف الخارجي لإقناع اللائم على إقامة المآتم ؟ وانظر كشف الأسرار (١٩٣) حيث ذكر مضمون هذا .

(٣) راجع ص (٥٠٣) .

للجواب على هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي وما يفضي إلى ذلك من سب السلف ولعنهم وإدخال من لا ذنب له من ذوى الذنوب حتى يسب السابقون الأولون ، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة ، فإن هذا ليس واجبًا ولا مستحبا باتفاق المسلمين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرم الله ورسوله »[1] .

والذي أمر الله به ورسوله ﷺ في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع .

قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] .

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية »[2] .

(١) منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٥٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك . الجنائز باب ليس منا من يشق الجيوب (١٦٣/٣) حديث (١٢٩٤)

وقال ﷺ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال [١] من قطران [٢] ودرع من جرب » [٣] .

وقال ﷺ : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا للّه وإنا إليه راجعون اللّهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا آجره اللّه في مصيبته وأخلف له خيرًا منها » [٤] .

وإذا كان اللّه قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان ؟ فكل ما زينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مأتمًا ، وما يصنعون فيه من الندب والنياحة ، وإنشاد قصائد الحزن ، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه إلا تجديد الحزن والتعصب وإثارة الشحناء والحرب وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام ، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين ، وكثرة الكذب والفتن في الدنيا ، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذبًا وفتنًا ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية .

فإنهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي ﷺ : « يقتلون

---

(١) السربال : هو القميص . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٥٧) .

(٢) القطران : هو النحاس المذاب شديد الحرارة . انظر اللسان (٥ / ١٠٥) مادة قطر .

(٣) صحيح مسلم ك . الجنائز باب التشديد في النياحة (٢ / ٦٤٤) حديث (٩٣٤) .

(٤) صحيح مسلم ك . الجنائز باب ما يقال عند المصيبة (٢ / ٦٣٢ - ٦٣٣) حديث (٩١٨) .

أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان »[(١)] .

وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي ﷺ وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على ما فعلوه ببغداد[(٢)] وغيرها ، بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ولد العباس ، وغيرهم من آل البيت والمؤمنين ، من القتل والسبي وخراب الديار ، وشر هؤلاء وضررهم على الإسلام ، لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام[(٣)] .

وما هذه المآتم في قتل الحسين إلا دعوى فإن قتل الحسين رضي الله عنه فقد قتل من هو أفضل منه أبوه علي بن أبي طالب وقبله عمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتخذ الرافضة لمقتل علي رضي الله عنه مأتمًا كما لم يتخذ المسلمون لمقتل عمر وعثمان ، وما هذا إلا من تزيين الشيطان لإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين .

ثم لماذا هذا البكاء وهذه النياحة على الحسين رضي الله عنه والرافضة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم لا يموتون إلا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك . التوحيد (١٣ / ٤١٥ - ٤١٦) حديث (٧٤٣٢) وصحيح مسلم ك . الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم (٢ / ٧٤١ - ٧٤٢) حديث (١٠٦٤) .

(٢) انظر في ذلك البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢١٣-٢١٧) وما فعله نصير الدين الطوسي وابن العلقمي مع هولاكو في القضاء على الدولة الإسلامية وقتل مئات الآلاف من المسلمين ببغداد .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥ / ٣٠٨ - ٣٠٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠) والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨) .

باختيارهم كما نص على ذلك الكليني وأفرد بابًا بهذا الخصوص حيث قال : « **باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم** »[(١)] .

ثم ساق ثماني روايات :

منها : ما نسبه إلى جعفر عليه السلام أنه قال : « أنزل اللّٰه تعالى النصر علي الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثم خيره النصر أو لقاء اللّٰه فاختار لقاء اللّٰه تعالى »[(٢)] .

كما أفرد صاحب بصائر الدرجات بابًا قال فيه : « **باب أن الأئمة يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل أن يأتيهم الموت** » .

وأورد تحته عدة روايات :

منها : ما رواه عن أبي عبد اللّٰه عليه السلام أنه قال : « إن الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير إليه فليس بحجة للّٰه على خلقه »[(٣)] .

فإذا كان الأمر كذلك فعلام البكاء والنياحة واللطم وإظهار المآتم والأحزان في كل عام مادام الحسين رضي اللّٰه عنه مات حينما أراد ، ومات الميتة التي أرادها . فكما أن عليا اختار أن يموت مطعونًا

---

(١) انظر الكافي (١ / ٢٥٨) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٦٠) .

(٣) الصفار (٥٠٠) .

فكذلك اختار الحسين أن يموت مقتولاً ، فلماذا هذا الإخلاص للحسين دون سواه [١] .

« ولا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب اللَّه الذي يستحقه أمثاله ، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين أو من قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وعلي ولاسيما والذين قتلوا أباه عليا كانوا يعتقدونه كافرًا أو مرتدًا وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين ، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم ، أو أكثرهم يكره قتله ويرونه ذنبًا عظيمًا لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضًا على الملك » [٢] .

فاتخاذ أيام المصائب مآتم ليس في دين المسلمين ، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب [٣] .

قال ابن رجب : « ولم يأمر النبي ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مآتمًا فكيف بمن دونهم » [٤] .

وأما ما تعتقده الرافضة بأن ذلك مما يتقرب به إلى اللَّه تعالى وتكفر به

---

(١) انظر : العقائد الشيعية (١٣٨ - ١٣٩) .

(٢) منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٥٩ - ٥٦٠) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢ / ٦٢١) وانظر الأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨) .

(٤) لطائف المعارف (٥٢ - ٥٣) .

سيئاتهم وما يصدر عنهم في السّنة كلها فذلك باطل بل مما هو موجب لطردهم من رحمة اللَّه تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم . ولله در من قال :

هتكوا الحسين بكل عام مرة ... وتمثلوا بعداوة وتصورا

ويلاه من تلك الفضيحة إنها ... تطوى وفي أيدي الروافض تنشر(١)

وكل ما جرى للحسين رضي اللَّه عنه هو بسبب شيعته ، فلم يكن أحسن حالاً من أخيه وأبيه ، إذ دعوه للقدوم إليهم ثم تخاذلوا عنه حتى أسلموه ، فقتل شهيدًا رضي اللَّه عنه ، كما تقدم بيانه عند ذكر خروجه رضي اللَّه عنه(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهم من شر الناس معاملة لعلي ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه وابنيه سبطي رسول اللَّه ﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين ، وأعظم الناس قبولاً للوم اللائم في الحق وأسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها ، يغرون من يظهرون نصره من أهل البيت ، حتى إذا اطمأن إليهم ولامهم عليه اللائم ، خذلوه وأسلموه وآثروا الدنيا عليه »(٣) .

قلت : وهذه حقيقة الرافضة ومحبتهم لآل البيت وقد اعترفوا بذلك

---

(١) انظر مختصرالتحفة للألوسي (٢٨٣) .

(٢) انظر ص (٤٢٣) من البحث .

(٣) منهاج السُّنَّة (٢ / ٩٢١٩) .

كما نطقت به كتبهم :

وفي ذلك يقول محسن الأمين : « ثم بايع الحسين ، من أهل العراق عشرون ألفًا غدروا به وخرجوا عليه ، وبيعته في أعناقهم وقتلوه »[(١)] .

ويقول المسعودي : « وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربوه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة ، ولم يحضرهم شامي »[(٢)] .

ومما نقله علماء الرافضة : قول الحسين رضي اللَّه عنه عندما وصل إلى كربلاء وعلم بمقتل ابن عمه : « وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم ، انكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ، نفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني اللَّه عنكم والسلام »[(٣)] .

فلما أحاط العسكر بالحسين من كل جانب ورأى تفرق أصحابه

---

(١) أعيان الشيعة (١ / ٣٤) .

(٢) مروج الذهب (٣ / ٧٦) .

(٣) بحار الأنوار (٤٤ / ٣٨٢) .

وأنصاره قال رضي اللّه عنه : « تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحًا ، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين ، سللتم علينا سيفًا في رقابنا ، وحششتم علينا نار الفتنة خباها عدوكم وعدونا ، فأصبحتم إلبًا على أوليائكم ويدًا عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه ، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا ، فهلا - لكم الويلات - إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر ، والجأش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب ، وتداعيتم كتداعي الفراش ، فقبحًا لكم ، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ، ومحرمي الكتاب ، ومطفئي السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء .. »[١] .

قال المسعودي : « فلما كثر العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال : اللّهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا »[٢] .

ويقول صاحب مجالس المؤمنين : « إنه لم يبق أحد من شيعة الحسين إلا ارتد تخاذلاً وجبنًا ورفضًا لنصرتهم إياه اللّهم إلا خمسة ... »[٣] .

---

(١) المصدر السابق (٤٥ / ٨) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٤ / ١١٠) .

(٢) مروج الذهب (٣ / ٧٥) .

(٣) مجالس المؤمنين للتستري (١٤٤) .

وبهذا يتبين لنا مدى صدق محبة الرافضة للحسين رضي الله عنه ولعل ما تفعله الرافضة من إظهار المآتم والحزن والنياحة بمنزلة التكفير عن ما فعله أسلافهم في الحسين رضي الله عنه .

ويصدق في حقهم قول علي بن الحسين عندما وصل آل الحسين إلى الكوفة وخرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين قال : « هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا »[١] .

كما يصدق عليهم ما قالته زينب بنت علي : « يا أهل الكوفة يا أهل الختر[٢] والغدر والختل[٣] والخذل والمكر ، فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الزفرة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا ، تتخذون إيمانكم دخلا بينكم ، هل فيكم إلا الصلف[٤] والعجب والشنف[٥] والكذب ، وملق[٦] الإماء وغمز الأعداء ، كمرعى على دمنه أو كقصة على ملحودة ، ألا بئس ما قدمتم لأنفسكم ، إن سخط الله

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٥) .

(٢) أقبح الغدر . انظر قاموس المحيط (٤٨٩) مادة ختر .

(٣) الخديعة . انظر المصدر السابق (١٢٨١١) مادة ختل .

(٤) هو مجاوزة القدر في الظرف والباع والادعاء فوق ذلك تكبراً ؟ ويطلق على كل من قل خيره . انظر اللسان (٩ / ١٩٧) مادة صلف .

(٥) البغض والتنكر . انظر القاموس (١٠٦٧) واللسان (٩ / ١٨٣) مادة شنف .

(٦) الملق : الود واللطف ، وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب .انظر القاموس (١١٩٣) مادة ملق .

عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .. »[1] .

وهذا هو حال الرافضة مع أئمتهم ومع آل البيت في كل زمان ومكان ، وإنما اتخذوا محبة آل البيت دعوة وستارًا لبث أفكارهم ومعتقداتهم وتلبيسًا على الجهلة من الناس ومن قل علمه وفقهه والله الهادي إلى الصواب .



(١) مناقب آل أبي طالب (٤ / ١٥) .





في النواصب وموقفهم من أهل البيت



تمهيد في تعريف النصب في اللغة والاصطلاح

النصب في اللغة : إقامة الشيء ورفعه [١] يقال نصب العلم ونصب الباب أي أقامه ورفعه [٢] ، وتيس أنصب منتصب القرنين وعنز نصباء منصوبة القرن [٣] .

قال ابن منظور : ونصب له الحرب نصبًا وضعها ، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه ، ويقال : نصب فلان لفلان نصبًا إذا قصد له وعاداه ، وتجرد له [٤] .

فالنصب إذًا : إظهار الشيء ورفعه ، فكل من أظهر شيئًا فقد نصبه .

أما في الاصطلاح :فالنصب : هو بغض علي وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن يوم عاشوراء وما يفعل فيه « وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان :

طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت ، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة ، وإما جهال ، وأصحاب هوى .

---

(١) النهاية لابن الأثير (٦١٥) مادة نصب .

(٢) المعجم الوسيط (٩٢٤) .

(٣) غريب الحديث للحربي (٢ / ٧٩٧) والمخصص لابن سيده (٦ / ٣٦) والمصباح المنير (٦٠٧) .

(٤) لسان العرب (١ / ٧٦١) مادة نصب .

وطائفة : ناصبة تبغض عليا ، وأصحابه ، لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى »[١] .

وقال الفيروز آبادي : والنواصب والناصبة ، وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه ، لأنهم نصبوا له أي عادوه [٢] .

وقال ابن حجر : والنصب بغض علي وتقديم غيره عليه [٣] .

وفي كليات أبي البقاء الكوفي [٤] : والنصب يقال أيضًا لمذهب ، هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرفي النقيض من الرفض [٥] .

فكل من أبغض عليا أو أحد آل البيت فهو ناصبي ، ويدخل في ذلك الخوارج وهو أحد مسمياتهم .

وفي ذلك **يقول المقريزي** عند ذكره للخوارج : ويقال لهم النواصب : وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين [٦] فكل خارجي إذًا ناصبي ولا

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠١) .

(٢) القاموس المحيط (١٧٧) ادة نصب .

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري (٤٥٩) .

(٤) هو : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي ـ أبو البقاء ـ كان من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء في « كفة » بتركيا) وبالقدس وببغداد وعاد إلى استانبول فتوفى بها ، وكان ذلك سنة ١٠٩٤ هـ . انظر الأعلام (٢ / ٣٨) .

(٥) (٣٦١) .

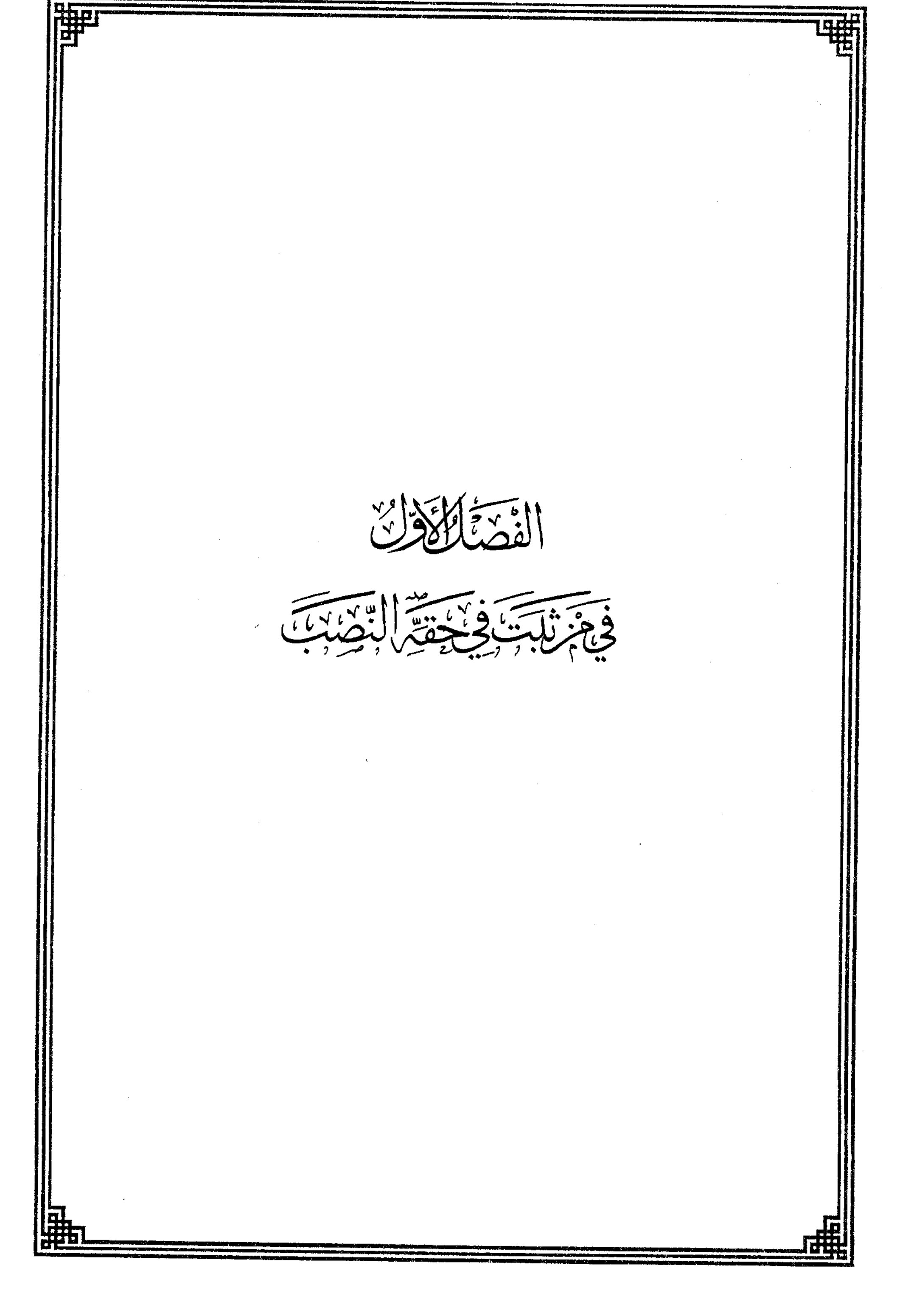
(٦) الخطط للمقريزى (٢ / ٣٥٤) .

العكس [(١)] ويدخل في النصب أيضًا المعتزلة وبعض بني أمية ، كما يدخل الرافضة الذين ينتقصون العباس وابنه وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أو أحد آل البيت .

وإليك بيان ذلك بالتفصيل في الفصول التالية :

(١) **أما الناصبة عند الرافضة :** فهو من الألقاب الشنيعة التي يرمون بها أهل السُّنَّة إذ يطلقونه على كل من قدم أبا بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم في الخلافة ؛ لذلك روى حسين الدرازي في كتاب المحاسن النفسانية (١٤٥) بسنده . إلى محمد بن علي بن موسى قال : كتبت إلى علي بن محمد عليه السلام عن الناصب هل يحتاج في امتحان أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهم - فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصبي . انظر : الأنوار النعمانية (٢ / ٣٠٧) . ويعنون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ويسمونهم بأسماء مكذوبة كقول الرافضي : من لم يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهم فقد أبغض عليا ؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما !! ثم جعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبياً » . مجموع الفتاوى (٥ / ١١٢) .





الفصل الأول

في من ثبت في حقه النصب



المبحث الأول

في الخوارج

لقد عرف أصحاب كتب المقالات والفرق الخوارج بتعريفات عدة وهي متقاربة في مضمونها :

فذكر الأشعري : أن الخوارج اسم يقع على طائفة معينة وهم الخارجون على الإمام علي رضي اللّه عنه ، وأن هذا الخروج هو السبب في تسميتهم بهذا الاسم فقال : « والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي ابن أبي طالب لما حكم »[١] .

كما نص على ذلك البغدادي في كتابه الفرق[٢] ، والسكسكي[٣] في البرهان [٤] .

أما الشهرستاني فقد عرفهم بتعريف أعم إذ اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجًا في أي زمن كان فقال : « الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان

---

(١) مقالات الإسلاميين (١ / ٢٠٧) .

(٢) الفرق بين الفرق (٧٣ ، ٧٤) .

(٣) هو : عباس بن منصور بن عباس أبو الفضل التريمي السكسكي فقيه يماني من الشافعية ولي القضاء في تعز ولد سنة ٦١٦ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٨٣ هـ . انظر الأعلام (٣ / ٢٦٨) .

(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (١٧) .

بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان » [(١)].

ونجد **ابن حزم** قد بين أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي رضي اللَّه عنه أو شاركهم في الآراء والمعتقد فقال : « ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم ، وتكفير أصحاب الكبائر ، والقول بالخروج على أئمة الجور ، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار ، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي ، وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيًا » [(٢)].

وهذا التعريف الذي أورده ابن حزم بناءً على أن العبرة بالأفكار والمعتقد لا بالأشخاص والزمن ، فمن اعتقد شيئًا مما يعتقده الخوارج ففيه خصلة وصفة من صفاتهم في أي زمان كان .

ولاشك أن الخوارج يدخلون تحت مسمى النصب لأن أعظم النصب التكفير وهو مقولة الخوارج في علي رضي اللَّه عنه ، وقد وقع الإجماع منهم على ذلك كما حكاه أرباب الفرق والمقالات .

وفي ذلك يقول الشهرستاني : بعد تعداده لأكبر فرق الخوارج « ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي رضي اللَّه عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة » [(٣)].

---

(١) الملل والنحل (١ / ١١٤) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢ / ١١٣) .

(٣) الملل والنحل (١ / ١١٥) .

ويقول الأشعري : « أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان اللّه عليه »[(١)].

وقال الإسفرائيني : « وكلهم - أي الخوارج - متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة أحدهما : أنهم يزعمون أن عليًا وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم »[(٢)].

وقال المقدسي : « وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه والتبرؤ من عثمان بن عفان رضي اللّه عنه »[(٣)]. وقد نص أيضًا على أن الخوارج مجمعون على إكفار علي رضي اللّه عنه والتبرؤ منه البغدادي[(٤)] والسكسكي[(٥)] والملطي[(٦)]، [(٧)] والرازي[(٨)] وابن حجر[(٩)] وغيرهم .

---

(١) مقالات الإسلاميين (١ / ١٧٦) .

(٢) التبصير في الدين (٤٥) .

(٣) البدء والتاريخ (٥ / ١٣٥) .

(٤) الفرق بين الفرق (٧٣) وأصول الدين (٣٣٢) .

(٥) البرهان (١٩) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي العسقلانى عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية كانت وفاته بعسقلان سنة ٣٧٧ هـ . انظر الأعلام (٥ / ٣١١)

(٧) التنبيه والرد (٥٠) .

(٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٦) .

(٩) هدي الساري مقدمة فتح البارى (٤٥٩) .

ولعمر الله أن هذا المعتقد أقبح النصب وأفحشه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وكان شيطان الخوارج مقموعًا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه ، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا عليا ومعاوية ومن والاهما ، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب »[١] .

ويظهر معتقد الخوارج هذا بينًا واضحًا في الخطب والرسائل التي صدرت من رؤساء فرقهم [٢] لحث أنصارهم أو الرد على مخالفيهم .

فقد كتب عبد الله بن وهب الراسبي [٣] وأصحابه إلى علي رضي الله عنه ردا على دعوته لهم للإقبال إليه فقالوا : أما بعد ، فإنك لم تغضب

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩ / ٨٩)

(٢) لقد تفرقت الخوارج إلى عدة فرق بلغ بها بعض كتاب الفرق والملل والنحل عشرين فرقة ، ومما يلاحظ أن الخلاف بين هذه الفرق لم يكن في أمور خطيرة تؤدي إلى الانشقاق وتكوين فرق مستقلة ، بل إن معظم نزاعاتهم كانت تدور في كثير من الأحيان حول أمور فرعية ولعل أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى ، والأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والإباضية وما عداها من الفرق فهي متفرعة منها وداخلة فيها . انظر في ذلك الفرق بين الفرق (٧٢) والتبصير في الدين (٤٥) والملل والنحل (١١٥) والبرهان (٢٠) ودراسة عن الفرق لأحمد جلي (٥٢) .

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي من الأزد من أئمة الإباضية وهو أول من أمره الخوارج عليهم أول ما اعتزلوا ، بايعوه لعشر بقين من شوال سنة ٣٧ هـ وكان ممن قاتل عليًا رضي الله عنه بالنهروان فقتل مع أصحابه لسبع خلوان من صفر سنة (٣٨) . انظر الكامل للمبرد (٢ / ١١٩) والفرق بين الفرق (٧٥ - ٧٦) والتبصير (٤٦) والأعلام (٤ / ١٤٢) .

لربك ، ولكن غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك ، واستأنفت التوبة والإيمان ، نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك ، وإن تكن الأخرى ، فإننا بذلك على سواء : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف : ٥٢] [(١)] .

وقال الراسبي بشأن الحكومة : أما بعد : « فإن هذين الحكمين قد حكما بغير ما أنزل الله ، وقد كفر إخواننا حين رضوا بهما ، وحكموا الرجال في دينهم ، ونحن على الشخوص من بين أظهرهم ، وقد أصبحنا والحمد لله ونحن على الحق من بين هذا الخلق » [(٢)] .

ومما جاء عن نافع بن الأزرق [(٣)] وأصحابه عند ذهابهم إلى مكة ومقابلة عبد الله بن الزبير إذ تناظروا فيما بينهم فقالوا : ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده فإن قدم أبا بكر وعمر ، وبري من عثمان وعلي ، وكفر أباه وطلحة ـ بايعناه ـ وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده ، فتشاغلنا

---

(١) الكامل لابن الأثير (٣ / ٣٣٩) وتاريخ الطبري (٣ / ١١٧) وديوان الخوارج (٢٥٨) جمعه وحققه د. / نايف معروف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أبو رشاد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري - الوائلي - الحروري كان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز وأحد رؤوسهم ومصنفي كتبهم وشجعانهم وقد اشتدت شوكته في عهد عبد الله بن الزبير في سنة ٦٥ هـ فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز على رأس جيش كثيف فاشتد بينهم القتال حتى قتل مسلم أمير الجيش وقتل نافع أمير الخوارج ، وإليه تنسب فرقة الأزارقة . انظر الكامل للمبرد (٢ / ١٧١) وخطط المقريزى (٢ / ٣٥٤) والفرق بين الفرق (٨٢ - ٨٣) والملل والنحل (١١٨ - ١١٩) والبرهان (٢٠ - ٢١) والأعلام (٨/٣٥١) .

بما يجدي علينا ... »[(١)] .

ومما كتبه صالح بن المسرح[(٢)] إلى شبيب الخارجي[(٣)] يبين فضل الجهاد ومقاتلة الفاسقين الناكثين لعهد اللّٰه فبعد أن ذكر نعمة اللّٰه عز وجل ببعثه محمدًا ﷺ ، أثنى على ولاية أبي بكر وعمر ، وقدح في عثمان وتبرأ منه ثم قال : « وولي أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب ، فلم ينشب أن حكم في أمر اللّٰه الرجال وشك في أهل الضلال وركن وأدهن ، فنحن من علي وأشياعه براء ، فتيسروا رحمكم اللّٰه لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة ، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء .. »[(٤)] .

---

(١) الكامل للمبرد (٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨) وانظر تاريخ الطبري (٣ / ٣٩٨) .

(٢) صالح بن مسرح التميمي زعيم الصفرية ، وأول من خرج فيهم ، كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة فدعا قومه إلى الخروج فأجابوه ، فنشبت بينه وبين محمد بن مروان أمير الجزيرة وقائع حتى بعث إليه بالحارث بن عميرة فقتله وكان ذلك في سنة ٧٦ هـ . انظر تاريخ الطبري (٣ / ٥٥٨ - ٥٥٩) والفرق بين الفرق (١١٠) والأعلام (٣ / ١٩٧) .

(٣) شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني - أبو الضحاك الخارجي - خرج أول الأمر بالموصل فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ، ثم رحل يريد الكوفة ، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل فيها الحجاج فأنجده عبد الملك بجيش من الشام ولي قيادته سفيان بن الأبرد الكلبي فتكاثر الجمعان علي شبيب فقتل كثيرون من أصحابه ، ونجا بمن بقي منهم فمر بجسر دجيل - في نواحي الأهواز - فغرق فيه وكان هذا سنة ٧٧ هـ وإليه تنسب فرقة الشبيبية . انظر الخطط للمقريزي (١ / ٣٥٥) ووفيات الأعيان (١ / ٢٢٣) والفرق بين الفرق (١١١ - ١١٢) والتبصير (٦٠ - ٦١) والعبر (١ / ٦٤ - ٦٥) والأعلام (٣ / ١٥٧) .

(٤) تاريخ الطبري (٣ / ٥٥٦) وانظر ديوان الخوارج (٢٥٣) .

وكتب **المستورد** (١) إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي فقال : من عبد الله المستورد إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي أما بعد : « فقد نقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفيء ، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما ، والبراءة من عثمان وعلي لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فإن تقبل فقد أدركت رشدك ، وإلا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك وقد آذناك بحرب ، فنبذنا إليك على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين » (٢) .

ومما قاله المختار « أبو حمزة » (٣) في خطبة له بمكة « ثم ولي علي

---

(١) المستورد بن علفة التيمي ، من تيم الرباب ثائر من الإباضية ، كان من الذين تخلوا عن قتال علي رضي الله عنه في النهروان ، ثم عاود الخروج بعد ذلك فبايعه الخوارج ولقبوه أمير المؤمنين وكان خروجه في الكوفة على المغيرة بن شعبة سنة ٤٢ هـ فقاتله المغيرة وسير إليه معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف ، فحصلت بينهم وقائع هائلة أدت إلى مقتل المستورد ومعقل معا وهما متبارزان ، على مقربة من دجلة . انظر الكامل (٤ / ٤٢٥) وتاريخ الطبري (٣ / ١٧٨ وما بعدها) والأعلام (٧ / ٢١٥) .

(٢) تاريخ الطبري (٣ / ١٨٣) والكامل لابن الأثير (٤ / ٤٢٥) .

(٣) المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري ـ أبو حمزة ثائر فتاك ، من الخطباء القادة ، ولد بالبصرة وأخذ بمذهب الإباضية كان ممن يدعون إلى الخروج على مروان بن محمد وقيل إنه استولى على مكة ومر بالمدينة فقاتله أهلها في قديد فقتل منهم نحو سبعمائه وقد أرسل إليه مروان بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فالتقيا بوادي القرى سنة ١٣٠ فاقتتل الجمعان فانهزم أصحاب أبي حمزة إلى مكة فلحقهم ابن عطية السعدي فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة . انظر البداية والنهاية (١٠ / ٣٧ - ٣٩) والأعلام (٧ / ١٩٢) .

ابن أبي طالب ، فلم يبلغ من الحق قصدًا ، ولم يرفع له منارًا ، ثم مضى لسبيله ... »[(١)] .

ومما يؤكد هذا المعتقد ما ورد في الرسالة التي يقال إن ابن إباض[(٢)] بعث بها إلى عبد الملك بن مروان وفيها يصف سلفه من الخوارج إذ قال : « بأنهم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من تغيير السُّنَّة وفارقوه حين أحدث ما أحدث وترك حكم اللَّه وفارقوه حين عصى ربه ، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حتى حكم عمرو بن العاص ، وترك حكم اللَّه وأنكروه عليه وفارقوه فيه وأبوا أن يقروا الحكم لبشر دون حكم كتاب اللَّه ، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة وكانوا يتولون في

---

(١) البيان والتبيين (٢ / ١٠٩ - ١١٠) والعقد الفريد (٤ / ١٤٤) .

(٢) عبد اللَّه بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي ، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس ، اختلف المؤرخون وأرباب الفرق في هويته وسيرته وتاريخ وفاته ، فيذهب الشهرستاني إلى أنه هو الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ويذهب الطبري إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق وأنه انشق عنه ، والإباضية يؤيدون ما ذهب إليه الطبري فيقولون : إنه ظهر في زمان معاوية وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان ، وإليه تنسب الإباضية كما ذكر ذلك أصحاب المقالات والفرق بينما نجد علماء الإباضية ينسبون إلى عبد اللَّه بن إباض دوراً ثانويًا بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم ، ويجمع المؤرخون والمفكرون الإباضيون على أن عبد اللَّه بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد . انظر الملل والنحل (١٣٤) وتاريخ الطبري (٣ / ٣٩٨ - ٣٩٩) والعقود الفضية في أصول الإباضية لسالم بن حمد الحارثي (١٢١ - ١٢٢) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكير ابن سعيد آعوشت (١٨) والأصول التاريخية للفرقة الإباضية د. عوض محمد خلفيات (٩) والأعلام (٤ / ٣٦) ودراسة عن الفرق . أحمد جلي (٦٢) .

دينهم وسنتهم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر بن الخطاب ويدعون إلى سبيلهم ويرضون بسنتهم ، على ذلك كانوا يخرجون ، وإليه يدعون وعليه يتفارقون ، فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة إنا لمن عاداهم أعداء وإنا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا .. غير أنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس .. »[(١)] .

وفي ذلك يقول الورجـــلاني[(٢)] : « وأما علي فقد حكم بأن من حكم فهو كافر ثم رجع على عقبيه وقال من لم يرض بالحكومة كافر فقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله ، وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فقد قال الله عز وجل فيمن قتل مؤمنًا واحدًا : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] فحـــرمه الله من سوء بخته الحرمين وعوضه دار الفتنة العراقين فسلم أهل الشرك من بأسه وتورط في أهل الإسلام بنفسه »[(٣)] .

---

(١) العقود الفضية في أصول الإباضية (٣٥) وانظر دراسات إسلامية لبكير بن سعيد (١٩) .

(٢) هو : يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراني الورجلاني ، أبو يعقوب ، عالم بأصول الفقه ، إباضي من أهل ورجلان بالمغرب رحل في شبابه إلى الأندلس ، وسكن قرطبة وكانت وفاته سنة ٥٧٠ هـ . انظر الأعلام (٨ / ٢١٢) .

(٣) الدليل لأهل العقول للورجلاني (٢٨) .

وهذا هو معتقد الإباضية إلى يومنا هذا وفي ذلك يقول صاحب كتاب الكشف والبيان عند ذكره لعثمان رضي اللّٰه عنه وقتله « وقد علم أهل البصائر وأولو الألباب أن المسلمين اجتمع رأيهم على قتله بما استوجب عندهم من بغيه وإحداثه الأحداث ووضعه الأمور في غير موضعها ، وقد علم أهل البصائر وألوا الألباب أن أبا بكر وعمر لم يكونا أقرب إلى رسول اللّٰه ﷺ من عثمان ولم يكن لهما مع المسلمين فضل منزلة إلا بتقوى اللّٰه وطاعته وإتباع أمره فلما خالفا هذين وتركا حكم كتاب اللّٰه وخالفا سنة رسول اللّٰه ﷺ خالفهما المسلمون وشهدوا عليهما بما شهد به عليهما كتاب اللّٰه وأنزلاهما حيث أنزل أنفسهما فليتق اللّٰه أهل الشك والضلال لا يقذفون المسلمين بالفرى والبهتان وقد استبان لكل ذي لب صنيعهما » (١) .

وقال أيضًا في مسألة التحكيم : « وكان الواجب عليه إن تكن الحكومة حقا أن يقبل بما حكم عليه ويوفي بما عاهد عليه وإن تكن الحكومة ضلالاً فقد كان ينبغي له أن لا يحكم فلا هو رضي ممن حكمه ولا هو اتبع من نصحه فانسلخ من الأمر وبقي مخذولاً حتى قتل وكانت خلافته ست سنين » (٢) .

---

(١) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاني (٥٩) حققه وقدم له محمد بن عبد الجليل وأشار في مقدمته إلى أنه مُؤلَّف قبل ١٠٧٠ هـ .

(٢) المصدر السابق (٨٧) .

ويقول صاحب كشف الغمة : « فلعمري لئن كانت الحكومة عدلاً وصوابًا لقد هلك علي لسفكه الدماء قبلها ، وكان معاوية أحق بالعدل منه لأنه الداعي إليه ، ولئن كانت الحكومة خطأ وضلالاً لقد هلك علي بدخوله فيه فأي الأمرين كان فما لعلي مخرج »(١) .

ويقول بكير بن سعيد أعوشت وهو إباضي معاصر في ثنائه على عبد اللَّه بن وهب الراسبي وأنه الإمام الحق « وبعد أن جمع علي جيشه ، ومن بقي تحت طاعته من الجند فكر في إعادة الكرة على معاوية وإخماد ثورته ومحاولة إخضاعه من جديد ، ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بمحاربة عبد اللَّه بن وهب الراسبي هذا الخليفة الجديد الذي وصل إلى منصب الخلافة عن طريق البيعة وهو الطريق الشرعي للخلافة ، واقتنع علي بصواب الرأي فعدل عن محاربة معاوية إلى محاربة عبد اللَّه بن وهب ، وكان أتباع عبد اللَّه بن وهب يعتقدون أن إمامهم هو الإمام الحق وأن كلا من علي بعد التحكيم والعزل ومعاوية ثائران يجب عليهما الرجوع إلى حظيرة الإمامة والأمة »(٢) .

وهذا هو قول عموم الإباضية اليوم إذ يعتبرون عبد اللَّه بن وهب هو

---

(١) كشف الغمة (٢٧٩) نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية (٤٧) رسالة ماجستير لغالب علي العواجي ١٣٩٩ هـ .

(٢) دراسات إسلامية في أصول الإباضية (٢٧ – ٢٨) .

الإمام الحق ، كما أن أهل النهروان[١] هم أهل الحق والعدل[٢] .

وقال صاحب كتاب الكشف والبيان عن الحسن رضي الله عنه ذكره لولايته « ولما قتل علي تولى الحسن بن علي أمر أصحابه وجهز قيس بن سعد بن عبادة لحرب معاوية فلما علم معاوية ذلك كاتب الحسن وخدعه كما خدع أباه من قبله فأرسل بأواق من ذهب وفضة وكما بلغنا وكتب إليه : والله إنك عندي لأعز من ابني فاجعل الخلافة لي وادخل في طاعتي فإني أحق بها منك لسني وإني جاعلها لك من بعدي فيجمع الله أمرنا وتضع الحرب أوزارها فركن الحسن إلى قوله وطمع في الملك من بعد موته وترك ما كان يطلب بالأمس من كتاب الله وسنة نبيه وقتال الفئة الباغية .. »

وقال عنه أيضًا : « وباع الحسن الآخرة بالدنيا وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود : ١١٣][٣] .

وجاء في كشف الغمة في بيان منزلة الحسن والحسين رضي الله

---

(١) النهروان هي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد ، وهي التي كانت فيها وقعة الخوارج مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . انظر معجم البلدان (٥ / ٣٢٥) وتاريخ الطبري (٣ / ١١٣ وما بعدها) .

(٢) انظر مجلة جبرين التي يصدرها الطلبة العمانيون في الأردن يوم الاثنين ١٤٠٤/٧/٢٩ هـ . في لقاء مع مفتي سلطنة عمان أحمد الخليلي (٢٣ - ٣٣) .

(٣) الكشف والبيان للقلهاني (٨٩) .

عنهما عند الإباضية قوله : « فإن قال ما تقولون في الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ؟ قلنا : إنهما في البراءة . فإن قال : من أين أوجبتم عليهم البراءة وهما ابنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قلنا : أوجبنا عليهما البراءة بولايتهما لأبيهما على ظلمه وغشمه وجوره وبقتلهما عبد الرحمن ابن ملجم(١) ، رحمه الله وتسليمهما الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان وليس قرابتهما من رسول الله ﷺ بمغنية عنهما شيئًا لأن النبي ﷺ قال في بعض ما يوصي به قرابته « يا فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويا صفية عمة رسول الله ويا بني هاشم اعملوا لما بعد الموت » (٢) .

وقد أثنى الخوارج عمومًا على عبد الرحمن بن ملجم قبحه الله ، قاتل علي رضي الله عنه ، واعتبروه شهيدًا وفي ذلك يقول شاعرهم

---

(١) هو : عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجي ، كان من شيعة علي رضي الله عنه ، شهد معه صفين ، ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية ، وعمرو ابن العاص في ليلة واحدة « ١٧ رمضان » فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيبَ الأشجعي فلما كان الموعد كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه فضربه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه ، فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له ، وتلقاه المغيرة ابن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره ، فلما توفي علي رضي الله عنه أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فاقتص منه ، وكان عابداً قانتاً لكن ختم بشر ظناً منه أن ذلك قربة إلى الله فبذلك صار من أشقى الناس وكان قتله سنة ٤٠ هـ .

انظر : الكامل للمبرد (٢ / ١٣٦ وطبقات ابن سعد (٣ / ٢٣) وميزان الاعتدال (٢ / ٥٩٢ ، ٣ / ٣٣٩) .

(٢) كشف الغمة (٢٨٨ - ٢٨٩) .

عمران بن حطان [(١)]:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانًا [(٢)]

فهذه عقيدة الخوارج في علي وبنيه رضي الله عنهم وبها يتبين صدق ما ذكره أصحاب كتب الفرق والمقالات فيما نسبوه للخوارج من تكفير علي وبنيه رضي الله عنهم ، فأي نصب أعظم من هذا ، وأي تفريط وجفاء في حقه رضي الله عنه ، وسنأتي على بيان بطلان ذلك عند مناقشة الشبه والادعاءات التي جعلوها سببًا ومطية لهذا القول ، وذلك بعد استيفاء من ثبت في حقهم النصب لأن الشبه والأكاذيب متقاربة و﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٧]

---

(١) هو : عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ، بلغ من خبثه في علي رضي الله عنه حتى قال هذه الأبيات كانت وفاته سنة ٨٤ هـ . انظر ميزان الاعتدال (٣ / ٢٣٥) والإصابة (٣ / ١٧٧) والأعلام (٥ / ٧٠) .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩ / ٥٦) كان أولا من أهل السُّنَّة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جدا فأحبها وكان هو دميم الشكل فأراد أن يردها إلى السُّنَّة فأبت فارتد معها إلى مذهبها وقد كان من الشعراء المغلقين .

(٢) الكامل للمبرد (٣ / ١٦٩) والكشف والبيان للقلهاني (٨٧) وديوان الخوارج (١٨٠ - ١٨١) والفرق بين الفرق (٣٩) والتبصير في الدين (٥٤) .

المبحث الثاني

في المعتزلة

لم يتورع بعض أئمة المعتزلة وكبرائهم عن الوقوع ونصب العداء لبعض الصحابة رضي اللَّه عنهم والنيل منهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والمعتزلة أيضًا تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعن في كثير منهم وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم ، بل تكفر أيضًا من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف »(١) .

وعلى رأس من قدحت فيهم من الصحابة علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، ولذلك عدوا من أهل النصب لآل البيت رضي اللَّه عنهم من هذا الوجه .

ومن ذلك : قول كبيرهم ومؤسس مذهبهم واصل بن عطاء(٢) بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ١٥٤) .

(٢) واصل بن عطاء الغزال ، من موالي بني ضبة ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة ، وتتلمذ على الحسن البصري ، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين ، وهو مؤسس فرقة الاعتزال ، ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى « الواصلية » وكانت وفاته سنة ١٣١ هـ . انظر ميزان الاعتدال (٤ / ٣٢٩) والخطط للمقريزي (٢ / ٣٤٥) والفرق بين الفرق (١١٧) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٢٨) والأعلام (٨ / ١٠٨ - ١٠٩) .

وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ، ويقول : « إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم »(١) .

قال الإسفرائيني : بعد ذكره لافتراق المسلمين في علي وأصحابه وفي أصحاب الجمل إلى فريقين « ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين وزعم أن فريقي حرب الجمل كانوا فساقًا لا بعينه ، ورتب على هذا فقال : لو شهد عندي رجلان من هذا العسكر ورجل من ذلك العسكر لم أقبل ، فقيل له شهد من هذا العسكر علي ، والحسين ، والحسن ، وابن عباس ، وعمار بن ياسر رضي اللَّه عنهم ، ومن ذلك العسكر عائشة ، وطلحة ، والزبير ، هل تقبل شهادتهم ؟ فقال : لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل ، هذا قول شيخ المعتزلة ـ الذي به يفتخرون ـ في أعلام الدين وأعيان الصحابة » (٢) .

وقال الشهرستاني : بعد ذكره لقول واصل بن عطاء في الفريقين « وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين ، فلا يجوز قبول شهادة علي ، وطلحة والزبير على باقة بقل ، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ ، هذا قوله ، وهو

---

(١) ميزان الاعتدال (٤ / ٣٢٩) .

(٢) التبصير في الدين (٦٨ - ٦٩) وانظر الفرق بين الفرق (١٢٠) واعتقادات فرق المسلمين للرازي (٣٠ - ١٣) .

رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وأئمة العترة »[١] .

ووافق واصلاً على ذلك الفحش والنصب تلميذه عمرو بن عبيد[٢] فقال : « لو أن عليًا وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته » .

وفي رواية : « والله لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على سواك ما أجزته »[٣] .

بل زاد عمرو بن عبيد على شيخه ، فقطع بتفسيق الفريقين جميعًا وقال : « لا أقبل بشهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل »[٤] .

قال الشهرستاني فيما نقله عن عمرو بن عبيد أنه قال : « لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره ، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما » .

---

(١) الملل والنحل (٤٩) .

(٢) عمرو بن عبيد بن باب ، مولى بني تميم ، ولد سنة ٨٠ هـ . وكان جده من سبي كابل عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء ، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وآزره ، فأعجب واصل به ، وزوجه أخته ، وقال زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة ، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل وإليه تنسب فرقة العمروية ، كانت وفاته سنة ١٤٤ هـ . انظر طبقات المعتزلة (٣٥ - ٤١) وميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٣ - ٢٧٩) والفرق بين الفرق (١٢٠ - ١٢١) .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (١٢ / ١٧٨) وانظر ميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٥) .

(٤) الفرق بين الفرق (٢١٢ ، ٣٢٠) .

ثم قال : « وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار »[١] .

وذكر الأشعري أن ضرارًا [٢] ، وأبا هذيل [٣] ، ومعمرًا [٤] قالوا بقول واصل بن عطاء [٥] .

وقال البغدادي : « وقد افترقت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة : فقال النظام [٦] ، ومعمر

(١) الملل والنحل (٤٩) وانظر التبصير في الدين (٦٩) .

(٢) ضرار بن عمرو القاضي ، معتزلي جلد ، له مقالات خبيثة ، ظهر في أيام واصل بن عطاء وإليه تنسب فرقة الضرارية . انظر ترجمته في الميزان (٢ / ٣٢٨) وشأن فرقته في الملل والنحل (١ / ٩٠) والفرق بين الفرق (٢١٣) والتبصير في الدين (١٠٥ - ١٠٦) والبرهان (٢٥ - ٥٣) .

(٣) محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري ، العلاف مولى عبد القيس من أئمة المعتزلة ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ، ولد سنة ١٣٥ هـ واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٣٠ ، وقيل ٢٣٥ ، وقيل ٢٣٧ ، وإليه تنسب فرقة الهذلية . انظر تاريخ بغداد (٣ / ٣٦٦) وطبقات المعتزلة (٤٤ - ٤٨) والفرق بين الفرق (١٢١ - ١٢٢) والتبصير في الدين (٦٩) .

(٤) معمر بن عباد السلمي ، معتزلي من الغلاة ورأس من رؤوس الضلال والإلحاد شيخ بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن المدائني قال عنه البغدادي وكان رأساً للملحدة ، وذنبا للقدرية ، وفضائحه على الإعداد كثيرة الإمداد ، وكانت وفاته سنة ٢١٥ هـ ، وإليه تنسب فرقة المعمرية . انظر الخطط للمقريزي (٢ / ٣٤٧) وطبقات المعتزلة (٥٤ - ٥٦) والفرق بين الفرق (١٥١) والملل والنحل (٦٥) والأعلام (٧ / ٢٧٢) .

(٥) مقالات الإسلاميين (٢ / ١٤٥) .

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام ، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف ومنه أخذ الاعتزال وهو شيخ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو معدود من أذكياء المعتزلة وذوي النباهة فيهم وسمي بالنظام ؛ لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ، وقد دون بدع الفلاسفة وشبه الملحدين في دين الإسلام ، وله بدع شنيعة وأفكار وضيعة قبيحة ، وإليه تنسب =

والجاحظ [١] في فريقي يوم الجمل بقول واصل » [٢] .

أما النظام : فلم يكتف بذلك حتى عاب عليًا وانتقده لقوله في قضائه : أقول برأيي . **قال الشهرستاني** عند ذكره لمخالفة النظام : « ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليًا وعبد الله بن مسعود لقولهما ، أقول فيها برأيي » [٣] .

وليس غريبًا هذا القول من النظام فقد أوسع عددًا كبيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ شتمًا وذما فضلاً عن انتقاده لأقوالهم وفتواهم واجتهادهم [٤] .

= فرقة النظامية كانت وفاته في ما بين سنة ٢٢١ وسنة ٢٢٣ هـ . انظر تاريخ بغداد (٦ / ٩٧) والفرق بين الفرق (١٣١) والملل والنحل (٥٣ - ٥٤) والتبصير في الدين (٧١) وطبقات المعتزلة (٤٩ - ٥٢) والأعلام (١ / ٤٣) .

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الشهير بالجاحظ كان بحراً من بحور العلم رأسا في الكلام والاعتزال وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة ، ولد في البصرة سنة ١٦٣ هـ ، وكانت وفاته فيها سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥ وقيل ٢٥٦ هـ ، وإليه تنسب فرقة الجاحظية . انظر تاريخ بغداد (١٢ / ٢١٢) وطبقات المعتزلة (٦٧) والملل والنحل (٧٥) والفرق بين الفرق (١٧٥) والتبصير في الدين (٨١) والأعلام (٥ / ٧٤) .

(٢) الفرق بين الفرق (١٢١) .

(٣) الملل والنحل (٥٧) .

(٤) ذكر عنه ابن قتيبة رحمه الله أنه انتقد أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا رضي الله عنهم ، ورمى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالحكم بالظن والقضاء بالشبهة ، والفحش في القول على الله كما رماه بالكذب لروايته حديث انشقاق القمر : « كما رمى أبا هريرة وحذيفة بن اليمان بالكذب أيضاً وشتم زيد بن ثابت رضي الله عنهم » انظر تلك الافتراءات وبطلانها في تأويل مختلف الحديث (٣٧ وما بعدها) والفرق بين الفرق (١٤٧ وما بعدها) .

وممن يدخل في هذا الباب : هشام بن عمرو الفوطي [(١)] وذلك عند قوله : إن الإمامة لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس ، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة ، وقصد بهذا الطعن في إمامة علي رضي الله عنه إذ كانت بيعته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة ، إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه [(٢)] .

وقد وافقه على ذلك أبو بكر الأصم [(٣)] من أصحابه [(٤)] .

قال ابن المرتضى [(٥)] عنه : إنه كان يخطئ عليًا عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله ، ونقل عن القاضي [(٦)] قوله :

---

(١) هشام بن عمرو الشيباني الفوطي ذكره ابن المرتضى في آخر من ذكر من الطبقة السادسة وكانت مبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه ، قال عنه البغدادي ، وفضائحه بعد ضلالته بالقدر تترى » وكانت وفاته سنة ٢٦٦ هـ ، وإليه تنسب فرقة الهشامية ، انظر طبقات المعتزلة (١٣٥) والفرق بين الفرق (١٥٩) والملل والنحل (٧٢) والتبصير (٧٥) .

(٢) الملل والنحل (٧٢ - ٧٣) والفرق بين الفرق (١٦٤) .

(٣) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم فقيه معتزلي مفسر وهو من طبقة ابن الهذيل العلاف وأقدم منه وكانت وفاته نحو ٢٢٥ هـ . انظر طبقات المعتزلة (٥٦ - ٥٧) ولسان الميزان (٣ / ٤٢٧) والأعلام (٣ / ٣٢٣) .

(٤) الفرق بين الفرق (١٦٤) .

(٥) هو : أحمد بن يحيى بن المرتضي بن مفضل بن منصور الحسني من أئمة الزيدية كانت وفاته سنة ٨٤٠ هـ . انظر البدر الطالع للشوكاني (١ / ١٢٢) والأعلام (١ / ٣٦٩) .

(٦) هو : عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، أبو الحسين ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، وهم يلقبونه بقاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ، ولي القضاء في الري ومات فيها سنة ٤١٥ هـ . انظر طبقات المعتزلة (١١٢ - ١١٣) والأعلام (٣ / ٢٧٣) .

« ويجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين »(١) .

وبهذا يتبين أن كبار أئمة المعتزلة داخلون تحت مسمى النصب ، وسنأتي على بيان بطلان هذا المعتقد عند الرد على الشبه وتقرير صحة خلافة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه ، في فصل قادم .



(١) طبقات المعتزلة لابن المرتضى (٥٦ - ٥٧) .

المبحث الثالث

بعض بني أمية

لقد ظهر في عصر الدولة الأموية بُغْض علي رضي الله عنه ورميه بالفسق ووصفه بالظلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « أما علي فأبغضه وسبه أو كفره ، الخوارج ، وكثير من بني أمية وشيعتهم ، الذين قاتلوه وسبوه » [١] .

وقال أيضًا عند ذكره لأقوال الناس في قتال علي رضي الله عنه : « وطائفة من المروانية [٢] تفسقه وتقول إنه ظالم معتد » [٣] .

ولذلك يقول المزي [٤] : « كان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش [٥] ، رحمه الله

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٦) .

(٢) المراد بهم أبناء مروان بن الحكم وأحفاده فإن دولتهم تسمى بالدولة المروانية .

(٣) منهاج السُّنَّة (١ / ٥٤٤) .

(٤) هو : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي محدث الشام في عصره ، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بالمزة من ضواحي دمشق وتوفى في دمشق سنة ٧٤٢ هـ . انظرشذرات الذهب (٦ / ١٣٦) والأعلام (٨ / ٢٣٦) .

(٥) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ، أبو عتبة عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص ، رحل إلى العراق ، وولاه المنصور خزانة الكسوة ، وكان صاحب سنة وأتباع وجلالة ووقار وكانت وفاته سنة ١٨١ وقيل ١٨٢ هـ . انظر العبر (١ / ٢١٥ - ٢١٦) وسير أعلام النبلاء (٨ / ٣١٣) والأعلام للزركلي (١ / ٣٢٠) .

فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك »[١] .

وكذلك الحال كان في دمشق فقد ألف الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه « خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » ، وعندما سئل عن ذلك قال : « دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير ، فصنفت كتاب « الخصائص » رجوت أن يهديهم اللّٰه تعالى .. »[٢] .

وقد علل الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجود هذه الظاهرة وسبب ذلك النصب بقوله : « وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ، ويتغالون فيه ، ويفضلونه ، إما ملكهم بالكرم والحلم والعطاء ، وإما قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة ، وعدد كثير من التابعين والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النصب نعوذ باللّٰه من الهوى ، كما قد نشأ جيش علي رضي اللّٰه عنه ورعيته ـ إلا الخوارج منهم ـ على حبه والقيام معه ، وبغض من بغى عليه والتبرؤ منهم ، وغلا خلق منهم في التشيع ، فباللّٰه كيف يكون حال من نشأ في إقليم ، لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليًا في الحب ، مفرطًا في البغض ، ومن أين يقع له الإنصاف فيه والاعتدال ؟ فنحمد اللّٰه على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انحمص فيه الحق واتضح من الطرفين ، وعرفنا مآخذ كل واحد من

---

(١) تهذيب الكمال (٣ / ١٧٠) وانظر سير أعلام النبلاء (٨ / ٣١٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٩) .

الطائفتين ، وتبصرنا ، فعذرنا ، واستغفرنا وأحببنا باقتصاد ، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة ، أو بخطأ إن شاء اللَّه مغفور ، وقلنا كما علمنا اللَّه سبحانه : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر : ١٠] (١) .

وقد ختمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتقرير مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب الذي يتمثل في العدل والإنصاف ، والوسطية بين الغلو والإجحاف ، فلا إفراط ولا تفريط والحمد للَّه رب العالمين .

ولم يكتف النواصب بذلك حتى تناولوا الحسين رضي اللَّه عنه بقول السوء : فزعموا أنه كان خارجيًا ، وأنه يجوز قتله لقول النبي ﷺ : « من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان » (٢) ، (٣) .

وممن رمي بالنصب : الحجاج بن يوسف الثقفي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين ، وكان رأسهم المختار بن عبيد الكذاب ، وقوم من الناصبة المبغضين لعلي رضي اللَّه عنه وأولاده ، ومنهم الحجاج بن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣ / ١٢٨) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٣٠) .

(٣) انظر منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٥٣) .

يوسف الثقفي ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « سيكون في ثقيف كذاب ومبير » (١) فكان ذلك الشيعى هو الكذاب ، وهذا الناصبي هو المبير » (٢) .

ومع كون الحجاج مبيرًا سفاكًا للدماء قد قتل خلقًا كثيرًا ، فإنه لم يقتل من بني هاشم أحدًا قط ، إذ أن سلطانه عبد الملك أرسل إليه يقول له : « إياك وبني هاشم أن تتعرض لهم » (٣) .

ولعل هذا المعتقد كان سائدًا في دمشق والشام إبان الدولة الأموية ثم اضمحل وتلاشى بعد ذلك حتى انتهى .

وفي ذلك يقول الذهبي رحمه الله : « كان النصب مذهبًا لأهل دمشق في وقت ، كما كان الرفض مذهبًا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد (٤) ، ثم عدم ولله الحمد النصب ، وبقي الرفض

---

(١) تقدم تخريجه ص (٣٣٣) .

(٢) المنهاج (٤ / ٥٥٤ - ٥٥٥) ومجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠١ - ٣٠٢) .

(٣) انظر : منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٥٨) ومجموع الفتاوى (٤ / ٥٠٤) .

(٤) نسبة إلى عبيد الله بن محمد المهدي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، والذي عليه المحققون من أهل التاريخ وعلماء الأنساب أنه من نسل عبد الله بن ميمون القداح اليهودي وكان اسمه سعيد بن الحسين ابن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسمه إلى عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وتعرف دولتهم بالدولة الفاطمية وحقيقتها أنها دولة رافضية باطنية وانتسابها إلى ولد علي رضي الله عنه انتساب باطل لا يصح ، فحقيقة مذهبهم الكفر المحض واعتقادهم الرفض وقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية : « بأنهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس وأن من شهد لهم بالإيمان والتقوى أو بصحة النسب فقد شهد بما لا يعلم =

خفيفًا خاملاً [١] .

فعلى هذا يكون النصب المنسوب إلى بني أمية قد انتهى بانتهاء دولتهم وذلك لأنه لم يصدر منهم تدينًا وإنما جلبته العصبية ولا يمنع وجود بعض الأفراد بعد ذلك .

أما الرفض فإن من سبر التاريخ يجد أنه يظهر بين فترة وأخرى وينشط كلما ظهرت لهم شوكة أو دولة لاعتقادهم أنه الدين الحق .



= وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر » .

انظر في ذلك الفرق بين الفرق (٢٨٢ - ٢٨٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥ / ١٢٠ وما بعدها) والبداية والنهاية (١١ / ٢٩١ - ٣٦٩) وانظر قضية نسب الفاطميين للدكتور عبد الحليم عويس (٨ - ٢٤) والأعلام (٤ / ١٩٧) .

(١) ميزان الاعتدال (١ / ٧٦) .

المبحث الرابع

الرافضة

يظن الكثير من الباحثين أن معتقد الرافضة في آل البيت المغالاة في حبهم فحسب .

فحقيقة معتقدهم في آل البيت : أنهم جمعوا بين السيئتين الإفراط والتفريط : الغلو والجفاء ، فغلوا في بعضهم حتى أوصلوه درجة التأليه ، وفرطوا وقدحوا في البعض الآخر حتى أخرجوه من الإسلام .

وأعظم النصب وأشنعه : تكفير علي رضي الله عنه .

وهو قول الكاملية من الرافضة الإمامية ، أتباع أبي كامل [١] إذ يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم [٢] .

وكان بشار بن برد [٣] على هذا المذهب .

---

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) أصول الدين للبغدادي (٢٧٩) والملل والنحل (١٧٤) والمقالات (٨٩/١) واعتقادات فرق المسلمين (٩١) منهاج السُّنَّة (٤٧٢/٣) والصواعق المحرقة (٦٩) والخطط للمقريزي (٣٥٢/٢) .

(٣) بشار بن برد العقيلي بالولاء ، أبو معاذ أشعر المولدين أصله من طخارستان كان ضريراً ، نشأ بالبصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية رمي بالزندقة ، ودان بالرجعة ، وكفّر جميعَ الأمة ، قال البغدادي في الفرق (٥٦) بعد ذكر فضائحه : « وقد فعل الله به ما استحقه ، وذلك أنه هجا المهدي فأمر به حتى غرق في دجلة ، ذلك له خزي في الدنيا ، ولأهل ضلالته في الآخرة عذاب أليم » وكان هلاكه سنة ١٦٧ هـ ، وقيل ١٦٨ هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشعراء لابن المعتز (٢١) والأعلام (٢ / ٥٢) .

وروي أنه قيل له : ما تقول في الصحابة ؟ قال : كفروا .

فقيل له : فما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر :

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا[١]

ومن نصب الرافضة : قدحهم وتكفيرهم لأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ ورضي عنهن كما تقدم بيانه[٢] .

ويظهر نصب الرافضة جليًا في : طعن بعضهم في نسب ولد النبي ﷺ وذلك بإنكار بنوة رقية وأم كلثوم وزينب للنبي ﷺ[٣] ولم يجرؤ على مثل هذا القول من أهل البدع سواهم وكفى بذلك نصبًا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده على ابن المطهر الحلي : « وهم ينكرون[٤] على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله ، قالوا : والله ما نعلم ذلك ، وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء ، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا ، فإن عين الهوى عمياء ، والرافضة أعظم جحدًا للحق تعمدًا ، وأعمى من هؤلاء ، فإن منهم

---

(١) الفرق بين الفرق (٥٤) والتبصير (٥٣) وهذا البيت هو البيت السادس من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . انظر شرح القصائد العشر (٣٨٧) للخطيب التبريزي .

(٢) انظر ص (٥٠٩) .

(٣) انظر ص (٥٢٧) وما بعدها .

(٤) أي الروافض .

ومن المنتسبين إليهم النصيرية [(١)] وغيرهم من يقول : إن الحسن والحسين ما كانا من أولاد علي ، بل من أولاد سلمان الفارسي ، ومنهم من يقول : إن عليا لم يمت ، وكذلك يقولون عن غيره .. ومنهم من يقول إن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي ﷺ ولكن هما بنتا خديجة من غيره ، ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين » [(٢)] .

ومما يدل على نصبهم أيضًا : قدحهم وطعنهم في العباس وولده وعقيل رضي الله عنهم ، والذي تقدم بيانه عند ذكر تفريط الرافضة في آل البيت .

يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ « ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهم سعوا في

---

(١) هم نسبة إلى محمد بن نصير أبي شعيب البصري النميري ، كان مولى من أصحاب الحسن العسكري الإمام الحادي عشر للإمامية الرافضة فلما مات الحسن ادعى أنه الباب ثم ادعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ، وله شنائع كثيرة .

انظر الغيبة للطوسي (٢٥٩ - ٢٦٠) ورجال الكشي (٣٢٣) وانظر الملل والنحل (١٨٨) وقال النوبختي في الفرق (٩٣) وشذت فرقة من القائلين بإمامة « علي بن محمد » في حياته ، قالت بنبوة رجل يقال له : « محمد بن نصير النميري » .

(٢) المنهاج (٤ / ٣٦٨) .

مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة ، حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا اللّه تعالى من بني هاشم وغيرهم ، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمان مائة ألف ونيفًا وسبعين ألفًا ، وقتلوا الخليفة العباسي ، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين فهذا هو البغض لآل محمد ﷺ بلا ريب »[(١)] .

ومما يدل على نصبهم : اتهامهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله بشرب الخمر[(٢)] ، وكما يتهمونه بأنه دعا بالإمامة لنفسه ، وقد حاول المامقاني حمل ما ورد في ذمه على التقية[(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم أهل السُّنَّة منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد ابن علي بن الحسين وأمثاله من ذرية فاطمة رضي اللّه عنها ، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق ، بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رضي اللّه عنها »[(٤)] .

ومن ذلك : تسميتهم لجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن

---

(١) منهاج السُّنَّة (٤ / ٥٩٢ - ٥٩٦) .

(٢) انظر رجال الكشي (١٥١) .

(٣) تنقيح المقال (١ / ٤٦٧ - ٤٧١) .

(٤) منهاج السُّنَّة (٤ / ٦٤) .

جعفر الصادق [١] بالكذاب [٢] .

وطعنهم في الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما [٣] .

وقد نقل المامقاني عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو توفى الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيرًا مما توفى » .

وحكى المامقاني خلافًا بين الرافضة في إخراجه من الإسلام أو الاكتفاء بالطعن فيه » [٤] .

وكذا ابنه عبد الله المحض فقد رموه بالكذب لاستهزائه بالجفر ، حتى قال عنه المامقاني : « وبالجملة فالأخبار في ذم عبد الله هذا وبيان إيذائه للصادق واجترائه عليه بالفعل والقول المحض المقذع كثيرة » [٥] .

وكذا ابنه محمد بن عبد الله النفس الزكية [٦] فقد رموه

---

(١) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق أخو الحسن العسكري ذكر الذهبي أنه أخذ ميراث أخيه صاحب السرداب . انظر جمهرة أنساب العرب (٦١) والسير (١٣ / ١٢١)

(٢) انظر بحار الأنوار للمجلسي (٥١ / ٥) .

(٣) الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما أبو محمد قال الذهبي : « قليل الرواية مع صدقه وجلالة قدره » ، وقال ابن حجر : « صدوق » وكان من أشد الناس بغضاً للرافضة ، ومن أجل ذلك كان حكم الرافضة عليه مات سنة ٩٧ وقيل ٩٩ هـ . انظر السير (٤ / ٤٨٣) والبداية والنهاية (٩ / ١٧٨) والتقريب (١٥٩) .

(٤) تنقيح المقال (١ / ٢٧٣) .

(٥) انظر بصائر الدرجات (١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩٤) وتنقيح المقال (٢ / ١٧٧) .

(٦) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية ولد =

بالكذب وادعاء الإمامة وكما هو معلوم أن من ادعى الإمامة من غير ولد الحسين المنصوص عليهم فهو كافر عند الرافضة ولذلك يقول المامقاني فيه : « والأخبار صريحة في المطلوب وحملها جميعًا على التقية تكلف لا داعي إليه (١) .

وكذا الحال في باقي ولد الحسن .

ولا يستغرب هذا من الرافضة ، فقد طعن أسلافهم في الحسن رضي الله عنه من أجل ما حصل بينه وبين معاوية من صلح تحقيقًا لخبر جده المصطفى ﷺ فيه فمنعوا الإمامة في ولده وتنقصوهم ورموا بالكفر من ادعى الإمامة منهم .

وقد نص المامقانى على أن سائر بني الحسن كانت لهم أفعال شنيعة لا تحمل على التقية (٢) .

ويكفي الرافضة نَصَبًا إخراجهم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر من آل البيت إذ أن آل البيت في مفهوم الرافضة أصحاب الكساء فحسب كما تقدم بيانه (٣) .

= ونشأ بالمدينة ، قال ابن حجر ثقة ، خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة ، ثم قتل فيها وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ .

انظر : مقاتل الطالبيين (٢٣٢) والسير (٦/٢١٠) والتقريب (٤٨٧) .

(١) تنقيح المقال (٣ / ١٤٢) .

(٢) تنقيح المقال (٣ / ١٤٢) .

(٣) انظر ص (٤٤٣) .

فالرافضة ألصق بالنصب من غيرهم ، وهذا هو حقيقة معتقد الرافضة في آل البيت وإنما اتخذوا دعوى المحبة لبعض آل البيت أو على الأصح لبعض أفراد آل البيت ستارًا لتنفيذ مرادهم وتحقيق أهدافهم إذ أنهم من أبعد الناس عن متابعة من ادعوا لهم الإمامة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « بل هم مخالفون لعلي رضي اللَّه عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السُّنَّة والجماعة : توحيدهم ، وعدلهم ، وإمامتهم ، فإن الثابت عن علي رضي اللَّه عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات . وإثبات القدر ، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة ، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما ، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة ، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم ، بحيث إن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علمًا ضروريا بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم »[1] .

قلت : بل إن **إمامهم الهالك الخميني** ـ قبحه اللَّه وأخزاه ـ نَصَبَ العداء حتى لرسول اللَّه ﷺ إذ زعم أنه لم يبلغ ما أمره اللَّه به في شأن الإمامة ؛ فانظر ما يقول عند قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] :

---

(١) المنهاج (٤ / ١٦ - ١٧) .

« وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقًا لما أمر به اللَّه ، وبذل المساعي في هذا المجال ، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه »[(١)] .

وكفى بذلك نصبًا وقبحًا وكفرًا وزندقة !! فالنبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى كمل الدين ، وقد بلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ومن قال خلاف ذلك فهو زنديق ملحد والإسلام منه براء .

وما قاله الخميني هو حقيقة ما تؤول إليه عقيدة الرافضة وإنما اتخذوا محبة آل البيت شعارًا ليخدعوا السذج من الناس ومن قل علمه وفقهه ، إذ هم على دين غير دين الإسلام . وهذا ما صرح به **نعمة اللَّه الجزائري الرافضي** في كتابه الأنوار النعمانية إذ قال : « إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، والنبي الذي خليفته أبو بكر ليس نبينا »[(٢)] .

فهذه عقيدة القوم ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] فهم ليسوا من الإسلام في شيء ومن كان هذا حاله فلا يستغرب منه مثل هذا الفعل والقول ، فعليهم من اللَّه ما يستحقون ، ونسأله التوفيق والثبات على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) كشف الأسرار (١٥٥) .

(٢) الأنوار النعمانية (١ / ١٨١) .



في الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها



لقد أثار من قدح في علي رضي اللَّه عنه شبهًا جعلوها سببًا للنصب والعداء ولا سيما الخوارج منهم وهي في الحقيقة شبه أو هي من بيت العنكبوت ، يرجع سبب وجودها في أذهانهم إلى سوء فهمهم لكتاب اللَّه وسنة النبي ﷺ ، وإليك هذه الشبه والافتراءات مقرونة ببطلانها ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال : ٨] .

ولعل أهم هذه الأسباب التي دفعتهم إلى هذا المعتقد ثلاثة أمور وهي :

١ ـ **أنه** بقبوله « التحكيم » قد حكم الرجال في أمر اللَّه الذي يقول عنه تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف : ٦٧] فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر اللَّه ، فما شأن الرجال والحكم .

٢ ـ **أنه** قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفارًا فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم .

٣ ـ **أنه** بقبوله « التحكيم » قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميرًا للمؤمنين فهو أمير الكافرين [(١)] .

وقد فَنَّدَ بطلان هذه الآراء وتلك الشبه وبين عورها وخطأها حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج فقال رضي اللَّه عنه : « لما اجتمعت

---

(١) انظر الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي (٢ / ٢٥٢ - ٢٥٤) .

الحرورية »[١] . وأجمعوا على أن يخرجوا على علي ، قال : جعل يأتيه الرجل فيقول : يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك !

قال : دَعُوهم حتى يخرجوا .

فلما كان ذات يوم ، قلت : يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة حتى آتي القوم .

قال : فدخلت عليهم ، وهو قائلون فإذا هم مسهمة [٢] وجوههم من السهر ، وقد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن [٣] الأبل عليهم قمص مرحضة [٤] .

فقالوا : ما جاء بك يا ابن عباس ، وما هذه الحلة عليك ؟[٥] .

قال : قلت : ما تعيبون مني ، فلقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمنية ، قال : ثم قرأت هذه الآية : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

---

(١) نسبة إلى حروراء وهي موضع بظاهر الكوفة . انظر معجم البلدان (٢ / ٢٤٥) .

(٢) متغيرة عن حالها يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض . انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٢٩) .

(٣) جمع ثفنة وهو بكسر الفاء ما ولى الأرض من كل ذات أربع إذا بركت ، كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فشبه جلود أكفهم بذلك لطول السجود . انظر النهاية (١ / ٢١٥ - ٢١٦) .

(٤) أي مغسولة . انظر النهاية (٢ / ٢٠٨) .

(٥) في بعض الروايات قال ابن عباس : « فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن ، وترجلت ، ودخلت عليهم » . انظر تلبيس إبليس (٩١) .

فقالوا : ما جاء بك ؟

قال : جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من عند ابن عم النبي ﷺ وصهره ، وعليهم نزل القرآن ، فهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون ، وأبلغهم ما تقولون .

قال بعضهم : لا تخاصموا قريشًا ؛ فإن الله يقول : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨] .

فقال بعضهم : بلى فلنكلمنه .

قال : فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة .

قال : قلت : ماذا نقمتم عليه ؟

قالوا : ثلاثًا .

قلت : ما هن ؟

قالوا : حكم الرجال في أمر الله ، وقال الله : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف : ٦٧] .

قال قلت : هذه واحدة ، وماذا أيضًا ؟

قالوا : فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتلهم ، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم .

قال قلت : وماذا أيضًا ؟

قالوا : ومحا نفسه من أمير المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ؟

قال قلت : أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون ؟

قالوا : وما لنا لا نرجع ؟

قال : قلت : **أما حكم الرجال في أمر الله** : فإن الله تعالى قال في كتابه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة : ٩٥] ، وقال في المرأة وزوجها : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ [النساء : ٣٥] ، فصير الله ذلك إلى حكم الرجال ، فنشدتكم الله ! أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل ، أو في حكم أرنب ثمنه ربع درهم وفي بضع امرأة ؟

قالوا : بلى هذا أفضل .

قال : أخرجت من هذه ؟

قالوا : نعم .

قال : **وأما قولكم : قاتل ولم يسب ، ولم يغنم** !! أَفَتَسْبُون أمكم عائشة ، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها ، وهي أمكم ؟

فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] . فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج ، أفخرجت من هذه ؟

قالوا : نعم .

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين ؛ فأنا آتيكم بما ترضون ، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية [١] صالح المشركين ، فقال لعلي : « اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ » ، قالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، فقال : رسول الله ﷺ : « امح يا علي ، اللهم إنك تعلم أني رسول الله ، امح يا علي واكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » .

والله لرسول الله ﷺ خير من علي ، وقد محا نفسه ، ولم يكن محوه نفسه محاه من النبوة أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم ، فقتلوا على ضلالتهم ، قتلهم المهاجرون والأنصار »[٢] .

وبهذا حجَّهم ابن عباس رضي الله عنهما وأدحض شبههم ، وبين بطلانها

---

(١) الحديبية موضع بينه وبين مكة مرحلة ، وهي تقع في الشمال الغربي من مكة وتبعد عنها ٢٢ كم وتعرف الآن بالشميسي . انظر معجم البلدان (٢ / ٢٢٩) ونسب حرب للبلادي (٣٥٠) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق (١٠ / ١٥٧ - ١٦٠) والمسند للإمام أحمد (١ / ٣٤٢) حيث روى بعضه وخصائص الإمام علي للنسائي (١٩٥ - ٢٠٠) والمستدرك للحاكم (٢ / ١٥٠ - ١٥٢) وقال : على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والسنن الكبرى للبيهقي (٨ / ١٧٩) ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٢٦ - ١٢٨) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (٩١ - ٩٣) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٣٩ - ٢٤١) وقال رواه الطبراني وأحمد بعضه ورجالهما رجال الصحيح .

وزيفها ، بما لا مزيد عليه إذ مبناه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وقد عزا بعض أهل العلم هذه المحاجة والمناظرة إلى علي رضي الله عنه [(١)].

ولعل عليًا رضي الله عنه هو الذي قرر أصول هذه الأجوبة أولاً ثم أرسل ابن عباس بها .

لما رواه الإمام أحمد وغيره من حديث عبد الله بن شداد : أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالي قتل علي ، فقالت له : يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه .

قال : ومالي لا أصدقك .

قالت : تحدثني عن قصتهم .

قال : فإن عليًا رضي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه ، فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك به الله ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى .

فلما أن بلغ عليا رضي الله عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر مؤذنًا

---

(١)انظر الفرق بين الفرق (٧٨ - ٧٩) والبداية والنهاية (٧ / ٢٩٠) .

فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ، ويقول : أيها المصحف حدث الناس .

فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين : ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟

قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء : ٣٥] فأمة محمد ﷺ أعظم دمًا وحرمة من امرأة ورجل ؟!

ونقموا علي : أن كاتبت معاوية وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشًا ، فكتب رسول الله ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم » !

فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال كيف نكتب ؟ قال : اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : « فاكتب محمد رسول الله » فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب : « هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشًا » ، يقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فبعث إليهم عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما [١] وبهذا بطل ما توهموه شبهة ، واللَّه المستعان .

ولم يكتف نافع بن الأزرق بذلك حتى افترى على اللَّه عز وجل فزعم أن اللَّه أنزل في شأن علي رضي اللَّه عنه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤] . وَصَوَّب عبد الرحمن بن ملجم لعنه اللَّه وقال : إن اللَّه أنزل في شأنه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] كما أشار إلى ذلك الشهرستاني [٢] .

ويقال لأصحاب هذا الافتراء والبهتان الذين حرموا الخير والفقه في الدين فأولوا آيات اللَّه عز وجل على حسب آرائهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة : إن قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ .. ﴾ نزلت في الأخنس بن شريق ، وهو حليف بني زهرة ، أقبل إلى النبي ﷺ في المدينة فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ﷺ ذلك منه ، وقال : إنما جئت أريد الإسلام واللَّه يعلم إني لصادق وذلك قوله ويشهد اللَّه على ما

---

(١) المسند (١ / ٨٦) ورواه أبو يعلي في مسنده (١ / ٣٦٧ - ٣٧٠) وأورده ابن كثير في البداية (٧ / ٢٩١ - ٢٩٢) وقال : تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء في المختارة ، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٣٥ - ٢٣٧) وقال : رواه أبو يعلي ورجاله ثقات .

(٢) الملل والنحل (١٢٠) .

في قلبه ، ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

وقد نص على ذلك أهل التفسير وأسباب النزول (١) .

أما الآية الثانية : وهي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ فإنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي (٢) إذ تبعه نفر من قريش لما خرج مهاجرًا إلى الله ورسوله ، فقالوا له : أتيتنا صعلوكًا حقيرًا ، فكثر مالك عندنا فبلغنا ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لا يكون ذلك ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فافعلوا ما شئتم ، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم ، ففعل ، فلما قدم على النبي ﷺ قال :

---

(١) جامع البيان للطبري (٢ / ٣١٢) وتفسير البغوي (١ / ١٧٩) وتفسير القرطبي (٣ / ١٢) وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ٢٠١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٤٠) ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما « أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذي قتلوا بالرجيع وعابوهم » . انظر جامع البيان للطبري (٢ / ٣١٢) وفتح القدير للشوكاني (١ / ٢٠٩) .

(٢) هو : صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي ، أصله من النمر ، يقال اسمه عبد الملك ، وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة علي رضي الله عنه . انظر التقريب (٢٧٨) .

« ربح البيع أبا يحي ، ربح البيع » فنزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (١) .

بل قيل : إنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار (٢) .

وبهذا يتبين بطلان افتراء ابن الأزرق ومن وافقه على هذا التأويل الفاسد الذي مبناه على إتباع الهوى والبغض لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [هود : ٢١]

وقد شارك ابن الأزرق في هذا الإفك والافتراء **حفص بن أبي المقدام زعيم الحفصية** من الإباضية (٣) وزاد عليه بدعة وسوءًا وقبحًا بزعمه أن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في قوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام : ٧١] .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ٢٢٨) حلية الأولياء لأبي نعيم (١ / ١٥١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب النقول للسيوطي (٤٠) وانظر تفسير القرطبي (٣ / ١٦) وتفسير البغوي (١ / ١٨٣) وفتح القدير للشوكاني (١ / ٢٠٩ - ٢١٠) وانظر فضائل الصحابة لأحمد (٢ / ٨٢٨) .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣ / ١٦) .

(٣) وهو أحد أصحاب عبد الله بن إباض تفرد بقوله : « من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من جنة أو نار ورسول وغيره فهو كافر ليس بمشرك ، وتأول هؤلاء في عثمان وعلي رضي الله عنهما =

وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان [١] .

ويُجَاب على هذا الرأى الفاسد والافتراء المحض الساقط : بأن هذا التأويل تقوُّلٌ على اللّٰه عز وجل بغير علم ولا هدى ، إذ الآية لم تنزل في أحد على وجه الخصوص ، وإنما هي : مثلٌ ضربه اللّٰه لجميع العباد إن هم كفروا بعد الإيمان وفي ذلك يقول امام المفسرين بن جرير الطبري عند ذكره لمعنى الآية « مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق ، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون : ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم ، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق »[٢] .

فالآية مثل ضربه اللّٰه للذي لا يستجيب لهدى اللّٰه ، هو الرجل الذي أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه[٣] .

وهذه الآية في حق صاحب الافتراء والزعم أولى بل إنها تنطبق عليه

= مثل تأويل الرافضة في أبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهم . انظر الفرق بين الفرق (١٠٤) والتبصير في الدين (٥٩) والخطط للمقريزي (٢ / ٣٥٥) والأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٤) .

(١) مقالات الإسلاميين (١ / ١٨٣) وانظر الفرق بين الفرق (١٠٤) .

(٢) جامع البيان (٧ / ٢٣٦) وانظر تفسير ابن كثير (٢ / ١٤٥) وتفسير البغوي (٢ / ١٠٦) والدر المنثور للسيوطي .

(٣) انظر فتح القدير (٢ / ١٣٢) .

وعلى أهل النهروان خصوصًا والخوارج عمومًا إذ استهوتهم الشياطين حتى جعلتهم يتركون التأويل الحق لآيات الكتاب المبين ، ويعمدون إلى تأويلها وفقًا لأهوائهم وآرائهم الفاسدة للقدح في خيار أمة محمد ﷺ .

ومن كان هذا حاله ومعتقده في حق علي رضي اللَّه عنه فله النصيب الأوفى والنصاب الأكمل من قوله ﷺ في علي رضي اللَّه عنه « إنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق »[١] فحب علي من الإيمان وبغضه من النفاق نعوذ باللَّه من الخذلان .

أما تصويب عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي اللَّه فلم يكن ذلك مقصورا على الأزارقة والحفصية بل الخوارج عمومًا قديمًا وحديثًا يصوبون فعلته الشنيعة القبيحة ولذلك نجدهم يرددون ما قاله شاعرهم عمران بن حطان في مدحه والذي تقدم ذكره[٢] .

وكفى بذلك قبحًا أن يصوب قاتل رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول اللَّه ﷺ وصهره ، وهذا يدل على فساد سريرة معتقده وخبث طويته . وقد عارض مقالة عمران بن حطان بكر بن حماد التاهرتي[٣] ناقضًا لها فمما قال :

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٨٧) .

(٢) انظر ص (٦٥٠) .

(٣) بكر بن حماد بن سمك الزناتي ، أبو عبد الرحمن التاهرتي ، نسبة إلى تاهرت المغربية ، شاعر ، عالم بالحديث ورجاله ، فقيه من أفاضل المغرب رحل إلى البصرة سنة ٢١٧ ثم إلى القيروان =

قل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل[١] من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعًا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نورًا وبرهانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إنى لأحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مرادا إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند اللّه ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فلا عفا اللّه عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ونال ما ناله ظلمًا وعدوانا
يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدًا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا[٢]

= وعادإلى تاهرت سنة ٢٩٥ فتوفى فيها وكان ذلك سنة ٢٩٦ هـ . انظر الأنساب للسمعاني (٣ / ١٠) والإصابة لابن حجر (٣ / ١٧٧) عند ترجمة عمران بن حطان ، والأعلام (٢ / ٦٣) .

(١) لا يوافق على هذا القول فعلي رضي اللّه عنه ليس أفضل من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي اللّه عنهم ، ناهيك عن رسول اللّه ﷺ ولعله أراد بالأفضلية في عصر علي رضي اللّه عنه وهذا حق فلا يوجد في عصره من هو أفضل منه رضي اللّه عنه وأرضاه .

(٢) كتاب المتوارين لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٦٢) والاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٦٢ - ٦٣) بحاشية الإصابة ، وطبقات الشافعية للسبكي (١ / ٢٨٨ - ٢٨٩) .

وقال عبد القاهر البغدادي بعد ذكره لأبيات عمران بن حطان ـ وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا :

يا ضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دينا ، وألعن من يرجو له أبدًا عفوًا وغفرانا
ذاك الشقي لأشقى الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا (١)

وأما وصفه رضي اللّٰه عنه بالكفر أو الفسق أو الظلم فهو من الضلال المبين والباطل الواضح وهو هذيان بلا دليل ولا برهان ، إذ عدالته أشهر من أن تعرف فهو ممن صحب رسول اللّٰه ﷺ ، والصحابة – كما هو معلوم لدى أصحاب العقول النيرة والأفهام المستقيمة – عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل اللّٰه ورسوله لهم وثناء اللّٰه ورسوله عليهم ، فلا يحتاج أحد منهم إلى تعديل بعد تعديل اللّٰه ورسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠]

فاللّٰه سبحانه وتعالى في هذا الآية قد أثنى على الصحابة عمومًا السابق منهم واللاحق المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ، كما أخبر بأنهم رضي اللّٰه عنهم ورضوا عنه ووعد لهم بالفوز العظيم ، وهو جل

---

(١) الفرق بين الفرق (٩٣) .

وعلا لا يخلف الميعاد ، فأي تعديل أعظم من هذا .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »(١) .

وكفى بذلك تزكية وتعديلاً ، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ، وقد أجمعت الأمة على عدالتهم ولم يخالف في ذلك إلا من لم يعتد بخلافه من شذاذ المبتدعة أهل الأهواء الذي لا يقدح خلافهم وشذوذهم في استقرار الإجماع وصحته .

قال الخطيب البغدادي بعد ذكره للأدلة من الكتاب والسُّنَّة على عدالة الصحابة وانهم كلهم عدول « هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء »(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : « اتفق أهل السُّنَّة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة »(٣) .

وبهذا يتبين أنه لا أعدل ممن ارتضاه اللّٰه لصحبة نبيه ﷺ ونصرته ، ولا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة (٧ / ٢١) حديث (٣٦٧٣) واللفظ له ، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي اللّٰه عنهم (٤ / ١٩٦٧) حديث (٢٥٤٠) .

(٢) الكفاية (٦٧) .

(٣) الإصابة (١ / ٩) .

تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها(١) .

فالواجب على المسلم محبة صحابة رسول اللّٰه ﷺ والدعاء والاستغفار لهم وأن لا يجعل في قلبه غلاًّ أو حقدًا أو كراهة لواحد منهم امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وعلي رضي اللّٰه عنه ممن كانت له الصدارة في جيل الصحابة من السابقين الأولين بل هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد أصحاب الشورى وانفرد بفضائل جمة جعلته أفضل الصحابة بعد الأئمة الثلاثة فكان رابع الخلفاء الراشدين المأمور بالاستنان بسنتهم والأخذ بطريقتهم .

وقد ثبت في كتاب اللّٰه العزيز أن اللّٰه قد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيرًا قال اللّٰه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

إذا أن عليًا رضي اللّٰه عنه أولى أهل البيت وأحراهم بالتطهير ، وقد ورد في فضائله ما يبين عدالته وصدق إيمانه فقد شهد له النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة ومن أنه يحب اللّٰه ورسوله ويحبه اللّٰه ورسوله ، وأن حبه من

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (١ / ٢) بهامش الإصابة ، وانظر مزيدا لذلك مقدمة ابن الصلاح (١٤٦ - ١٤٧) وشرح مسلم للنووي (١٥ / ١٤٩) والباعث الحثيث لابن كثير (١٥٤) وأسد الغابة لابن الأثير (١ / ٣) .

الإيمان وبغضه من النفاق وقد تقدم ذكر فضائله رضي اللّه عنه [١] والتي فيها الرد القاطع والسيف الباتر على النواصب الذين لم يعرفوا حقه ولم يقدروه قدره .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذه الفضائل « ان في ذلك شهادة النبي ﷺ لعلي بايمانه باطنًا وظاهرًا وإثباتًا لموالاته للّه ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له ، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه ، كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس كما قال النبي ﷺ فيهم : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، أينما لقيتموهم فاقتلوهم » [٢] وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله ، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي مع أونه كان من أعبد الناس [٣] .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقًا على حديث النبي ﷺ : « لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله ... » الحديث [٤] والذي ورد في

---

(١) انظر من (١٨٧) من البحث .

(٢) انظر الحديث مع اختلاف في ألفاظه في صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢ / ٢٨٣) حديث (٦٩٣١ ، ٦٩٣٢) وصحيح مسلم ك الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٢ / ٧٤٦ - ٧٤٧) حديث (١٠٦٦) .

(٣) المنهاج (٥ / ٤٦ - ٤٧) .

(٤) تقدم تخريجه ص (١٨٤) .

فضائل علي رضي اللَّه عنه « هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذين يتبرءون منه ولا يتولونه ولا يحبونه بل قد يكفرونه ، أو يفسقونه كالخوارج فإن النبي ﷺ شهد له بأنه يحب اللَّه ورسوله ويحبه اللَّه ورسوله »(١) .

وبهذا يتبين فساد وبطلان طعن النواصب في علي رضي اللَّه عنه فقد عدله اللَّه ورسوله ولا يحتاج إلى تعديل أحد من الخلق ، كما شهد له النبي ﷺ بكمال الإيمان وصحته وصدقه فلا يضره قدح قادح من أرباب الهوى وأصحاب البدع الذين استزلهم الشيطان فأغواهم حتى خالفوا كتاب اللَّه وسنة نبيه ﷺ فلم يحفظوا وصيته ﷺ في أهل بيته ولم يراعوا لها حرمة ، والذي جاء فيها « اذكركم اللَّه في أهل بيتي أذكركم اللَّه في أهل بيتي »(٢) فقابلوها بنقيضها وخالفوا أمره ﷺ فيها ، وهذا دليل على نفاق صاحب هذا المعتقد وفساد سريرته واتباعه للهوى واعتقاده للباطل واللَّه عز وجل يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

وأما الطعن عليه بوصفه « أنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفًا من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر ، وتفرق

---

(١) المنهاج (٥ / ٤٤) .

(٢) تقدم تخريجه (٩ ، ٧٧ ، ٨٥) .

عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه »(١) .

فهذا من زخرف القول الذي زينه الشيطان لأتباعه إذ أن سيرة علي رضي اللَّه عنه تبين بطلان ذلك فكان رضي اللَّه عنه هاديًا مهديًا مستنًّا بسنة النبي ﷺ سائرًا على نهجه وسيرة أصحابه من بعده فلم يقاتل أحدًا من أجل الخلافة ولم يطلبها لنفسه بل قال قولته المشهورة المعروفة « لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير »(٢) .

وذلك لما استشهد عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه على أيدي الغوغاء الثوار لم يبق من الصحابة من هو أفضل من علي وأولي منه بالخلافة ، ولمعرفة الصحابة بذلك اجتمعوا وهم أهل الحل والعقد فبايعوه خليفة فوافق بإلحاح منهم ، فكانت بيعته رضي الله عنه بيعة رحمة واجتماع لم يسفك فيها دم ولم يقاتل من أجلها لا بسيف ولا بسهم .

وفي تقـــرير ذلك يقول ابن بطة رحمه الله : « كانت بيعة علـي رضي اللَّه عنه اجتماعًا ورحمة ، لم يدع إلى نفسه ، ولم يجبرهم على بيعته بسيفه ، ولم يغلبهم بعشيرته ، ولقد شرف للخلافة بنفسه وزانها بشرفه ، وكساها حلية البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره ، ولقد

(١) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره أن الروافض عاجزون عن رد مطاعن الخوارج والنواصب في علي رضي اللَّه عنه إلا بإثبات إمامة أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما (٢ / ٥٩) من المنهاج .

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢ / ٥٧٣) .

أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه »[١] .

وسيأتي مزيد بيان عند ذكر بيعته وأحقيتها وانعقاد الإجماع عليها وما حصل في عهده رضي اللَّه عنه من قتال بين الصحابة رضوان اللَّه عليهم فلم يكن من أجل الخلافة ولم ينازعه أحد فيها وإنما الذي حصل في موقعتي الجمل وصفين فكان قتال فتنة أوقد نارها وأججها قتلة عثمان رضي اللَّه عنه ، وقد تقدم بيان الحق في ذلك فالواجب على المسلم الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي اللَّه عنهم والكف عن ذكرهم بسوء ، واعتقاد أن ما حصل بينهم لا يقدح فيهم وأن ما صدر منهم كان عن تأويل اجتهدوا فيه فمن كان منهم مصيبًا فله أجران ، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور والحمد للَّه رب العالمين .

وأما اعتقادهم بأنه لم يكن مصيبًا في حروبه[٢] فهو بيِّنُ البطلان وفساده ظاهر بنص حديث رسول اللَّه ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق »[٣] . فمرقت الخوارج وتولى قتالها علي رضي اللَّه عنه .

---

(١) نقله عنه ابن قدامة في كتابه منهاج القاصدين (٥٧٦) والسفاريني في لوامع الأنوار (٢ / ٣٤٦) .

(٢) ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (١ / ٥٤٣) .

(٣) تقدم تخريجه (٤٠٦) .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وأن عليًا رضي اللَّه عنه أقرب إلى الحق »[1] .

ويؤيد هذا : ما جاء في صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه في حق عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ... »[2] .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار ، ورد على النواصب الزاعمين أن عليًّا لم يكن مصيبًا في حربه »[3] .

وقد تقدم بيان أن الحق مع علي رضي اللَّه عنه مستوفى عند ذكر منهج أهل السُّنَّة في حروبه رضي اللَّه عنه وأرضاه .

أما الطعن في الحسين رضي اللَّه عنه ووصفه بأنه كان خارجيًّا يجوز قتله فهو من أبطل الباطل وأفسد الدعاوى وفي الرد على ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « إن الحسين قتل مظلومًا شهيدًا ، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتال المفارق

---

(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٤٠٧) .

(٢) تقدم تخريجه (٤٠٧ ، ٤١٢) .

(٣) فتح الباري (١ / ٥٤٣) .

للجماعة لم تتناوله ، فإنه رضي اللّٰه عنه لم يفرق الجماعة ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده ، أو إلى الثغر ، أو إلى يزيد داخلاً في الجماعة معرضًا عن تفرق الأمة ، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك ؟ ، ولو كان المطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه فضلاً عن أسره وقتله »[1] .

أما اتهام الحسن رضي اللّٰه عنه بأنه باع الخلافة بأواق من ذهب وفضة فهو من الكذب البين إذ أن الحسن رضي اللّٰه عنه قد تنازل عن الملك لا لقلة ولا لذلة بل رغبة فيما عند اللّٰه لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة ، فكانت هذه منقبة من مناقبه رضي اللّٰه عنه وأرضاه وتحقق فيه قول جده المصطفى ﷺ إن ابني هذا سيد ولعل اللّٰه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين كما تقدم تقرير ذلك[2] .

وبهذا يتبين بطلان الشبه التي أثارها النواصب والمطاعن التي اخترعوها إذ هي أوهى من بيت العنكبوت ، ليس لها ثبات ولا قرار في مقابلة الحق وظهوره إذ الحق أبلج والباطل لجلج .

وعند التحقيق نجد أن الأسباب الدافعة لمثل هذا المعتقد وإثارة مثل

---

(١) المنهاج (٤ / ٥٨٥) .

(٢) انظر : ص (١٩٢ ، ٤١٥ - ٤٢٠) من البحث .

هذه الشبه ناتجة عن الجهل وسوء الفهم ، أو العصبية والموالاة للبعض ومقابلة الشر بالشر ، أو الهوى والابتداع الذي انطوى على خبث سريرة وحقد وضغينة .

فنجد أن سبب اعتقاد الخوارج لهذا المعتقد والقول به قد نشأ عن الجهل وسوء الفهم وعدم الفقه في الدين ومما يدل على ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار[1] أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي ﷺ يذكرها قال ما أدري ما الحرورية سمعت النبي ﷺ يقول : « يخرج في هذه الأمة ـ ولم يقل منها ـ قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه[2] فيتمارى في الفوقة[3] هل علق بها من الدم شيء »[4] .

---

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني ، مولى ميمونة تابعي ثقة فاضل صاحب موعظة وعبادة ، مات سنة ٩٤ هـ ، وقيل بعد ذلك . انظر التقريب (٣٩٢) .

(٢) الرصف : الشد والضم ، ورصف السهم إذا شده بالرصاف ، وهو عقب يلوي على مدخل النصل فيه . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٢٢٧) مادة رصف .

(٣) الفوقه بضم الفاء : الحز الذي يجعل فيه الوتر . انظر شرح النووي (٧ / ١٧١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين (١٢ / ٢٨٣) حديث (٦٩٣١) وصحيح مسلم ك الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢ / ٧٤٣ - ٧٤٤) .

وروى البخاري من حديث يسير بن عمرو[١] قال : قلت لسهل بن حنيف : هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئًا ؟ قال : سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق « يخرج منه قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية »[٢] .

وفي ذلك بيان واضح لحال الخوارج ودليل على جهلهم وعدم علمهم إذ لم يكن لهم من قراءة القرآن سوى التلاوة بالفم دون الفهم والفقه .

قال ابن حجر عند قوله ﷺ : « **لا يجاوز تراقيهم** » يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله[٣] .

ومما يدل على سوء فهمهم ورداءة عقولهم : ما رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه أنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثًا فوالله لئن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت

---

(١) يسير بن عمرو الكوفي مختلف في نسبته قيل غير ذلك له رؤية ، مات سنة ٨٥ هـ . انظر التقريب (٦٠٧) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج (١٢ / ٢٩٠) حديث (٦٩٣٤) .

(٣) فتح الباري (٦ / ٦١٨) .

رسول الله ﷺ يقول : سيخرج قوم في آخر الزمان[١] أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة »[٢] .

فقوله ﷺ : « **أحداث الأسنان** » أي صغارها وهي كناية عن الشباب وأول العمر[٣] .

« **وسفهاء الأحلام** » أي ضعفاء العقول[٤] .

وقوله : « **يقولون من خير قول البرية** » أي من القرآن كما في حديث أبي سعيد المتقدم .

« **يقرأون القرآن** » وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم : « لا حكم إلا لله ، وانتزعوها من القرآن وحملوها علي غير محملها »[٥] .

---

(١) قال ابن حجر في الفتح (١٢ / ٢٨٧) : المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة ، فإن في حديث سفينه المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً » وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي صلى الله علي وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين » اهـ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢ / ٢٨٣) حديث (٦٩٣٠) .

(٣) انظر فتح الباري (٦ / ٦١٩) والنهاية لابن الأثير (١ / ٣٥١) .

(٤) فتح الباري (٦ / ٦١٩) وانظر شرح النووي (٧ / ١٧٥) .

(٥) انظر المرجعين السابقين .

« وفي هذا دليل علي أنهم يؤمنون بالنطق دون القلب »[١] إذ أن الإيمان لم يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم ، وقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى ابن عباس أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن ، فقال : « يؤمنون عند محكمه ويهلكون عند متشابهه »[٢] .

ومما يدل علي سفاهة أحلامهم وجهلهم واستحواذ الشيطان عليهم : أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال : بعث علي رضي اللّه عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول اللّه ﷺ فقسمها رسول اللّه ﷺ بين أربعة نفر ... ، فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين[٣] غائر العينين ، ناتئ الجبين[٤] محلوق الرأس فقال اتق اللّه يا محمد !!

قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « فمن يطع اللّه إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ قال : ثم أدبر الرجل ، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إن من

---

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٨٨) .

(٢) المصنف (٧ / ٥٥٦) .

(٣) أي غليظهما والوجنتان تثنية وجنة وهي ما ارتفع من لحم الخد . انظر شرح النووي (٧ / ١٦٨) .

(٤) أي بارز الجبين وهو جانب الجبهة . انظر المصدر السابق (٧ / ١٦٨) والقاموس المحيط (١٥٣٠) مادة جبن .

ضئضئ[١] هذا قومًا يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد »[٢] .

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ إذ وقع منهم ذلك فقد أشهروا السلاح وسلوا السيوف علي أهل الإسلام واغمدوها عن الكفار من اليهود والنصارى وأصحاب الأوثان .

فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن عليًا نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يحدثوا حدثًا .

فمروا بعبد اللّٰه بن خباب[٣] فأخذوه ، فمر بعضهم علي تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه ، فقال بعضهم : تمرة معاهد ، فبم استحللتها ؟ فألقاها من فيه ، ثم مروا بخنزير فنفخه بعضهم بسيفه فقال بعضهم : خنزير معاهد ، فبم استحللته ؟ فقال عبد اللّٰه : ألا أدلكم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا ؟

قالوا : نعم ، قال : أنا ، فقدموه فضربوا عنقه ... »[٤] .

---

(١) الضئضئ الأصل يريد أنه يخرج من نسله وعقبه . انظر النهاية لابن الأثير (٣ / ٦٨) مادة ضأضأ .

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢ / ٧٤١ - ٧٤٢) حديث (١٠٦٤) .

(٣) هو : عبد اللّٰه بن خباب بن الأرت المدني حليف بني زهرة يقال له رؤية ، ووثقة العجلي فقال من كبار التابعين قتله الحرورية سنة ٣٨ هـ . انظر التقريب (٣٠١) .

(٤) المصنف (٧ / ٥٤٤) .

فانظر كيف بلغ بهم سوء الحال أن عنفوا أحدهم على تناوله حبة تمر من نخيل معاهد ، وزجروا أحدهم ولاموه على طعنه خنزيرًا لمعاهد واستحلوا سفك دماء أهل الإسلام وهونوا أمره ، فلا ينكر بعضهم على بعض سوء الفعل وشنعه ، بل جعلوه أصل التقى والايمان فنعوذ باللَّه من تزيين الشيطان وخذلانه .

فاستحقوا بذلك وصفهم بأنهم من شر الخلق والخليقة .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة »[١] .

وروى من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قومًا يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال : « هم شر الخلق أو من أشر الخلق ، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق »[٢] .

وفي ذلك يقول عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما « إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين »[٣] .

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢ / ٧٥٠) حديث (١٠٦٧) .

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢ / ٧٤٥) .

(٣) فتح الباري (١٢ / ٢٨٢) .

وروى ابن أبي شيبة بإسناده : « أن الخوارج ذكروا عند أبي هريرة رضي اللَّه عنه فقال : أولئك شر الخلق »[(١)].

وقد شَرَّفَ اللَّه عز وجل عليًّا رضي اللَّه عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين بمقاتلتهم وقتلهم إذ ظهروا في زمنه وعصره وفق ما أخبر به المصطفى ﷺ فكان قتاله لهم قتال حق وصدق وعدل .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي اللَّه عنه الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال عليّ رضي اللَّه عنه : أيها الناس إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن ، يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية » ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ، ما قضي لهم علي لسان نبيهم ﷺ لا تكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ، وليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمة الثدي ، عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم ! واللَّه إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في

---

(١) المصنف (٧ / ٥٥٧) .

سرح الناس [١] ، فسيروا على اسم اللَّه .

قال سلمة بن كهيل : [٢] فنزلني زيد بن وهب منزلاً ، حتى قال : مررنا على قنطرة ، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد اللَّه بن وهب الراسبي ، فقال لهم : ألقوا الرماح ، وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم [٣] ، وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم [٤] ، قال : وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان ، فقال عليّ رضي اللَّه عنه : التمسوا فيهم المخدج [٥] فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي رضي اللَّه عنه بنفسه حتى أتى ناسًا قد قتل بعضهم على بعض ، قال : أخروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ، ثم قال صدق اللَّه ، وبلغ رسوله ، قال : فقام إليه عبيدة السلماني [٦] فقال : يا أمير المؤمنين ! واللَّه الذي لا إله إلاهو !

---

(١) السرح والسارح والسارحة : الماشية . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٥٨) مادة سرح .

(٢) هو : سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة متقن مات سنة ١٢١ هـ . انظر تهذيب التهذيب (٤ / ١٥٥) .

(٣) فوحشوا برماحهم : « أي رموا بها عن بعد » . انظر شرح النووي (٧ / ١٧٨) .

(٤) أي طعنوهم بها حتى اشتبكت فيهم ، ومنه التشاجر في الخصومة . وسمى الشجر شجرًا لتداخل أغصانه . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٤٤٦) مادة شجر ، ولسان العرب (٤ / ٢٩٧) .

(٥) المخدج : بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال أي : ناقص اليد . انظر شرح النووي (١٧ / ٦٧٧) والنهاية لابن الأثير (٢ / ١٣) مادة خدج .

(٦) هو : عبيدة بن عمرو السلماني المرادي ، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم ، فقيه ثبت ، مات قبل سنة سبعين . انظر التقريب (٣٧٩) .

لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ فقال : إي والله الذي لا إله إلا هو ! حتى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف » [١] .

قال النووي رحمه الله : « وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليًا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم » [٢] .

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ذكره لذي الثدية الذي رواه الشيخان قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ « وأشهد أن عليا ابن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته » [٣] .

وبهذا يتبين جهل الخوارج وعدم فقههم حتى استحوذ عليهم الشيطان فزاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وقد وفق الله عز وجل أبا الحسنين رضي الله عنهم إلى قتالهم لإحقاق الحق وإظهاره .

« وأهل السُّنَّة ولله الحمد متفقون على أنهم مبتدعون ضالون ، وأنه

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج (٢ / ٧٤٨ - ٧٤٩) حديث (١٠٦٦) .

(٢) شرح النووي (٧ / ١٧٨ - ١٧٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب باب علامات النبوة (٦ / ٦١٨) حديث (٣٦١٠) وصحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢ / ٧٤٥) حديث (١٠٦٤) .

يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة وأن أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج » (١) .

قال ابن حجر : « والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام ، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح ، وحفظ رأس المال أولى » (٢) .

أما المعتزلة : فلعل من الأسباب التي دعتهم إلى هذا المعتقد ما ابتدعوه وأصلوه من قاعدة المنزلة بين المنزلتين (٣) ، وأن من شارك في القتال ليس بمؤمن ولا كافر فهو بمنزلة بينهما ، فكان حالهم بين تفسيق من شارك في القتال ، وبين تفسيق طائفة لا بعينها ، فوقعوا في البدعة والضلال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « فتصويب أحدهما لا بعينه تجويز لأن يكون غير علي أولى منه بالحق ، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال فيه نوع من النصب وإن كان متأولاً » (٤) .

وأما ما حدث من بعض بني أمية فهو مما دعت إليه العصبية في مقابلة الشيعة والرافضة « فقابلوا الفاسد بالفاسد ، والكذب بالكذب ، والشر بالشر ، والبدعة بالبدعة » (٥) .

---

(١) منهاج السُّنَّة (٦ / ١١٦) .

(٢) فتح الباري (١٢ / ٣٠١) .

(٣) انظر في بيان تلك القاعدة الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٥٩٧ وما بعدها) .

(٤) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٨) .

(٥) نفس المصدر (٢٥ / ٣١٠) .

« والشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا »[(١)] .

وقد انتهى هذا المعتقد بانتهاء الدولة الأموية كما تقدم ذلك عن الذهبي ، **وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية** عند مخاطبته لمقدم المغول في يزيد بن معاوية إذ قال : « ثم قلت للوزير المغولي لأي شيء قال عن يزيد وهذا تتري ؟ قال : قد قالوا له إن أهل دمشق نواصب قلت بصوت عال : يكذب الذي قال هذا ، ومن قال هذا فعليه لعنة اللَّه ، واللَّه ما في أهل دمشق نواصب ، وما علمت فيهم ناصبيًا ولو تنقص أحد عليًا بدمشق لقام المسلمون عليه ، لكن قديمًا ـ لما كان بنو أمية ولاة البلاد ـ بعض بني أمية ينصب العداوة لعلي ويسبه ، وأما اليوم فما بقي من أولئك أحد[(٢)] .

قلت : ولا يمنع من وجود من تأثر بتلك العصبية الممقوتة بعد ذلك . فقابل البدعة بالبدعة ، فوقع في النصب .

أما الرافضة : فمنشأ هذا المعتقد لديهم الحقد والضلال وقد جمعوا بين سيئتي النصارى واليهود الجهل والخبث .

وفي ذلك يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : « ولهذا كانت

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٦٢٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٨٨) .

الرافضة من أجهل الناس وأظلمهم كما أن النصارى من أجهل الناس ، والرافضة من أخبث الناس كما أن اليهود من أخبث الناس ، ففيهم نوع من ضلال النصارى ، ونوع من خبث اليهود » [١].

إذا الناظر في معتقدهم يجد أنه مبني على أمرين ، أو منشؤه يرجع إلى أمرين « إما نقص العلم وإما نقص الدين » [٢].

« وليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلال شر منهم لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم ، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان ، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم » [٣].

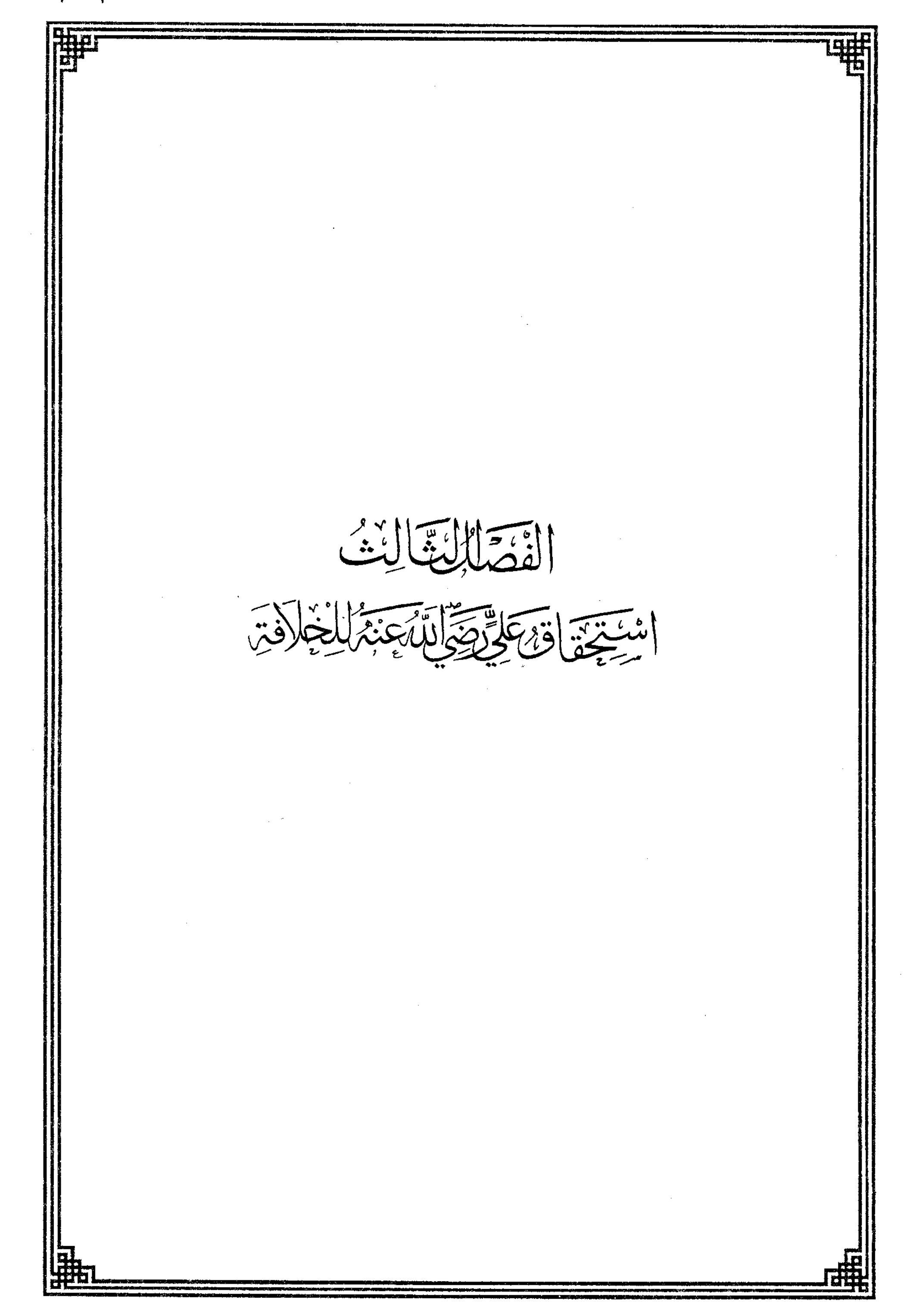
وبهذا يتبين : أن من نصب العداء لآل البيت أو واحدًا منهم فهو إما جاهل ضال ، أو مبتدع مارق ، أو صاحب هوى ، أعماه هواه عن الحق أو حاقد خبيث ، والكل اتبع السبل حتى تفرقت بهم عن سبيل الحق والرشاد والطريق الصواب قال اللَّه تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] فلا حول ولا قوة إلا باللَّه .

---

(١) منهاج السُّنَّة (١ / ٢٢) .

(٢) المصدر نفسه (٦ / ٦٥) .

(٣) المصدر نفسه (٥ / ١٦٠ - ١٦١) .



الفصل الثالث

استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة



المبحث الأول

بيعته وأحقيته بالخلافة رضي اللَّه عنه

الناظر في سيرة الخلفاء الراشدين يجد أن الامامة والخلافة بعد استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قد انحصرت في أصحاب الشورى الذين أشار إليهم ، ثم انحصرت الخلافة بعد ذلك في عثمان وعلي رضي اللَّه عنهما ، فاختار الناس عثمان وتمت له البيعة رضي اللَّه عنه[١] ، فلما استشهد عثمان رضي اللَّه عنه لم يبق على وجه الأرض من هو أفضل من علي رضي اللَّه عنه وأحق بالخلافة منه ، ولم يكن الصحابة رضوان اللَّه عليهم يعدلون به غيره ، كما لم يكن رضي اللَّه عنه حريصًا عليها طالبًا لها .

ولكن الثوار قد احكموا السيطرة علي المدينة ، وكانوا يريدون تنصيب خليفة للأمة لا يخرج عن ثلاثة : « عليّ ، وطلحة ، والزبير » إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ، فقرروا أن يصرفوا الأمر إلى غيرهم فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص ، فرفض بشدة ، فلم يعاودوه[٢] .

---

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي اللَّه تعالى عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي اللَّه تعالى عنه (٧ / ٩٥ - ٦٢) حديث (٣٧٠٠) وكتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام (١٣ / ١٩٣) حديث (٧٢٠٧) .

(٢) انظر تاريخ الطبري (١ / ٦٩٩) .

فمنوا بالخيبة وأحسوا بالخطر أن يجتمع عليهم الناس فعرضوا الأمر على عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما وهددوه بالقتل فلم يجدوا منه إلا إعراضًا وصدودًا .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن الحسن قال : لما كان من عثمان ما كان واختلاط الناس أتوا عبد اللَّه بن عمر فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا أخرج يبايعك الناس ، وكلهم بك راض ، فقال : لا واللَّه لا يهراق في سببي محجمة من دم ، ما كان فيَّ روح ثم عادوا إليه فخوفوه فقالوا : لتخرجن أو لتقتلن على فراشك فقال مثلها ، فأطمع وأخيف قال : فواللَّه ما استقلوا منه بشيء حتى لحق باللَّه عز وجل »[(١)] .

عندها أحسَّ هؤلاء الثوار أن أمرالخلافة بيد أهل المدينة من المهاجرين والأنصار من أهل بدر ، وأن الناس تبع لهم في ذلك[(٢)] .

فجمع الثوار أهل المدينة وقالوا لهم : « أنتم أهل الشورى ، وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر إلى الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع ، فقال الجمهور : عليّ بن أبي طالب ، نحن به راضون »[(٣)] .

---

(١) فضائل الصحابة (٢/٨٩٥) وقال محققه : إسناده صحيح ، والسُّنَّة للخلال (٤١١) وقال محققه : إسناده صحيح ، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/١٥١) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/٢٩٣) .

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت (٢ / ١٤٤ - ١٤٥) حديث (٦٨٣٠) وخلافة علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه دراسة نقدية للروايات (٩٢) رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية للطالب عبد الحميد علي فقيهي .

(٣) تاريخ الطبري (٢ / ٧٠٠) وانظر الكامل لابن الأثير (٣ / ١٩٢) .

فجاء الناس إلى علي رضي اللَّه عنه طلبًا للبيعة ، وقد روى الإمام أحمد وغيره كيفيتها عن محمد بن الحنفية قال : « كنت مع علي وعثمان محصر قال : فأتاه رجل فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال : فقام علي قال : محمد فأخذت بوسطه تخوفًا عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدًا أحق بها منك فقال لهم علي : لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا لا واللَّه ما نعلم أحدًا أحق بها منك قال : فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرًّا ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني ، قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس » (١) .

وفي رواية عند الحاكم أنه لما جاءوه للبيعة رضي اللَّه عنه قال : « واللَّه إني لأستحيي من اللَّه أن أبايع قومًا قتلوا رجلاً قال له رسول اللَّه ﷺ ألا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وإني لأستحيي من اللَّه أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت لهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت

---

(١) فضائل الصحابة (٢ / ٥٧٣) وقال محققه : إسناده صحيح ، والسُّنَّة للخلال (٤١٦) وقال محققه : إسناده صحيح ، والمحب الطبري في الرياض النضرة (٣ / ٧٨) .

عزيمة فبايعت فلقد قالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللّهم خذ مني لعثمان حتى ترضى[١] .

وهكذا تمت البيعة لعلي رضي اللّه عنه وأرضاه ، وأصبح خليفة للمسلمين عن طريق الاختيار بمبايعة المهاجرين والأنصار ، أهل الحل والعقد .

وفي ذلك يقول أبو نعيم الأصفهاني : « فلما اختلف الصحابة كان على الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الإسلام الذين اتفقت الأمة على تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم ودنياهم لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول اللّه ﷺ بالجنة من العشرة ممن توفى وهو عنهم راض فسلم من بقي من العشرة الأمر لعلي رضي اللّه عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرا وأرفعهم قدرًا لقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم ، وشهوده المشاهد الكريمة يحبه اللّه ورسوله ، ويحب اللّه ورسوله ، ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول اللّه ﷺ بل ازداد به ارتفاعًا لمعرفته بفضل من قدمه على نفسه إذ كان ذلك موجودًا في الأنبياء والرسل عليهم السلام ، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ

---

(١) المستدرك للحاكم (٣ / ٩٥ ، ١٠٣) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع ممن هو دونه فكل الرسل صفوة اللَّه عز وجل وخيرته من خلقه ، فتولى أمر المسلمين عادلاً زاهدًا آخذًا في سيرته بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي اللَّه عنهم حتى قبضه اللَّه عز وجل شهيدًا هاديًا مهديًّا سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم » (١) .

فطريقة بيعته رضي اللَّه عنه أشبه بالطريقة التي ثبتت بها خلافة الصديق رضي اللَّه عنه ، فكان رضي اللَّه عنه هاديًا مهديًّا .

ومما يدل على أحقيته بها : ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق » .

وفي رواية : « تكون في أمتي فرقتان من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق »(٢) .

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (٣٦٠ - ٣٦١) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٠٦) .

قال النووي : « قوله ﷺ على حين فُرقة - بضم الفاء - أي : افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما »(١) .

والمراد بالفرقة المارقة : هم « أهل النهروان كانوا في عسكر علي رضي الله عنه في حرب صفين فلما اتفق عليّ ومعاوية على تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا إن عليًا ومعاوية استبقا إلى الكفر كفرسي رهان فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين وكفروا طلحة والزبير فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي وقد شهد النبي ﷺ أن الطائفة التي تقتلهم أقرب إلى الحق ، وهذه شهادة من النبي ﷺ لعليّ وأصحابه بالحق ، وهذه من معجزات النبي ﷺ لكونه أخبر بما يكون فكان على ما قال وفيه دلالة على صحة خلافة علي رضي الله عنه وخطأ من خالفه »(٢) .

ومما يدل على أحقيته بها أيضًا : ما جاء من حديث رسول الله ﷺ في حق قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وأنه تقتله الفئة الباغية ، والذي تقدم ذكره والاشارة إليه عند ذكر معتقد أهل السُّنَّة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم(٣) .

---

(١) شرح صحيح مسلم (٧ / ١٧١ - ١٧٢) .

(٢) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامة (٥٧٢) تحقيق فلاح بن ثاني السعيدي وهي رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية .

(٣) انظر ص (٤٠٧ ، ٤١٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للحديث : « وهذا أيضًا يدل علي صحة إمامة علي ووجوب طاعته ، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار ، وإن كان متأولاً وهو دليل علي أنه لم يكن يجوز قتال علي ، وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأولاً ، أو باغ بلا تأويل وهذا أصح القولين لأصحابنا وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليًا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا علي ذلك قتال البغاة المتأولين ... »(١) .

وفي هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليًا رضي اللّه عنه كان محقًّا مصيبًا ، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك .. »(٢) .

وفي حديث سفينة قال : قال رسول اللّه ﷺ « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي اللّه الملك ، أو ملكه من يشاء » . قال سفينه : أمسك عليك أبا بكر سنتين ، وعمر عشرًا ، وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا قال سعيد : قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن عليًا عليه السلام لم يكن بخليفة قال : كذبت إستاه بني الزرقاء ، يعني مروان »(٣) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٧ - ٤٣٨) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨ / ٢٥٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص (٤١٥) .

وقد قيل للامام أحمد بن حنبل أتحتج بحديث سفينه ؟ قال : وما يدفعه ؟ قيل له : خلافة علي على غير مشورة ولا أمر ، قال : لا تكلم في هذا ، عليّ يحج بالناس ، ويقيم الحدود ويقسم الفيء ، لا يكون خليفة وأصحاب رسول اللَّه ﷺ ينادونه يا أمير المؤمنين !! »(١) .

وقال عبد اللَّه بن الامام أحمد قلت لأبي : إن قومًا يقولون إنه ليس بخليفة قال : هذا قول سوء رديء ، وقال أصحاب رسول اللَّه ﷺ كانوا يقولون له يا أمير المؤمنين أفنكذبهم وقد حج وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة » ؟ ! (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : المنصوص عن أحمد تبديع من توقف في خلافة علي وقال : هو أضل من حمار أهله ، وأمر بهجرانه ، ونهى عن مناكحته ، ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السُّنَّة في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه ، ولا شكوا في ذلك (٣) .

وقال شارح الطحاوية : « ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي اللَّه عنهما لما قتل عثمان وبايع الناس عليًا صار إمامًا حقًّا واجب الطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوة كما دل عليه حديث سفينه » (٤) .

---

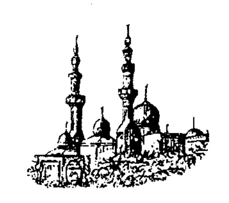
(١) السُّنَّة للخلال (٤١٤) .

(٢) السُّنَّة لعبد اللَّه بن الإمام أحمد (١ / ٥٧٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٣٨) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥) .

ومما تقدم يتبين : أن أحقيته رضي اللَّه عنه بالخلافة بعد الثلاثة وبه انتظم عقد الخلافة الراشدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللَّه عنهم أجمعين وهم علي هذا الترتيب في الفضل والخلافة كما ثبت ذلك عن صحابة رسول اللَّه ﷺ وهو معتقد الفرقة الناجية أهل السُّنَّة والجماعة والإجماع منعقد علي ذلك ، فانظره في المبحث التالي .



المبحث الثاني

انعقاد الإجماع على خلافته رضي اللَّه عنه

لقد انعقد إجماع أهل السُّنَّة والجماعة على أن عليًّا رضي اللَّه عنه كان متعينًا للخلافة مستحقا لها بعد عثمان رضي اللَّه عنه لفضله على من بقي من الصحابة ولمبايعتهم له رضي اللَّه عنهم أجمعين .

وفي ذلك يقول أبو الحسن الأشعري : « ونثبت إمامة علي بعد عثمان رضي اللَّه عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته ، وقد أجمع على فضله وعدله ، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه ، فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله ، ثم صار الأمر إليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد ، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضي اللَّه عنهم »[1] .

وقال أبو منصور البغدادي : « أجمع أهل الحق والعدل على صحة إمامة علي رضي اللَّه عنه وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (٢٢٣) .

رضي اللَّه عنه »[١] .

وقال عبد الملك الجويني [٢] في بيان الإجماع عليها « وتولية أبي بكر عمر رضي اللَّه عنهما ، وجعله ولي عهده ، وجعل عمر الأمر بينهم شورى من غير إنكار عليهما ، إجماع على تصحيح ذلك في سائر الأعصار ، ولا اكتراث بقول من يقول لم يحصل إجماع على إمامة علي رضي اللَّه عنه ، فإن الإمامة لم تجحد له ، وإنما هاجت الفتن لأمور أخر »[٣] .

وقال الغزالي [٤] في بيان أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الأئمة في الفضل كترتيبهم في الخلافة والإمامة « وأجمعوا على تقديم أبي بكر ، ثم نص أبو بكر على عمر ، ثم أجمعوا بعده على عثمان ، ثم على علي رضي اللَّه عنهم ، وليس يظن منهم الخيانة في دين اللَّه تعالى لغرض من الأغراض ، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على

---

(١) أصول الدين (٢٨٦ - ٢٧٨) .

(٢) هو : عبد الملك بن عبد اللَّه بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين فقيه شافعي ، ولد سنة ٤١٩ هـ وكانت وفاته سنة ٤٧٨ هـ .
انظر شذرات الذهب (٣ / ٣٥٨ - ٣٥٩) والأعلام (٤ / ١٦٠) .

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (٣٦٢ - ٣٦٣) .

(٤) هو : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد الملقب بحجة الإسلام من فقهاء الشافعية ، ولد سنة ٤٥٠ هـ ، وكانت وفاته سنة ٥٠٥ هـ .
انظر : شذرات الذهب (٤ / ١٠ - ١١) والأعلام (٧ / ٢٢) .

مراتبهم في الفضل ، ومن هذا اعتقد أهل السُّنَّة هذا الترتيب في الفضل ، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب »(١) .

وفي تقرير خلافة علي رضي اللَّه عنه وانعقادها أيضًا بعد مقتل عثمان رضي اللَّه عنه ظلمًا وعدوانًا ؛ **يقول ابن العربي** : « فلما قضى اللَّه من أمره ما قضى ومضى في قدره ما مضى ، علم أن الحق ألا يترك الناس سدى ، وأن الخلق بعده مفترقون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه ، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرًا وعلمًا وتقى ودينًا فانعقدت له البيعة ، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعليّ لجرى على من بها من الأوباش ما لا يرقع خرقه ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ورأى ذلك فرضًا عليه فانقاد إليه »(٢) .

وقد نصَّ شيخ الإسلام ابن تيمية على إجماع الصحابة على بيعة علي بعد عثمان رضي اللَّه عنهم ، واجماع أهل السُّنَّة والجماعة على تقديم الصديق ، ثم الفاروق ، ثم ذو النورين ، ثم أبو السبطين رضي اللَّه عنهم أجمعين فقال : « واتفق أصحاب رسول اللَّه ﷺ على بيعة عثمان بعد عمر وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (١٥٤) .

(٢) العواصم من القواصم (١٤٦ - ١٤٧) .

الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة »[١] فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه آخر الخلفاء الراشدين المهديين ، وقد اتفق عامة أهل السُّنَّة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي »[٢] .

وفي تقرير ذلك روى البيهقي بإسناده إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال : « في الخلافة والتفضيل تبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللَّه عنهم »[٣] .

وروى أيضًا بإسناده عن محمد بن إسحاق بن خزيمة[٤] قوله « خير الناس بعد رسول اللَّه ﷺ وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي رَحِمَهُ اللَّهُ ورضوان اللَّه

---

(١) سنن أبي داود ك السُّنَّة باب في لزوم السُّنَّة (٤ / ٢٠٠ - ٢٠١) حديث (٤٦٠٧) ، وسنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١ / ١٥ - ١٦) حديث (٤٢) ، وسنن الترمذي ك العلم باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة (٥ / ٤٤ - ٤٥) حديث (٢٦٧٦) وقال : حديث حسن صحيح ، ومسند الإمام أحمد (٤ / ١٢٦ - ١٢٧) ، والمستدرك للحاكم (١ / ٩٥ - ٩٦) وقال : إسناده صحيح ووافقه الذهبي .

(٢) الوصية الكبرى (٣٣) .

(٣) الاعتقاد (٢٠٧) .

(٤) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي إمام نيسابور في عصره ، كان فقيها مجتهدا محدثاً ولد بنيسابور سنة ٢٢٣ ورحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر ، وكانت وفاته بنيسابور سنة ٣١١ هـ . انظر العبر للذهبي (١ / ٤٦٢) والأعلام (٦ / ٢٩) .

عليهم أجمعين »[1] .

ويقول الإمام الطحاوي : « ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم لعثمان رضي الله عنه ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون »[2] .

والنقول في هذا الباب كثيرة [3] ولعل فيما ورد الكفاية إذ به يتضح الحق لمن بحث عنه وتحراه وذلك أن خلافة علي رضي الله عنه محل إجماع على حقيقتها وصحتها في وقت زمنها بعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، لمبايعة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار فهي ثابتة كثبوت خلافة الأئمة من قبله رضي الله عنهم أجمعين ولا يعتد بقول من قال خلاف ذلك .

فليخسأ الواقف فيها والقادح في صحتها من أرباب البدع وأصحاب الهوى الذين استزلهم الشيطان فأغواهم عن الحق ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس : ٣٢]

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٣) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٣ - ٤٨٨) .

(٣) انظر مزيدا لذلك الاعتقاد للبيهقي (٢٣٩ وما بعدها) ، والإنصاف فيما يجب اعتقاده للباقلاني (٦٦ - ٦٧) ، فتح الباري لابن حجر (٧ / ٧٢) ، عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام (٦١٧ - ٦٢٨) .

وبهذا يتبين القول الحق في خلافة علي رضي اللَّه عنه وأن خلافته خلافة نبوة وهو رابع الخلفاء الراشدين في الفضل والإمامة .

وهذا هو منهج أهل السُّنَّة والجماعة ، ومن لم يسعه ذلك فهو إما رافضي مقيت ، أو ناصبي خبيث ، أو معتزلي حاقد .

واللَّه الموفق والهادي إلى الصواب .

« فنسأله جل وعلا أن يعيذنا من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة ، والمذاهب المبتدعة ، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات ، وعن نظام إلى تفرق ، وعن أنس إلى وحشة ، وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغض ، وعن نصيحة وموالاة إلى غش ومعاداة ، كما نسأله العصمة من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسُّنَّة »(١) .

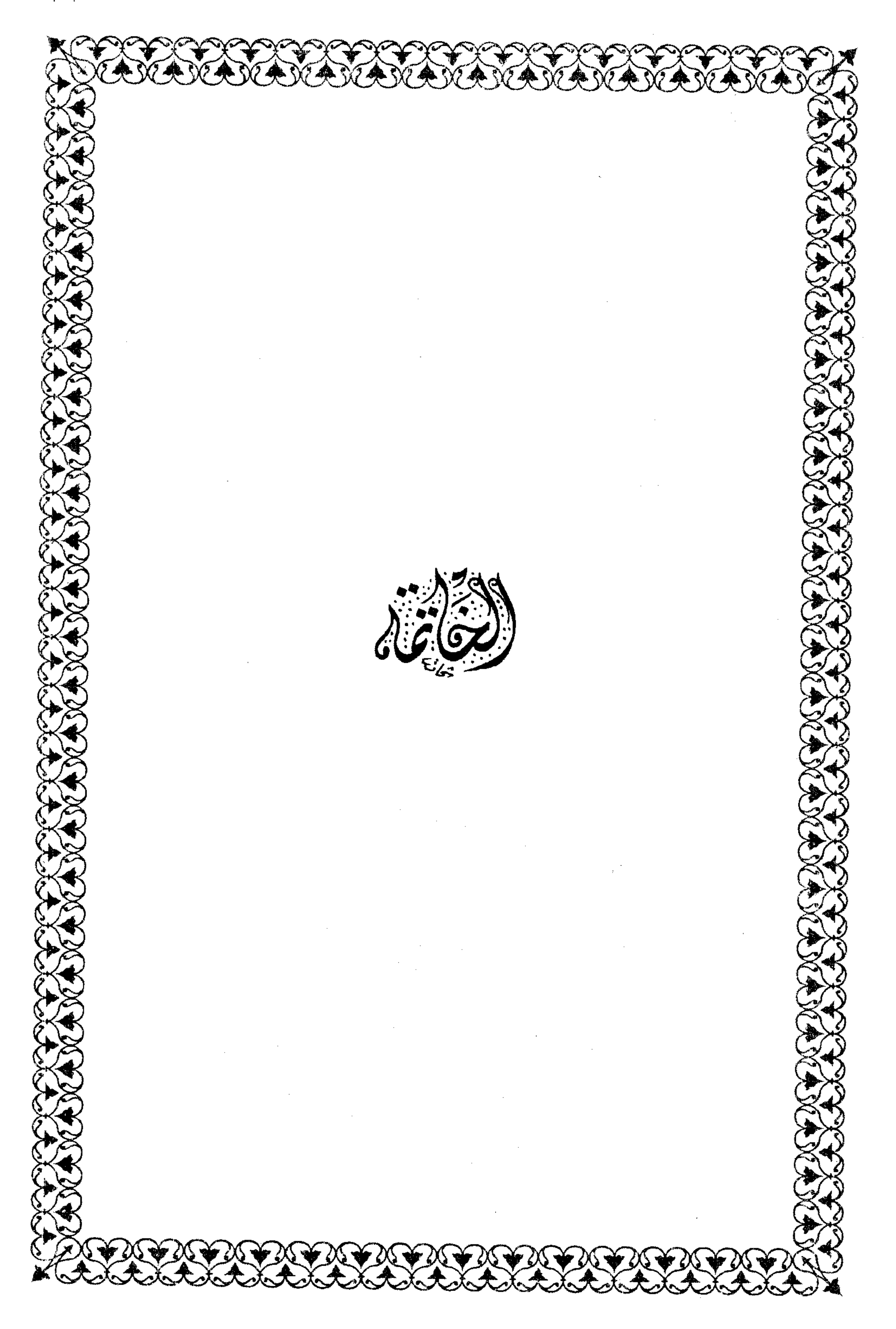
واللَّه المستعان وعليه التكلان .



---

(١) انظر الإبانة لابن بطة (١ / ٣٨٨ - ٣٨٩) بتصرف يسير .




الخاتمة



الحمد للَّه الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات ، وبعد أن منّ اللَّه عليّ بإتمام هذا البحث ؛ فإني أختمه بأهم النتائج التي توصلت إليها وهي ما يلي :

١ ـ إن معنى السُّنَّة عند السلف ، موافقة الكتاب والسُّنَّة في سائر الأمور وهي مقابل البدعة .

٢ ـ إن أهل السُّنَّة هم المتمسكون بكتاب اللَّه وسنة النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

٣ ـ إن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد .

٤ ـ إن آل بيت النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم هم قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته وذريته رضي اللَّه عنهم أجمعين .

٥ ـ إن أهل السُّنَّة والجماعة هم أولى الناس بأهل بيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم من حيث الموالاة والمحبة والتقدير فيثبتون جميع ما ورد في فضل آل البيت من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول ﷺ سواء كان هذا الفضل على وجه العموم أو على وجه الخصوص مع إثبات التفاضل بينهم رضي اللَّه عنهم فكانوا أعدل الناس في معرفة الحقوق الواجبة لآل البيت .

٦ ـ قوة رابطة المحبة والمودة المتبادلة بين آل البيت والصحابة وسلف هذه الأمة واعتراف أئمة آل البيت بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان

رضي الله عنهم وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم مما تزعمه الرافضة فكانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية .

٧ ـ براءة علي رضي الله عنه والصحابة من دم عثمان رضي الله عن الجميع .

٨ ـ إن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك ، فإنه يكفر ؛ إذ كذب بما أخبر به الله من براءتها ، وعقوبته أن يقتل مرتدًا عن الإسلام ، وكذلك الحال في باقي أمهات المؤمنين لما في ذلك من العار والغضاضة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٩ ـ وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم ، وعدم الخوض إلا بما هو لائق بمقامهم وبعلم وعدل ، وذلك أن ما نقل عنهم في التشاجر والاختلاف منه ما هو كذب ومنه ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون لإجتهادهم فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه مغفور .

١٠ ـ أن عليًا رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحق ، ومن قاتله من الصحابة كان مجتهدا وله أجر واحد ، ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان ، كما لا يدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع .

١١ ـ إن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما خلافة حقه راشدة مكملة لخلافة النبوة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ بقوله : « الخلافة



ثلاثين عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك » .

١٢ ـ إن الحسين رضي اللّه عنه قتل مظلومًا شهيدًا شهادة أكرمه اللّه بها وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين .

١٣ ـ إن الرافضة كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما وتبرأ منهما أو سب أصحاب النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم .

١٤ ـ إن المراد بآل البيت عند الرافضة أصحاب الكساء الخمسة النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي اللّه عنهم ويلحق بهم الأئمة التسعة الذين يزعمون فيهم الإمامة وما عداهم فلا .

١٥ ـ إن الرافضة قد أفرطوا في من حصروا فيهم آل البيت ولا سيما الأئمة منهم فاعتقدوا العصمة لهم وتفضيلهم على الأنبياء والرسل ووصفهم بصفات الربوبوبية والألوهية .

١٦ ـ إن دعوى الرافضة قصة الميراث لفاطمة رضي اللّه عنها دعوى باطلة لا دليل عليها وإنما اتخذوها ستارًا للقدح في خيار الأمة ، إذ أن المرأة في عقيدة الرافضة لا ترث العقار والأرض ، والنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم لم يترك دينارًا ولا درهمًا .

١٧ ـ إن دعوى الوصية التي أفرط الرافضة في اثباتها مأخوذة من عقيدة اليهود وأول من نادى بها عبد اللّه بن سبأ اليهودي بن السوداء . ومبناها على شبه وتأويلات ساقطة وأحاديث مكذوبة موضوعة اختلقها

زنادقة وملاحدة للكيد للإسلام وأهله ، إذ أنها مخالفة لما جاء به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم وما ثبت عن أهل بيته ، وعليّ رضي اللَّه عنه والأئمة من آل البيت أبرياء منها ومن كل ما تنسبه إليهم الرافضة .

١٨ ـ إن الرافضة سلبت الإمامة من ولد الحسن بن عليّ رضي اللَّه عنهما ، لتنازله عن معاوية بالخلافة وحقن دماء المسلمين تحقيقًا لقول جده المصطفى صلى اللَّه عليه وآله وسلم فيه .

١٩ ـ إن الرافضة غلت في مقتل الحسين غلوا مشينًا إذ اتخذوا يوم مقتله رضي اللَّه عنه اليوم العاشر من المحرم مأتمًا وحزنا ونياحة إلى يومنا هذا ، ولعل هذا الفعل بمنزلة التكفيرِ عن ما فعله أسلافهم من التخاذل عن الحسين وآل بيته .

٢٠ ـ إن النصب هو بغض علي رضي اللَّه عنه أو أحد آل البيت عليهم الصلاة والسلام .

٢١ ـ إن مسمى النصب يدخل فيه الخوارج ، وبعض المعتزلة ، وبعض بني أمية ، كما يدخل فيه الرافضة .

٢٢ ـ إن الإسباب الدافعة لاعتقاد النصب مبناها على : الجهل وسوء الفهم وقلة العلم والفقه في الدين عند الخوارج ، والعصبية والموالاة ومقابلة الشر بالشر عند بعض بني أمية ، والإبتداع عند المعتزلة والحقد والهوى عند الرافضة .

٢٣ ـ إن الرافضة جمعت بين السيئتين : سيئة الإفراط وسيئة التفريط

فكان فيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود فكما أفرطوا في بعض آل البيت فرطوا في باقي آل البيت فقدحوا في أمهات المؤمنين ، وفي ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا فاطمة كما قدحوا في باقي بني هاشم ، فكانوا أعظم الناس نصبًا لآل البيت .

٢٤ ـ أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وإنعقاد الإجماع على ذلك وأن الأئمة على هذا الترتيب في الفضل والإمامة .





الفهارس العامة للكتاب

١- فهرس الآيات القرآنية

البقرة

آل عمران

النساء

الأعراف

الأنفال

يونس

هود

يوسف

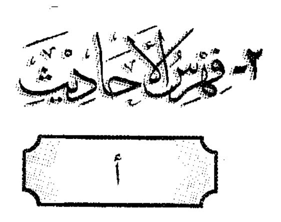
الشعراء

النمل

القصص

لقمان

الأحزاب



٢- فهرس الأحاديث

أ

د

س

ع

ف

ق

ك

ل

م

ي

٣- فهرس الآثار

أ

ل

م

ن

و

ي

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم

أ

ج

ح

ر

ز

س

ض

ط

ظ

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٥- فهرس المصادر والمراجع

أ

١ـ الإبانة عن أصول الديانة . للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) ط الثانية ، الجامعة الإسلامية ١٤٠٥ هـ تقديم فضيلة الشيخ حماد الأنصاري .

٢ـ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : لعبيد الله بن محمد بن بطه العكبري (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق رضا نعسان ، دار الراية للنشر ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ .

٣ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي بيروت ، دمشق ، ط الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٤ـ الإحسان بترتيب صحيح بن حبان : لأبي الحسين الأمير علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩ هـ) قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٥ـ الإحكام في أصول الأحكام : لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .

٦ـ الإحكام في أصول الأحكام : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٧ـ أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ ، راجع أصوله ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه محمد عبد القادر عطا .

٨ـ أحكام القرآن : لأحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص (ت ٣٧٠ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٩ـ أحكام القرآن : لعماد الدين علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي

(ت ٥٠٤ هـ) ، ط الأولى الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠ـ أحكام القرآن : للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٠ هـ .

١١ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد البعلي (ت ٨٠٣ هـ) تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر دار المعرفة بيروت .

١٢ـ اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث : للحافظ أبي الفداء بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) دار التراث ، ط الثالثة ١٣٩٩ هـ .

١٣ـ إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ : لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) قدم له وعلق عليه ، وخرج أحاديثه مشهور بن حسن بن سلمان ، دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٣ هـ .

١٤ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد : لإمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت ٤٧٨ هـ) تحقيق أسعد تميم ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥ هـ .

١٥ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ ، الناشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

١٦ـ أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨) دار صادر ، بيروت .

١٧ـ أسباب النزول : لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) دراسة ، وتحقيق د / السيد الجميلي ط الثانية ١٤١٠ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٨ـ الاستقامة : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق د / محمد رشاد سالم ط الأولى ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

١٩ـ استشهاد الحسين : لابن كثير ، تقديم د / محمد جميل غازي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، نشر دار المدني للنشر والتوزيع ، جده .

٢٠ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد

الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

٢١ـ الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، وبهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) طبع دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٢ـ أصول الدين : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢٣ـ أصول السرخسي : لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٤ـ الأعلام : لخير الدين بن محمدالزركلي (ت ١٣٩٨ هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ط الخامسة ١٩٨٠ م .

٢٥ـ الاعتصام : لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، نشر دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٦ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) مراجعة ، وتحرير علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٧ـ الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) طبع دار السلام العالمية ونشر دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٤ م .

٢٨ـ الاقتصاد في الاعتقاد : لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

٢٩ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د / ناصر العقل طبع مطابع العبيكان ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

٣٠ـ الإكليل في استنباط التنزيل : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٣١ـ الأم : للأمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) تصحيح محمد زهري النجار ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٣٢ـ الإمام زيد بن علي : لمحمد أبو زهرة ، طبع دار الندوة الجديدة ، بيروت لبنان .

٣٣ـ الإمام زيد بن علي المفترى عليه : لشريف الشيخ صالح أحمد الخطيب ، منشورات المكتبة الفيصلية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٣٤ـ الإمامة والرد على الرافضة : للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) تحقيق وتعليق د / على بن محمد ناصر فقيهي طبع مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

٣٥ـ الأمثال : لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د / عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث بيروت ، نشر جامعة الملك عبد العزيز ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ .

٣٦ـ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع : للسيوطي دراسة وتحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٣٧ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د / صلاح الدين المنجد ، ط الأولى نشر دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٣٨ـ الأنساب : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، نشر دار الجنان ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٩ـ أنساب الأشراف : لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق ماكس شلو سنجر ، القدس ، مطبعة الجامعة ١٩٣٨ م .

٤٠ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ، ولا يجوز الجهل به : لأبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٤١ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد : لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥ هـ) تحقيق محمد حامد الفقي ، ط الثانية ،

نشر دار إحياء التراث العربي .

٤٢ـ أنيس الفقهاء : للقاسم القونوي (ت ٩٧٨ هـ) تحقيق د / أحمد الكبيسي ، ط الأولى ، نشر دار الوفاء ، جدة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٣ـ الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٣٩٢ هـ .


ب

٤٤ـ الباعث الحثيث : لإسماعيل بن عمر بن كثير ، دار التراث ، ط الثالثة ١٣٩٩ هـ .

٤٥ـ بدائع الفوائد : للإمام محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤٦ـ البداية والنهاية : لابن كثير ، تحقيق د / أحمد أبو ملح ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م نشر مكتبة المعارف بالرياض .

٤٧ـ البدء والتاريخ : لمطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) نشر مؤسسة الخانجي ، مصر .

٤٨ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٤٩ـ بذل المجهول في إثبات مشابهة الرافضة لليهود : تأليف / عبد الله الجميلي ط الثانية ١٤١٤ هـ مكتبة الغرباء المدينة .

٥٠ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت ٦٨٣ هـ) تحقيق د / بسام علي العموش ، ط الأولى نشر مكتبة المنار ، الأردن ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥١ـ بطلان عقائد الشيعة : لمحمد عبد الستار التونسوي ، دار النشر الإسلامية العالمية ، فيصل أباد ، باكستان .

٥٢ـ بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك : لأحمد بن محمد الصاوي المالكي ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨ هـ .

٥٣ـ البناية شرح الهداية : لأبي محمد محمد أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) تصحيح المولوي محمد عمر ، ط الأولى ١٤٠١ هـ ، الناشر دار الفكر ، بيروت .

٥٤ـ البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥٥ـ البيان والتحصيل : لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠ هـ) تحقيق د / محمد حجي طبع دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

ت

٥٦ـ تابع العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي ، طبع دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٥٧ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام : للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق حسام الدين القدسي ، مطبعة القدس .

٥٨ـ تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٥٩ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٦٠ـ تاريخ حكماء الإسلام : لظهير الدين البيهقي ، عنى بنشره ، وتحقيقه محمد كرد علي ، مطبعة النزقي بدمشق .

٦١ـ تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطي تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، نشر مطبعة السعادة ، مصر ، ط الأولى .

٦٢ـ التاريخ الصغير : للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، نشر دار المعرفة توزيع مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

٦٣ـ التاريخ الكبير : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٦٤ـ تاريخ المدينة : لعمر بن شبه النميري (ت ٢٦٢ هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت ، نشرة السيد حبيب محمود أحمد ، ط الأولى .

٦٥ـ تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة ، الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦٦ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الإسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، طبع عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

٦٧ـ التبيين في أنساب القرشيين : لموفق الدين عبد الله بن قدامه ، (ت ٦٢٠ هـ) ، حققه وعلق عليه محمد نايف الديلمي ، عالم الكتب ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ .

٦٨ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : لعبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط الثانية ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

٦٩ـ تذكرة الحفاظ : للذهبي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٧٠ـ تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها : لحماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت ١٤٠٤ هـ) دراسة وتحقيق : د / أكرم العمري ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٧١ـ التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي : لمحمد البنداري ، قدم له سعيد حوى ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٧٢ـ التعريفات : لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٧٣ـ تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، طبع دار إحياء الكتاب العربي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

٧٤ـ التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي ، المشهور بالفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٧٥ـ تقريب التهذيب : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، قدم له وقابله بأصل مؤلفه محمد عوامه ، طبع دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، نشر دار الرشد ، سوريا ،

حلب ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٧٦ـ تلبيس إبليس : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٦ هـ) عنى بنشره وقدم له وخرج أحاديثه محمود مهدى الاستانبولي ، ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦ م .

٧٧ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق وتعليق : د / شعبان محمد إسماعيل ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٧٨ـ تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل : لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٧٩ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، نشر وزارة الأوقاف ، والشئون الإسلامية ، في المغرب .

٨٠ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي (ت ٣٧٧ هـ) قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري ، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي .

٨١ـ تهذيب تاريخ دمشق : لعبد القادر بن بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٩ هـ .

٨٢ـ تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، صورة الطبعة الأولى ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف ، النظامية بالهند ١٣٢٥ هـ .

٨٣ـ تهذيب سنن أبي داود : لابن القيم ، مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، نشر دار المعرفة بيروت .

٨٤ـ تهذيب الكمال من أسماء الرجال : للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) حققه د / بشار عواد معروف ، وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٥ هـ .

٨٥ـ التوقيف على مهمات التعاريف : لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق د / محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ودار الفكر ، دمشق سورية ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .

٨٦ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد

الوهاب (ت ١٢٣٣ هـ) ط الثالثة نشر المكتب الإسلامي .

ج

٨٧ـ جامع بيان العلم وفضله : لابن عبد البر ، مطبعة العاصمة ، بالقاهرة ، ط الثانية ١٣٨٨ هـ .

٨٨ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ((تفسير الطبري)) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ .

٨٩ـ الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٩٠ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم : لأبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤١٢ هـ ، وطبعة دار المعرفة ، بيروت .

٩١ـ الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، (ت ٣٢٧ هـ) .

٩٢ـ جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩٣ـ جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

٩٤ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الحلي والنسب العلي : لأبي الحسن علي ابن عبد الله السمهودي ، (ت ٩١١ هـ) تحقيق د / موسى بناى العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد .

ح

٩٥ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين : لمحمد أمين بن عمر الدمشقي الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) ط الثانية ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر .

٩٦ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : لمحمد أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) نشر دار الفكر .

٩٧ـ حديث الثقلين وفقهه : د / علي أحمد السالوسي ، دار الإصلاح للطباعة والنشر ، أبو ظبي ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٩٨ـ حقوق آل البيت : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

٩٩ـ حكم الانتماء إلى الفرق والاحزاب والجماعات الإسلامية : لبكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي للنشر ، الدمام ، ط الثانية ١٤١٠ هـ .

١٠٠ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

خ

١٠١ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٠٢ـ الخطط المقريزية ((المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)) : لتقي الدين أحمد بن على المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) دار صادر بيروت .

١٠٣ـ الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها : لغالب بن علي عواجي ، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٣٩٨ هـ .

د

١٠٤ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

١٠٥ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ((الخوارج والشيعة)) : د / أحمد محمد أحمد جلي ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠٦ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، نشر دار المدني ، مصر ط الثانية ١٣٨٥ هـ .

١٠٧ـ دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (٤٥٨ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٠٨ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت ٧٩٩) نشر دار التراث للطبع والنشر القاهرة .

١٠٩ـ ديوان الأعشى : دار صادر .

١١٠ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : دار صادر ، بيروت .

١١١ـ ديوان طرفة بن العبد : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢ هـ .

١١٢ـ ديوان الهذليين : صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، نشر مكتبة العروبة ، القاهرة .

ذ

١١٣ـ الذرية الطاهرة النبوية : لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ) حققه وخرج أحاديثه سعد المبارك الحسن ، نشر الدار السلفية ، الكويت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .



١١٤ـ الرد على الرافضة : لأبي حامد محمد المقدسي (ت ٨٨٨ هـ) تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن ، الدار السلفية ، بومباي الهند ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

١١٥ـ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة : لأبي عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقي (ت ٧٨٠ هـ) نشر دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

١١٦ـ رسالة ابن أبي زيد القيرواني : لعبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ) مطبوعة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ، للشيخ صالح بن عبد السميع الأزهري طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١١٧ـ الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين : للإمام يحيى بن حمزة الحسيني ، ومعها إرشاد ذوى الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن ، لمقبل بن هادى الوادعي ، نشر مكتبة الحنفاء ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠هـ .

١١٨ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لمحمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

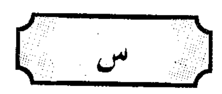
١١٩ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١ هـ) حققه وخرج أحاديثه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، راجعه شعيب الأرنؤوط ، دار المأمون للتراث ، دمشق ط الثالثة ١٤٠٤ هـ .

١٢٠ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة : لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

ز

١٢١ـ زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٣ هـ) طبع المكتب الإسلامي ، ط الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٢٢ـ زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن القيم تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، طبع مؤسسة الرسالة ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .



١٢٣ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة : للشيخ ناصر الدين الألباني ، منشورات المكتب

الإسلامي .

١٢٤ـ سنن أبي داود : للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استانبول تركيا .

١٢٥ـ سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر المكتبة العلمية ، بيروت .

١٢٦ـ سنن الترمذي : للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) . نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٢٧ـ سنن الدارقطني : للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) عنى بتصحيحه عبد الله هاشم اليماني ، نشر دار المحاسن للطباعة والنشر .

١٢٨ـ سنن الدارمي : للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) نشر دار الكتب العلمية .

١٢٩ـ السنن الكبرى : للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، طبع دار المعرفة ، بيروت لبنان ، توزيع مكتبة المعارف ، الرياض .

١٣٠ـ سنن النسائي : للحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة ، طبع دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، توزيع ونشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

١٣١ـ السنة : للحافظ أبي بكر عمرو بن عاصم (ت ٢٨٧ هـ) ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ، للألباني ، المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٣٢ـ السنة : للإمام أحمد بن حنبل ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر .

١٣٣ـ السنة : للإمام أحمد بن هارون الخلال (ت ٣١١ هـ) دراسة وتحقيق د / عطية الزهراني ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

١٣٤ـ السنة : للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق ودراسة د / محمد ابن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٣٥ـ السنة وأهل البيت : لإحسان إلهي ظهير ، نشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان ، ط السابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٣٦ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي ، ط الثالثة ، نشر المكتب الإسلامي ١٣٩٦ هـ .

١٣٧ـ سير أعلام النبلاء : للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط الرابعة ، نشر مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ،

١٣٨ـ سيرة النبي ﷺ : لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ) تحقيق : مصطفى السقا وزملائه ، ط الثانية ١٣٧٥ هـ ، ونسخة دار الفكر للطباعة والنشر .

ش

١٣٩ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : لمحمد بن محمد مخلوف ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٤٠ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٤١ـ شرح أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعة : لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) تحقيق : د . أحمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض .

١٤٢ـ شرح السنة : للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩ هـ) تحقيق د / محمد بن سعيد القحطاني ، نشر دار ابن القيم ، الدمام ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٤٣ـ شرح صحيح مسلم : لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) راجعه الشيخ خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٤٤ـ شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ) خرج أحاديثها الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر .

١٤٥ـ شرح القصائد العشر : للخطيب التبريزي ، تحقيق : د / فخر الدين قباوه ، دار الأصمعي للنشر والتوزيع ، حلب ، ط الثانية ١٣٩٣ هـ .

١٤٦ـ شرح فتح القدير : لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (ت ٦٨١ هـ) نشر مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٧ هـ .

١٤٧ـ الشرح والإبانة على أصول الديانة : لعبيد الله محمد بن بطة العكبري (ت ٣٨٧ هـ) تحقيق د / رضا بن نعسان نشر المكتبة الفيصلية ، مكة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٤٨ـ شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٤٩ـ الشعر والشعراء : لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .

١٥٠ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى : لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) تحقيق على محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٥١ـ الشيعة والسنة : لإحسان إلهي ظهير نشر دار ترجمان السنة لاهور ، باكستان .

ص

١٥٢ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٥٣ـ صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة : لعيادة أيوب الكبيسي ، دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

١٥٤ـ الصحاح : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط الثانية ١٤٠٢ هـ .

١٥٥ـ صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١ هـ) تحقيق د /

محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي .

١٥٦ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته : لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٣٨٨ هـ .

١٥٧ـ صحيح سنن ابن ماجه : لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط الثانية ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٥٨ـ صحيح سنن أبي داود : لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، إشراف زهير الشاويش .

١٥٩ـ صحيح سنن الترمذي : لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٦٠ـ صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط الثانية ١٩٧٢ م.

١٦١ـ الصراع بين الإسلام والوثنية : لعبد الله بن علي القصيمي ، ط الثانية ، القاهرة ١٤٠٣ هـ .

١٦٢ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٦٣ـ طبقات الحنابلة : للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٤٥٨ هـ) نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

١٦٤ـ طبقات الشافعية : لابن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤ هـ) ط الثانية ١٩٧٩ م ، مطابع سرفي برس بيروت .

١٦٥ـ طبقات الشافعية : لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط الأولى .

١٦٦ـ طبقات الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٠ هـ .

١٦٧ـ طبقات الشعراء : لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط الرابعة ، دار المعارف القاهرة .

١٦٨ـ الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ) الناشر دار صادر ، بيروت .

ع

١٦٩ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي : لابن العربي ، الناشر دار الكتاب العربي .

١٧٠ـ العبر في خبر من غبر : للذهبي حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٧١ـ العزلة : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق ياسين محمد السواسي ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٧٢ـ العقائد الشيعية ورجال القرن العشرين : بقلم ناصر الدين شاه ١٤٠٧ هـ .

١٧٣ـ العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١٤٠٣ هـ .

١٧٤ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام : لناصر بن علي عايض حسن الشيخ رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٤١٠ هـ .

١٧٥ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث : لشيخ الإسلام إسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩ هـ) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، إدارة الطباعة المنيرية ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ١٩٧٠ م .

١٧٦ـ العلو للعلي الغفار : للذهبي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ط الثانية ١٣٨٨ هـ .

١٧٧ـ عمدة القاري : لبدر الدين أبي محمد محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ) ط الأولى ، الناشر مصطفى البابي الحلبي وشركاه .

١٧٨ــ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ : للقاضي أبي بكر ابن العربي ، مكتبة السنة ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط الخامسة ١٤٠٨ هـ .

١٧٩ــ العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ط الأولى ١٤٠٨ هـ.

غ

١٨٠ــ غريب الحديث : لأبي إسحاق إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق د / سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ ، مطبعة دار المدني بجدة .

١٨١ــ غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٤٤ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

ف

١٨٢ــ الفائق في غريب الحديث : لجار الله محمد بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الثالثة ، نشر دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٨٣ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار المعرفة بيروت ، لبنان .

١٨٤ــ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : لأحمد بن عبد الرحمن البنا (ت ١٣٧٨ هـ) الناشر دار الشهاب ، القاهرة .

١٨٥ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

١٨٦ــ الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

١٨٧ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، تحقق د / محمد إبراهيم نصر ، و د / عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٨٨ـ فصوص الحكم : لمحيى الدين بن عربي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ .

١٨٩ـ الفصول في سيرة الرسول ﷺ : لابن كثير تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي ، ومحيى الدين متو ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ومكتبة دار التراث المدينة ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٩٠ـ فضائل الصحابة ومناقبهم : للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) مخطوط بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٦٦٤) .

١٩١ـ فضائل الصحابة : للإمام أحمد بن حنبل تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٩٢ـ الفقيه والمتفقه : لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي ، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري نشر مكتبة أنس ١٤٠٠ هـ .

١٩٣ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير : لعبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

ق

١٩٤ـ القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٩٥ـ قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي : د / عبد الحليم عويس ، دار الصحوة القاهرة .

١٩٦ـ قواعد التحديث : لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، طبعة

عيسى الحلبي ، نشر دار إحياء الكتب العربية .

١٩٧ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى .



ك

١٩٨ـ الكامل : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

١٩٩ـ الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بالأثير (ت ٦٣٠ هـ) دار صادر بيروت .

٢٠٠ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٠١ـ كشاف القناع متن الإقناع : لمنصور بن يونس البهوتي (١٠٥١ هـ) الناشر عالم الكتب ١٤٠٣ هـ .

٢٠٢ـ كشف الأستار عن زوائد البزار : لنور الدين الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٠٣ـ كليات أبي البقاء الكوفي : طبع بولاق ، القاهرة .

ل

٢٠٤ـ لباب النقول في أسباب النزول : لجلال الدين السيوطي ، طبع دار إحياء العلوم ، بيروت .

٢٠٥ـ لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) طبع دار صادر ، بيروت .

٢٠٦ـ لسان الميزان : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، طبع دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٠٧ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : للحافظ ابن رجب ، دار الجيل ،

بيروت .

٢٠٨ـ لمعة الاعتقاد الهـادي إلى سـبيل الرشاد : لأبي محمد عبد الله بن أحـمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

٢٠٩ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية : لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ) المكتب الإسلامي ، لبنان ومكتب أسامة ، الرياض .

م

٢١٠ـ مباحث المفاضلة في العقيدة : لمحمد بن عبد الرحمن أبو سيف ، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٤١١ هـ .

٢١١ـ المتوارين : لعبد الغني بن سعيد الأزدي ، تحقيق مشهور حسن سليمان ، ط الأولى ١٤١٠ هـ ، دار القلم دمشق .

٢١٢ـ مجمع الأمثال : لأحمد بن محمد الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٤٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٢١٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٣ هـ .

٢١٤ـ مجموع الرسائل والمسائل : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط الأولى ١٤٠٣ هـ .

٢١٥ـ المجموع شرح المهذب : للنووي ، الناشر دار الفكر .

٢١٦ـ مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

٢١٧ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : لعلي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الستار فراج طبع شركة ومطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٩ م .

٢١٨ـ المحلى : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، طبعة مصححة على النسخة التي حققها

الأستاذ أحمد شاكر ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، الناشر دار الفكر .

٢١٩ـ مختصر التحفة الاثني عشر : لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٣ هـ .

٢٢٠ـ مختصر سيرة الرسول ﷺ : لمحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ) بتحقيق محمد حامد فقي ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٢٢١ـ المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة : للزمخشري ، مخطوط ، بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، فيلم تحت رقم (٧٠٣) .

٢٢٢ـ مختصر الفتاوي المصرية لشيخ الإسلام : لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي البعلي (ت ٧٧٧ هـ) صححه محمد حامد الفقي ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .

٢٢٣ـ مرويات غزوة بني المصطلق : لإبراهيم بن إبراهيم قريبى ، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية .

٢٢٤ـ المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم (ت ٤٠٥ هـ) دار المعرفة بيروت ، لبنان .

٢٢٥ـ المسند : للإمام أحمد بن حنبل نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٣ هـ .

٢٢٦ـ مسند أبي يعلي : أحمد بن علي المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ) تحقيق حسين سليم أسد ، طبع دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

٢٢٧ـ المسند : للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤ هـ) تصحيح يوسف على الزواوي الحسيني ، ورفيقه ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢٨ـ مشكاة المصابيح : للحافظ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، نشر المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٣٩٩ هـ .

٢٢٩ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٣٠ـ المصنف في الأحاديث والآثار : لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، طبع دار التاج ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

٢٣١ـ المصنف : للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، طبع المكتب الإسلامي .

٢٣٢ـ معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .

٢٣٣ـ معالم السنن : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المكتبة العلمية ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠١ هـ ، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ .

٢٣٤ـ معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج ، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، ط الزوي ، نشر عالم الكتب بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

٢٣٥ـ معجم البلدان : لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار صادر بيروت .

٢٣٦ـ المعجم الصغير : لأبي القاسم الطبراني ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط الأولى ١٤٠٦ ، ١٩٨٦ م .

٢٣٧ـ المعجم الكبير : لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية بغداد ١٩٧٨ م .

٢٣٨ـ معجم ما استعجم : لأبي عبيد الله البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٣ هـ .

٢٣٩ـ معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون نشر دار الكتب العلمية .

٢٤٠ـ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٤١ـ المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠١ هـ .

٢٤٢ـ المغني : لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) تحقيق د . عبد الله التركي ، وعبد الفتاح الحلو ، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢٤٣ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : لمحمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) نشر دار الفكر .

٢٤٤ـ المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٤٥ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢٤٦ـ مقدمة ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، نشر دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٢٤٧ـ الملل والنحل : لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨ هـ) تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

٢٤٨ـ مناقب الإمام الشافعي : لفخر الدين الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

٢٤٩ـ مناقب الشافعي : لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، نشر مكتبة دار التراث ، طبع دار النصر ، ط الأولى ١٣٩١ هـ .

٢٥٠ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ : لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت ١٩٩ هـ) رواية الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق د / أكرم ضياء العمري ، المجلس العلمي لإحياء التراث بالجامعة الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .

٢٥١ـ المنتقى شرح موطأ مالك : لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٩٤ هـ) نشر دار الكتاب العربي ، ط الرابعة ١٤٠٤ هـ ، مصور عن الأولى ١٣٣٢ هـ .

٢٥٢ـ منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة القدرية : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د /

محمد رشاد سالم ، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢٥٣ـ المنهاج في شعب الإيمان : لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق حلمي محمد فوده ، دار الفكر ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٥٤ـ منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين : لأبي قدامة ، تحقيق فلاح ثاني السعيدي ، رسالة دكتوراه في العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١١ هـ .

٢٥٥ـ الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ، دار الفكر ١٣٤١ هـ .

٢٥٦ـ موقف الشيعة الاثني عشر من الصحابة : لعبد القادر محمد عطا صوفي ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١٢ هـ .

٢٥٧ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

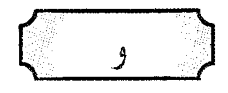
ن

٢٥٨ـ نسب قريش : لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، نشر دار المعارف ، ط الثانية .

٢٥٩ـ نصب الراية لأحاديث الهداية : لجمال الدين عبد الله يوسف الزيلعي ، دار المأمون ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٥٧ هـ .

٢٦٠ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة دار التراث .

٢٦١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .



٢٦٢ـ الوافي بالوفيات : للصفدي ، طبع سنة ١٣٨١ هـ .

٢٦٣ـ وسطية أهل السنة بين الفرق : تأليف د / محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية للنشر والتوزيع الرياض / ١٤١٥ هـ .

٢٦٤ـ الوصية الكبرى : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق أبي عبد الله محمد بن أحمد الحمود ط الأولى ، نشر مكتبة ابن الجوزي ١٤٠٧ هـ .

٢٦٥ـ وفيات الأعيان : لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

فهرس مصادر الرافضة

أ

٢٦٦ـ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب : لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦) دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٦٧ـ الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٦٢٠) منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣ هـ .

٢٦٨ـ إحقاق الحق : لنور الله التستري (ت ١٠١٩) المطبعة المرتضوية في النجف ، العراق ١٢٧٣ هـ ، طبعة حجرية .

٢٦٩ـ الاختصاص : لمحمد بن محمد بن النعمان ، الملقب بالمفيد (ت ٤١٣) منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية بقم ، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري .

٢٧٠ـ اختيار معرفة الرجال : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) نشر دانشكا مشهد بإيران .

٢٧١ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار : لمحمد بن الحسن الطوسي ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .

٢٧٢ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة : لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت ٣٥٢) ط / النجف العراق ١٤٠٠ هـ

٢٧٣ـ الإسلام وأسس التشريع : لعبد المحسن فضل الله ، دار الأضواء ، بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٧٤ـ أصل الشيعة وأصولها : لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ٣٧٣) ط الرابعة ١٤٠٢ هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

٢٧٥ـ إعلام الورى بأعلام الهدى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٣٩٩ هـ ، تعليق وتصحيح علي أكبر الغفاري .

٢٧٦ـ أعيان الشيعة : لمحسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ) مطبعة زيدون ، دمشق ، سوريا ١٣٥٣ هـ .

٢٧٧ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : لمحمد بن الحسن الطوسي ، مطبعة الأداب في النجف العراق ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م .

٢٧٨ـ إقناع اللائم علي إقامة المآتم : لمحسن الأمين الحسيني العاملي ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٤٤ هـ ، ط / الأولى ، توزيع نينوي الحديثة .

٢٧٩ـ إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة : لمحمد بن علي بن بابوية القمي ، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١) المطبعة الحيدرية ، النجف العراق ، ط / الأولى ١٣٨٩ هـ .

٢٨٠ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣ هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط / الرابعة ١٣٠٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٢٨١ـ أمالي الصدوق : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١) ط / الخامسة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٢٨٢ـ أمالي الطوسي : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ط / الثانية ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م . نشر مؤسسة الوفاء ، بيروت .

٢٨٣ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة : لعلي بن الحسين بن بابويه القمي ، حققه وقدم له السيد محمد رضا الحسيني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ط / الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٨٤ـ أمل الأمل في تراجم جبل عامل : لمحمد الحسين الحر العاملي (١١٠٤ هـ) مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط / الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٨٥ـ أنوار الملكوت : لابن المطهر الحلي (ت ٤٢٦ هـ) قم ، مطبعة أمير ، ط / الثانية ١٣٦٢ هـ . تحقيق : محمد نجمي الزنجاني .

٢٨٦ـ الأنوار النعمانية : لنعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢ هـ) مطبعة شركة جاب ، تبريز ، إيران .

٢٨٧ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للمفيد ، مكتبة الدواري ، قم ، إيران ، ط / الثانية ١٣٧١ هـ ، وطبعة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت لبنان ١٤٠٣ هـ .

٢٨٨ـ الإيضاح من الهجعة بالبرهان على الرجعة : لمحمد بن الحسين الحر العاملي ، المطبعة العلمية ، قم .

٢٨٩ـ الإيضاح لابن شاذان : للفضل بن شاذان الأزدي (ت ٢٦٠ هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ط / الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

ب

٢٩٠ـ بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : لمحمد بن باقر المجلسي ت ١١١١ هـ . ط / الثانية ١٤٠٣ هـ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، يقع في مائة وعشرة مجلدات .

٢٩١ـ البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧ هـ) المطبعة العلمية ط / الثانية ١٣٩٣ هـ .

٢٩٢ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ : لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار (ت ٢٩٠) منشورات الأعلمي ، طهران ، طبعة عام ١٣٦٢ هـ .

٢٩٣ـ البيان في تفسير القرآن : لأبي القاسم الخوئي ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط / الثامنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

ت

٢٩٤ـ تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن يعقوب بن جعفر ، المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٨٤ هـ) الناشر دار صادر ، بيروت .

٢٩٥ـ التبيان في تفسير القرآن : لمحمد بن الحسن الطوسي ، نشر المطبعة العلمية ، النجف ،

العراق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٢٩٦ــ تحفة عوام مقبول : مجهول المؤلف ، مطبعة حيدري ، بريس ، لاهور .

٢٩٧ــ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد : أو شرح عقائد الصدوق ، للمفيد محمد بن النعمان ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط / ١٤٠٣ هـ .

٢٩٨ــ تفسير الصافي : لمحسن الفيض الكاشاني (١٠٩١) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط / الأولى ١٣٩٩ هـ .

٢٩٩ــ تفسير العياشي : لمحمد بن مسعود بن عياش (من علماء القرن الرابع) نشر المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، إيران .

٣٠٠ــ تفسير الكوفي : لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٠٧) المطبعة الحيدرية ، النجف الأشراف العراق .

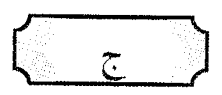
٣٠١ــ تفسير القمي : لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (٣٠٧) ط / الثانية ١٣٨٧ هـ مطبعة النجف .

٣٠٢ــ تنقيح المقال في علم الرجال : لعبد الله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ) طبع في المطبعة المرتضوية ، في النجف ، سنة ١٣٥٢ هـ .

٣٠٣ــ تهذيب الأحكام : لمحمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الإسلامي ، طهران ، إيران ، ط / الثالثة ١٣٩٠ هـ .



٣٠٤ــ الثقلان الكتاب والعترة : للمفيد ، نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .



٣٠٥ــ جامع الرواة : لمحمد بن علي الاردبيلي (من علماء القرن الحادي عشر) مكتبة المصطفوي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣ هـ .

ح

٣٠٦ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين : لعبد الله شبر (ت ١٢٤٢ هـ) دار الكتاب الإسلامي ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م .

٣٠٧ـ الحكومة الإسلامية : لآية الله الخميني ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .

٣٠٨ـ حياة القلوب : للمجلسي ، ط / حجر في طهران ، إيران .



٣٠٩ـ الخصال : للصدوق ، نشر مكتبة الصدوق ، طهران ، ١٣٨٩ هـ .



٣١٠ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : لصدر الدين علي خان الشيرازي ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ١٣٩٧ هـ .

٣١١ـ دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من علماء القرن الرابع)

٣١٢ـ منشورات المطبعة الحيدرية ، في النجف ، العراق . ١٣٦٩ هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط / الثانية ١٤٠٨ هـ .

ذ

٣١٣ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لأغا برزك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ط / الثالثة ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م يقع في ثمانية وعشرين مجلدًا .



٣١٤ـ رجال الحلي : لابن المطهر الحلي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، بالنجف ، ط / الثانية ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٣١٥ــ رجال ابن داود : للحسن بن علي بن داود الحلي (من علماء القرن السابع) ط / طهران ، إيران ١٣٨٣ هـ .

٣١٦ــ الرجعة : لأحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤٣ هـ) منشورات مكتبة العلاقة الحائري ، كربلاء .

٣١٧ــ رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النّبي ﷺ ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث)) : للمفيد ، منشورات مكتبة دار الكتب ، البخارية ، النجف ، العراق .

٣١٨ــ رسائل المفيد : مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف ، العراق .

٣١٩ــ روضات الجنات في أحوال العلماء السادات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

س

٣٢٠ــ السقيفة : أو كتاب سليم بن قيس ، لسليم بن قيس ، الكوفي (ت ٩٠ هـ) منشورات دار الفنون للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٢١ــ سيرة الأئمة الإثنى عشر : لهاشم معروف الحسيني ، دار القلم بيروت ، لبنان ، ط / الثالثة ١٩٨١ م .

ش

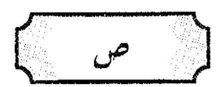
٣٢٢ــ الشافي في الإمامة : لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ، المعروف ((بالمرتضى)) طهران ، ١٣٥٤ هـ .

٣٢٣ــ شرح دعاء السحر : للخميني ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط / الثانية ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، قدم له أحمد الفهري .

٣٢٤ــ شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، ط / الثانية ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

٣٢٥ـ شهداء الفضيلة : لعبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٧١ هـ) المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط / الأولى ١٩٣٦ م .

٣٢٦ـ الشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية ، دار التعاون للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .



٣٢٧ـ صحيفة علوية : لحسين بن محمد تقي بن ميزرا الطبرستاني (ت ١٣٢٠ هـ) مطبعة غلام علي ، لاهور ، باكستان .

٣٢٨ـ الصراط المستقيم إلي مستحق التقديم : لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ) مطبعة الحيدري ، نشر المكتبة ، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط / الأولى ١٣٨٤ هـ .

٣٢٩ـ الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة : للتستري ، طبع كتاب جان خانه ، شركت سهامي ، إيران ، ط / الأولى ١٣٦٧ هـ ، عنى بتصحيحه جلال الدين الحسني .

ط

٣٣٠ـ طبقات أعلام الشيعة القرن الرابع : لأغا بزرك الطهراني ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط / الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .

٣٣١ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) مطبعة الخيام ، قم ، إيران ١٤٠٠ هـ .



٣٣٢ـ عقائد الإمامية : لمحمد رضا المظفر ، مطبوعات النجاح ، القاهرة ، مصر ، ط / الثالثة ١٣٩١ هـ .

٣٣٣ـ عقائد الإمامية الإثني عشرية : لإبراهيم الموسوي الزنجاني ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ هـ .

٣٣٤ـ علل الشرائع : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، بالنجف ، ١٣٨٥ هـ .

٣٣٥ـ علم اليقين في أصول الدين : لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالفيض الكاشاني ، خال من الطبعة وتاريخها .

٣٣٦ـ عيون المعجزات : لحسين عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) المطبعة العلمية ، في قم ، إيران .

غ

٣٣٧ـ الغدير في الكتاب والسنة والأداب : لعبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط / الخامسة ١٤٠٣ هـ .

٣٣٨ـ الغيبة : لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (من علماء القرن الرابع) منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ١٤٠٣ هـ .

ف

٣٣٩ـ فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠) منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٣٤٠ـ فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب : لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ) ط / حجرية ، سنة ١٢٩٨ هـ ، إيران .

٣٤١ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن : للمفيد ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط / الرابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٤٢ـ الفضائل : لشاذان بن جبريل (ت ٦٦٠ هـ) دار الكاتب للجميع ، بيروت ، لبنان .

٣٤٣ـ الفهرست : لمحمد بن الحسين بن الطوسي ، منشورات المكتبة المرتضوية ، ومطبعتها ، النجف ، العراق ، وطبعة الوفاء بيروت لبنان ، ط / الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٤٤ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠) طبعة مكتبة الدواري ، قم ، إيران ، وطبعة دار الأضواء ، بيروت ، تحقيق محمد جواد النائيني ، ط / الأولى ١٤٠٨هـ .

ك

٣٤٥ـ الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨) دار الكتب الإسلامية طهران ، تصحيح وتعليق علي أكبر الفعاري .

٣٤٦ـ كشف الأسرار : للخميني ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط / الأولى ، ١٤٠٨ هـ ، ترجمة د / محمد النبداري ، قدم له د / محمد أحمد الخطيب .

٣٤٧ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسين علي بن عيسى الأربلي ، المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، نشر مكتبة بنى هاشم ، تبريز ، إيران ، ١٣٨١ هـ .

٣٤٨ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لابن المطهر الحلي ، منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

٣٤٩ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول : لحيدر بن علي العبيدي الآملي مطبعة أمير ، قم إيران منشورات الرضى ، قم ، ط / الثانية ١٣٧٢ هـ .

٣٥٠ـ الكنى والألقاب : لعباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ) المطبعة الحيدرية ، ط / الثانية ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

ل

٣٥١ـ لؤلؤة البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ) مطابع النعمان ، النجف العراق ، ط / الثانية ١٩٦٩ م ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم .



م

٣٥٢ـ مجالس المؤمنين : للتستري ، طبعة حجرية ، طهران ، إيران .

٣٥٣ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٣٣٣ هـ ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى ، النجف قم ، إيران ، ١٤٠٣ هـ .

٣٥٤ـ المحاسن : لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠) دار الكتب الإسلامية ، قم ، إيران .

٣٥٥ـ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية : لحسن بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني (ت ١٢١٦ هـ) جمعية أهل البيت ، لتحقيق وطبع التراث الإسلامي البحرين ، نشر المشرق العربي ، ط / الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٥٦ـ مختصر بصائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢ هـ) انتشارات الرسول المصطفى قم ، إيران ، ط / الأولى ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .

٣٥٧ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول : لمحمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلامية طهران ، ط / الثانية ١٤٠٤ هـ .

٣٥٨ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٦ هـ ، شرحه وقدم له د . مفيد محمد قميحه .

٣٥٩ـ المسائل الحاجبية : للمفيد منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

٣٦٠ـ مشارق أنوار اليقين : للحافظ رجب البرسي (من علماء القرن الخامس) منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

٣٦١ـ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية : للخميني ، مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٦٢ـ المصباح للكفعمي ، أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية : لإبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ) مطبعة أمير ، قم إيران ، منشورات الرضي ، ط / الثانية ١٤٠٥ هـ .

٣٦٣ـ معالم المدرسين : للسيد المرتضى العسكري ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،

بيروت ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٦٤ــ معاني الأخبار : للصدوق ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ١٣٧٩ هـ .

٣٦٥ــ معجم رجال الحديث : لأبي قاسم الموسوي الخوئي منشورات مدينة العلم ، قم إيران ، ط / الثالثة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ويقع في ثلاثة وعشرين مجلدًا .

٣٦٦ــ معرفة أخبار الرجال : لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، المطبعة الصفوية ببلدة بمباي دهوني .

٣٦٧ــ مفاتيح الجنان : لعباس القمي ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط / الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣٦٨ــ مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار : نشر مكتبة الماحوزي ، البحرين .

٣٦٩ــ مقاتل الطالبين : لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر .

٣٧٠ــ المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت ٣٠١) نشر مؤسسة مطبوعاتي عطاني ، طهران ١٩٦٣ م .

٣٧١ــ مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر : لمرتضى عياد ، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت .

٣٧٢ــ مقدمة مرآة العقول : لمرتضي العسكري ، الناشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ١٣٩٨ هـ .

٣٧٣ــ منار الهدي في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر : لعلي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩ هـ) دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . حققه وعلق عليه عبد الزهراء الخطيب .

٣٧٤ــ مناقب آل أبي طالب : لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب (٥٨٨ هـ) المطبعة العلمية ، قم إيران ، نشر دار الأضواء .

٣٧٥ــ من لا يحضره الفقيه : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

٣٧٦ــ منهج الصادقين في إلزام المخالفين : لمحمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني .



٣٧٧ــ نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لأغا برزك الطهراني ، مطبعة سعيد مشهد نشر دار المرتضى للنشر ، مشهد ، إيران ، ط / الثانية ١٤٠٤ هـ .



٣٧٨ــ الوافي : لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشاني ط / حجرية ١٣٢١ هـ .

٣٧٩ــ وسائل الشيعة : للحر العاملي ، دار إحيار التراث العربي ، بيروت لبنان ، تصحيح عبد الرحمن الرباقي الشيرازي .



فهرس مصادر ومراجع الخوارج والمعتزلة

٣٨٠ـ الأصول التاريخية للفرق الإباضية : للدكتور عوض محمد خليفات ، طبع وزارة التراث والإرشاد والثقافة ط / الثانية ، سلطنة عمان .

٣٨١ـ الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار ، تعليق أحمد الحسين بن أبي هاشم ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٨ هـ .

٣٨٢ـ دراسات إسلامية في الأصول الأباضية : لبكير بن سعيد أعوشت ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٨٣ـ الدليل لأهل العقول ، لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق : لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (٥٧٠ هـ)

٣٨٤ـ ديوان الخوارج شعرهم ، خطبهم ، رسائلهم : جمعه وحققه د / نايف محمود معروف دار الميسرة ، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٨٥ـ طبقات المعتزلة : لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، عنيت بنشره سوسنه ديفلد ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان .

٣٨٦ـ العقود الفضية في أصول الأباضية : لسالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي العماني ، دار اليقظة العربية ، لبنان .

٣٨٧ـ الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان : لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاني ، حققه وقدم له محمد بن عبد الجليل ، أستاذ مساعد بكلية الآداب ، نشر الجامعة التونسية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة الدراسات الإسلامية ((٨)) تونس ١٩٨٤ م .

٣٨٨ـ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة : لمؤلف إباضي مجهول ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٩٦٨ خ) .

٣٨٩ـ الموجز : لأبي عمار عبد الكافي الإباضي : تحقيق د . عمار طالبي ، نشر الشركة

الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٣٩٨ هـ .

٣٩٠ـ مجلة جبرين : التي يصدرها الطلبة العمانيون بالأردن ، بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٤٠٤ هـ .

▤ ▤ ▤ ▤




فهرس موضوعات
الجزء الثاني



الموضـــوع	الصفحة

صدر حديثاً من منشوراتنا:



تأليف

الدكتور محمد خليفة التميمي

أضواء السلف

الموضــــوع	الصفحة

صدر حديثا من منشوراتنا :



تأليف

الدكتور محمد خليفة التميمي

أضواء السلف

صدر حديثا من منشوراتنا :

أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار

للإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي
٢٣٨ هجرية

دراسة وتحقيق
عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسيني

تقريظ فضيلة الدكتور محمد الادريسي التمسماني
استاذ التعليم العالي بجامعة القرويين

أضواء السلف

صدر حديثا من منشوراتنا :



دراسة وتحقيق

عبد الله بن بوشعيب البخاري المغربي

أضواء السلف